

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

بَوَاقِي الْمَقَالِ

تتبع  
عبد الرحمن النجدي

دار الحديث  
بيروت

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

نور الخيرات

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
السنة الفريدة

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

# نوار المخطوطات

تحقيق  
عبد السلام هارون

الجزء الأول

دار الحديث  
بيروت



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## المجموعة الأولى

- ١ - الرسالة المصرية، لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي المتوفي سنة ٥٢٨
- ٢ - كتاب المردفات من قریش، لأبي الحسن علي بن محمد المدائني المتوفي سنة ٢٢٥
- ٣ - كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء، صنعة محمد بن حبيب المتوفي سنة ٢٤٥
- ٤ - تحفة الأبيہ، فيمن نسب إلى غير أبيه، لمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز ابادي المتوفي سنة ٨١٧

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أُسْلَمَةُ (نَبِيٍّ) (مُرُويس)

هذه المكتبة العربية التي كانت منار الثقافة الإنسانية دهرًا طويلا ، ولا تزال تشع من نورها وضياؤها على جنبات الدنيا ، وتتغلغل تغلغلا عميقا في زوايا الحضارات على شتى أصولها . هذه المكتبة لم تلق بعد ما تستوجب من عناية ، ولا ما تستحق من خدمة واجبة . وكنت ولا أزال أتحث بجهد إخواننا في العلم المستشرقين ، الذين بادروا إلى إنقاذ الكنز فكان لهم بذلك فضل التنبيه .

وكان مما صنع الله لهذه الكنوز أن قيض لإثارتها ، ونفض غبارها ، طائفة من نصبوا أنفسهم لهذا العمل المجهد الشاق ، يبغون بذلك الإسهام في نشر العلم ، وفي بيان أجداد الغابرين من الأجداد ، وتوطيد الصلة بين علمهم الأصيل ومعارفنا المستحدثة . وأذكر في طليعة هؤلاء الناشرين الرجل العبقري المرحوم « السيد محمد أمين الخانجي » ، الذي أمد المكتبة العربية بعدد هائل من المطبوعات العربية التي لو لم تمتد يده إليها لقيت إلى الآن مطمورة في النسيان . وأذكر معه العلامة المحقق الجليل المغفور له « أحمد زكي باشا » ، وهو أول عربي أشاع أساليب النشر الحديثة ونظم الطبع الجديدة في كتبنا هذه العربية ؛ فلهما من الله الرحمة والجزاء لقاء ماقدما من فضل عظيم .

وإنه لما يثلج الصدر أن تتجه جامعاتنا المصرية اتجاهًا جديدًا إزاء طلابها المتقدمين للإجازات العلمية الفائقة ، إذ توجههم إلى أن يقدموا مع رسالتهم العلمية تحقيقًا لمخطوط يمت بصلة إلى موضوع الرسالة ، وعسى أن يأتي اليوم الذي يكون فيه هذا الأمر ضريبة علمية لا بد من أدائها .

وكان مما صنع لي الله أن ألفت نفسي في أطراف ميدان النشر العلمي أكافح فيه والسلاح ضعيف ، فما أزال أجمع سلاحًا إلى سلاح ، وأقتحم الصعاب إثر



الصعاب ، وإنا فيما بين ذلك أستلهم الله العون والتوفيق ، فيمدني بسبب منه وفيض كريم ، وكلما ظننت أني قد رويت غلة النفس زاد ما بي من ظمأ إلى مزاولة هذا الجهاد الصادق .

وقد رأيت أن همة الناشرين المحققين تتجه في أغلب ماتجه إلى المخطوطات ذات الشهرة الظاهرة ، وإلى ما جلَّ مقداره من كتب السلف ، مُغفلين في أكثر الأمر هذه الرسائل الصغيرة . وقديماً كان الناس كذلك ، إنما يروقههم ما يملأ أبصارهم ، وما يروعههم بجسامته وعظمه ، ورب أسد مزير في أثواب رجل نحيف ! فصَحَّ بنى العزم على أن أكشف عن طائفة من هذه الكتب الصغيرة غطاءها ، وأقدم منها إلى جمهرة الباحثين مادة نادرة . وأن أجعل هذا في مجموعات متتالية متسلسلة الأرقام والصفحات . وسيتكون من كل أربع مجموعات مجلد يقع في نحو خمسين صفحة ، تنتهى بفهرس عام لما فيها من الرسائل .

هذا . وليس يفوتني أن أذكر أن هذا العمل قد لقي منذ اللحظة الأولى في التفكير فيه ، ترحيباً بالغاً من رجال العلم ، ووجدت فاتحةً معاونةً جميلة من الأصدقاء الغُير ، إذ تكرم الأخ العلامة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع المكتى فبادر بإرسال مخطوط نادر نفيس نسخه بقلمه مقابلاً على أصله ، هو « كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار ، وما فيها من المياه » لعرام بن الأصبع الشلمى . وسيظهر إن شاء الله في المجموعة الثانية من نواذر المخطوطات .

وإني إذ أسجل لهذا الصديق شكراً عظيماً على ما أسدى - لمرتقب إن أجد لهذا العمل التعاونى صدقاً عند من تضم مكتباتهم أمثال هذه الكتب الصغيرة النادرة . والله أسأل العونَ ، ولزام الصواب ، وصالح التوفيق ؟

القاهرة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ عبد السلام محمد هارون

رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفَرْدُوسِ

## الرسالة المصرية

لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي

٤٧٠ - ٥٢٨

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

تزع كثيرون من رجال الأندلس إلى الشرق طلباً للعلم أو المال أو الجاه ،  
أو رغبة في أداء فريضة الحج ، وكان من أولئك النازحين إلى مصر رجلٌ جمع إلى  
الأدب الحكمة ، وإلى الطب التنجيمَ والموسيقى والرياضة والبراعة في علم الحيل .  
هذا الرجل هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت ، المولود في مدينة  
دانية ، من بلاد الأندلس سنة ٤٧٠ هـ .

قديم أبو الصلت إلى الإسكندرية ومعه أمته — فيما يروى ابن خلكان —  
سنة ٤٨٩ هـ ، أي في أيام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بالله  
علي بن الحاكم بأمر الله ؛ ووزيرُه إذ ذاك والقائمُ بأمر دولته الأفضل شاهنشاه  
ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني .

وكان يأمل أبو الصلت من وراء رحلته هذه بسطة في العيش ، وثراء من  
المال ، كما أشار إلى ذلك في صدر رسالته . ويبدو أنه ظل دهنراً خاملاً يتحين  
الفرص ، إلى أن أتبع له أن يتصل بأحد المقرّبين إلى الوزير الأفضل <sup>(١)</sup> ، في أيام  
الخليفة الأمر <sup>(٢)</sup> ، وذلك الرجل هو تاج المعالي مختار <sup>(٣)</sup> ، تخدمه بصناعاتي الطب

(١) بدأت وزارة الأفضل للمستنصر الفاطمي سنة ٤٨٧ هـ بعد وفاة أبيه بدر الجمالي ، ثم  
وزر للمستعلي بالله أحمد سنة ٤٨٨ هـ ، ثم للأمر بأحكام الله سنة ٤٩٦ هـ . وقد استبد بهؤلاء  
الحلفاء جميعاً إلى أن تمكن منه الأمر ودبر عتله ، فقتل سنة ٥١٥ هـ . النجوم الزاهرة  
( ٢٢٢ : ٥ ) .

(٢) هو الأمر بأحكام الله منصور بن المستعلي بالله أحمد بن المستنصر بالله . ولد في سنة ٤٩٠ هـ  
واستخلف وله خمس سنين ، وقتل سنة ٥٣٤ هـ . انظر النجوم الزاهرة ( ١٧ : ٥ ) والخطط  
المقرّية عند ذكر « الجامع الأقمر » .

(٣) معجم الأدباء ( ٥٤ : ٧ ) .



والتعجيم ، فأعجب به ، ووصفه بحضرة الأفضل وأثنى عليه ، وكان كاتبُ الأفضل  
ينفَس عليه ذلك ، ويخشى بأس تاج المعالي ، وحدث أن تتابعت من تاج المعالي  
السقطات فأدى ذلك إلى أن يقبض عليه الأفضل ويعتقله ، فيجد كاتبُ الأفضل  
الفرصة سانحة للقضاء على أبي الصلت ، فيختلق له ما يدفع الأفضل إلى أن يلقي  
به في سجن المعونة<sup>(١)</sup> بمصر ، مدة ثلاث سنين وشهر<sup>(٢)</sup> ، بعد الذي دبح فيه من  
المدائح والشعر<sup>(٣)</sup> .

ويروى ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ، أن دخول أبي الصلت إلى  
مصر كان في حدود سنة ٥١٠ هـ ، وأنه حبس في الإسكندرية في خلافة الأمر  
بأحكام الله ووزارة الأفضل<sup>(٤)</sup> . فإن صحت هذه الرواية كانت سنداً في أن  
أبا الصلت ورد مرة أخرى بعد وفاة ولي نعمته أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز  
ابن باديس<sup>(٥)</sup> المتوفى سنة ٥٠٩ هـ ، وهي سنة خروجه من مصر .

(١) ذكر المقرئى هذا السجن عند ذكر الدار المأمونية المنسوبة إلى المأمون البطائمي .  
قال : « وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة » . ثم قال : « ولم يزل هذا الموضع سجناً  
مدة الدولة الفاطمية ، ومدة دولة بني أيوب ، إلى أن عمره الملك منصور قلاوون قيسارية  
أسكن فيها العبرانيين في سنة ٦٨٠ » . وقال : « وكان حبس المعونة هذا يحبس فيه أرباب  
الجرائم ... وأما الأسراء والأعيان فيسجنون بخزانة البنود » . والدار المأمونية هي المعروفة  
بالمدرسة السيوفية .

(٢) وقد روى المقرئى في نفع الطبيب ( ١ : ٥٣٠ ليدن ) رواية عجبية : أن عمر أبي  
الصلت ٦٠ سنة ، منها ٢٠ في أشبيلية ، و ٢٠ في أفريقية عند ملوكها الصنهاجيين ، و ٢٠  
في مصر محبوساً في خزانة الكتب .

(٣) انظر بعضها عند ابن أبي أصيبعة ( ٢ : ٥٣ ، ٥٦ ) .

(٤) ذكر ابن أبي أصيبعة سبب حبسه في الإسكندرية : أن الأفضل طلب إليه  
أن يعمل الحيلة في رفع مركب غارق في البحر ، فاجتهد أبو الصلت ، ولكنه حيناً قارب  
التجاح فإنه جده ، فهبط المركب إلى قعر البحر ، بعد ما كبد الدولة خسائر فادحة ، فحبسه  
الأفضل لذلك .

(٥) ملك أبو الطاهر يحيى بن تميم ، المغرب سنة ٥٠١ هـ واستقر في ملكه إلى أن توفي  
سنة ٥٠٩ هـ . انظر تاريخ طرابلس الغرب لابن غلبون ( ص ٣٩ — ٤٠ ) .

صاق أبو الصلت ذرعا بمصر ، ومالقي فيها من الخيبة والعنت . قال القفطى<sup>(١)</sup> :

« ودخل مصر في أيام أفضلها فلم ينل منه إفضالا ، وقصده للنيل فلم يجد لديه نوالا » . حينئذ شد رحاله إلى المغرب في سنة ٥٠٦ هـ ، واستعاد صلاته بحضرة أبي الطاهر يحيى بن تميم بن باديس ، الذي وضع له هذه « الرسالة المصرية » يصف له فيها ما عاينه في مصر وما عاناه ، وتناول في هذه الرسالة القيمة :

- ١ - الوصف البلداني للديار المصرية ونيلها .
- ٢ - ثم أخذ في تصوير جمال ربوعها ومغانمها تارة بالشعر وأخرى بالنثر .
- ٣ - وعقب على ذلك بالكلام في سكانها وأجناسهم ومذاهبهم وأخلاقهم وعقائدهم ، منذ عهد الفراعنة إلى ظهور الإسلام .
- ٤ - وتحدث بعد ذلك فيما تحويه من الآثار العجيبة ، كالميراث والبرابي .
- ٥ - وذكر عواصم مصر في القديم والحديث .
- ٦ - وقدامى العلماء من اليونان والروم ، مستطرداً بذلك إلى ندرة من لقيه بمصر من المشتغلين بالعلم والحكمة والطب .
- ٧ - وعجب من جهل من لقي بها من الأطباء ، ونوه بفضل بعض الأطباء البارعين .
- ٨ - وتحدث في ولوع المصريين بأحكام النجوم وكثرة استعمالهم لها ، وأورد في ذلك نواذر وطرائف .
- ٩ - ثم عرج على ذكر من لقيه بها من الأدباء والظرفاء .

فهذه الرسالة تضرب بأسباب إلى علوم وفنون شتى ، وتعدّ اليوم كما عدت

(١) انظر إخبار العلماء للقفطى (ص ٥٧) طبع السعادة .

بالأمس ، وثيقة يرجع إليها البلداني ، والمؤرخ ، وباحث الآثار ، والاجتماعي ،  
والحكيم ، والطبيب ، والمنجم ، والأديب .

\*\*\*

هذه الرسالة الصغيرة الحجم العظيمة القدر كانت متعارفة متداولة بين كبار  
العلماء والمؤرخين ، ثم أضحت نادرةً مجهولة ، إلى أن تمكّن المغفور له العلامة  
أحمد تيمور باشا — طيب الله ثراه — من اقتنائها في مكتبته الخاصة ، وهي برقم  
٦٠١ أدب . وعلى هذه النسخة الوحيدة في العالم — كما يتّضح من مراجعة  
فهارس بروكمان<sup>(١)</sup> — أعتد في نشر هذه الرسالة الفريدة ، التي أورد طرفاً منها  
ياقوت في « إرشاد الأريب » ، والعماد في « الخريدة » ، والقفطي في « إخبار  
العلماء » ، وابن أبي أصيبعة في « عيون الأنباء » والأسعد بن ممتّى في « قوانين  
الدولة » ، والمقرئ في « نفع الطيب » ، والمقريزي في « الخطط » ، والأدفي  
في « الطالع السعيد » ، والشيوطي في « حسن المحاضرة » ، كما سيتّضح لك عند  
تحقيق نصوصها .

ولأني الصلت غير الرسالة المصرية « كتاب الحديقة » على أسلوب « يتيمة  
الدهر » للشعالي ، وقد نقل منه العماد في « الخريدة » . وله أيضاً « الأدوية  
المفردة » وهو محفوظ في مكتبة بودليان ، و « رسالة في العمل بالأسطرلاب » في  
برلين وليدن وبودليان ، و « تقويم الذهن » في المنطق ، بمكتبة الإسكريال ،  
و « أوراق من كتاب في الفلك » بالإسكريال ، و « كتاب في المعاني المختلفة  
للغة نقطة » في مكتبة ليدن ، « قصيدة » بمكتبة برلين .

(١) انظر بروكمان (١ : ٤٨٦ — ٤٨٧) وملحقه الأول (س ٨٨٩) . على أنني

عثرت فيما بعد على قطعة من الرسالة المصرية في دار الكتب المصرية برقم ٣٥٤ تاريخ ، سأنبه  
على موضع بدئها ونهايتها في الهواشي .

وقد صنف معظم هذه الكتب وهو في اعتقال الأفضل بمصر ، كما نص  
ابن خلكان .

\*\*\*

انتهت أيام أبي الصلت في المهديّة ، وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ،  
فقال سنة ٥٢٠ وقيل سنة ٥٢٨<sup>(١)</sup> .  
وإليك الرسالة :

---

(١) انظر ترجمته عند ياقوت (٥٢ : ٧) وابن خلكان (١ : ٨٠) والقفطي (٥٧)  
والقرى (١ : ٥٢٠) وابن أبي أصيبعة (٢ : ٥٢) .



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبد الرحمن بن أبي بكر  
الغفاري  
الزوركي

قال الشيخ أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت رحمه الله تعالى :  
كنت إبانَ عصرِ الشباب موقنٌ ، وغصن الصَّبَا مورو .

إِذْ لَمَّتِي مَسْوَدَةٌ وَلَمَاءٌ وَجْهِي رَوْنَقٌ <sup>(١)</sup>

عن سامحه الدهرُ بَقْلَةً من غفلاته ، وتَجَانَّى له عن غفوةٍ من غفواته ، فعاش آمِنَ  
السُّرْبِ ، سائغَ الشُّرْبِ ، لا يتفرَّغ من أدبٍ يرود رياضَه ، ويردُّ حِيَاضَه ، إلا  
إلى طربٍ يعمرُ مِيدَانَه ، ويسحبُ ذِيولَه وأُردَانَه . ثم تَلَوْنَ قَلْبَ لي ظَهِرَ مِجَنَّتَه ،  
وسقاني دُرْدِيَّ دَنَه ، فندارك ما أغفلَه ، واستردَّ ما بذلَه ، واضطَرَّرتُ إلى مفارقةِ  
الوطنِ ، والخروجِ عن العطنِ ، فتماسكتُ إشفاقاً من مفارقةِ أولِ أرضٍ حسَّ جلدِي  
ترابُها ، وشَدَّتْ عليَّ التَّمَائِمُ بها <sup>(٢)</sup> . وجاءتْ أمورٌ لا تطاقُ كِبَارُ . فلما لم يمكن  
القرارُ ، ولم يبقَ إلا الفِرَارُ ، قلتُ : ليس لي إلا أن أرميَ بنفسِي كلَّ مرَّي ،  
وأطرحَها كلَّ مَطَرَحٍ .

لَأَبْلِغَ عُذْرًا أَوْ أَنَالَ رَغِيبةً وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ <sup>(٣)</sup>  
وسكنت إلى البيت المشهور :

(١) اقتبسه من قول أبي الطيب المتنبي وتصرف فيه :

ولقد بكيت على الشباب ولتي مسودة ولماء وجهي رونق

(٢) اقتباس من قول رفاع بن قيس الأسدي :

بلاد بها نبطت على تماعى وأول أرض مس جلدى ترابها  
اللسان (نوط) وأما القائل (١ : ٨٣) .

(٣) اقتبسه كذلك من قول عمرو بن الورد ، ورواه أبو تمام في الحماسة (١ : ١٨٨) :

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترأ من المال يطرح نفسه كل مطرح  
ليبلغ عذراً أو يصيب رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

تَلَقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَأَوْطَانًا بِأَوْطَانٍ<sup>(١)</sup>  
 وَإِنْ كَانَ يَقُولُ الْعَامَّةُ لَيْسَ بَيْنَ بِلَدٍ وَبِلَدٍ نَسَبٌ ، فَخَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .  
 فَجَعَلْتُ أُسْتَقَرِّي الْبِلَادَ لِأَتَيْمَّ أَوْقَعَهَا لِلْمَقَامِ ، وَأَعُونَهَا عَلَى مَقَارَعَةِ الْأَيَّامِ ، فَكَانَتْ  
 مَصْرُومًا وَمَا وَقَعَ عَلَيْهِ اخْتِيَارِي ، وَصَدَّقْتُ حَسَنَ ظَنِّي قَبْلَ اخْتِيَارِي ، وَسَرْتُ  
 قَاصِدًا إِلَيْهَا أَعْتَسِفُ الْجَاهِلِ وَالتَّنَائِفِ ، وَأَخْوَضُ الْمَهَالِكِ وَالتَّأَلَفِ ، فَطَوْرًا  
 أَمْتَطِي كُلَّ حَالِكَةِ الْإِهَابِ<sup>(٢)</sup> ، مَسْوَدَّةَ الْجِلْبَابِ ، ثَابِتَةً كَصِبْغَةِ الشَّبَابِ ، قَدْ  
 فُسِحَ مِيدَانُهَا ، وَوُضِعَ بَرَاةُ الرِّيحِ عِنَانُهَا ، فَجَرَتْ جَرَى الطَّرْفِ الْجَمُوحِ ، وَفَاتَتْ  
 مَدَى الطَّرْفِ الطَّمُوحِ ؛ وَطَوْرًا كُلَّ نَقَبِ الْأَيَّاطِلِ ، كَالْمِهَايَطِلِ<sup>(٣)</sup> ، سَبَطَ الْمَشَافِرِ  
 جَعْدَ الْأَشْعَارِ ، احْتَذَى الْعَقِيقَ ، أَوْ الصَّنَوِ الشَّقِيقَ ، إِنْ عَلا قَلْتَ ظَلِيمٌ خَاضِبٌ ،  
 وَإِنْ هَوَى قَلْتَ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ، يَصِلُ الذَّمِيلُ بِالْوِخَادِ<sup>(٤)</sup> ، وَيَلْتَهُمُ التَّهَامُ  
 وَالنَّجَادُ . فَكَمْ جِرْزِعٍ وَادٍ جَزَعْتُهُ ، وَجَلْبَابٍ لَيْلٍ أَدْرَعْتُهُ ، وَكَمْ بَرٍّ خَرَقَتْ  
 نَحَارَهُ وَفَجَّجَهُ ، وَبَحْرِ شَقَقْتَ غَوَارِبَهُ وَأَمَاجِهِ ، وَلَيْسَ لِي غَيْرَ مَصْرٍ مَقْصِدٌ ،  
 وَلَا وِرَاءَهَا مَذْهَبٌ ، وَلَا دُونَهَا لُغْنَى مُتَطَلِّبٌ .

وَكَمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بِلَدٍ وَلَكِنْ عَلَيْكَ لَشَقَوَتِي وَقَعَ اخْتِيَارِي  
 فَلَمَّا تَغَمَّرَتْ رُكَابِي مِنَ النَّيْلِ ، وَاسْتَدَّرْتُ بِظِلِّ الْمَقْطَمِ ، أَلْقَيْتُ عَصَا التَّسْيَارِ ،  
 وَاسْتَقَرَّتْ بِي النَّوَى ، وَخَفَّتْ ظُهُورُهُنَّ مِنَ الرِّحَالِ ، وَأَرْحَتُنَّ مِنَ الْحِلِّ  
 وَالتَّرْحَالِ ، وَقُلْتُ : ضَالَّتِي الْمُنْشَوْدَةُ ، وَبُغْيَتِي الْمَقْصُودَةُ ، هَاهُنَا أَلْبْتُ وَأَقِيمُ ، فَلَا

(١) البيت من أبيات الحماسة (١ : ٩٨) . وقوله :

لَا يَمْنَعُكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَا نَزُوعِ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ

(٢) يعني السفينة .

(٣) إِنَّمَا قَبْتُ أَيَّاطِلَهُ مِنْ إِدْمَانِ السَّيْرِ . وَالتَّقَبُّ ، هُنَا : تَنْفُطُ الْجِلْدَ . وَالْمِهَايَطِلُ :

جَمْعُ هَيْطَلٍ ، وَهُوَ الذَّنْبُ ، يُشَبَّهِ بِهِ الْفَرَسُ فِي شِدَّةِ الْعَدْوِ . وَفِي الْأَصْلِ : « نَقَبُ الْأَيَّاطِلِ  
 كَهَيْاطِلِ » .

(٤) الْمَسُومُ فِي مَصْدَرٍ وَخَدُّهُ هُوَ الْوَخْدُ وَالْوَخْدَانُ ،

أُبرح ولا أريم ، « بلدة طيبة ورب غفور » . وحيث التفت فروضة وغدير ،  
وخورتق وسدير ، وظل ظليل ، ونسيم عليل .

وكم تمتيت أن ألقى بها أحداً يُسلي من الهم أو يُعدي على النوب<sup>(١)</sup>  
فما وجدت سوى قوم إذا صدقوا كانت مواعيدهم كآلال في الكذب<sup>(٢)</sup>  
وكان لي سبب قد كنت أحسبني أحظى به فإذا دأى من السبب  
فما مقلّم أظفاري سوى قلمي ولا كتائب أعدائي سوى كتي<sup>(٣)</sup>  
ولم تطل مدة اللبث حتى تبينت بما شاهدته أنى فيها مبخوس البضاعة ،  
موكوس الصناعة ، مخصوص بالإهانة والإضاعة ؛ وأن عيشها الرغد ، مقصور  
على الوغد ، وعقابها المر ، موقوف على الحر ، فلو تقدمت فعلت ذلك خلف  
عنها مركب<sup>(٤)</sup> وصرفت إلى سواها وجه مطلبى ، ولكان لي في الأرض مرئى  
شاسع ، ومُنتاب واسع ، بل تثبّطت ، حتى تورّطت ، حتى عوملت بما يُعامل به  
ذوو الجرائر والذنوب ، وجرّعت من المذلة بأوفى ذنوب . هذا مع ما حبرته من  
المَدح التى اشتهرت شهرة الصّباح ، وهبّت هبوب الرياح ، ولهيج بها الحادى  
والملاح<sup>(٥)</sup> .

فسار بها من لا يسير مشمراً وغنى بها من لا يغنى مغرداً  
إلا أن الله جلت آلاؤه ، وقُدّست أسماؤه ، تدارك برحمته فأزال تلك الحنة  
بالمِنَّحة ، ونسخ تلك النعمة بالنعمة ، وختم بالوصول إلى حضرة الملك الأجل  
أبى الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ، الذى لم تنزل حضرته مَصَاد

(١) فى الأصل : « من النوب » صوابه فى ياقوت ( ٧ : ٨٠ ) والفطى ( ٥٧ ) وابن  
أبى أصيبعة ( ٢ : ٦٠ ) . وقد اقتبس هذه الأبيات من شعره قديم ، كما يفهم من رواية  
ابن أبى أصيبعة .

(٢) فى الأصل : « كالألف » ، صوابه فى ياقوت والفطى وابن أبى أصيبعة

(٣) فى الأصل : « كتائب أعوانى » ، والصواب من المراجع المتقدمة .

(٤) فى الأصل : « نف » .

(٥) انظر مديحه للأفضل فى ابن أبى أصيبعة ( ٢ : ٥٦ ) .



العُناة<sup>(١)</sup> ، ومَراد العُناة ، ومَجْتَمَع الفضائل ، ومنتَجَع الأفاضل ، ومشرَع الجود ، ومشرَع الوفود . فلما استترت بجناحه ، واستظهرت باستباحه ، أعذب لى بساحة الدهر جناه ، واعتذر لى مما جناه ، فكفّ دونى كفّه ، وصرف عني صَرفه .

كريم رفضت الناس لما بلغته كأنهم ما خفّ من زاد قادم فكنت فيما مضيت عليه ، وآلت حالى إليه ، من إشراقها بعد الأفول ، وإيراقها بعد الذبول ، كنصل أهمل أمره ، من جهل قدره ، ولما وقع إلى الخبير به صان صفحته وحده ، وحلّى حمائله وغمدّه ، ثم أدّخره فيما يدخر وأعدّه ، فإن انتبضاه ، يوماً ارتضاه ، وإن جرّده ، أحمدّه ، وإن هزّاه ، سرّه فى الضريبة حزّه . ولكن أبى الله أن يكون الفضل إلا لمن نشأ فى مغارسه ، ونجم فى منابته ، ورَبّى فى حجره ، وغذّى بدّره .

فلم أَسْتَسِغْ إِلَّا تَدَاه فلم يكن ليعدِلَ عندى ذا الجَنَابِ جَنَابُ  
فما كلُّ إنعامٍ يَخْفُ احتمالُهُ وإن هَطَلت منه على رَبَابِ<sup>(٢)</sup>  
ولكن أجلُّ الصنع ما جلَّ رَبُّهُ ولم يأتِ بابٌ دونهُ وحِجَابُ  
وما شئتُ إِلَّا أن أدُلَّ عواذلى على أن رأيتُ فى هوائكَ صوابِ<sup>(٣)</sup>  
وأعلمُ قومًا خالفونى فشرّ قوا وغرّبتُ أنى قد ظفرت وخابوا  
والأولى أن أضربَ عَمَّا سلف ، وأتركَ ما فَرَط ، وأخذَ فيما أجريت إليه  
وقصدته ، ونحوته واعتمدته ، ممّا آثرت به الحضرة السامية<sup>(٤)</sup> — أدام الله

(١) المصاد : موضع الصيد . والعناة : جمع غان ، وهو الأسير .

(٢) الرباب : سحاب يركب بعضه بعضاً ، الواحدة ربابة . وفى الأصل : « لدى ولامنه

على » صوابه من ياقوت ( ٧ : ٥٩ ) ، وقافيته فيه « سحاب » .

(٣) البيت وناله للعتنى فى ديوانه ( ١ : ١٢٧ ) برواية العكبرى .

(٤) فى الأصل : « الشامية » .

سموها — من وصف ما عاينته من أرض مصر وعابته ، والاقتصار على الذى رأته دون ما رويته ، فليس من يقول : علمتُ هذا من طريق العلم والسماع ، كمن يقول : تحققتُ بالمشاهدة والاطلاع ؛ فإنَّ ذا اللب الأمين لا ينخدع بمحال ، ولا يرضى بانتحال .

\*\*\*

وأنا أبتدى بذكر هذه البلاد وموقعها فى المصورة ومجرى النيل منها ، وغنائها فيها ، وأشفع ذلك بنبذ من ذكر أحوال أهلها فى أخلاقهم ، وسيرهم وعاداتهم ، وما يتصل بذلك وينجرُّ معه ، ويحىء بسببه ، ويدخل فى تضاعيفه . وهأنذا آخذ فى ذلك ، وبالله أستعين ، وعليه التوكل .

\*\*\*

(١) أرض مصر بأسرها واقعة من المعنورة فى قسمى الإقليم الثانى والإقليم الثالث ، ومعظمهما فى الثالث .

وحكى المعتنون بأخبارها وتواريخها أن حدها فى الطول (٢) من مدينة برقة التى فى جنوب البحر الرومى ، إلى أيلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والنزح والهند والصين . ومسافة ذلك قريب من أربعين يوماً .

قالوا : وحدَّها فى العرض من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الأعلى المتاخم لأرض النوبة ، إلى رشيد (٣) وما حاذها من مساقط النيل فى البحر الرومى ، ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوماً . ويكتنفها من مبدئها فى العرض إلى منتهاها جبلان [ أحدهما فى الضفة الشرقية من النيل ، وهو المقطم ، والآخر فى الضفة الغربية منه . والنيل منسرب فيما بينهما . وهما (٤) ] أجردان غير شائخين ، يتقاربان

(١) الكلام من هنا إلى كلمة « الاستقامة » قله المقرزى فى ( ١ : ١٥ — ١٦ ) .

(٢) هذا تسجيل تاريخى بلدانى لما كانت عليه حدود مصر فى عهده .

(٣) فى الأصل : « لأرض الشام ورشيد » صوابه من الخطط .

(٤) التكملة من الخطط .

جداً في وضعيهما ، من لدن مدينة أسوان إلى أن ينتهي إلى القسطاط ، فتمّ تتسع مسافة ما بينهما وتفرج قليلاً ، ويأخذ المقطم منهما مشرقاً والآخر مغرباً على وراب في أخذيهما<sup>(١)</sup> وتفرّج<sup>(٢)</sup> في مسلكيهما ، فتتسع أرض مصر من القسطاط إلى ساحل البحر الرومي الذي عليه القرماء<sup>(٣)</sup> وتنيس ودمياط ورشيد والإسكندرية ، وهناك تنقطع في عرضها الذي هو مسافة [ما بين] أوغلهما في الجنوب و [أوغلهما<sup>(٤)</sup>] في الغرب والشمال . وإذا مأمست بالطريق البرهانية في طريق هذه المسافة [من الأميال] لم تبلغ ثلاثين ميلاً<sup>(٥)</sup> ، بل تنقص عنها نقصاً ماله قدر ، وذلك لأن فضل ما بين عرض أسوان التي هي أوغلهما في الجنوب وعرض مدينة تنيس التي هي أوغلهما في الشمال ، تسعة أجزاء ونحو سدس جزء من الأجزاء التي بها تحيط الدائرة العظمى ، [وهي<sup>(٦)</sup>] ثلاثمائة وستون جزءاً . وليس بين طوليهما فضل يقع بسببه في هذا الحساب ماله قدر يعتدّ به . فإذا ضاعفنا هذا العدد بما يخصّ الدرجة الواحدة من محاذاة ذلك من الأميال ، وذلك ستة وخمسون ميلاً وثلاثاً ميل على مادل عليه البرهان ، كان ذلك<sup>(٧)</sup> نحو خمسمائة وعشرين ميلاً بالتقريب ، وذلك مسافة سير عشرين يوماً أو قريب من ذلك<sup>(٨)</sup> . وفي هذه المدة من الزمان يقطع السفّار أبداً ما بين هذين البلدين بالسير المعتدل في أكثر من ذلك قليلاً ، لما في الطريق من التعرّيج وعدم الاستقامة<sup>(٩)</sup> .

(١) في الخطط : « مأخذيها » .

(٢) في الأصل : « وتفرّج » صوابه في الخطط .

(٣) في الأصل : « الهرمان » وتصحيحه من الخطط .

(٤) هذه التكملة والتي قبلها من الخطط .

(٥) في الأصل : « يوماً » ووجه ما أثبت من الخطط .

(٦) لبست في الأصل .

(٧) في الأصل : « من ذلك » .

(٨) قل عنه في النجوم الزاهرة ( ١ : ٣٦ ) أنها ثلاثون يوماً .

(٩) إلى هنا ينتهي قل المقرري .

وليس أشتمل أرض مصر بعد الفسطاط الذى هو مقر الملك وكرسى الدولة ،  
على مدائن لها قدرٌ فى كثرتها ولا فخامتها ، لكن أجل مدائنها وأخرها أما فى  
الجهة الشمالية من الفسطاط فالإسكندرية وتنيس ودمياط ، وأما فى الجهة الجنوبية  
إلى أقصى الصعيد فقموص وقفت . فهذه صفة أرض مصر على الجملة .

\*\*\*

(١) وأما النيل فينبوعه من وراء خط الاستواء ، من جبل هناك يعرف بجبل  
القمر ، فإنه يبتدىء بالتزيد فى شهر أيب (٢) ، الذى هو بالرومية يولية (٣) .  
والمصريون يقولون : « إذا دخل أيب ، كان للماء ديب » . وعند ابتدائه فى  
التزيد (٤) تتغير جميع كفياته وتفسد ، والسبب الموجب لذلك مروره بنقائع مياه  
آجنة (٥) يخالطها فيجتلبلها ، ويستخرجها معه ويستصحبها ، إلى غير ذلك مما  
يحتمل (٦) . فتصير مثل الحال التى وصفه بها الأمير تميم بن المعز لدين الله :

أما ترى الرعد بكى فاشتكى      والبرق قد أومض فاستضحكا (٧)  
فاشرب على غيم كصبيغ الدجى      أضحك وجه الأرض لما بكى (٨)  
[ وقد حكى العود أنين الهوى      لكنّه جوّد فيما حكى ] (٩)

(١) من هنا يبتدىء نقل آخر للمقريزى فى ( ١ : ٥٩ ) .

(٢) فى الخطط : « فى التزايد » . والتزيد والتزايد بمعنى .

(٣) ما بعد « أيب » ليس فى الخطط . وفى الأصل : « قوله » .

(٤) فى الخطط : « التزايد » .

(٥) فى الأصل : « بقاء مع مياه آجنة » ، والصواب فى الخطط .

(٦) الكلام والشعر بعد هذا لم يورده المقريزى .

(٧) فى الأصل : « الجور من إظلامه قد اشتكى » ، ولا يستقيم به الوزن ، إذ هو  
من السريع . وأثبت ما فى ديوان تميم الورقة ( ١٢٠ ) من مصورة دار الكتب ذات  
الرقم ( ١٦٠٢٥ ز ) ، وهذه الرواية هى التى ذكرها الثعالبي فى بنية الدهر ( ١ : ٣٤٩ )  
الطبعة الأولى

(٨) فى الأصل : « يشبه التحقيق كصبح » تحريف ، وأثبت ما فى الديوان وبنية الدهر .

(٩) إثبات هذا البيت من ديوان تميم .

وانظر لما النيل في مده كأنما صندل أو مسكا  
أو كما قال غيره من أهل العصر، من قصيدة يصف فيها أرض مصر:  
ولله مجرى النيل منها إذا الصبا أرتنا به في مرها عسكرياً تجراً<sup>(١)</sup>  
فشطّ يهز السهرية ذبلاً وموج يهز البيض هندية تبرا  
إذا مدحا كي الورد غضا وإن صفا حكى ماءه لونا ولم يعده نشرأ<sup>(٢)</sup>  
وهذا نظير ما أنشدنيه عبد الله بن سرية لنفسه:

راقني النهر صفاء بعد شوقي لصفائه

كان مثل الورد غضا ثم قد صار كماءه

ولأبي بكر الصنوبري<sup>(٣)</sup> في مثل هذا المعنى:

ولقد طربت إلى الفرا ت بكل ذي كرم ومجد

والشمس عند غروبها صفراء مذهبة الفرند

والماء حاشيتاه خضراوان من آس ورند<sup>(٤)</sup>

تجسوه أيدي الرياح إن هبت على قرب وبعده

بعرائف من فضة وطرائف من لازورد

والسفن كالطيرانبرت في الجو من مثني وفرد

حتى إذا جزر الفرا ت مضى وأعقبه بمد<sup>(٥)</sup>

(١) يقال للجيش العظيم: بحر، لثقله وضخمه.

(٢) حكى ماءه، أي أشبه ماء الورد في لونه. وفي الأصل: «حكى ماءه» نا فلم تحريف.

(٣) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن المرار، المعروف بالصنوبري الحلبي. قال

السماعاني في الورقة (٣٥٥): نسبة إلى الصنوبر. وانظر تعليلا آخر في مختصر تاريخ دمشق

(١٠: ٤٥٦). ووفاته سنة ٣٣٤ هـ. كما في شذرات الذهب. وانظر فوات الوفيات

(١: ٧٧).

(٤) الرند: شجر من أشجار البادية طيب الرائحة، ويقال للآس «رند». وفي

الأصل «وورد» ولا وجه له.

(٥) في الأصل: «بور» ووجهه ما أثبت.

أبصرتَه وكأنه ملقى عليه رداء ورد  
متللاً كالصب أو ذن من أحبته بصد  
وكانما يحشاه ما بحشاي من قلقٍ ووجد  
وقال تميم بن المعز، وأحسن التشبيه (١) :

يوم لنا بالنيل مختصر وبكل يوم مسرة قصر  
والشفن تصعد كالخيول بنا فيه وجيش الماء ينحدر  
فكانما أمواجه عُرف وكانما داراته سر  
وقال محمد بن الحسن :

النهر مكسو من الأزهار برداً أنيقاً مثل ثوب . . .  
يجرى بمسك أو بدوب نضار (٢)

وإذا استقام رأيت صفحة منضل وإذا استدَار رأيت عطف سوار  
وقال أبو الحسن محمد بن الوزير ، في تدرُّج زيادة الماء إصبعاً إصبعاً ، ومنفعة  
ذلك التدرُّج :

أرى أبداً كثيراً من قليل وبدراً في الحقيقة من هلال  
فلا تعجب فكل قليل ماء بمصر مسبب لخليج مال  
زيادة إصبعاً في كل يوم زيادة أذرع في حُسن حال  
فإذا كان في الخامس عشر ذراعاً وزاد من السادس عشر إصبعاً واحدة  
كثير الخليج (٣)

ولكسره يوم معدود ، ومقام مشهود ، ومُجْتَمَع غاص ، يحضره العام  
والخاص . وإذا كسِر فتحت الترع — وهى فوهات الخُلاجان — ففاض الماء

(١) الأبيات التالية لم أجدها في ديوان تميم .

(٢) فى الأصل : « يجرى لك ذوب نضار » .

(٣) فى الأصل : « نفث نفثاً عظيماً » ، وأثبت ما عند القزيرى فى ( ١ : ٥٩ ) .

وساح ، وعم الغيطان والبطاح<sup>(١)</sup> ، وانضمّ الناسُ إلى أعلى مساكنهم من الضياع  
والمنازل ، وهى على آكام وربى لا ينتهى إليها الماء ، ولا يتسلط السيل عليها ،  
فتعود عند ذلك أرض مصر بأسرها بحراً غامراً لما بين جبلها المكتنفين لها .  
وثبتت على هذه الحالِ ريثما يبلغ الحدّ المحدود ، فى مشيئة الرب المعبود . وأكثر  
ذلك يحوم حول ثمانية عشر ذراعاً ، ثم يأخذ عائداً فى منصبه ، إلى مجرى النيل  
[ ومسر به ، فينضب أولاً عما كان<sup>(٢)</sup> ] من الأرض مشرفاً عالياً ، ويصير فيما  
كان منها متطامناً<sup>(٣)</sup> ، فيترك كلّ قرارة كالدرهم ، ويغادر كلّ تلعة كالبرد  
المسهم . وفى هذا الوقت من السنة تكون أرض مصر أحسن شئ منظرًا ،  
ولاسيا متنزّهاتها المشهورة ، ودياراتها المطروقة ، كالجزيرة ، وبركة الحبش<sup>(٤)</sup>  
وما جرى مجراها من المواضع التى يطرقها أهل الخلاعة ، وينتابها ذوو الأدب والطرب .  
واتفق أن خرجنا فى مثل هذا الزمانِ إلى بركة الحبش ، فافترشنا من زهرها  
أحسنَ بساط ، واستظللنا من دوحها بأوفى رواق ، وطلعت علينا من زجاجات  
الأقداح شمسٌ فى خلع البدور ، ونجوم<sup>(٥)</sup> بالصفاء تنور ، إلى أن جرى ذهبُ  
الأصيل على لجين الماء ، ونشبت نار الشفق بفحمة الظلماء ، فقال فى ذلك بعضنا<sup>(٦)</sup> :

(١) فى المخطوط : « وغمر الغيطان والبطاح » .

(٢) مكان هذه التكملة التى أثبتتها من المخطوط بياض فى الأصل .

(٣) بدل هذه الجملة فى الأصل « ... متعطف ... نظاميا » وإكماله وصوابه من المخطوط .

(٤) كانت فى ظاهر مدينة القسطنطينية من قبلها فيما بين النيل والجبل . وسميت بركة الحبش

نسبة إلى قتادة بن قيس بن حبشى الصدقى ، ممن شهد فتح مصر ، وكانت له حدائق بجوار هذه  
البركة تعرف بالحبش فنسبت البركة إليها . وهذه البركة موقعها اليوم منطقة الأراضى الزراعية  
التابعة لزمام قرية دير الطين وجزء عظيم من الأراضى الزراعية التابعة لقرية البساتين . انظر  
المخطوط ( ٢ : ١٥٢ ) والنجوم الزاهرة ( ٥ : ١٤ ) .

(٥) فى الأصل : « وجوم » .

(٦) يعنى نفسه . وجاء فى المخطوط ( ٢ : ١٥٥ ) : « وقال ابن سعيد فى كتاب المغرب :

« وخرجت مرة حيث بركة الحبش التى يقول فيها أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى عفا  
الله عنه » . وأنشد الأبيات التالية . وجاء فى ( ٢ : ١٦٠ ) : « بئر أبى سلامة وتعرف  
بئر الغنم ، وهى من قبل النوبة ، وموضعها أحسن موضع فى البركة ، وهى التى عنى أبو الصلت  
أمية بن عبد العزيز بقوله » وأنشد الأبيات ، ورواها ياقوت فى ترجمة أمية منسوبة إليه .

لله يومى ببركة الحبس والنيل تحت الرياح مضطرب  
 والأفق بين الضياء والغبس كصارم فى يمين مرتعش  
 قد نسجتها يدُ الغمام لنا فنحن من نَسجها على فرش  
 ونحن فى روضة مفوَّقة دُبج بالنور عطفها ورُشى<sup>(١)</sup>  
 فعاطنى الراح ، إنَّ تاركها من سورة الهم غير منتعش  
 وسقنى بالكبار مترعة فهنَّ أروى لشدة العطش<sup>(٢)</sup>  
 فأثقلُ الناس كلَّهم رجلٌ دعاه داعى الصبا فلم يَطش<sup>(٣)</sup>  
 وقال أيضاً :

عللُ فؤادك بالذات والطرب وبأكبر الراح بالنايات والنخب  
 أما ترى البركة الغناء لابسَةً وشيئا من النور حاكته يد الشُّب  
 وأصبحت من جديد التنبت فى حُلل قد أبرز القطر منها كلَّ محتجب  
 من سوسنٍ شريقٍ بالطلَّ محجره وأخوانٍ شهيَّ الظلم والشنب  
 وانظر إلى الورد يحكى خدَّ محشم من رَجس ظلَّ يُبدي لحظاً مرتقب  
 والياسمين وقد أربى على درر والراح من دُرر تطفو على ذهب  
 كم مرة قد شفيْنَا فيه غُلَّتْنا بجاحمٍ من فم الإبريق ملتهب<sup>(٤)</sup>  
 شمسٌ من الراح حيَّانا بها قمرٌ موفٍ على غصنٍ يهتز فى كُتب  
 أرخى ذوائبه ، وانهرَّ منعطفاً كصعدة الريح ، فى مسودة العذب  
 فاطرب ودونكما فاشرب فقد نغبت على التصابى دواعى اللهو والطرب

ومما يتعلّق بوصف النيل من أبياتٍ له كتبها إلى الأفضل ليلة المهرجان :

- (١) فى الأصل : « ذبح بالقطر » ، صوابه من الخطط ومعجم الأدباء .  
 (٢) فى الأصل : « لعل أروى » . وفى معجم الأدباء : « فهن أشنى » .  
 (٣) فى الأصل : « يدعوه داعى الصبا » وأثبت ما فى الخطط ومعجم البلدان .  
 (٤) فى الأصل : « غلَّتْنا » بالمهملة .



أبدعت للناس منظراً عجبا لا زالت تُجى السرور والطربا  
ألفت بين الضدين مقتدراً فمن رأى الباء خالطاً اللهبا  
كأنما النبل والشموعُ به أفقُ سماء تألفت شهما  
قد كان من فضة فصار سماً وتحسبُ النارُ فوقه ذهباً

وقد تعاور الشعراء . . . . . شعاع على صبح . ومن مليح ما قيل في ذلك  
قول بعض أهل العصر ، وهو أبو الحسن على بن أبي البشر الكاتب :  
شربنا مع غروب الشمس شمساً مشعشةً إلى وقت الطلوع  
وضوء الشمع فوق النيل باد كأطراف الأستة في الدروع  
وأنشد أبو منصور الثعالبي ( في يتيمة الدهر ) لمنصور بن كيغلف<sup>(١)</sup> :

قام الغلامُ يديرها في كفه فحسبتُ بدر التّمَّ يحمل كوكبا  
والبدر يجنح للأفول كأنه قد سلّ فوق الشطّ سيفاً مذهبا<sup>(٢)</sup>

وأنشد فيه<sup>(٣)</sup> للقاضي أبي القاسم على بن إبراهيم بن أبي الفهم التنبوخي :  
أحسن بدجلةً والدّجى متصوّبٌ والبدر في أفق السماء مغربٌ  
فكأنها فيه بساطٌ أزرقٌ وكأنه فيها طراز مذهب<sup>(٤)</sup>

وقال ابن وكيع التّنبسي :

غدير يدرّج أمواجه هبوبُ الشمال ومرّ الصّبا  
إذا الشمسُ من فوقه أشرقتُ توهّمته جَوْشناً مُذهبا

(١) في الجزء الأول من يتيمة الدهر ( ص ٦٥ ) . وقبل البيتين :

عاد الزمان بمن هويت فأعتبا يا صاحبي فسقاي واشربا  
كم ليلة ساهرت فيه بدرها من فوق دجلة قبل أن يتغيا

(٢) في الأصل : « فوق الحظ » وفي يتيمة : « فوق الماء » . وانظر ما سيأتى في

شعر ابن التمار الواسطي .

(٣) أي في هذا المعنى ، أو في كتاب يتيمة البهر ، انظر يتيمة ( ١ : ٦٥ ) .

(٤) في الأصل : « وكأنه فيه طراز » والوجه ما أثبت من يتيمة .

وقال بعض أهل العصر من قصيدة :

باطى نهر كان الر وهو اللجين به ذوباً<sup>(١)</sup>  
إذا حشته الصبا رأيتـه كانه زرداً مذهبا

وقال أبو عبادة البحرى يصف بركة :

إذا علتها الصبا أبدت بها حبكا  
مثل الجواشن مصقولا حواشيها<sup>(٢)</sup>  
إذا النجوم تراءت فى جوانبها  
ليلاً حسبت سماء ركبت فيها

وقد أحسن عبد الله بن المعتز فى قوله :

وتبدى لمن بالنجف المة  
فإذا قابلته درة شمس  
فمر ماء صافى الجمام غرى<sup>(٣)</sup>  
خلته كسرت عليه الحلى<sup>(٤)</sup>

وقال ابن التمار الواسطى يصف ضوء القمر على دجلة :

قف فانتصف من صروف الدهر والنوب  
أما ترى الليل قد ولت عساكره  
واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب  
والبدر فى الأفق الغربى تحسبه  
مهرزومة وجيوش اللهو فى الطلب  
وقال محمد بن عبد الله السامى :

ونهر تمح الأمواج فيه  
إذا اصغرت عليه الشمس خلنا  
سراح الخيل فى رهج الغبار  
نير الماء يمزج بالعقار

\*\*\*

وأما سكان أرض مصر فأخلاط من الناس مختلفة الأصناف<sup>(٥)</sup> : من  
قبط وروم وغرب وبربر وأكراد وديلم وجبشان وأرمين<sup>(٦)</sup> ، وغير ذلك من

(١) كذا ورد البيتان على ما بهما من تحريف .

(٢) البيتان من قصيدة له يمدح فيها المتوكل ويصف بركته . الديوان ٣١٩ .

(٣) الغرى : البارد ، يقال غرى الفدير : برد مأؤه .

(٤) فى ديوان ابن المعتز ٦١ : « فإذا ضاحكته » .

(٥) فى الخطط ( ١ : ٤٨ ) : « مختلفو الأصناف » .

(٦) هذه الكلمة ليست فى الخطط .

الأصناف والأجناس على حسب اختلافاتهم ، وقالوا : إن السبب في اختلافهم ،  
والموجب لاختلافهم ، اختلاطُ المالكين لها ، والمتغلبين عليها ، من العمالة  
واليونانيين والروم والعرب وغيرهم ، فلهذا اختلطت أنسابهم فاقْتَصَرُوا من  
التعريف بأنفسهم على الانتساب إلى مواضعهم<sup>(١)</sup> ، والالتواء إلى مساقطهم  
ومواقِعهم .

وحكى جماعة من المؤرخين أنهم كانوا في الزمن السالف عبَادَ أصنام ،  
ومذبري هياكل ، إلى أن ظهر دينُ النصرانية وغلب على أرض مصر فتَنَصَّرُوا ،  
وبقُوا على ذلك إلى أن فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،  
فأسلم بعضهم وبقي بعضٌ على دين النصرانية ، ومذهبهم مذهب اليعاقبة .

وأما أخلاقهم فالغالب عليهم اتباع الشهوات ، والانهماكُ في اللذات ،  
والاشتغال بالترهات ، والتصديق بالحالات ، وضعفُ المرائر والعزَمَات ، إلى غير  
ذلك مما حكاه أبو الحسين علي بن رضوان في ذلك واقتَصَصَه ، وأورده من الأمور  
الطبيعية وموجبه<sup>(٢)</sup> ، وكفى به حَكَمًا منصفًا ، وشاهدًا عدلًا .

وحكى الوصيفي في كتابه الذي ألفه في أخبار مصر أن أهلها في الزمن السابق  
كانوا يعتقدون أن هذا العالم ، الذي هو عالمُ الكون والفساد أقام برهةً من  
الدهر خاليًا من نوع الإنسان ، عامرًا بأنواعٍ آخر غير الإنسان ، وأن تلك  
الأنواع مختلفةٌ على خِلقِ فَاذَّة<sup>(٣)</sup> ، وهيئات شاذة ، ثم حدث نوعُ الإنسان  
فنازع تلك الأنواع فغلبها واستولى عليها ، وأفنى أكثرها قتلًا ، وشرَّد ما بقي منها  
إلى القفار ، وأن تلك المشرَّدة هي الغيلان والسعالى وغير ذلك ، مما حكاه من  
اعتقاداتهم للمستحيلة ، وتصوُّراتهم الفاسدة ، وتوهماتهم النافرة . إلا أنه يظهر من

(١) في المخطوط : « على الإشارة إلى مواضعهم » .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة .

(٣) الفاذة : المفردة . وفي الحديث : « هذه الآية الفاذة » ، أي المفردة في معناها .

أمرهم أنه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم ، خصوصاً بعلم الهندسة والنجوم<sup>(١)</sup> . ويدلُّ على ذلك ما خلفوه من الأشغال<sup>(٢)</sup> البديعة المعجزة ، كالأهرام والبرابي ، فإنها من الآثار التى حيرت الأذهان<sup>(٣)</sup> [ الثاقبة ، واستعجزت الأفكار الراجحة ] ، وتركت لما شغلاً بالتعجب منها ، والتفكير فيها . وفى مثلها يقول أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري فى قصيدته التى يرنى بها أباه<sup>(٤)</sup> :

تضلُّ العقولُ الهَبْرِيَّاتُ رشدها ولا يسلُّمُ الرأى القويمُ من الأفنِّ  
وقد كان أربابُ الفصاحة كلِّما رأوا حسناً عدَّوه من صنعة الجنِّ

وأى شىء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله ومصنوعاته ، من القدرة على بناء جسم [ جسيم<sup>(٥)</sup> ] من أعظم الحجارة ، مربع القاعدة مخروط الشكل ، ارتفاع عموده ثلثمائة ذراع ونحو سبعة عشر ذراعاً<sup>(٦)</sup> يحيط به أربعة سطوح مثلثات متساويات الأضلاع ، طول كلِّ ضلع منها أربع مائة ذراع وستون ذراعاً<sup>(٧)</sup> وهو مع هذا العظم<sup>(٨)</sup> ، من إحكام الصنعة وإتقانها<sup>(٩)</sup> ، فى غاية من حسن التقدير بحيث لم يتأثر<sup>(١٠)</sup> إلى هلم جرا<sup>(١١)</sup> بعصف الرياح وهطل السحاب ،

( ١ ) فى المخطوط ( ١ : ١١٨ ) : « وخصوصاً علم الهندسة والنجوم » .

( ٢ ) فى المخطوط : « من الصنائع » .

( ٣ ) فى الأصل : « الآثار البعيدة من الأذهان » صوابه من المخطوط .

( ٤ ) فى سقط الزند ( ١ : ١٩٦ ) بشرح التنوير .

( ٥ ) هذه من المخطوط .

( ٦ ) فى المخطوط : « تسعة عشر ذراعاً » . والذراع يذكر ويؤنث .

( ٧ ) فى النجوم الزاهرة ( ١ : ٩٨ ) نقل عن أبى الصلت : « وسبعون ذراعاً » .

( ٨ ) فى الأصل : « مع هذا الطول منه » وكتب : إزاءه : « فى العظم » بدلا من « الطول منه » وأثبت ما فى المخطوط .

( ٩ ) بدله فى المخطوط : « وإتقان الهندام » .

( ١٠ ) فى الأصل : « وهو لا يتأثر » ، وأثبت ما فى المخطوط .

( ١١ ) كذا ورد فى الأصل والمخطوط . ولعلها : « إلى اليوم وهلم جرا » .

وزعمه الزلازل . وهذه صفة كل واحد الهرمين المجاذيين للتبسط من الجانب الغربي ، على ما شاهدناه منهما<sup>(١)</sup> .

وقال بعضهم وقد ذكر عجائب مصر : « وما هلى وجه الأرض كينية إلا وأنا أرثي لها من الليل والنهار ، إلا الهرمين فإني أرثي لليل والنهار منهما » . وهذان الهرمان<sup>(٢)</sup> هما إشراف على أرض مصر وإطلال [ على ] بطائهما ، وإصعاد على ذراها . وما اللذان أراد أبو الطيب المتنبي بقوله :

أين الذى الهرمان من بُنيانه ما قومه ، ما يومه ، ما المصرع<sup>(٣)</sup>  
كنا نظن دياره ملوءة ذهباً فأت وكل دار بلقع<sup>(٤)</sup>  
تختلف الآثار عن أربابها حيناً ويذكرها الخراب فتتبع<sup>(٥)</sup>  
واتفق أن خرجنا يوماً إليهما ، فلما أطفنا بهما واستدرنا حولهما كثر تعجبنا  
منهما ، فتعاطينا القول فيهما ، فقال بعضنا<sup>(٦)</sup> :

بعيشك هل أبصرت أعجب منظرًا على طول ما أبصرت من هرمي مصر<sup>(٧)</sup>  
[ أنافا عسانا للسماء وأشرفًا على الجو إشراف السهاك أو الذسر<sup>(٨)</sup>

(١) في الأصل : « منها » ، والصواب في المخطوط .

(٢) في الأصل : « أرثي لليل والنهار منها على وهذان الهرمان من أعظمها » وأثبت الصواب من المخطوط .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ( ١ : ٤٠٥ ) بفرح العكبرى ، يرثي بها أبا شجاع فانتكا .

(٤) هذا البيت لم يورده القرزى ، وهو هنا في غير وضعه الطبيعي . وموضعه في الديوان بعد بيت يتلو الثالث هنا ؛ لأن ضمير « دياره » عائد إلى أبي شجاع في البيت المشار إليه ، وهو :

لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ قبل المات ولم يسمه موضع

(٥) في المخطوط : « عن سكانها » . وفي الديوان : « عن أصحابها » .

(٦) في بدائع البداهة ١٣٦ أن الذى قال الشعر هو أبو الصلت نفسه .

(٧) بعد هذا في الأصل يابى بقدر صفتين ، وقد وفقت لسد هذا الفراغ مما قلناه للقرزى في المخطوط ( ١ : ١١٨ — ١١٩ ) : ووضعت هذا البقوة بين معقبي التكملة :

(٨) في بدائع البداهة : « أنافا بأ كفاف السماء » .

وقد وافقنا نشرًا من الأرض عالميًا كأنهما نهديان قاما على صدر<sup>(١)</sup>  
وزعم قوم أن الأهرام قبور ملوك عظام ، آثروا أن يتميزوا بها على سائر  
الملوك بعد مماتهم ، كما يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم ، كما يتميزوا عنهم في  
حياتهم ، وتوخوا أن يبقى ذكركم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور .  
ولما وصل الخليفة المأمون إلى مصر أمر نقيبها ، فنقب أحد الهرمين  
المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد ، وعناء طويل ، فوجدوا داخله مهاوي ومراق  
يهول أمرها ، ويعسر السلوك فيها ، ووجدوا في أعلاها بيتًا مكعبًا ، طول كل  
من أضلاعه نحو من ثمانية أذرع ، وفي وسطه حوض رخام مطبق ، فلما كشف  
غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية ، قد أتت عليها العصور الخالية ، فعند ذلك أمر  
المأمون بالكف عن نقب ما سواه . ويقال إن النفقة على نقبه كانت عظيمة ،  
والمؤونة شديدة .

ومن الناس من زعم أن هرمس الأول ، المدعو بالثلث بالنبوة والملك  
والحكمة ، وهو الذي يسميه العبرانيون خنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن  
أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام — وهو إدريس عليه السلام — استدلَّ  
من أحوال الكواكب على كون الطوفان يعم الأرض ، فأكثر من بنيان  
الأهرام ، وإيداعها الأموال وصنائف العلوم ، وما يُشفق عليه من الذهب  
والدُّروس ، حفظًا لها ، واحتياطًا عليها . ويقال : إن الذي بناها ملك اسمه سوريد  
ابن سهلوق بن سرياق . وقال آخرون : إن الذي بنى الهرمين المحاذيين للفسطاط  
شداد بن عاد ، لرؤيا رآها ، وانقبط تنكر دخول العالقة بلد مصر ، وتحقق أن

(١) بعده في بفتح البدائه : « وصنع أبو منصور ظافر الحداد :

تأمل هيئة الهرمين وانظر	وبينهما أبو الهول العجيب
كماديتين على رحيل	بمجبوبين بينهما رقيب
وفيض البحر بينهما دموع	وصوت الريح بينهما نجيب
وظاهر سجن يوسف مثل صب	تخلف فهو مجزوت كتيب

بانيهما سوريد<sup>(١)</sup> ، لرؤيا رآها ، وهي أن آفة تنزل من السماء ، وهي الطوفان .  
وقالوا إنه بناها في مدة ستة أشهر ، وغشاها بالديباج الملون ، وكتب عليهما :  
« قد بيناها في ستة أشهر ، قل لمن يأتي من بعدنا يهدمها في ستائة سنة ،  
فألهم أيسر من البنيان ، وكسوناها بالديباج الملون فليكنهم حصرأ ، فألخصر  
أهون من الديباج » .

ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها إلى أسفلها  
بسطور متضايقة متوازية ، من كتابة بانيها ، لا تُعرف اليوم أحرفها ، ولا تُفهم  
معانيها . وبالجملة الأمر فيها عجيب ، حتى إن غاية الوصف لها والإغراق في العبارة  
عن حقيقة الموصوف منها ، بخلاف ما قاله علي<sup>(٢)</sup> [ بن العباس الرومي ، وإن  
تباعد الموصوفان ، وتباين المقصودان ، إذ يقول :

إذا ما وصفتَ امرأ لا مرئى فلا تغلُ في وصفه واقصِدِ  
فإنك إن تغلُ تغلُ الظننُ ن فيه إلى الغرض الأبعدِ  
فيصغر من حيث عظمتُه لفضل المغيب على المشهدِ  
وكذلك أمر البرابي ، كبريا إخم ، وبربا سمنود<sup>(٣)</sup> ، وبربا دندرا<sup>(٤)</sup> ، فإن  
فيها من الإحكام وجودة الشكل وحسن التصوير ، ما يدلُّ على أن عمَّارها

(١) في النجوم الزاهرة : « سوريد وقيل سويد » .

(٢) إلى هنا ينتهي السقط الذي نهينا عليه في الحاشية ٧ من صفحة ٢٦ .

(٣) في الأصل : « سمنود » صوابه من القريري عند ذكر البرابي ، وقال ياقوت :  
« كورة السمنودية كان فيها بربا وكانت إحدى العجائب . قال القضاي : ذكر عن أبي عمرو  
الكندي أنه قال : رأيته وقد خزن فيه بعض عملها قرظاً ، فرأيت الجمل إذا دنا من بابه وأراد  
أن يدخله سقط كل دبيب في القرظ ، ولم يدخل منه شيء إلى البربا . ثم خرب عند  
الحسين وثلاثة » .

(٤) في الأصل : « ديدرا » وإنما هي « دندرا » أو « دندرة » أو « أندرا » كما في  
معجم البلدان . وفي بربا دندرة يقول القريري : « وهو بربا عجيب ، فيه ثمانون ومائة كوة  
تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ، ثم الثانية حتى تنتهي إلى آخرها ، ثم تكرر راجعة ، إلى  
موضع بدئها » . وأنشد ياقوت في مطلع أبيات :

إن فانس بدندرا      قال بيتين سطرا

ذوو عقول راجحة ، وأنه قد كانت لهم بالحكمة عناية بالغة ، لا سيما بصناعتي الهندسة والنجوم .

وقال بعض أهل العناية بأخبار الأمم وتواريخهم : كان بمصر بعد الطوفان علماء بضروب الحكمة ، من العلوم الرياضية والطبيعية والإلهية ، ومتحققون بعلم المراتب المحرقة ، وبالطلسمات والتأثيرات ونجيات وغير ذلك .

والملك بمصر من قديم الزمان بمدينة منف ، وهي في غربي النيل ، على مسافة اثني عشر ميلاً من القسطنطينية . ولما بنى الإسكندر مدينة ( الإسكندرية ) منذ نحو ألف سنة وأربعمائة سنة وأربعين سنة ، رغب الناس في عمارتها<sup>(١)</sup> ، وكانت دار العلم ، ومقر الحكمة ، إلى أن تغلب عليها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه ، واختط عمرو بن العاص مدينته المعروفة ( بالقسطنطينية ) فانسرب أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم إلى سكنائها ، فصارت قاعدة ديار مصر ومركزها إلى وقتنا هذا .

فيقال إن من قدماء أهل العلم بها هرمس الثالث<sup>(٢)</sup> ، وكان فيلسوفاً جوالاً في البلاد ، طوافاً في المدائن ، عالماً بنصبتها<sup>(٣)</sup> ، وطوالها وطبائع أهلها ، وله تصانيف جليلة مفيدة في فنون من الحكمة .

ومنهم ديونطس<sup>(٤)</sup> صاحب المقالات الموضوعة في علم العدد وخواصه على طريق الجبر والمقابلة .

- 
- (١) في الأصل : « وأعجب في عمارتها » صوابه من القرطبي ( ١ : ١٣٥ ) .  
 (٢) في الأصل : « هرمس الثاني » والصواب ما أثبت من عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ( ١ : ١٧ ) حيث ذكر الهرمسة الثلاثة ، وقال في هرمس هذا : « وأما هرمس الثالث فإنه سكن مدينة مصر ، وكان بعد الطوفان » . وأما هرمس الثاني فهو كلداني من أهل بابل . وهرمس الأول مصري كان قبل الطوفان ، وهو عند العرب إدريس عليه السلام .  
 (٣) في الأصل : « بنصبها » ، وفي عيون الأنباء : « عالماً بنصب المدائن وطبائعها » .  
 (٤) ذكره ابن أبي أصيبعة في ( ١ : ٢٤٥ ) في أثناء ترجمة « قسطا بن لوفا » ، قال : « كتاب في ترجمة ديونطس في الجبر والمقابلة » . وذكره أيضاً عرضاً في ترجمة ابن الهيثم ( ٢ : ٩٨ ) .



ومنهم الإسكندراني<sup>(١)</sup> صنف كتاب الأفلاك ، وكتاب القانون في تقويم السكواكب .

ومنهم روسم<sup>(٢)</sup> صاحب التصانيف في الكيمياء .

ومنهم أنقلاؤس الإسكندري<sup>(٣)</sup> وأصحابه ، الذين اختصروا كتب جالينوس في صناعة الطب ، وألقوها على طريق المسألة والجواب ، يدل حسن اختصارهم لها على وفور علمهم ، وفضل معرفتهم .

ومنهم واليس<sup>(٤)</sup> صاحب الكتاب المعروف بالبريدج الرومي ، المصنف في المواليد وما يتقدمها من المدخل إلى علم أحكام النجوم . ويقال إنه الذي استخراج بطول التحرري<sup>(٥)</sup> ومواصلة العناية ، جدود المصريين .

فهؤلاء هم المشهورون من أهل الحكمة بمصر في ذلك الزمان . وأما زماننا هذا فقد دثر منها كل علم وأتى رسمه ، وجُهل إسمه ، ولم يبق إلا رِاع وغُثاء وجَهَلَةٌ دهاء ، وعامة عمياء ، وجُلُّهم أهل رُعانة<sup>(٦)</sup> ولهم خبرة بالسكيد والمكر ، وفيهم

(١) لعله « أقطين الإسكندراني » . قال الففطى في أخبار الحكماء ( ٥٠ ) : « كان عالماً بالرياضة محققاً للأرصاء خبيراً بعمل آلاتها » . اجتمع هو وميطن على الرصد بمدينة الإسكندرية من الديار المصرية ، ورصدا وأثبتا ما تحققا ، وتداوله العلماء بعدهم إلى زمن بطليموس القلوزى الراصد بالإسكندرية . وكان زمنهما قبل زمانه بخمسمائة وإحدى وسبعين سنة .  
(٢) ذكره الففطى في ص ١٢٧ ، بلفظ « روشم » قال : « روشم المصرى ، هذا الرجل كان بمصر قبل الإسلام ، وهو قيم بعلوم الكيمياء وأصولها وتفصيلها وأحكام أمر تركيبها ... وله في ذلك كتب جليلة مشهورة عند علماء هذا النوع يتنافسون في تحصيلها والظفر بها » .

(٣) ترجم له الففطى في ( ٥١ — ٥٢ ) وابن أبى أصيبعة في ( ١٠٣ : ١٠٤ )  
(٤) ذكره الففطى في ( ١٧٢ ) قال : « فاليس المصرى » . وربما قيل واليس الرومى ، كان حكيمًا فاضلاً في الزمن الأول بعلوم الرياضة وأحكام النجوم . وله في ذلك المؤلفات الجليلة المشتملة من هذا النوع على المقاصد الجليلة . وهو مؤلف الكتاب المشهور بين أهل هذه الصناعة ، المسمى بالبريدج الرومى .

(٥) في الأصل : « التجربة » .

(٦) المعروف في هذا المصدر : الرعن ، والرعونة .

بالفطرة قُوَّةٌ عليه وتلطف فيه وهدايةٌ إليه ، لِمَا في أخلاقهم من الملق والسياسة<sup>(١)</sup> التي أربوا فيها على كلِّ مَنْ تقدَّم وتأخَّر ، وخُصُّوا بالإفراط فيها دون جميع الأمم ، حتَّى صار أمرهم في ذلك مشهوراً ، والمثلُ بهم مضروباً .  
وفي خبثهم ومكرهم يقول أبو نواس<sup>(٢)</sup> :

مُحَضِّتُكُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ نَصِيحَتِي      أَلَا فَخُذُوا مِنْ نَاصِحِ بَنَصِيبِ<sup>(٣)</sup>  
رَمَاكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَيَّةٍ      أَكُولِ لِحَيَّاتِ الْبِلَادِ شَرُوبِ  
[ وَلَا تَذُبُّوا وَثْبَ السَّفَاةِ فَتَرْكَبُوا      عَلَى حَدٍّ ] حَامِي الظَّهْرِ غَيْرِ رُكُوبِ<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِنْكَ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ      فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِ خَصِيبِ

\*\*\*

وأما حالُ المنتسبين إلى العلم منهم فأنا ذا كر منها ما وقفت عليه ، وكشفت بالحاجة عنه . كنت في أول جلوسى بها شديدَ العناية بكتب جالينوس وبقراط ، باحثاً عن مُشكلاتها ، فاحصاً عن مستغلباتها ، فحرَّصت كلَّ الحرص ، وجهدت كلَّ الجهد على أن أجِدَ من أهل هذه الصناعة مَنْ استفيد منه وأستزيد بمذاكرته ، وأندح خاطري بمفاوضته ، فلم أجِدْ غيرَ قومٍ طبع الله على قلوبهم وأعمى أبصارهم ، وطمس أفهامهم ، وحال بين الحكمة وبينهم ، فكانوا وإيَّايَ ، كما قال الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا جَالَسْتَهُمْ      صَدَّتْ بِقُرْبِهِمُ الْعُقُولُ  
لَا يُفْهَمُونِي قَوْلَهُمْ      وَيَدُقُّ عَنْهُمْ مَا أَقُولُ  
فَهُمْ كَثِيرٌ بِي كَمَا      أَنِّي بِمَجْمَعِهِمْ قَلِيلُ

(١) في المخطوط ( ١ : ٤٩ ) : « الملق والسياسة » .

(٢) الأبيات الأربعة في ديوانه ( ١٠٣ — ١٠٤ ) يمدح بها الخصيب أمير مصر .

(٣) في الديوان : « منحتمكم يا أهل مصر » .

(٤) التكملة من الديوان ( ١٠٣ ) ، وموضعهما بياض في الأصل . حامى الظهر : هو البعير الذي حمى ظهره فيترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى . وفي الأصل : « حامى الظهر » صوابه من الديوان . والبيت لم يرد المخطوط .

وقد تَخَلَّفُوا بِكَثْرَةِ الْخِلَافِ ، وَقِلَّةِ الْإِنْصَافِ ، وَلِزَمُوا الْبُهْتِ وَالْمَعَانِدَةَ ،  
وَالشَّغَبَ وَالْمَكَابِرَةَ ، وَجَهْلَهُمْ بِصِنَاعَةِ الْكُتُبِ وَخُلُومِهِمْ مِنْ أَدَوَاتِهَا ، وَعَدَمَهُمْ  
لِعَدَدِهَا وَآلَاتِهَا ، وَإِهْمَالَهُمْ لَشَرَائِطِهَا ، وَإِغْفَالَهُمْ لِلْوِازِمِهَا ، وَقُصُورَ أَذْهَانِهِمْ عَنْ  
إِدْرَاكِ دِقَاقَتِهَا ، وَبُعْدَ عَقُولِهِمْ عَنْ تَصَوُّرِ حَقَائِقِهَا ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الطَّيِّبَ مُحْتَاجٌ إِلَى  
أَشْيَاءَ تَعِينُهُ فِي صِنَاعَتِهِ وَتَفْتَحُ لَهُ مَعَالِقَهَا ، وَتُوضِّحُ مُشْكِلَهَا ، وَتُشْرِحُ مُشْتَبِهَهَا ،  
وَتُبَيِّنُ لَهُ مُسْتَعْجِمَهَا ، وَتَذِيْقُهُ بَرْدَ الْيَقِينِ <sup>(١)</sup> ، وَتَجْلُو عَنْ عَيْنِ بَصِيرَتِهِ ظُلْمَ الشُّكُوكِ  
وَالظُّنُونِ ، وَهِيَ الْعُلُومُ الطَّبِيعِيَّةُ الَّتِي تَعْرِفُهُ مَبَادِئُهَا وَأَوَائِلُهَا ، وَتُعْطِيهِ اسْتَفْصَاتِهَا  
وَعُنَاصِرَهَا <sup>(٢)</sup> ، وَالْقَوَانِينُ الْقِيَاسِيَّةُ الَّتِي تَسُدُّ ذَهَنَهُ نَحْوُ الصَّوَابِ فِيمَا يَلْتَمِسُ  
عِلْمَهُ ، وَيَتَطَلَّبُ فَهْمَهُ ، وَتَعْرِفُهُ كَيْفُ مُحِيلِ <sup>(٣)</sup> مَطْلُوبَاتِهَا إِلَيْهَا ، وَيَبْنِي قِيَاسَاتِهِ  
عَلَيْهَا ، وَكَيْفَ يَتَطَرَّقُ مِنْ جَلِيَّتِهَا إِلَى خَفِيَّتِهَا ، وَيَسْتَدِلُّ بِظَاهِرِهَا عَلَى غَائِبِهَا ،  
وَيَأْمَنُ الزَّلَلَ ، وَوُقُوعَ الْخَطَلِ وَالْخَلَلِ ، وَيَحَقِّقُ الْأَسْبَابَ وَالْعِلَلَ .

وَلَا يَدَّلِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ طَبِيبًا كَامِلًا ، وَحَكِيمًا فَاضِلًا ، مِنْ النَّظَرِ فِي الْعُلُومِ  
الرِّيَاضِيَّةِ ، وَلَا سِيَّما النُّجُومِيَّةِ مِنْهَا وَالْمُوسِيقَاوِيَّةِ . وَأَوَّلَى النَّاسِ أَنْ يَكُونَ عَلَى هَذِهِ  
الصِّفَةِ أَطِبَّاءُ الْمَلِكِ التَّبَعِيُّ الْأَمَلِيُّ ، الَّذِي إِنَّمَا يَسْتَعْمَلُ الطَّبِيبَ وَالْمُنَجِّمَ عَلَى جِهَةِ  
الاسْتِظْهَارِ ، لَا عَلَى جِهَةِ الْاِفْتِقَارِ وَالْاضْطِرَّارِ . وَكَيْفَ وَنَظَرُهُ الْأَعْلَى ، وَقَدْحُهُ  
الْمَعْلَى ، وَسَنَمُهُ الْأَسَدُ ، وَبَاعُهُ الْأَمَدُ . وَمَنْ كَانَ مِثْلَهُ — وَلَا مِثْلَ لَهُ فِي تَطْبِيقِ  
الْمَفَاصِلِ ، وَإِصَابَةِ الشُّوَا كُلِّ — فَخَلِيقٌ بِهِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا يُخْتَارَ ، وَيَسْتَبَدَّ ،  
وَلَا يَسْتَمَدَّ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَرْدُ النَّفْسِ » وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ .

(٢) الْأَسْقَاصُ ، وَيُقَالُ الْأَسْقَاصُ ، هُوَ الشَّيْءُ الْبَسِيطُ الَّذِي مِنْهُ يَتَرَكَّبُ الْمَرْكَبُ ،  
كَالْحِجَارَةِ وَالْقَرَامِيدِ وَالْجَذُوعِ الَّتِي يَتَرَكَّبُ مِنْهَا الْقَصْرُ ، وَكَالْحُرُوفِ الَّتِي مِنْهَا يَتَرَكَّبُ الْكَلَامُ ،  
وَكَالْوَحْدِ الَّذِي يَتَرَكَّبُ مِنْهُ الْعَدَدُ . وَالْاِسْطِقْسَاتُ الْأَرْبَعَةُ هِيَ النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالْأَرْضُ ،  
اَنْظُرْ مَفَاتِيحَ الْعُلُومِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ ( ٨٢ ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَحْلُلُ » .

هيئات أن يأتي الزمان بمثله إنَّ الزمان بمثله لبغيلُ

فلما [ لم ] يأخذوا نفوسهم بالإتيان لما قد سلفَ تعديده ، بل استطالوه ، واستبعدوا الأمدَ إليه ، ورأوا أن غرضهم من صناعة الطب الذي هو عندهم وبحسب رأيهم ، التَّكشُّبُ بما يتمُّ لهم بأقربِّ تماشُر طه الأوائِلِ متناولاً ، وأسهلَ مراماً ، لم يحفظوا<sup>(١)</sup> غيرَ أسماء أدوية قليلة العدد يصرفونها في مداواة كلِّ مرض دون إعمالِ فكرهم في حقيقة نوعه وسببه ، ومقتضيه وموجبه .

وقد ذمَّ جالينوسُ من فرَّق الطبَّ الثلاثَ الفرقَ الجبليَّة<sup>(٢)</sup> ، لحذِّقها جميعَ لوازم الصناعة الطبية ، واقتصارها في المداواة على النَّظر في المرض ، هل من جنس الاستفراغ فيقابل بالإمساك ، أو من جنس الإمساك فيقابل بالاستفراغ ، دون الفحص عن أمر المزاج والسنِّ والسَّجَّة ، والبلد والعادة والمأهية . فما ظنك بجالينوس لو شاهد هؤلاء الذين لا يثبتون على نِحْلة ، ولا ينتسبون إلى فرقة ، فإن برئ على أيديهم عليلٌ فبرؤهُ على جهة الاتفاق ، وإن هلك فبالواجب والاستحقاق ، وهم كما قال الشاعر في مثلهم :

وطبيبٌ يجرب ما له بالسُّنْجِجِ في كلِّ ما يجرب عادةً  
مرَّةً يوماً على عليلٍ فقلنا قرَّ عيناً فقد رُبِّقَت الشَّهادة  
أو كما قال الآخر في بعض حكمائنا المشهورين عند المومنين بالحذق والتقدم :

قل للوَبَا أنت وابنُ زُهْرٍ قد جزمتما الحدَّ والنهاية  
ترهقنا بالورخي قليلاً في واحدٍ منكما كفايه  
أو كما قال بعضُ أهل العصر أيضاً فيهم :

وطبيبٌ مُشْعِدٌ يمزج الطبَّ بالرُّقى

(١) في الأصل : « فلم يحفظوا » .

(٢) في الأصل : « الفرق الجبلية » .

ما رأيناه قط طبَّ عليلًا فوقًا  
بل عَدِمَ الصَّحَّةَ في الجِسم والقلب والبقا  
ذو صفاتٍ تُغادر الجِسمَ بما به لَقِيَ  
عادمًا للحراك والحسَّ والخِفة والنقا<sup>(١)</sup>  
قد سقاه بها الحما مَ ولم يَدِرِ ماسقِي

وقال آخر :

ما خَطَرَ النبضُ على باله يومًا ولا يَعرف ما الماء<sup>(٢)</sup>  
بل ظنَّ أن الطبَّ دُرَاعَةٌ وحيةٌ كالقطن بيضاء<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

ومن ظَرِيف ما سمعتهُ أَنَّهُ كان بمصرَ منذُ عهدٍ قريبٍ رجلٌ ملازمٌ للمارستانِ  
يُستدعى للرضى كما تستدعى الأطباءُ ، فيدخلُ على المريض فيحكى له حكايات  
مضحكة ، وخُرَافاتٍ مسلِّية ، ويُخرج له وجوهاً مضحكة ، وكان مع ذلك لطيفاً  
في إضحاكه وبه خبيراً ، وعليه قديراً ؛ فإذا انشرح صدرُ المريض وعادت إليه  
قوَّته تَرَكه وانصرف ، فإن احتاجَ إلى معاودة المريض عاده إلى أن يبرأ ، أو يكون  
منه ما شاء الله .

فليت أطباءُ عصرنا هذا بأسرهم قدَّروا على مثل هذا العلاج الذي لا مضرَّة  
فيه ولا غائلةَ له ، بل أمرُه على العليل هَيِّنٌ ، ونفعُه ظاهرٌ بَيِّنٌ ؛ كيف لا وهو  
يَنسُطُ النفسَ ويبسط الحرارةَ الغريزية ، ويقوِّى القوى الطبيعية ، ويقوِّى  
البدن على دفع الأخطاِ الرديَّة المؤذية والفضول ، مع الاستظهار بحفظ الأصول .  
وأكثر أطباؤها المبرزين<sup>(٤)</sup> نصارى ويهود ، وفي ذلك يقول بعضهم :

- (١) موضع هذه الكلمة يياض في الأصل .  
(٢) يعنى اختبار ماء المريض ، وهو بوله .  
(٣) الدراعة : كرمانة : جبة مشقوقة القدم .  
(٤) في الأصل : « المزريقين » .

أقول للمسلمين طرّاً تَبْغُون في طَبْنَا<sup>(١)</sup> اشتهارا  
هيهات حاولتم محالا كونوا إذا هوداً أو نصارى

<sup>(٢)</sup> وأشبهُ مَنْ رَأَيْتُهُ مِنْهُمْ وَأَدْخَلَهُ فِي عِدَادِ الْأَطْبَاءِ ، رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يَدْعَى  
أَبَا الْخَيْرِ سَلَامَةَ بْنِ رَحْمُونَ ، فَإِنَّهُ لَقِيَ أَبَا الْوَفَاءِ<sup>(٣)</sup> الْمُبَشِّرَ بْنَ فَاثَكَ<sup>(٤)</sup> ، فَأَخَذَ  
عَنْهُ شَيْئاً مِنْ صِنَاعَةِ الْمَنْطِقِ تَخَصَّصَ بِهِ وَتَمَيَّزَ عَنْ أَضْرَابِهِ ، وَأَدْرَكَ أَبَا كَثِيرَ بْنِ  
الزَّفَانِ<sup>(٥)</sup> تَلْمِيزَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ رِضْوَانَ<sup>(٦)</sup> ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ بَعْضَ كُتُبِ جَالِينُوسَ ،  
ثُمَّ نَصَبَ نَفْسَهُ لِتَدْرِيسِ جَمِيعِ كُتُبِ الْمَنْطِقِ ، وَجَمِيعِ كُتُبِ الْفَاسِفَةِ الطَّبِيعِيَّةِ  
وَالْإِلَهِيَّةِ ، وَشَرَحَ بَزْعَمَهُ وَفَسَّرَ وَخَلَصَ ، وَلَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ<sup>(٧)</sup> فِي تَحْصِيلِهِ وَتَحْقِيقِهِ ،  
وَاسْتِقْصَائِهِ عَنْ لَطِيفِ الْعِلْمِ وَدَقِيقِهِ ، بَلْ كَانَ يَكْثُرُ<sup>(٨)</sup> كَلَامُهُ فِيضَلَّ ، وَيُسْرِعُ  
جَوَابَهُ فَيَزِلُّ . وَلَقَدْ سَأَلْتُهُ فِي أَوَّلِ لِقَائِي وَاجْتِمَاعِي بِهِ ، عَنْ مَسَائِلَ اسْتَفْتَحْتُ  
مَبَاحَثَهُ<sup>(٩)</sup> بِهَا مَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْهَمَهَا مَنْ لَمْ يَمْتَدِّ بَعْدَ فِي الْعِلْمِ بَاعُهُ ، وَلَمْ يَكْثُرْ تَبَحُّرُهُ  
وَأَسَاعُهُ ، فَأَجَابَ عَنْهَا بِمَا أَبَانَ عَنْ تَقْصِيرِهِ وَنَطَقَ بِعَجْزِهِ ، وَأَعْرَبَ عَنْ سُوءِ

(١) في الأصل : « طَبْنَا » .

(٢) النص التالي نقله الففطى في إخبار العلماء ( ١٤٢ — ١٤٣ ) ، وكذلك ابن أبي أصيبعة ( ٢ : ١٠٦ ) .

(٣) بعد هذه تبتدىء الفضة المحفوظة بدار الكتب رقم ٣٥٤ تاريخ من الرسالة المصرية وسأشير إليها في التمليلات برمز « ق » .

(٤) ترجم له الففطى ( ١٧٦ — ١٧٧ ) وقال : « هذا رجل أمله من دمشق وموطنه مصر ، وهو من الحكماء الأماثل في علم الأوائل ... وكانت له ابنة عمرت بعده وروت بالإسكندرية أحاديث نبوية . وكان في آخر المائة الخامسة للهجرة » .

(٥) عند الففطى : « الكبير البرقاني » تحريف . وأبو كثير كنية له ، واسمه أفرائيم ابن الزفان ، قال ابن أبي أصيبعة في ( ٢ : ١٠٥ ) : « إسرائيلي المذهب ، وهو من الأطباء المشهورين بديار مصر » . وقد اشترى منه الأفضل بن أمير الجيوش عشرة آلاف مجلد من كتبه ، كان قد ساوم عليها بعض العراقيين .

(٦) انظر ترجمته عند ابن أبي أصيبعة ( ٢ : ٩٩ ) .

(٧) ق وابن أبي أصيبعة : « ولم يكن هناك » . وعند الففطى : « ولم يكن هناك » .

(٨) في الأصل : « تراه يكثر » ، وأثبت ما في سائر المصادر .

(٩) في الأصل : استبجت مباحثه بها ، صوابه في سائر المصادر .

تصوّره وفهمه . وكان مثله في عِظَم دعاويه ، وقصوره عن أيسر ما هو متعاطيه <sup>(١)</sup>  
كقول الشاعر :

يَشْرُّ لِلجَّعِ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمِرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ  
أَوْ كَمَا قَالَ آخِرُ :

تَمْنَيْتُمْ مَائَتَى فَارِسَ فَرَدَّكُمْ فَارِسٌ وَاحِدٌ <sup>(٢)</sup>

وكان <sup>(٣)</sup> بمصر طبيب من أهل أنطاكية يسمى « جرجس » ، ويلقب  
بالفيلسوف ، على نحو ما قيل في الغراب : أبو البيضاء ، وفي اللديغ : سليم ، وقد  
تفرغ للتولّع [ بأبي الخير سلامة بن رحمون اليهودي الطبيب المصري <sup>(٤)</sup> ] والإزراء  
عليه ، وكان يزور فصولا طبيّة وفلسفية يُبرزها في معارض ألقاها القوم ، وهي  
مُحالٌ لا معنى لها ، وفارغة لا فائدة فيها ، ثم يُنفذها <sup>(٥)</sup> إلى مَنْ يسأله عن معانيها ،  
ويستوضحه أغراضها ، فيتكلّم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقّظ <sup>(٦)</sup> و[ لا <sup>(٧)</sup> ]  
تحفظ ، بل باسترسال واستعجال ، وقلة إكتراثٍ وسوء احتبال ، فيؤخذ منه <sup>(٨)</sup>  
ما يضحك منه ويشرح الصدر .

[ وأنشدت <sup>(٩)</sup> ] لجرجس هذا فيه ، وهو من أحسن ما سمعته في هجو طبيب  
مشؤوم <sup>(١٠)</sup> ، وأنا متّهم له فيه :

- 
- ( ١ ) في الأصل : « نشر ما هو متعاطيه » صوابه في سائر المصادر .  
( ٢ ) إلى هنا ينتهي قُلّ الففطى في ١٤٢ — ١٤٣ . وانظر البيان ( ١ : ٢٤٩ ) .  
( ٣ ) النص التالي نقله الففطى في ١٠٩ وابن أبي أصيبعة في ( ٢ : ١٠٦ — ١٠٧ ) .  
( ٤ ) اكتملة من الففطى . وبدلها عند ابن أبي أصيبعة : « ابن رحون » .  
( ٥ ) ق فقط . « ثم ينفذ بها » .  
( ٦ ) ق فقط : « تيقن » .  
( ٧ ) هذه من الففطى وابن أبي أصيبعة .  
( ٨ ) الففطى وابن أبي أصيبعة : « فيوجد فيها عنه » .  
( ٩ ) هذه من ق واللفظي وابن أبي أصيبعة .  
( ١٠ ) كلمة « مشؤوم » وما بعدها ساقط من ق . وفي نسخة الأصل : « ومن أحسن ما قيل في ذم الطبيب الجاهل » .

إنَّ أبا الخير على جهله      يخفُّ في كِفِّته الفاضلُ  
عليه المسكينُ من شومه      في بحرِ هُلْكِ ماله ساحلُ  
ثلاثةٌ تدخل في دفعة      طلعتُه والنفسُ والغاسلُ  
ولبعضهم :

لأبي الخير في العِلا      ج يدُ ما تقصّرُ  
كلُّ من يستطبه      بعد يومين يُقبرُ  
والذي غاب عنكم      وشهدناه أكثر<sup>(١)</sup>  
ومما قيل فيه :

جنونُ أبي الخير الجنونُ بعينه      وكلُّ جنونٍ عنده غايةُ العقلِ  
خُذوه فعلوه وشُددوا وثاقه      فما عاقلٌ من يستهين بمختلٍ  
وقد كان يؤذى الناسَ بالقول وحده      فقد صار يؤذى الناسَ بالقول والفعل  
وأما المنجمون الآن بمصرفهم وأطباؤهم كما قدَّ الشراك من الجلد ، بل كما  
حذيت النعل بالنعل ، لا يتعلق أمثلهم من علم النجوم بأكثر من زايحة يرسمها<sup>(٢)</sup>  
ومرا كز يقومها . فإما الإمعان والتبحر في معرفة الأسباب والعلل<sup>(٣)</sup> ، والمبادئ

(١) في نسخة الأصل : « وسمعا بوصفه » . وأثبت ما في ق وابن أبي أصيبعة . ولم يرو  
القطبي هذه الأبيات .

(٢) جاء في « مفاتيح العلوم » للخوارزمي ١٢٧ : « الزايحة هي صورة مربعة  
أو مدورة تعمل لمواضع الكواكب في الفلك لينظر فيها عند الحكم لمولد أو غيره . واشتقاقه  
بالفارسية من زائش ، أي المولد ، ثم أعربت الكلمة فاستعملت في المولد وغيره » . وجاء في  
معجم استينجاس ( ٦٠٨ ) : « زايحة astronomical tables » أي الجداول الفلكية .  
وفي نسخة الأصل : « زايحة » وأثبت ما في ق . والزايحة ، هي — كما ذكر ابن خلدون  
في المقدمة — فرع من فروع علم السيميا ، يمكن بها استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباط بين  
الكلمات . فن الزايحة المنظومة يستطاع معرفة الأجوبة بطرق خاصة ، وحساب معين يدخل فيه  
الجمع والطرح والضرب . وهناك كلمة أخرى مماثلة ، وهي الزيج ، وتجمع على أزياج . والزيج :  
صناعة حسابية بقوانين عديدة يمكن بها معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية والمستقبلية ،  
وهو الدستور لما يسمى عند الفلكيين بالتقويم .

(٣) هذا ما في ق . وفي نسخة الأصل : « ومعرفة الأسباب والعلل » .



الأول ، فليس منهم من يرقى إلى هذه الدرجة ، ويسموا إلى هذه المرتبة ، ولا يحلق في هذا الجو ، ويستضيء بهذا الضوء<sup>(١)</sup> إلا أبو الحسن على بن النصر<sup>(٢)</sup> المعروف بالأديب ، رضى الله عنه ، من أهل صعيد مصر الأعلى ، فإنه كان من الأفاضل [ الأعيان<sup>(٣)</sup> ] ، المعدودين من حسنات هذا الزمان<sup>(٤)</sup> . وسند كره فيما نستأنه إن شاء الله تعالى .

\*\*\*

وأما الطائفة المقلدة التي حظها من المعارف القشور دون اللبوب<sup>(٥)</sup> ، والظواهر دون البواطن ، والأشباح دون الأرواح ، فأمثل من بها منهم الآن رجل يعرف برزق الله النحاس<sup>(٦)</sup> ، فإن له في فروع هذه الصناعة بعض دربة وتجربة ، وبتجربياتها<sup>(٧)</sup> بعض خبرة ، وهو أكبر المنجمين بها وكبيرهم الذي علمهم ، وأميرهم الذي يلوذون به<sup>(٨)</sup> ، فجميعهم إليه منسوب ، وفي جريدته مكتوب ، وبفضله معترف ، ومن بمره<sup>(٩)</sup> مغترف ، وهو شيخ مطبوع يتطايب ويتخالع<sup>(١٠)</sup> .

ومن حكاياته الظريفة عن نفسه قال : سألتني امرأة مصرية أن أنظر لها في مسألة جُمليّة تخصها ، فأخذت ارتفاع الشمس للوقت ، وحتقت درجة الطالع والبيوت الاثني عشر ومركز الكواكب ، ورسمت ذلك كله بين يدي في

( ١ ) في الأصل : « ولا يحلق » و « لا يستضيء » وأثبت ما في ق .

( ٢ ) في الأصل : « ابن النصر » بالصاد المهملة . وأثبت ما في ق .

( ٣ ) هذه من ق .

( ٤ ) ق : « من حسنات الزمان » .

( ٥ ) في اللسان : « ولب الجوز واللوز ونحوها : ما في جوفه ، والجمع : اللبوب » .

ق : « الباب » ، وما أثبت من الأصل أوفق .

( ٦ ) في الأصل : « بن النحاس » وصوابه في ق والفطى ١٢٧ .

( ٧ ) في الأصل : « وبجربياتها » وأثبت ما في ق . وعند الفطى : « وبجربياتها » .

( ٨ ) ق : « الذي نوه بهم وقدمهم » وعند الفطى : « وكبيرهم الذي علمهم السحر » فقط .

( ٩ ) في الأصل : « ومن علمه » وأثبت ما في ق .

( ١٠ ) يتخالع : يظهر الخلاعة . وفي الأصل : « يتخالق » صوابه في ق .

تَخَتَ الحساب<sup>(١)</sup> ، وجعلت أتكلّم على بيت بيت منها على العادة ، وأنا في خلال ذلك أتحمّس أمرها<sup>(٢)</sup> وهي ساكتة لا تنبّس ، فوجئت لذلك وأدرّكتني فترة عظيمة ، وألقت إلى درهما<sup>(٣)</sup> . قال : فعادت الكلام وقلت : أرى عليك قطعاً في بيت مالك<sup>(٤)</sup> فاحتفظي واحترزي ! فقالت : الآن أصبت وصدقت ، قد كان والله ما ذكرت . قلت : وهل ضاع لك شيء ؟ قالت : نعم ، الدرهم الذي ألقيته إليك ! وتركتني وانصرفت .

\*\*\*

والمصريّون أكثرُ الناسِ استعمالاً لأحكام النجوم وتصديقاً لها وتعويلاً عليها ، وشفقاً بها وسكوناً إليها ، حتّى إنه قد بلغ من زيادة أمرهم في ذلك إلى أن لا يتحرّك واحدٌ منهم حركةً من الحركات الجزئية التي لا تُحصَر فنونها ولا تحصّل أجزاؤها وأنحائها ، ولا تُضبط جهاتها ، ولا تقيّد غاياتها<sup>(٥)</sup> ، ولا تعدّ ضرورها إلا في طوابع يختارونها ، [ ونُصب يعتمدونها ]<sup>(٦)</sup> .

ولقد شهدت يوماً رجلاً من الوقّادين في أثون الحمام<sup>(٧)</sup> ، يسأل رزق الله المذكور عن ساعة حميدة لقصّ أظفاره ، فتعجّبت من سموّ همته على خساسة قدره<sup>(٨)</sup> ، ووضاعة مهنته .

ومن الحكايات العجيبة في فرط استعمالهم لأحكام النجوم وعنايتهم بها ،

(١) هذا ما في ق ، وفي الأصل : « في التخت » .

(٢) ق : « أتحمّس لها » .

(٣) الفطى : « وكانت قد ألقت إلى درهما » .

(٤) هذا ما في ق والفطى ، وفي الأصل : « ضياع بيت مالك » .

(٥) ق : « ولا تقدر أساليبها » .

(٦) هذه من ق .

(٧) ق : « أثون حمام » .

(٨) ق : « مم خساسة قدره » .

ما شهدت بالصعيد الأعلى . وذلك أن بعض الولاة حبس رجلاً من [ بعض <sup>(١)</sup> ] أهل تلك الناحية كان ينظر في علم النجوم ، وشفع <sup>(٢)</sup> إليه فيه من يكرم عليه ، فشفعه فيه ، وأمر بإطلاقه وكان من الحبس في عذاب واصب ، وجهد ناصب ، فلما أتوه وقالوا له : انطلق لشأنك <sup>(٣)</sup> ، أخرج من كتبه أشرطة لا يأبى فنظر فيه ثم أخذ طالع الوقت فنظر فيه ، فوجده مذموماً ، فسألهم أن يتركوه مكانه <sup>(٤)</sup> إلى أن يتفق وقت يصلح للخروج من السجن ، فعادوا إلى الولى فأخبروه بخبره <sup>(٥)</sup> ، فضحك منه وتعجب من جهله ، وفساد عقله ، وأجابه إلى سؤاله ، وتركه على حاله ، وأطال مدة اعتقاله .

وفيما أوردته من أخبار الأطباء والمنجمين الآن بمصر كفايةً وبلاغ ، إلى أن انتصب له انتصاباً ثانياً ، فأقول فيه قولاً شافياً .

\*\*\*

وأما الآن فإني ذاكرٌ على الشرط من لقيته من أدبائها وظرفائها ، وفضلائها في الأدب وعلماؤها .

وأولاهم بالتقديم ، وأحقهم بالخط الأوفر من التعظيم « القاضي أبو الحسن على ابن النصر <sup>(٦)</sup> » المعروف بالأديب ، ذو الأدب الجم والعلم الواسع ، والفضل البارع . وله في سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى ، والرتبة الأولى . وقد كان ورد القسطنطين يلتمس من وزيرها الملقب بالأفضل تصرفاً وخدمة فخاب فيه أمله ، وضاع

(١) هذه من ق .

(٢) ق : « فشفع » .

(٣) ق : « لسيلك » .

(٤) في الأصل : « أن يصبروا عليه » ، وأثبت ما في ق .

(٥) في الأصل : « خبره » ، وأثبت ما في ق .

(٦) في الأصل : « النصر » بالهملة ، تحريف صوابه في ق والخريدة (٢ : ١٩٥) من مخطوطة دار الكتب رقم (١٠٠٩٨ ز) والطلال السعيد للأدقوى . حيث ذكر أنه كان أحد عمال الديار المصرية في زمن الأفضل شاهنشاه .

رجاؤه ، وأخفق سعيه ، فقال من قصيدة يعاتب فيها الزمان ، ويشكو الخيبة والجرمان :

بين التعزُّزِ والتذللِ مسلكٌ      بادى المنار لعينِ كلِّ موفقٍ  
فأسلكه في كلِّ المواطنِ واجتنبِ      كبر الأبي وذِلَّةَ المتملِّقِ  
ولقد جلبت من البضائع خيراها      لأجلِ مختارٍ وأكرم مُتَّقٍ<sup>(١)</sup>  
ورجوتُ خَفَضَ العيشِ تحت رواقه      لا بدَّ إنْ نَفَقَتْ وإنْ لم تنفُقِ<sup>(٢)</sup>  
ظنًّا شبيهاً باليقينِ ولم أخلُ      أنَّ الزمانَ بما سقاني مُشْرِقِ  
ولعائبي بالحرصِ قولَ بين      لو كنتِ شِمتَ سحابه لم تطرقِ<sup>(٣)</sup>  
ما ارتدَّتْ إلَّا خيرَ مرثدٍ ولم      أصِلِ الرجاءَ بحبلٍ غيرِ الأوثقِ<sup>(٤)</sup>  
وإذا أبى الرزقَ القضاءَ على امرئٍ      لم تُغنِ فيه حيلةُ المسترزقِ  
ولعمرُ عاديةِ الخطوبِ وإنْ رمت      شملى بسهمِ تشنَّتِ وتفرَّقِ<sup>(٥)</sup>  
لأقارعنَّ الدهرَ دوفَ مروءتى      وحرمتُ عزَّ النصرِ إنْ لم أصدُقِ<sup>(٦)</sup>  
وله في سفرته هذه<sup>(٧)</sup> وقد قوى يأسه من بلوغ أمله ونيل بُغيته ، وعزَّم على الصَّدَرِ<sup>(٨)</sup> عن الفسطاط إلى مستقره ، يحضُّ على الزَّهَّادة ، ويمحرِّض على القناعة

(١) في الأصل :

ولقد جلبت من البضائع جلها      من كل مختار وأكرم ما انتقى  
وأثبت ما في ق والحريدة والصالح السعيد . بيد أن الكلمة الأخيرة في الطالع السعيد :  
« موثق » .

(٢) ق : « ووجدت » . وكلمة « رواقه » هي في الأصل : « غلاله » وأثبت ما في ق والحريدة . وفي انقطاع السعيد : « تحت رداءه » تحريف .

(٣) في الأصل : « ولعائبي » صوابه في ق . وفي الحريدة : « ولعائبي » .

(٤) ق : « بغير حبل الأوثق » وفي الحريدة : « بحبل غير موثق » .

(٥) في الأصل : « رمت حظي » صوابه في ق والحريدة .

(٦) في الأصل : « لأصيرن اليأس » صوابه في ق والحريدة .

(٧) في الأصل : « وله من قصيدة غير هذه » وأثبت ما في ق والحريدة .

(٨) ق : « الصدور » وهما صيحجان ، يقال صدر يصدر صدراً وصدوراً .

ويذم الضراعة ، ويتأسف على إذالة خدّه ، وإراقة ماء وجهه :

لَهْفِي لِمَلِكٍ قَنَاعَةٍ لَوْ أَنَّي مَبْتَعٌ فِيهِ بَعْرَةٌ التَّمَلُّكِ  
وَلَكِنْزٍ يَأْسٍ كُنْتُ قَدْ أَحْرَزْتُهُ لَوْلَمْ تَعِثْ فِيهِ الْخَطُوبُ وَتَفْتِكِ  
آلَيْتُ أَجْعَلُ مَاءَ وَجْهِ بَعْدَهُ كَدَمٌ يَهْلُ بِهِ الْحَجِيجُ بِمَنْسِكَ  
وَأُخِ مِنْ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ قَطْعُهُ فِي طَاعَةِ الْأَمَلِ الَّذِي لَمْ يُدْرِكْ  
يَا قَاتِلَ اللَّهِ الضَّرُورَةَ حَالَةً أَيْ الْمَسَالِكِ بِالْفَتْحِ لَمْ تَسْلِكِ<sup>(١)</sup>  
كَمْ بَاتَ مَشْكُوتٌ إِلَيْهِ [ تَحِيْفَتِ حَلَقَاتِهِ قَرَعًا ] بَرَاةٍ مِمَّكَ<sup>(٢)</sup>  
وَفَرَمٍ عَلَى قَدَمٍ رَمَتْ ، وَنَوَاطِرَ كُحِلَتْ مَحَاجِرُهَا بِمَوَاطِي سُنْبُكِ<sup>(٣)</sup>  
وَمُسْرَبِلٍ بِالصَّبْرِ وَالتَّقْوَى دَعَتْ فَأَجَابَهَا فِي مِعْرَاضِ الْمَتْنَسِكِ<sup>(٤)</sup>  
ظَلَّتْ تَصَرَّفُهُ كَتَصْرِيفِ الْعَصَا رَأْسَ الْبَعِيرِ لِمَبْرُكٍ عَنْ مَبْرُكٍ

وله إلى رئيس كان يكلفه زيارته ويقعد عن ذلك تعاضها وتكبراً :

أَكْبَرْتَ نَفْسَكَ أَنْ تَسْعَى مُصَادِفَةً وَهُمْ تَمْنِيهِ لَقَدْ كَلَفْتَنِي شَطَطًا<sup>(٥)</sup>  
لَا تَكْذِبَنَّ فَمَا كُنَّا لَنُوجِبَ مِنْ حَقٍّ وَأَنْتَ تَرَاهُ عَنْكَ قَدْ سَقَطَا  
لَوْ بَعْتُكَ النَّفْسَ بَيْعًا كُنْتُ تَمْلِكُهَا بِهِ لَكَانَ عَلَيْكَ الْعَدْلُ مُشْتَرَطًا<sup>(٦)</sup>  
فَهَلْ سَبِيلٌ إِلَى أَنْ لَا تَوَاصِلَنِي وَلَا تَكْلَفُ مِثْلِي هَذِهِ الْخَطَطَا<sup>(٧)</sup>  
عَسَى صَحِيفَةٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْ تُطَوِّىَ وَمَا ضَمَنْتُ غَيْرَ الَّذِي فَرَطَا<sup>(٨)</sup>

(١) هذا ما في ق والحريدة ، وفي الأصل :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ الضَّرُورَةَ لَهَا سَلَكْتَ - مَهَالِكِ بِالْفَتْحِ لَمْ تَسْلِكْ

(٢) في الأصل : « لَمْ يَأْتِ » ، وصواب البيت وتكملته من ق والحريدة .

(٣) هذا البيت ساقط من الأصل .

(٤) في الأصل : « وَمُسْرَبِلٍ بِالنَّصْرِ » صوابه في ق والحريدة .

(٥) في الأصل والحريدة : « مُصَادِفَةً » بِالرَاءِ ، وَأَبْنَتْ مَا فِي ق .

(٦) ق والحريدة : « بِهِ عَلَى لَكَانِ الْعَدْلِ » .

(٧) في الأصل : « وَلَا تَكْلَفُ مِثْلِي الطَّرِيقَ وَالْخَطَطَا » صوابه في ق والحريدة .

(٨) في الأصل : « وَمَا قَدْ مِنْ أَمْرِنَا فَرَطًا » صوابه في ق والحريدة .

وله<sup>(١)</sup> في صدر رسالة :

أتى كتابك عن سُخط فآنسى بما تضمّن أنس العين بالوسن<sup>(٢)</sup>  
قرأته فجرت في كلّ جارحة منى معانيه جرى الماء في القُصن<sup>(٣)</sup>  
فما أقول بعثت الروح فيه إلى قلبي ولكن بعثت الروح في بدني  
وله في شدة أصابته :

يا مستجيبَ دعاء المستجير به ويا مفرّجَ ليلِ الكربة الداجي  
قد أرتجت دوننا الأبوابُ وامتنعت وجلّ بأبك عن منع وإرتاج  
نخافُ عدلك أن يجرى القضاء به ونرتجيك فكنّ للخائف الراجي<sup>(٤)</sup>

ومن شعرائها المشهورين أبو الطاهر بن إسماعيل بن محمد المعروف بابن  
مكنسة<sup>(٥)</sup>، وهو شاعر كثير التصرّف، قليل التكلف، مفتن في وشي<sup>(٦)</sup> جدّ  
القرىض وهزله، وضارب بسهم في رقيقه وحزله. وكان في ريعان شبيبته، وعُنفوان  
حداثه، يعيش غلاماً من أبناء عسكريّة المصريين، يدعى عز الدولة فائق، وهو  
الآن بمصر من رجال دولتها المعدودين وأكابرها المقدمين. ولم يزل مقيماً على عشقه  
له، وغرامه به إلى أن محاسنه الشعر، وغير معالمة الدهر. ولم يزل مُعزّ الدولة<sup>(٧)</sup>  
هذا متمهّداً له محسناً إليه، مشتملاً عليه، إلى أن فرق الدهر بينهما. وكان في  
أيام أمير الجيوش بدر الجمالي منقطعاً إلى عاملٍ من النصارى يعرف بأبي مليح،

(١) بعد هذه الكلمة في الأصل ياض بقدر صفتين من الأصل، وقد أمكنني سد هذه  
الثلمة من ق والحريدة. والقدر المشترك بين ق والحريدة ينتهي إلى كلمة « الراجي » ختام  
الآيات الجيسية التالية، ثم تنفرد « ق » بإتمام النقص الذي سأنبه على نهايته.

(٢) في الحريدة: « فأبأسني »، تحريف صوابه في ق والطالع السعيد. وصدره في الطالع  
السعيد (٢٢٢): « وافي كتابك ».

(٣) في الطالع السعيد: « قحخت الروح ».

(٤) إلى هنا ينتهي القدر المشترك من التكملة بين ق والحريدة، ثم تنفرد « ق ».

(٥) ترجم له ابن شاكر في الفوات (١ : ٢٦) وقال « توفي في حدود الخمائة ».

(٦) في الأصل: « وعى ».

(٧) سبق قريباً بلفظ « عز الدولة فائق » وهكذا وردا بالأصل.

وأكثرُ أشعاره فيه ، فلما انتقل الأمر إلى الأفضل تعرّض لامتداحه ، فلم يقبله ولم يقبل عليه ، وكان سبب جرمانه ما سبق لأبي مليح ومراثيه ميتاً ، لا سيما قوله :

طُوِنِتْ سماء المكرما تِ وكُوَرْتْ شمسُ المديحِ

ما كان بالنكس الدنسى من الرجال ولا الشحيح

كفّر النصارى بعد ما عقّدوا به دين المسيح

وكفّله عزُّ الدولة بن فائق ، وقام بحاله إلى أن مات .

ولم يُقبل الأفضلُ على أحدٍ من الشعراء كإقباله على رجلٍ من أهلِ مَعْرِةِ النعمان<sup>(١)</sup> يدعى أبا الحسن علي بن جعفر بن النون<sup>(٢)</sup> فإنه أفاض عليه سحائبَ إحسانه ، وأدرّله حلوبةً إنعامه ، ولقّبه بأمين [الملك<sup>(٣)</sup>] وأدناه واستخلصه ، ولم يكن شعرُهُ هناك<sup>(٤)</sup> بل كان متكلّفاً متعسّفاً ، ولست أعرف أحداً من أهل تلك البلاد يروى له بيتاً واحداً فما فوقه ، لمنافرة الطّباع كلامه ، ونُبُوّ الأسماع عن طريقته . وقد كان أمرُهُ الأفضلُ يوماً أن يصف مجلساً عبّيت فيه فواكهٌ ورياحين ، فقال من مزدوجته<sup>(٥)</sup> يصف الأترج المصبّع :

كأنما أترجُّه المصبّعُ أيدى جُناةٍ من زُنودٍ تقطعُ

فعلِط ولم يفظن ، وأساء أدبَهُ ولم يشعر ؛ لأنه قصد مدح الأترج فقرّز

نفس الملك منه ، وصرفها عنه ، ولو قصد ذمّه لما زاد على ما وُصف به ، من الأيدى المقطوعة من زُنودها .

والبليغ الحاذقُ من إذا وُصف شيئاً أعطاه حقّه ، ووفّاه شرطه ، ووصفه بما

(١) إلى هنا ينتهى السقط الذى نهت عليه في أول الصفحة السابقة .

(٢) ق : « النون » .

(٣) هذه من ق .

(٤) في الأصل : « هناك بالجيد » صوابه في ق ، وكلمة « بالجيد » مقحمة .

(٥) في الأصل : « مزدوجات » صوابه في ق .

يناسبه في حالتي مدحه وذمته ، ووضع كل شيء في مكانه في نثره ونظمه <sup>(١)</sup> .  
 فأين هذا الشاعر في أدبه وحذقه بالصناعة <sup>(٢)</sup> وفطنته ، من أبي على الحسن  
 ابن رشيق ، وقد أمره المعز بن باديس أن يصف أترجة [ مصبغة <sup>(٣)</sup> ] كانت بين  
 يديه <sup>(٤)</sup> ، فقال مرتجلاً على البديهة :

أترجة سبطة الأطراف ناعمة تلقى العيون بحسن غير مبخوس <sup>(٥)</sup>  
 كأنها بسطت كفًا خالقها تدعو بطول بقاء لابن باديس  
 ولو أن ابن الرومي قصد مدح الورد بقوله :

يامادح الورد ما ينفك من غلظه <sup>(٦)</sup> أما تأملت في كف ملتقطه  
 كأنه سُرْم بغل حين يُبرز عند الخراء وباقي الروث في وسطه  
 لكان غالطاً أو جاهلاً أو غافلاً ، بل قال ذلك حين قصد ذمّه وأراد تحسيسه .  
 فانظر هذا التشبيه الذي لم يُسمع أعجب منه . فلن الله شيطانه <sup>(٧)</sup> .

وكذلك عبد الله بن المعتز في قوله يصف القمر من أبيات :  
 وبات كما سرَّ حسَّاده إذا رام قرباً من النوم شد <sup>(٨)</sup>  
 تفرّذه سروات البعوض في قمر مثل ظهر الجرذ <sup>(٩)</sup>  
 وقول ابن المعتز في القمر من أبيات :

ياسارق الأنوار من شمس الضحى يأمشكي طيب الكرى ومُنقضى

(١) ق : « من نثره ونظمه » .

(٢) ق : « ومعرفته بالصناعة » .

(٣) هذه من ق .

(٤) في الأصل : « كانت في يده » وأثبت ما في ق .

(٥) مبخوس : منقوس . وفي الأصل « منقوس » ، صوابه في ق .

(٦) هذا ما في ق وفي الأصل : « من غلط » .

(٧) هذا ما في ق . وفي الأصل : « فلن الله ذلك » .

(٨) في ديوان ابن المعتز ( ٢ : ١١٦ ) : « كما سر أعداءه » .

(٩) في الأصل : « فن قر » صوابه من الديوان .



أما ضياء الشمس فيك فناقص وأرى حرارة نارها لم تنقص  
لم يظفر النشيب فيك بطائل متسلخاً بهقاً كجلد الأبرص<sup>(١)</sup>  
وهذا بابٌ لو استقصيناه لطلال واتسع<sup>(٢)</sup> ، فلنتركه ولنصل من قبلنا  
ما انقطع<sup>(٣)</sup> .

وقال إسماعيل بن مكنسة<sup>(٤)</sup> من قصيدة :

أعاذل ما هبت رياح ملامية بنار هوى إلا وزادت تضرماً  
فكلني إلى عين إذا جف ماؤها رأت من حقوق الحب أن تذرف الدما  
فكم عبرة أعطت غرامي زمامها عشية أعلان المطى المزما  
وعين حماها أن يُلم بها الكرى أحاديث أيام تقضين بالحي  
ولله قلب فارغه همومه فلم يبق حد منه إلا ثلثا<sup>(٥)</sup>

وله من أخرى :

دقت معاهد خصره فكانها مشتقة من عهده وتجلدى<sup>(٦)</sup>  
وتجعدت أصدغه فكانها مسروقة من خلقه المتجعد<sup>(٧)</sup>  
[ومنها<sup>(٨)</sup>]:

( ١ ) في الديوان : « منك بطائل » . وفي الأصل : « بملخ » صوابه في ق وفي الديوان : « متسلخ » .

( ٢ ) هذا ما في ق . وفي الأصل : « لو استقصيته لانس » .

( ٣ ) هذا ما في ق . وفي الأصل : « من غرشنا ما انقطع » .

( ٤ ) ق : « أبو الطاهر بن مكنسة » ، وكلاهما صحيح .

( ٥ ) في الأصل : « مثلما » وأثبت ما في ق والخريدة ( ٢ : ٣٠١ ) .

( ٦ ) في الأصل : « من قده » صوابه في ق . وفي الخريدة ( ٢ : ٢٩٩ ) « من

تيه » ، وأبست بشي .

( ٧ ) في الأصل : « من شعره » وأثبت ما في ق والخريدة .

( ٨ ) هذه من ق .

ما باله يجفو وقد زعم الورى أن الندى يختص بالوجه الندى<sup>(١)</sup>  
لا يحدعك وجنة محمرة رقت في الياقوت طبع الجلود  
وله من قصيدة :

وعسكري أبداً حينما تلقاه يلقاك بكل السلاح  
حاجبه قوس وأجفانه نبل وعطفاه ثنى الرماح  
[راح وفعلُ الراح فيه كما يفعل بالغصن نسيمُ الرياح<sup>(٢)</sup>]

أغار في هذا البيت الأخير على خالد الكاتب في قوله :

رأت منه عيني منظرين كما رأت من الشمس والبدر المنير على الأرض<sup>(٣)</sup>  
عشية حينما نانى بورده كأنه خدود أضيفت بعضهن إلى بعض<sup>(٤)</sup>  
[وناولنى كأماً كأن مزاجها دموعي لما صد عن مقلتي الغمض<sup>(٥)</sup>]

\*\*\*

وراح وفعلُ الراح في حركاته كفعل نسيم الریح في الغصن الغض  
وأما البيت الذى قبله<sup>(٦)</sup> فقد تداوله الشعراء . ومن مליح ما وقع فيه قول  
بعض أهل العصر :

بى من بنى الأصفر ريم رعى قلبى بسهم الحور الصائب  
سهم من اللحظ رمتنى به من كسب قوس من الحاجب  
كأنما مقلته فى الحشى سيف على بن أبى طالب  
وله فى ورق كاغد أهدى إليه :

- 
- (١) كلمة « يجفو » ساقطة من الأصل . وإثباتها من ق والحريدة .  
(٢) البيت ساقط من الأصل ، وإثباته من ق والحريدة ( ٢ : ٣٠١ ) .  
(٣) فى الأصل : « كأنما هو الشمس » ، وأثبت ما فى ق والحريدة .  
(٤) فى الأصل : « على بعض » ، وأثبت ما فى ق .  
(٥) هذا من الحريدة فقط .  
(٦) معنى قوله :

حاجبه قوس وأجفانه نبل وعطفاه ثنى الرماح

أهدى لنا ورقاً أرَقَّ من الشراب المستحيل  
 خلقاً تمزقه الخطوط ط كأنه عرضُ البخيل  
 لا بالصَّبِغ ولا الصَّقِ ل ولا العريض ولا الطويل  
 إلا بياضاً خلته وضحاً على جسم نحيل<sup>(١)</sup>

وقد استوفى بعض أهل العصر هذا المعنى ، فقال يذكُر رِزْمَةُ كاغدٍ أخرجت  
 إليه من خزانة السلطان ، تستعمل في ديوان الإنشاء ، وكان بعض كتاب الديوان  
 يسرق الكاغد ، فسلبت تلك الرِزْمَةُ منه لدمامتها وبخسة ثمنها :

وكاغدٍ يشبه حالاتِنَا في كلِّ معنى ويحاكيها  
 جُنْسٌ للخطِّ به صورة لا شيء في القبح يدانيها<sup>(٢)</sup>  
 ينقذ في صفحته كلُّ ما ترسمهُ أقلامُنَا فيها  
 نُودِعُهُ مكنونَ أسرارِنَا وهو إلى الألفاظ يُفشيها  
 مختلفُ الأجزاء مستغشَّنٌ تلمسه الكفُّ فَيُدْمِئِهَا  
 كجلدة الأبرص في لونه وصفاً على الحق وتشبيها  
 لو كان خلقاً كان مستبشعاً أو كان خلقاً كان تشويها  
 يعثرُ الأقلامَ حتَّى ترى مفلوَّةً فيه مواضِئِها<sup>(٣)</sup>  
 يتركها تشبهُ أعجازها في عدم البرى هَوادِئِها<sup>(٤)</sup>  
 من بعد ما ضاهى بأطرافها أطرافَ سمر الخطِّ باريها<sup>(٥)</sup>

(١) هذا البيت ساقط من ق .

(٢) في الأصل : « فيها ما يدانيها » ضوابة من ق .

(٣) يقال أعثره إعتاراً وعثره تشبيراً . وفي الأصل : « يغير الأقلام » ولحق ما في ق .

(٤) الكلمة الأولى ساقطة من الأصل ، كما سقطت كلمة « البرى » ونصف الكلمة

التي بعدها ، وإعالمه من ق . وفي ق : « قد قدم البرى » ، ووجهه ما أثبت من الأصل .  
 وهوادئها بمعنى أوائلها ، أى رموسها .

(٥) ورد البيت في الأصل مبتوراً ، متنبهاً بكلمة « أطراف » وإعالمه من ق .

وتفعل الأملُ في جريها كالبرق.... بها<sup>(١)</sup>  
 وكم غد آيسلُها جاهداً مَنْ كان بالنفس يفتديها  
 يقول مَنْ يبصر أطباقه شلت يدُ باتت تعبها  
 قد عبث السوسُ بأوساطها وقرض القأرُ حواشيها<sup>(٢)</sup>  
 لو عُرضت رزمته لم تجد مشترياً في الخلق يشرها  
 لو بذل الفلاسُ بها غلطاً أوسعَ تضيقاً وتسفيها<sup>(٣)</sup>  
 لا يرزأ السارقُ منها ولا يغتالها من حيلة فيها<sup>(٤)</sup>  
 تُخصي الحصى مستوفياً عدّه من قبل أن تُخصي مساويها<sup>(٥)</sup>  
 من ذمّ ذا نقصٍ وذا خسةٍ فهو بذاك الذمّ يعنيها<sup>(٦)</sup>  
 وقال أبو الطاهر<sup>(٧)</sup> :

قلتُ إذ عقربَ الدلا لُ على خده الشعْرُ  
 هذه آيةٌ بها ظهر الحسنُ وانتشر  
 مارئي قبل صدغه عقربٌ حلت القبر<sup>(٨)</sup>

هذا معنى مليح ولكنه سرقة من بيتين أنشدَنيهما بمصر رجل يسمى أبا محمد  
 التكريتي من تلاميذ أبي حامد الغزالي لأبي حامد ، ولم أسمعهما من غيره :

- ( ١ ) كذا جاء البيت في الأصل ، وهو ساقط من ق .  
 ( ٢ ) في الأصل : « بأطرافها » ، والوجه ما أثبت من ق .  
 ( ٣ ) تضيقاً ، كذا وردت .  
 ( ٤ ) في الأصل : « نعباً لها » ، صوابه في ق . و « من حيلة » هي في الأصل و ق :  
 « في حيلة » .  
 ( ٥ ) مستوفياً عدّه ، مكانها يياض في الأصل ، وإثباتها من ق .  
 ( ٦ ) كلمة « وذا خسة » موضعها أبيض في الأصل ، وإثباتها من ق .  
 ( ٧ ) هو أبو الطاهر إسماعيل بن محمد ، المعروف بابن مكنسة ، وقد سبق التنبيه على اسمه  
 في ص ٤٣ .  
 ( ٨ ) في الخريدة ( ٢ : ٣٠٢ ) : « مارئي قط قبل ذا » .

حَلَّتْ عَقَارِبُ صُدْغِهِ فِي خَذِهِ      قَرَأَ فُجِّلَ بِهَا عَنِ التَّشْبِيهِ<sup>(١)</sup>  
 وَلَقَدْ عَمَدَنَاهُ يَحِلُّ بِبُرْجِهَا      فَمِنْ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ  
 وَقَالَ أَبُو الطَّاهِرِ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ وَقَدْ عَزَمَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ فِي الْخُرُوجِ<sup>(٢)</sup>  
 مَعَهُ إِلَى الشَّامِ لِقِتَالِ الْغُزِّ<sup>(٣)</sup> ، أَوْهَا :

غَيْرَ عَاصٍ عَلَيْكَ تَقْوِيمُ عُودِي      فَأَنْقَضَى مِنْ مَلَامَتِي أَوْ فَزِيدِي<sup>(٤)</sup>  
 قَلَّ لِمَوْلَايَ إِذْ دَعَانِي لِأَمْرِ      قَمْتُ فِيهِ لَهُ مَقَامَ الْعَبِيدِ  
 ضَعَفْتُ حِيلَتِي وَقَلَّ غَنَائِي      وَدَنْتُ غَايَتِي وَرَثَّ جَدِيدِي<sup>(٥)</sup>  
 أَنَا مَالِي وَلِلشَّامِ وَإِنِّي      لَأَرَى نَارَ حَرْبِهَا فِي وَقُودِ  
 بَلَدٍ جِئْتُهُ عَفَارِيَّةُ الْغُ      زَّ وَأَرْضُ وَحُوشُهَا مِنْ أُسُودِ<sup>(٦)</sup>  
 وَالْجِفَارِ الَّتِي تَقُولُ إِذَا مَا      قِيلَ هَلَّا امْتَلَأَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدِ<sup>(٧)</sup>  
 وَكَأَنَّ بِي عَلَى بَعِيرٍ تَرَانِي      آخَرَ النَّاسِ فِي لَفِيفِ الْحُشُودِ<sup>(٨)</sup>  
 أُسُودَ الْوَجْهِ نَازِرًا فِي أُمُورِ      مَعْضَلَاتٍ مِنَ الْحَوَادِثِ سُودِ

(١) وكذا روى في وفيات الأعيان ، في ترجمة أبي حامد الغزالي . وفي الحريدة وق :  
 « يحل به عن التشبيه » . قال ابن خلكان : « ورأيت هذين البيتين في موضع آخر لغيره » .  
 (٢) ق : « في المسير » .

(٣) في اللسان والقاموس أن « الغز » جنس من الترك .

(٤) في الأصل : « غير عاص » صوابه من الحريدة ( ٢ : ٣٠٨ ) . وفي ق : « عاص » .  
 يقال عسا إذا اشتد .

(٥) الغناء ، بالفتح : النفع . وفي الأصل : « عنائي » صوابه في ق والحريدة ( ٢ : ٣٠٨ ) .

(٦) في الأصل : « حنة » صوابها في ق والحريدة . والعفارية بياء قبل الآخر : جمع  
 عفرية ، وهو العفريت . وفي الأصل : « عفاريه » وفي ق والحريدة : « عفارة » صوابها  
 ما أثبت . انظر اللسان ( عفر ٢٦٣ ) .

(٧) الجفار : جمع جفرة بالضم ، وهي الحفرة الواسعة المستديرة . وفي الأصل وق :  
 « الذي يقول » صوابه في الحريدة . وفي الحريدة : « قيل امتلأت هل مزيد » وفي ق :  
 « قيل هل امتلأت » ولا يستقيم الوزن بأحدهما . والوجه ما أثبت .

(٨) في الأصل : « وكأني على » وأثبت ما في ق والحريدة .

وإذا قيل في غدٍ يلتقي النسا      سُ فلا تنسَ فهو بيت القصيد  
حيثُ لا ناظرى تراه حديداً      حينَ يبدو له بريقُ الحديد  
حيثُ لا يُتَقَى لسانى ولا يثد      نى عنانَ المغير عني نشيدى<sup>(١)</sup>  
إن رأيتُ إذا يُسدّد نحوى      سهمُ رامٍ لغير رأى سديد<sup>(٢)</sup>  
فإذا ما قُتِلْتُ كنتُ خليقاً      بدخولى جهنماً وخلودى  
فأقلني عثارها وابقَ للمجب      د وكبتِ العدى وغَيِظِ الحسود<sup>(٣)</sup>  
وقال من قصيدة في طريقة أبي الشَّمَّعِيق<sup>(٤)</sup> :

أنا الذى حَدَّثَكُم عنه أبو الشَّمَّعِيقِ  
وقال عني إني كنتُ نديمُ المتقى  
وكنتُ كنتُ كنتُ كذ      ستُ من رماة البندق  
حتى متى أُلنى كذا      تيساً طويلاً العنق<sup>(٥)</sup>  
بلحية سائلة      وشارب محلق<sup>(٦)</sup>  
[يا ليتها قد خُلقت      من وجه شيخٍ خَلَقى<sup>(٧)</sup>]  
وقال<sup>(٨)</sup> من أخرى :

عشتُ خمسين بل تزيه      سُدُ رقيقاً كما ترى

(١) ق : « رأس البعير عني » ، وفي الخريدة : « زمام البعير » .

(٢) ق والخريدة : « إذا تسدد نحوى » ، يقال سدده فتسدد .

(٣) ق والخريدة : « وابق للحد » .

(٤) ق : « أبو الرقعة » وهو شاعر آخر وليس مراداً . أما أبو الشَّمَّعِيق فهو  
مهروان بن محمد وكان معاصراً لبشار وأبي نواس . وترجمته في « تاريخ بغداد » ٧١٢٨  
وابن خلكان في تضاعيف ترجمة يزيد بن مزيد . ولم يفرد له ترجمة . وأما أبو الرقعة فهو  
أبو حنبل أحمد بن محمد الأنطاكي ، وترجم له الثعالبي في اليتيمة ( ١ : ٢٣٨ ) وابن خلكان  
في الوفيات ( ١ : ٤١ ) .

(٥) ق والخريدة : « حتى متى أُنقى » .

(٦) في اللسان : « يقال سبل سابل » . وفي الخريدة : « بلحية مسبل » .

(٧) البيت من ق والخريدة . والخلق : المأبون ، وجاءت في أصلها : « خلق » بحرفه .

(٨) في الأصل : « وقوله » ، صوابه في ق .

أَحْسَبُ الْقُلَّ بِنْدَقًا وَكَذَا الْمِلْحَ سَكْرًا<sup>(١)</sup>  
 وَأُظْنُ الطَّوِيلَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَدُورًا  
 قَدْ كَبِرَ بِرٍ بِرٍ بِرٍ تٌ وَعَقْلِي إِلَى وَرَا  
 عَجِبًا كَيْفَ كُلُّ شَيْءٍ أَرَاهُ تَقْصِيرًا  
 لَا أَرَى الْبَيْضَ صَارَ يُؤْ كُلُّ إِلَّا مَقْشَرًا  
 وَإِذَا دَقَّ بِالْحَبَا رَ زَجَاجٌ تَكْسَرَا  
 وَإِذَا مَاتَ مَيِّتٌ لَا يَشْمَنُ عَنْهَا<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

ومن شعراء المصريين في زماننا هذا من يقول - وهو أبو مشرف  
 الدجرجاوى<sup>(٣)</sup> ، وهو منسوب إلى دجرجا ، وهى ضيعة<sup>(٤)</sup> بالصعيد الأعلى :  
 قاضٍ إذا انفصل الخِصمان رَدَّهَا إِلَى الْخِصَامِ بِحُكْمٍ غَيْرِ مُفْصَلٍ  
 يَبْدَى الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَزُخْرُفَهَا جَهْرًا وَيَقْبَلُ سِرًّا بَعْرَةَ الْجَمَلِ  
 ومنهم من يقول ، وهو أبو الحسن على بن البرقي ، من أهل قوص :  
 رَمَانِي الدَّهْرُ مِنْهُ بِكُلِّ سَهْمٍ وَفَاجَأَنِي بَيْنَ بَعْدَ بَيْنٍ<sup>(٥)</sup>  
 وَجَمَعَ فِي فَوَادِي كُلِّ حَزْنٍ وَفَرَّقَ بَيْنَ أَحِبَابِي وَبَيْنِي  
 فَنِي قَلْبِي حَرَارَةُ كُلِّ قَلْبٍ وَفِي عَيْنِي مَدَامُعُ كُلِّ عَيْنٍ  
 وله من أبيات :

وَلِي سَنَةٌ لَمْ أَجِدْ مَا سِنَّةُ الْكَرَى كَأَنَّ جَفَوْنِي مَسْمُوعِي وَالْكَرَى الْعَذْلُ<sup>(٦)</sup>

- (١) القل : ثمر الدوم . وفي الأصل : « البقل » ، وفي ق والحريدة : « المصل »  
 والوجه ما أثبت . وفي الأصل : « سكرًا . وأحسب الملح سكرًا » ، صوابه في ق والحريدة .  
 (٢) البيت ساقط من ق والحريدة . وفي الأصل : « لا يسمن » تحريف .  
 (٣) قال ياقوت ، عند الكلام على دجرجا : « قد خرج منها شاعر متأخر يعرفه المصريون  
 يقال له ( أبو ) المشرف . وله شعر جيد » وفي الأصل : « الدجرجاوى » صوابه في ق والحريدة .  
 (٤) في الأصل : « إلى ضيعته دجرجا وهى » صوابه في ق .  
 (٥) في ق ركب صدر هذا البيت على عجز تاليه فصارا بيتاً واحداً . وكذا جاء في الطالع  
 السعيد للأدبوى ٢١٩ .  
 (٦) في الأصل : « وبين جفوني » صوابه في ق والحريدة والطالع السعيد . والكلمة  
 الأخيرة من البيت ساقطة من الأصل وإثباتها من النسخ الثلاث .

ومنهم من يقول ، وهو أبو محمد عبد الله بن الطباخ الكاتب ، يهجو رجلاً أوقص . أنشدتهما لأبي الحسن [ علي بن <sup>(١)</sup> ] الصوفي الحنبلي <sup>(٢)</sup> :  
قصرت أخادعه وغاض قذاله فكأنه متوقع أن يُصفاً <sup>(٣)</sup>  
وكأنه قد ذاق أول درة وأحسن ثانية لها فتجمعا

ومنهم من يقول ، وهو أبو عبد الله محمد بن مسلم الكاتب :  
تسّفها الحادى وقد هجر الفلا ومرّاً عليها الخمس يتبعه العشر <sup>(٤)</sup>  
وأحلها لفتح الهجير كأنه هوّى وهو قلب قد أضرّ به الهجر  
ومنهم من يقول ، ولا آتقق اسمه ، فى رجلٍ يلقب بالرشيد <sup>(٥)</sup> :  
شتان ما بين الرشيد وبين هارون الرشيد  
هذا يعزّر بالجلود د وذا يعزّر بالجنود <sup>(٦)</sup>

ومنهم من يقول ، وهو محمود بن ناصر الإسكندرى <sup>(٧)</sup> كاتب القاضى ابن حديد ، فى طبيبٍ أعلم مشوّه الخلق :  
صديقنا المستطبُّ نادرةٌ قد أخذت منه أعين الناس <sup>(٨)</sup>  
أنيابٌ غول ومشفرا جلٍ ورأسٌ بغل وذقن نسانس  
ومنهم من يقول ، وهو أبو نصر ظافر بن قاسم المعروف بالحداد <sup>(٩)</sup> من أهل الإسكندرية ، وكتب إلى بها فى رسالة :

- (١) هذه من ق . (٢) ق : « الجبل » .  
(٣) فى الأصل : « وغاب قذاله » ، وأثبت ما فى ق .  
(٤) فى الأصل : « تشقها » ، صوابه ما فى ق .  
(٥) فى الأصل : « يسمى هارون الرشيد » وأثبت ما فى ق .  
(٦) التعليل : ضرب للتأديب دون الحد . وهذا هو الوضع الصحيح للبيت كما فى الأصل . وجاء على العكس فى ق وليس بهى :  
هنا يعزّر بالجنود د وذا يعزّر بالجلود  
(٧) ق : « الإسكندرانى » .  
(٨) فى الأصل : « قد أخذتها من أعين الناس » صوابه فى ق والخريدة .  
(٩) ترجم له ابن خلكان فى « وفيات الأعيان » و« قوت فى » لإرشاد الأريب ، وذكر أنه توفى سنة ٥٢٩ .



وما طائرٌ قصَّ الزمانُ جناحه فاعدمه وكرأ وأفقده إلفا  
تذكر زغباً بين أفنانٍ أيكته خوافي الخوافي ما يطرن بها ضعفا  
إذا التحف الظلماء ناجي همومه بترجيع لحنٍ كاد من رقة يخفي<sup>(١)</sup>  
بأشوق منى إذ أطاعت بك النوى هوائية مائة تسبق الطرفا  
تولت وفيها منك ما لو أقيسه بما هي فيه كان في فضله أوفى<sup>(٢)</sup>  
وقال أيضاً :

رَحَلُوا فَلَوْلَا أَنَّنِي أَرْجُو اللَّقَا قَضَيْتُ نَحْيِي<sup>(٣)</sup>  
والله ما فارقْتُكم لَكُنِّي فَارَقْتُ قَلْبِي<sup>(٤)</sup>  
ومنهم من يقول ، وهو أبو القاسم بن رشد<sup>(٥)</sup> المصري :

وكم قائلٍ لِي سَافِرٌ إِلَى بلادِ العراقِ تَقَعُ فِي الرِّخَاءِ<sup>(٦)</sup>  
لعمري لقد صدقوا قد وقع ت وَسَطُ الرِّخَاءِ بِتَقْدِيمِ خَاءِ  
ومنهم من يقول — وهو الناجي المصري — يهجو حمّاما :

إِنَّ حَمَامَنَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ هُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى حَمَامٍ  
قَدْ دَخَلْنَا وَنَحْنُ أَوْلَادُ سَامٍ وَخَرَجْنَا وَنَحْنُ أَوْلَادُ حَامٍ  
وقال بعضُ أهلِ العصرِ في هذا المعنى :

حَمَامَنَا هَذَا أَشَدُّ ضَرُورَةً مِمَّنْ يَحِلُّ بِهِ إِلَى حَمَامٍ  
تَبْيِضُ أَلْوَانُ الْوَرَى فِي غَيْرِهِ وَيُعْبِرُهَا هَذَا ثِيَابَ سُخَامٍ  
قَدْ كُنْتُ مِنْ سَامٍ فَمِنْ دَخَلْتَهُ لَشَقَاءِ جَدِّي رَدَّتْني مِنْ حَامٍ<sup>(٧)</sup>

ومنهم من يقول ، وهو أبو الحسن مروان بن عثمان :

تَمَكَّنَ مِنِّي الشَّقْمُ حَتَّى كَأَنَّني تَوَثَّمُ مَعْنَى فِي خَفَى سَوْأَلٍ

(١) ق : « من دقة » . (٢) ق : « كان في وصفه وفي » .

(٣) ق : « أرجو الإياب قضيت نحبي » . (٤) ق : « والله ما فارقتهم » .

(٥) في الأصل : « بن زيد » وأثبت ما في ق .

(٦) ق : « الرخا » بالقصر ، وكذا « خا » بالقصر في البيت التالي .

(٧) في الأصل « دخلتها » صوابه في ق والحريدة ( ٢ : ٣٠٥ ) .

[ولو ساحت عيناه عيني في الكرى  
سمحت بروحي وهي عندي عزيزة  
وقد خفت أن تقضي على منيتي  
وهوّن ما ألقى من الوجد أنه  
فلو كان ذاك الصد منه ملالة  
شددت عن الدنيا مطي رحالي<sup>(٣)</sup>

هذا من قول العباس بن الأحنف :

لو كنت عاتبة لسكن لوعتي  
لكن صددت فلم تكن لي حيلة  
ولمروان :

ما بال قلبك يستكين  
برح الخفاء بما تُج  
حتى متى بين الجوا  
وإلى متى قلب المة  
يا ماطلي بديون قل  
شخصت له فيك العيون  
وسلبت ألباب الوري  
وقوام أغصان الريا  
الحسن في الأغصان فن وهو في هذا فنون

(١) البيت من الحريدة (٢ : ٢٠٣) .

(٢) في الأصل : « منية » وأثبت ما في ق والحريدة .

(٣) هذا البيت ساقط من ق .

(٤) بعد هذا يياض في الأصل بقدر نحو صفحتين ، وقد أكتته من ق والحريدة (٢ : ٢٠٤) ، والقدر المشترك بينهما في التكملة هو السطر الأخير فقط مما وضع بين معكفين ، وأما سائر التكملة فهو من الحريدة فقط . (٥) يجوز في رويه الإسكان والتعريك .

من أين للأغصان ذا ك الفُنجُ والسحر المبين  
أم ذلك الورد الجنى بخدّه والياسمين

ومنهم من يقول ، وهو أبو إسحق إبراهيم بن الأشعث [ :

إذا حلَّ محمودٌ بأرضٍ فإنه يفجرُ فيها من ندى كفه عينا<sup>(١)</sup>

فتبت نوراً مشبهاً لهباته يرى ورقاً بعض وبعض يُرى عينا<sup>(٢)</sup>

وله في غلامٍ مليحٍ أسمر :

يا ذا الذى يُنفقُ أمواله فى حبِّ هذا الرشا الفائق<sup>(٣)</sup>

ما الذهب الصامتُ مستكراً إذ هابه فى الذهب الناطق<sup>(٤)</sup>

ومنهم من يقول فى معشوقٍ له تبتام ، وهو محمود بن إسماعيل بن حميد الدمياطى :

تمتةٌ تمَّ غرامى بها وعارضٌ عرّضنى للسّقام

ووفرةٌ همى بها وافرٌ وحاجبٌ حجّب عني المنام<sup>(١)</sup>

وله من أبيات يصف الخمر :

وبت ليلى أرى النار التى سجدت لها المجوسُ من الإبريق تسجد لى

هذا — أطال الله بقاء الحضرة السامية — ما أملاه الخلد ، على اليد ، فى

فى مدة متقاربة الطرفين ، ضيقة ما بين الحاشيتين . فإن تراخت المدة استدركت

الفائت<sup>(٢)</sup> واستلخقت الناقص ، إن شاء الله تعالى .

نجزت يوم الثلاثاء تاسع عشر ذى القعدة عام ١٠٩١ بأدرنة .

(١) فى الأصل : « غنياً » صوابه فى ق والحريدة . والعين فى هذا : البينوع الجازى .

(٢) فى الأصل : « غنياً » صوابه فى ق والحريدة . والوردى : القصة ، قال بفتح الراء وكسرهما ، وفتح الراء هنا أوفق للصناعة . والعين فى هذا البيت بمعنى الذهب . وفى ق والحريدة : « يرى ورقاً بعضاً وبعضاً يرى » وتقرأ : « يرى » بهذه الرواية على أنها مضارع أرى .

(٣) ق : « الأسمر الفائق » .

(٤) فى الحريدة : « مستكراً » ، وفى الأصل : « ذهابه » وأثبت ما فى ق والحريدة :

( ٢ : ٢٠٥ ) .

(٥) فى الأصل : « اللام » صوابه فى ق . ( ٦ ) فى الأصل : « الفائق » صوابه فى ق .

رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفَرْدُوسِ

## كتاب المُردِفَات من قریش

لأبي الحسن علي بن محمد المدائني  
١٣٥ - ٢٢٥

رواية أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي، عن أبي القاسم  
عبدالله بن محمد، عن أبي جعفر أحمد بن الحارث، عن المدائني

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

عبد الرحمن (الرحمن) النخعي  
أسكنه الله الفردوس

### مقدمة

هذه الرسالة القيّمة الطريفة في موضوعها — وهو موضوع حيوى اجتماعى فيه الإفصاح عن كثير من غوامض الحياة الاجتماعية في الصدر الأول من الإسلام — صنعها راويةٌ جليل من رواة الأخبار ، يعدُّ في الصدر من رجالات التأليف في العصر العباسى ، هو أبو الحسن المدائنى على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف . وأبو الحسن هذا بصرى سكن المدائن ، ثم انتقل عنها إلى بغداد فلم يزل بها حتى وافاه الأجل . وكان مولى لعبد الرحمن بن سمرة القرشى ، وهذا يكشف لنا القناع عن سرِّ تأليفه لهذه الرسالة يتناول فيها أخبار النساء المردفات من قريش . وكان أبو الحسن ميّالا إلى التأليف في أخبار العرب وأنسابهم وأيامهم ، عالماً بالفتوح والمغازى ، وكان لما أنعم الله به عليه من عمر مديد جاوز التسعين ، أثرٌ عظيم في ضخامة مكتبته التى أخرجها للناس ، وتناولها ابن النديم في الفهرست بالسرّد ، فأربت على ( مائتين وأربعين مصنفاً ) يلمح القارىء في عنواناتها جلال علم هذا الرجل ، واتساع معارفه ، وتبحّره في فنون التأليف والرواية .

ولد أبو الحسن سنة ١٣٥ وترعرع في كنف مولاة عبد الرحمن بن سمرة القرشى ، وعندما انتقل إلى بغداد وصلّ حبله بإسحاق بن إبراهيم الموصلى فكان لا يفارق منزله . ومما هو جدير بالذكر أن أبا الحسن أغمض إغماضته الأخيرة في منزل صاحبه إسحاق الموصلى في سنة ٢٢٥ ، وكان إسحاق يبرأ أبا الحسن برأ ظاهراً ، ويروى أن يحيى بن معين سأله مرة وقد جاز عليه وهو على حمار فاره : إلى أين يا أبا الحسن ؟ فقال : إلى هذا الكريم الذى يملأ كفى من أعلاه إلى أسفله دنائير ودراهم . يعنى إسحاق الموصلى .

هذه المكتبة المدائنية التى ابتلعها أحداث التاريخ فيما طوت من كنوز

الثقافة العربية ، يقف الباحثُ من بعدها موقف الحسرة والأسى ، وهو إنما يستروح بشيء من العزاء حينما يلح بعض هذه الآثار في مقتبسات المؤلفين الذين رووا من تلك الكتب أطرافاً ، وفي طليعتهم أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني . واليوم نظفر بعزاء جديد حين ننشر على هذا الملأ من المتأدين والعلماء قطرة من نبع آثار المدائني ، هي تلك الرسالة التي تزدان بها المكتبة التيمورية التي حفظ فيها المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا كثيراً من نفائس الإنتاج العربي ، وهي في صحبة مجموعة تشتمل على ١١ رسالة رقمها ٨٠ مجاميع ، وعليها خط المغفور له الشيخ طاهر الجزائري . وقد جعل عنوان هذه الرسالة : « رسالة المتزوجات من قریش » .

وهذا العنوان موضع نظر ، فإن « المتزوجات » من قریش لا يحصيهن العدّ ، وليس يخطر ببال مصنف أن يضع في ذلك كتاباً ، فإن الزواج أمر عام جداً ليس له طابع من الغرابة يسترعى النظر والاهتمام ، فهذه الكلمة محرقة لا ريب . وحين ننظر إلى موضوع الكتاب نجد أنه يتناول النساء القرشيات اللاتي أردفن زوجاً بعد زوج ولم يكتفين بزواج واحد ، لظروف متباينة ساقتهن إلى ذلك أو ساقتهن ذلك إليهن .

ثم نعود بعد ذلك إلى ثبّت كتب المدائني فنجد بين كتب مناحك الأشراف وأخبار النساء « كتاب المردفات من قریش » ، فكلمة « المردفات » التي يراد بها اللاتي أردفن زوجاً بعد زوج ، هي الكلمة التي تصحح كلمة « المتزوجات » وهي الكلمة التي تنطبق على موضوع الكتاب أتمّ الانطباق .

وتبدأ سلسلة رواية هذه النسخة بأبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي صاحب ثعلب المولود سنة ٢٥٤ والمتوفى سنة ٣٤٨ ، وتنتهي بتلميذ المدائني وراويته أحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز المتوفى سنة ٢٥٧ . وهذه هي الرسالة :

عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد قال : أنبأنا أبو جعفر أحمد بن الحارث الخزاز ، قال أنبأنا أبو الحسن المدائني على بن محمد ، قال :

١ - تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام ، عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقُتِلَ عنها فخطبها سعيد بن العاص فقالت : إن مثلي لا تزوج نفسى ، فأتى أهلى . فأتى الحسن بن علي عليهما السلام فخطبها فقاربه . فبعث إليها سعيد بمائة ألف ، وكلم الحسنُ الحسينَ فأبى . وقد كان الحسن وعد سعيداً وعداً ، فاتاه سعيدٌ وحده فقال : أين أبو عبد الله ؟ قال الحسن : لم يحضر ولن يخالفنى إذا فعلت . فقال سعيد : إني أكره أن أدخل بينكم بشيء تكرهونه . فرجع ولم يرجع فى المال ولم يطلبه . ثم تزوجها عون بن جعفر ، ثم تزوجها محمد بن جعفر . وقد ولدت لعمرو زيدا ورقية ، فزوج رقية إبراهيم بن نعيم النخام<sup>(١)</sup> ، وماتت هى وابنها زيد فى يوم واحد .

٢ - حدثنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال :

أم كلثوم بنت عقبة بن أبى مُعيط تزوجها زيد بن حارثة ، ثم خلف عليها الزبير بن العوام فحملت . وكان الزبير شديداً على النساء ، فأقام عندها سبعة أيام فولدت له ابنة ، وقالت له حين ضربها المخاض : طيب نفسى بتطليقة . فطلقها وخرج إلى الصلاة ، فلحقه رجل فقال : قد ولدت أم كلثوم . فقال : خدعتنى خدعها الله ! ولم يكن له عليها رجعة . وخطبها فأبت أن تزوجه . ويقال : أتى النبى عليه الصلاة والسلام فأخبره فقال : قد مضى فيه القرآن ، ولكن إن شئت خطبتها إلى نفسها . قال : لا ترجع إلى أبداً .

وابنتها من الزبير زينب . ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد زيد ثم

(١) انظر خبر زواج إبراهيم بن نعيم النخام فى الأغاني (٤ : ١٤٦) والعارف ص ٨٠ .



الزبير . فولدت لعبد الرحمن محمداً وإبراهيم وحميذاً وإسماعيل ، ثم تزوجها عمرو ابن العاص فأخرجها معه إلى مصر . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجها معه في بعض مغازيه تُدَاوِي الجرحى وضرب لها بسهم ، فقالت يوماً لخباز عمرو<sup>(١)</sup> : لا تهني له اليوم طعاماً فإنني قد هيات له غداً . ودعا عمرو بالغداء ، فقال الخباز : أرسلت إلى أم كلثوم : لا تكلف شيئاً فقد هيات له غداً . قال : فعدنا . فتعدني ، فلما فرغوا وخرج من حضر قال لأم كلثوم : لا تعودى لى لم أتزوجك لتطعمينى ، وإنما تزوجتك لأطعمك . فأتت عنده .

٣ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية ، عند الفاركة بن المغيرة ، فقتل عنها بالفميصاء<sup>(٢)</sup> في الجاهلية ، ثم خلف عليها حفص بن المغيرة ، فأتها عنها ، فزوجه أبو سفيان بن حرب .

٤ — عائكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل ، أنبأنا أبو الحسن عن جويرية ابن أسماء وعامر بن حفص قالا :

عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، أمها ميمونة بنت الحضرى بن الصعبة<sup>(٣)</sup> كانت عند عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة فأحبها ، فكان ربما ترك الصلاة جماعة ، فأمره أبو بكر رضى الله عنه بطلاقها وقال : قد فتنتك عن دينك ، وشغلتنك عن معيشتك . فطلقها . فطلقها ، وقال :

ولم أر مثلى طلق اليوم مثلاً ولا مثلاً في غير جرْمٍ تطلق لها خلقٌ سمحٌ ورأى ومنصبٌ وخلقٌ سوى في الحياة ومصداق<sup>(٤)</sup>

(١) يطلق الخباز على من كان يشرف على إعداد الطعام وطهيه . انظر التحقيق في حواشى الحيوان ( ٥ : ٤٥٧ ) .

(٢) الفميصاء : موضع في البادية بالقرب من مكة .

(٣) في الإصابة ٦٩٥ من قسم النساء ، أن أمها أم كرز بنت عبد الله بن عمار بن مالك الحضرمية .

(٤) المصدق : الصدق . وفى الأصل : « فى الحياة » ، وفى الأغاني ( ١٦ : ١٢٨ ) « فى حياء » .

أَعَاتِكُ لَا أَنْسَاكِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا      وَمَا نَاحَ قُمْرِي الْحَمَامِ الْمَطْوَقُ  
 أَعَاتِكُ لَا أَنْسَاكِ مَا حَجَّ رَاكِبُ      وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ مَحْلَقُ  
 أَعَاتِكُ قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      إِلَيْكَ بِمَا تُخْفِي النَّفْسُ مَعْلَقُ  
 وَلَوْلَا اتِّقَاهُ اللَّهِ فِي حَقِّ وَالِدٍ      وَطَاعَتُهُ مَا كَانَ مِنَّا الْفَرَقُ  
 فبلغ أبا بكر شعره فأمره فراجعها ، وكانت عنده حتى مات شهيداً ، أصابه  
 سهم في حصار الطائف فانتقض به جرحه فمات ، فقال لعاتكة حين احتضر :  
 لك حديقة من مالى ولا تزوجي . ففعلت ذلك . وقال حين راجعها :

أَعَاتِكُ قَدْ طَلَّقْتَ عَنِي بُنْصَةَ      وَرَاجَعْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي هُوَ كَائِنُ<sup>(١)</sup>  
 كَذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ غَايِرٌ وَرَاحُ      عَلَيَّ النَّاسِ فِيهِ أُلْفَةٌ وَتَبَايُنُ  
 وَقَدْ كَانَ قَلْبِي لِلتَّفَرُّقِ طَائِرًا      وَقَلْبِي لَمَّا قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ سَاكِنُ  
 أَعَاتِكُ إِنِّي لَا أَرَى فِيكَ سَقَطَةً      وَإِنَّكَ قَدْ حَلَّتْ عَلَيْكَ الْحَاسِنُ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنَّكَ مِنْ زَيْنِ اللَّهِ أَمْرُهُ      وَلَيْسَ لَمَّا قَدْ زَيْنَ اللَّهُ شَائِنُ<sup>(٣)</sup>  
 فمات عبد الله وترك سبعة دنانير ، فقال أبو بكر : إنا لله ، كيف يصبرُ ابني  
 على سبع كَيَاتٍ<sup>(٤)</sup> . فلما مات عبد الله قالت عاتكة :

لَجَعْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ      وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَمَا كَانَ قَصْرًا  
 قَالَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي سَخِينَةً      عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جَلْدِي أَغْبَرًا  
 مَدَى الدَّهْرِ مَا غَنَّتْ حَمَامَةُ أَيْكَةٍ      وَمَا طَرَدَ اللَّيْلُ الصَّبَاحَ الْمُنُورًا  
 فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى      أَكْرَرَ وَأَحْمَى فِي الْجِهَادِ وَأَصْدَرَا  
 إِذَا شَرَعْتُ فِيهِ الْأَسْنَةَ خَاضَهَا      إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرَكَ الرُّمَحَ أَهْرَا

(١) في الأغاني : « في غير ربية \* وروجعت » .

(٢) في الأغاني : « سخطة \* وإنك قد تمت » .

(٣) في الأغاني : « وجهه \* وليس لوجه زانه الله » .

(٤) يعني بذلك جزاءه على ما اكتنز من الدنانير . ( يوم يحمى عليها في نار جهنم  
 فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم ) .

فخطبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت : إني قد جعلت على نفسي  
 مالا أقدر [معه] على التزويج . فقال : استفتي ابن أبي طالب رضى الله عنه .  
 فاستفتته فقال : ردّي عليهم ما أخذته منهم وتزوجي . فردّت الحديقة ، فتزوجها  
 عمر رضى الله عنه ، فلما دخل بها أولم ، فدنا على رضى الله عنه من خدرها وقال :  
 فآليت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدّي أغبرا !  
 فبكت ، فقال عمر : ما أردت إلا أن تُفسد علينا أهلنا<sup>(١)</sup> . ويقال قال هذه  
 المقالة لها عبد الرحمن بن أبي بكر . فلما قتل عمر قالت :

فَجَعَنِي فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ      بِأَبْيَضَ تَالٍ لِلْقُرَّانِ مُنِيبِ  
 رُؤُوفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعَدَى      أَخِي ثَقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبِ  
 مَتَى مَا يَقُلْ لَا يُكْذِبُ الْقَوْلَ فَعَلُهُ      سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبِ  
 وقالت :

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَجِيبِ      لَا تَمَلِّ عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ  
 فَجَعَتْنِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُقْ      دِمَ يَوْمَ الْهِجَابِ وَالتَّذِيبِ<sup>(٢)</sup>  
 عِصْمَةُ النَّاسِ وَالْمَعِينِ عَلَى اللَّهِ      رَ وَغِيثُ الْمَتَابِ وَالْحُرُوبِ  
 قُلْ لِأَهْلِ الضَّرَاءِ وَالْبَاسِ مُوتُوا      قَدْ سَقَتَهُ الْمَنُونُ كَأْسَ شَعُوبِ  
 فخطبها طلحة بن عبيد الله ، ففشى في أمرها هبار بن الأسود فأفسد عليه ،  
 فتزوجها الزبير بن العوام ، فنهاها عن الخروج إلى المسجد فقالت : أتمتهائي عن  
 الخروج إلى الصلاة وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لا تمنعوا إماء الله من مساجد  
 الله » . فأعرض عن ذلك أياماً ثم تعد لها في طريقها ليلاً ، فلما مرت به ضرب  
 عجيزتها بيده -- وكانت عظيمة العجيزة جميلة -- فرجعت إلى بيتها واسترجعت  
 وقالت : سواة ، إنا لله . وتركت الخروج ، فقال لها الزبير : مالك تركت

(١) في الأصل : « أهلها » .

(٢) التذيب : إكثار الذب والدفع . وفي الأغاني . « التلييب » .

الصلاة في المسجد ؟ قالت : قد فسد الناس أبا عبد الله ! فقتل عنها فقالت :  
 غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرّد  
 يا عمرو لو نبهته لو جدته لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد  
 شلت يمينك إن قتلت مسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد<sup>(١)</sup>  
 كم غمرة قد خاضها لم ينه عنها طرادك يا ابن فقعه القرد  
 ثم خطبها على بن أبي طالب رضى عنه فقالت : إني أشفق عليك من القتل ،  
 لم أتزوج رجلاً إلا قتل . فتزوجها محمد بن أبي بكر فخرجت معه إلى مصر فقتل  
 ومثّل به ، فقالت :

إن تقتلوا أو تمثّلوا بمحمد فما كان من شأن النساء ولا الخمر<sup>(٢)</sup>  
 فتزوجها عمرو بن العاص .

أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن أبي مقرر ، عن محمد بن عمرو ، أن ابن  
 أمية بن خلف<sup>(٣)</sup> رأى رؤيا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافة أبي بكر  
 فقصها فقال : رأيت أن هذا الرجل قد هلك ، وأنت مكانه ، فبعثت إلى هذه  
 المرأة فتزوجتها — يعنى عاتكة بنت زيد — فدخلت عليك وأنت عروس وعلى  
 باب بيتك ستر . فقال عمر : بل يبقى الله خليفة رسول الله . فلما توفى أبو بكر  
 أرسل إليها فخطبها .

ه — سكينه ابنة الحسين عليه السلام ، أمها الرباب بنت امرئ القيس  
 الكلبيّة<sup>(٤)</sup> تزوجها عبد الله بن الحسن وهو أبو عذرتها ، فمات — ويقال قتل مع  
 الحسين — فتزوجها مصعب بن الزبير فولدت له ابنة ، فأرسل إليها : سميتها زبراء

(١) انظر خزائن الأدب ( ٤ : ٣٤٨ — ٣٥٢ ) في الكلام على هذا البيت .

(٢) يقال مثل به يمثل مثلاً ، مثل قتل يقتل قتلاً : ومثل به تمثيلاً ، إذا نكل به .

(٣) هو ربيعة بن أمية بن خلف ، كما في طبقات ابن سعد ٨ : ١٩٤ . وانظر خبر

ربيعة هذا في الأغاني ١٣ : ١٠٧ .

(٤) انظر خبر تزويج الرباب للحسين بن علي في الإصابة ٤٨٤ ، قسم النساء .

قالت : أَسَمَّيْهَا بِاسْمِ إِحْدَى أُمّهَاتِي . فَسَمَّيْتُهَا خَدِيجَةً أَوْ فَاطِمَةَ . فَمَاتَتْ ابْنَتَهَا مِنْ مَصْعَبٍ وَهِيَ صَغِيرَةٌ ، فَحَمَلَهَا مُصْعَبٌ إِلَى الْعِرَاقِ فَقَتَلَ عَنْهَا .

وقال ابن قيس الرقيات حين تزوج مصعب سَكِينَةَ — ويقال قالها الحارث ابن خالد الخزومي حين خرج مصعب بعائشة بنت طلحة :

رحل الأميرُ بأحسنِ الخلقِ      وغدا بلبَّكَ مطلعَ الشَّرْقِ<sup>(١)</sup>  
وبَدَتْ لَنَا مِنْ تَحْتِ كِلْتَا      كالشَّمْسِ أَوْ كَنَمَاةِ الْبَرْقِ  
وَتَنَوُّ فَتُنْفَاحِهَا عَجِيزَتُهَا      مَشَى النَّزِيفُ يَنْوُو بِالْوَسْقِ<sup>(٢)</sup>  
فَظَلَّتْ كَالْمَقْمُورِ خُلِعَتْهُ      هَذَا الْجَنُونُ وَلَيْسَ بِالْعِشْقِ<sup>(٣)</sup>  
مَا صَبَّحَتْ زَوْجًا بُفَرَّتْهَا      إِلَّا غَدَاً بِكَوَاكِبِ الطَّلُقِ  
وتروى هذه الأبيات لرجل من ثقيف قالها في امرأةٍ من ثقيف .

وخطب سَكِينَةَ عبد الملك بن مروان فقالت أمها : والله لا أزوجهَا مِنْهُ أَبَدًا  
وقد قتل ابن أختي — تعني مصعباً<sup>(٤)</sup> — فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله  
ابن حكيم بن حزام — وأم عبد الله بن عثمان رَمْلَةٌ ابنة الزبير بن العوام —  
فولدت له سَكِينَةَ ابناً يقال له قُرَيْنٌ ، وحكيما ، وابنة ويقال ابنتين . فمات عنها  
فتزوجها الأصبع بن عبد العزيز بن مروان ، فأصدقها صداقا كثيرا ، فقال

(١) في الأصل : « بلبك » صوابه من ديوان ابن قيس الرقيات ١٠١ . وفي الأغاني  
( ٣ : ١٠٣ ) : « وغدوا بلبك » .

(٢) الديوان ١٠٣ : « نهض الضيف » . الوسق ، ستون صاعا ، أو حمل بعير .

(٣) الخلة ، بضم الخاء وكسر ها : خيار المال ، لأنه يخلع قلب الناظر إليه . وفي الأغاني

« مهجته » .

(٤) هو مصعب بن الزبير ، وكان عبد الملك قد سار إلى العراق ، فالتقى مع مصعب  
فمكث ، من أرض العراق ، فقتل مصعب سنة ٧٢ . وفي ذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات :

إن الرزية يوم —      كن والمصيبة والفجعة  
ببن الحواري الذي      لم يعد يوم الوقعة

عبد الملك : إنا تزوجنا أحسابنا فلم نغرق في الصداق ، طلقها . فطلقها ، فقال  
أيمن بن خريم :

نكحت سُكينة في الحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فأنت الرابع  
إن البقيع — إذا تتابع زرعُه خابَ البقيعُ وخابَ فيه الزارعُ<sup>(١)</sup>

فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان — وأمه أم ولد — فأصدقها صداقاً كثيراً ،  
واشترطت عليه أن لا يعصى لها أمراً ولا يُغيَرها ، ولا يمنعها شيئاً تريده ، ولا يمنع  
أحدًا يدخل عليها ، وأن يقيمها حيث خلَّتها أمٌ منظور<sup>(٢)</sup> . فتزوجها على هذه

الشروط ، فقال له سليمان بن عبد الملك : يا زيد بن عمرو ، إنك شرطت لسكينة  
أن لا تطأ جارية ، وعندك أمثالُ المها وأنا أعلم أنك لا تصبر وأنك قد وطئت بعضهن ،  
وشرطت لها شروطاً لا تستطيع أن تفيَ بها ، وقد حرمت عليك سكينة . فطلقها

زيد فتزوجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فأبى أهلها أن يرضوا ، فخاصموه  
وتحاكوا إلى إبراهيم بن هشام ، فقال له : انطلق فادخل على أهلك ، فإن حالَ  
بينك وبينها أحد فامنعه . وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف شرساً كثير

الشر ، فجاء في رجال من بني زُهرة ، فأعانوه قوم من قريش ، وجاء بنو هاشم  
وبنو أمية ، وأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان مواليه وغلمانَه في السلاح ، فقتل

للولي : إن لم تمنعهم تقتلوا . فأرسل فردَّ الفريقين ، وكتب إلى هشام فكتب  
إليه هشام : خيروها ، فإن اختارته فاحملها إليه . فاختارت نفسها ، وأتى الخبرُ

إبراهيمَ فأتاها فقال : أنا خيرُ الناس لك . قالت : ما تقول ، يا أبني ؟ ! فلم أنها  
تهزأ به ، فانصرف فخيروها فاختارت نفسها ، فجاء عليُّ بن حسين بن حسين

عليهم السلام فحملها .

وكانت سكينة تقول لزوجها زيد بن عمرو بن عثمان : اخرج إلى مكة وأخرج

(١) البقيع : الأرض الواسعة ، ولا تسمى بقيعاً إلا وفيها شجر .

(٢) في الأصل : « أن يفها حيث جلَّتها أم منظور » ، صوابه من الأغاني (١٤ : ١٦٣) .

معك أشعب . فيُخرجه ويخرجُ من أرادت ، فإذا قضا حجبهم ورجعوا فكانوا في نصف الطريق قالت : يا ابنَ عثمان ، ارجع إلى مكة . فيقول : نعم . فإذا صَرفوا الإبل إلى مكة قال لها : يا سَكينة ما أستطيع أن أخالفك وقد انصرف الناس ، فإن رأيتَ أن تمضي معهم . فتقول : نعم . فتمضي معهم يومهم ذلك ، ثم تقول : يا ابنَ عثمان ، ارجع ! فيقول : نعم . فتفعل ذلك مراراً ، ومع هذا موأاةٌ منها وقرّةٌ عينٍ وشفقةٌ ونصيحةٌ ، وإنما كان ذلك كله منها مزاحاً لتسرّه ثم ترجع إلى ما يريد . فعتب عليها يوماً في بعض الأمر فصارمها وخرج إلى قصر له في ماله . قال أشعبُ : فدعنتي ليلة بعد العشاء فقالت : ويلك ، هل لك أن تأتي ابنَ عثمان فتعلم لي علمه أيةً خرج وأخذ . قلتُ : لا أستطيع أن أذهب هذه الساعة . قالت : فإني أعطيك ثلاثين ديناراً . قلت : ادفعها إليّ . فأعطتني ثم مضيتُ فانهيتُ إلى القصر بعد ما هزيع من الليل ، وليس على باب القصر أحد ، فدخلت الدار فإذا هو بين يديه مصباح ، قد نزل عن فرشه وهو ينكتُ في الأرض ، فسمع حتى أو رأى خيالي فقال : إن في الدار إنساناً فانظروا من هو . فجاؤوني فرأوني فقالوا : شعيب<sup>(١)</sup> . فدعا بي فقال : ويلك يا شعيب ما قصتُك ؟ قلت : أرسلتني سَكينة . قال : ولم ؟ قلت : ذكرتُ منك ما ذكرتُ منها فأرسلتني أعلمُ لها عليك . قال : ويحك غنى فإن جئتني بما في نفسي فلك حلتي الطبرية<sup>(٢)</sup> فقد أخذتها بثلاثمائة<sup>(٣)</sup> . فعنيتُه :

عُلِقَ القلبُ بعضَ ما قد شجَاه من حبيبٍ أَمسى هواناً هَوَاهُ

(١) يعنون أشعب ، وهو ترخيم ، كما قالوا في أحمد حميد ، لغير نداء .  
 (٢) الطبرية : نسبة إلى طبرستان ، وفي الأصل : « الصبرية » بالصاد ، تحريف . وجاء في كتاب ( التبصر بالتيجارة ) للجاحظ ٢٢ بتحقيق العلامة حسن جيسى عبد الوهاب باشا « وخير الطائفة الرويانية الطبرية » . وفي الجيوان ( ٣ : ٢٧ ) : « قلت لأحمد بن رباح : اشتريت كساءً أبيض طبرياً بأربعمائة درهم » .  
 (٣) أي ثلاثمائة درهم . انظر ما سبق .

ما ضرارى نفسى بهجران من كَيْسَ مَسِيئًا ولا بعيـداً نَوَاه  
قال : ما عدوتَ ما فى نفسى . وأعطانى حلته ، فرجعت إلى سُكينة وهى  
جالسة تنتظر رجوعى فأخبرتها عنه وعن حاله التى رأيت عليها وما قلت وما  
صنع . قالت : فأين الحُلَّة ؟ قلت : معى . قالت : أفتريد يا شعيب أن تلبس حُلَّة  
قد لبسها ابن عثمان وتسلبه إياها ، لا ولا كرامة . قلت : والله لألبسها . قالت :  
فأنا أشتريها منك . فاشتريتها بمائة دينار ، ويقال بثلاثين ديناراً .

وكان تزويجُ إبراهيم بن عبد الرحمن بها أنها مكثت حيناً بعد زيلٍ  
لا تختطب ، فقالت لها مولاة لها : جعلت فداك ، لا أرى أهل المدينة يذكروننا .  
قالت : أما والله لأجعلنَّ لهم حديثاً . فأرسلت إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن  
عوف ، وكان شرساً كثير الشر ، فقالت له : كيف أنت إن تزوجتك ؟ قال :  
تجدبنى خير الناس .

وكانت ظريفة قليل لها : يا سُكينة أختك ناسكة وأنت مَرَّاحة . قالت :  
إنكم سميتوها باسم جدتها المؤمنة ، وسميتونى باسم جدتى التى لم تدرك  
الإسلام<sup>(١)</sup> .

ويقال إياها لما زُفَّت إلى زيد فحُمِلت ، قالت لمولى لها كان يمشى مع  
دابتها يقال له بحة : ويلك ما لك . وقالت لرجل : قَوْمُ هذا الأديم .  
وذَكَرَ الفرزدق سَكينة وشَبَّ بها وعمرُ بن عبد العزيز على المدينة ، فأخرجه  
منها ونفاه . فقال جرير فى ذلك :

نفاك الأعرُ ابنُ عبد العزيز بحَقِّكَ تُنفى من المسجد<sup>(٢)</sup>

(١) أختها فاطمة بنت الحسين بن علي ، سميت باسم جدتها فاطمة بنت الرسول زوج علي  
ابن أبي طالب . ومما هو جدير بالذكر أن اسم سَكينة بنت الحسين ، هو آمَنة ، وأما سَكينة  
فلقب لها ، وسميت آمَنة باسم جدتها آمَنة بنت وهب أم الرسول صلوات الله عليه . انظر الأغاني  
( ١٥٨ : ١٤ ) .

(٢) وكذا رواية النقائض ٧٩٨ . وفى الأغاني ( ١٩ : ٥٢ ) : « ومثلك ينفى » .



وطافت سكيّنة بنت حسين رضي الله عنه ، فلما انتهت إلى الركن اليماني  
أُعيت في أول طواف ، ونظر إليها العرجي فقال :

يقعدن في التطواف آونةً      ويطفن أحياناً على فترٍ  
حتى أستمّن الركن في أنفٍ      من ليلهنّ يطان في الأزرِ  
فقرغن في سبعٍ وقد جهدتُ      أحشاؤهن موائل الخُفرِ

فسمعت شعره امرأةً ووصفته لها ، فحفظت الشعر فأخبرتها ، قالت : « لو أن  
الجمال طفن سبعاً جهدت أحشاؤهن » .

وقال أبو دَهَبَل يمدح عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام — وهو  
زوج سكيّنة ، ولدت منه قريناً ، وحكيماً ، وابنة . وأمّ عبد الله بن عثمان بن عبد الله  
ابن حكيم رملة ابنة الزبير — فقال :

أكرم بنسل منك بين محمدٍ      وبين عليٍّ فاسمعنّ كلامي  
وبين حكيم والزبير فلا أرى      لهم شبهاً في مُنجِدٍ وتَهَامِ  
تمطّبت به بيضاء فرعُ نجبيةٍ      حصانٌ وبعض الوالدين عُرَامِ<sup>(١)</sup>

٦ — أخبرنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أمّ إسحاق بن طلحة بن  
عبيد الله كانت عنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فولدت له  
طلحة ، فلما حضرته الوفاة أمر أخاه الحسين بن علي أن يتزوجها ، فتزوجها  
فولدت له فاطمة بنت الحسين . فقتل الحسين فتزوجها محمد بن عبد الله بن  
عبد الرحمن بن أبي بكر ، فولدت له آمنة .

٧ — أحمد قال أنبأنا أبو الحسن قال : ميمونة ابنة عبد الرحمن بن عبد الله  
ابن عبد الرحمن بن أبي بكر ، كانت عند عبد العزيز بن الوليد ، فولدت له  
عبد الملك ، وعتيقاً ، ثم خلف عليها محمد بن الوليد ، ثم خلف عليها هشام بن عبد الملك .

(١) العرام . الأذى ، وفي البيت إقواء .

٨ — عائشة ابنة طلحة . أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن سحيم بن حفص قال : تزوج عائشة ابنة طلحة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو أبو عذرتها ، فولدت له أولاداً ، فابنها طلحة الذي يقول له الشاعر :

يا طَلَحَ إن كنتَ أعطيتني جُماليَّةً تستخفُّ الضَّفَّاراً<sup>(١)</sup>

فما كان نفعك لي مرَّةً ولا مرَّتَيْنِ ولكنَّ مِراراً

أبوك الذي بايعَ المصطفى وسارَ مع المهتدي حيثُ سارا

قال أبو الحسن : عن سحيم ، صارت عائشة زوجها ، وكان في خلقها زعارة ، فخرجت وهي مصارمة له في ملحفة ، فررت في المسجد حتى دخلت حُجرة عائشة ، فراها أبو هريرة رضي الله عنه فسبح وقال : كأنها من الحور . فكثت عند عائشة قريباً من أربعة أشهر ، فأرسلت عائشة إلى ابن أخيها : إني أخاف عليك الأيلاء إن تمت أربعة أشهر ، فضمها إليك . وكان يلقي منها البلاء ، فقليل له طلقها ، فقال :

يقولون طَلَّقها ، وأصْبَحَ ثاويًا مقيمًا عليك الهمُّ ، أحلامُ نائمٍ

وإنَّ فراقِي أهلَ بيتٍ أودَّهمُ لهم زُلْفَةٌ عندي لإحدى العظامِ

فكيف يَصْغُو العيشُ من بعدَ يَدَيْهِمْ وسُخْطُهُمْ يوماً على الأنفِ خاطِئِي

وخطبها مصعب بن الزبير فقالت : إن تزوجتبه فهو عليٌّ كظهر أمي . ثم سألت أهل المدينة فقالوا : أعتق رقبة وتزوجيه . فتزوجها فأصدقها خمسمائة ألف ، وأهدى لها خمسمائة ألف . فقال أنس بن أبي أنس بن زُنيَم :

بُضْعُ الفتاةِ بِألفٍ ألفٍ كاملٍ وتبيتُ ساداتُ الجنودِ جِياغاً

لو لأبي حفصٍ أقولُ مَقالتي وأبشُّ ما قد رأى لارتاعاً<sup>(٢)</sup>

(١) الضفار ، بالفتح : ما يشد به البعير من شعر مضفور .

(٢) في الأصل : « لولا أبو حفص » ، تحريف .

فبلغ الشعرُ عبد الله بن الزبير فقال : إن مصعباً قدّم خيره ، وأخر أيره . وبلغ الكلامُ عبد الملك بن مروان فقال : لكن عبد الله قدّم أيره وأخر خيره .

أحمد قال : قال أبو الحسن : قال الشعبي : كان يجالسنا أيام الفتنة رجل فقلت : من أنت ؟ قال : مولى عائشة بنت طلحة ، خطبها مصعب بن الزبير وتزوجها فأحبها ، وكانت خطبة جميلة من امرأة في أذننها عِظَم ، وفي ساقها حَمْوشة<sup>(١)</sup> وقال قوم : في قدمها عِظَمٌ . فأغارها مصعب يوماً فسمّته .

أبناؤنا أحمد قال : قال أبو الحسن : عن عليّ بن مجاهد عن الشعبي قال : قال الشعبي : أخذ بيدي مصعب فمضى وأنا معه حتى دخل منزله ويده في يدي فرفع ستراً فإذا عائشة ، فإذا أحسن الناس وجهاً ، فأعرضت وخلاني ودخل ، فرجعت ثم رحت إليه بالعشي وهو جالس فأشار إليّ بيده فقال : رأيت ذلك الإنسان ؟ قلت : نعم . فقال : أفرأيت مثله ؟ فقلت : لا . قال : تلك ليلي التي يقول فيها الشاعر :

وما زلتُ من ليلي لَدُنْ طَرٍّ شاربٍ إلى اليوم أخني حبّها فأبائن<sup>(٢)</sup>  
وأحملُ في ليلى لقلبي ضغينةً وتحملُ في ليلى عليّ الضغائنُ  
يا شعبيّ رأيت عائشة وما بدّ لك إذ رأيتها من صلة . ثم قال لابن أبي فروة :  
أعطى الشعبي عشرة آلاف درهم وعشرين ثوباً . فقتل عنها مصعب فخطبها بشر  
ابن مروان . وقدم عمرُ بن عبيد الله بن معمر من الشام فنزل إلى الكوفة ،  
فبلغه أن بشراً خطب عائشة فأرسل إليها : « أنا خير لك من هذا المبسور<sup>(٣)</sup> » ، وأنا  
ابن عمك وأحق بك ، وإن تزوّجت بك ملأت بيتك خيراً ، وملأت حِرْكٍ أيراً .  
فبنى بها بالحيرة فهدت له فرشاً سعة عرضها أربع أذرع ، فأصبح ليلة بنائها عن

(١) الحموشة : الدقة . وفي الأصل : « جوسة » محرفة .

(٢) البيتان لكثير عزة كما في الأغاني ( ٢ : ١٣٣ ) . وروايته : « وأداجن » .

(٣) المبسور : من به الباسور .

تسعة<sup>(١)</sup>. وكان عمر غليظاً أحمر يحتجم كل سبعة أيام ، فأخرجها معه إلى فديك<sup>(٢)</sup> .  
ولها يقول الشاعر :

انعمْ بَعِيْشَةً عِيشاً غَيْرَ ذِي رَنْقٍ      وانبِذْ بَرْمَلَةً نَبَذَ الْجُورِبِ الْخَلَقِ  
وقال آخر :

من يجعل الدِّيَّاجَ عِدْلاً لِلزُّيْقِ  
أراد الريح ، وهو ريح الخميس<sup>(٣)</sup> .

بين الخواريِّ وبين الصَّدِّيقِ  
فمات عنها فبكنه ، فعملوا أنها لا تزوج .

أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن سحيم بن حفص قال : قالت رملة بنت طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي لمولاة عائشة : أريني عائشة متجردة ، ولك ألفا درهم . فقالت لمولاتها : إن رملة جعلت لي ألفي درهم إن رأيتك متجردة . قالت : فإني أتجرد لها فأعلميها . وتجردت وجعلت تغتسل مدبرة ومقبلة ، ورملة تنظر إليها ، ثم لبست ثيابها فأعطت رملة مولاتها ألفي درهم ثم قالت : ودوت أني أعطيتك أربعة آلاف ولم أرها .

قال أبو الحسن : عن أبي عمرو طارق بن المبارك قال : قال عمر بن أبي ربيعة لعائشة بنت طلحة يشبب بها :

أصبح القلبُ في الحبّالِ رهيناً      مُقْصِداً يومَ فارق الظّاعنينَا  
لم يرُعنى إلا الفُتاةُ وإلا      دمعُها في الرّداءِ سحّاً سَنِينَا<sup>(٤)</sup>  
عجّلتُ حُجّةُ الفراقِ علينا      برحيلٍ ولم تخفِ أن تبينَا  
أنتِ أهْوَى العبادِ قُرْباً ووُوداً      لو تَوَاتَيْنِ عاشقاً محزُونَا

(١) الدراع يذكر ويؤنث .

(٢) فديك ، بالتصغير : موضع ، ولم يمينه ياقوت ولا صاحب القاموس .

(٣) كذا وردت هذه العبارة معرفة . والخميس : ضرب من ضروب الين .

(٤) الدين ، بفتح الدين : السنون المصوب .

قاده الطرف يوم مرّ إلى الحيرة . ن جهاراً ولم يخف أن يحينا  
وجلا بردُ بركة جنديّ ضوء وجهه يضيء للناظرينا<sup>(١)</sup>  
فإذا ظيعة تراعى ناعجاً ومهراً بهج المناظر عينا  
قلت : من أنتم فصدت زقالت : أمبد سؤالك العالمينا<sup>(٢)</sup>  
قلت : بالله ذي الجلالة لما إذ تبلت الفؤاد أن تصدقينا<sup>(٣)</sup>  
أى من تجمع المواسم أنتم فأينى لنا ولا تكذرينا  
نحن من ساكنى العراق وكنا قبلها قاطنين مكة حينا  
قد صدقناك إن سألت من أمت ، عسى أن يجزّ شأن شؤنا<sup>(٤)</sup>  
قد نرى أننا عرفناك بالنعم ت بظن وما قتلنا يقينا<sup>(٥)</sup>  
بسواد البثنتين وثغر قد نراه لناظر مستبينا  
فكانت عائشة تقول : والله ما قلت له هذا وما كلمته قط .

أنبأنا أحمد قال أنبأنا أبو الحسن عبد الله بن قائد قال : دخلت عائشة بنت  
طلحة بمكة على الوليد بن عبد الملك لحدثته وقالت : يا أمير المؤمنين ، مرّلى بأعوان .  
فصير إليها قوماً يكونون معها ، فحجت ومعهما ستون بغلاً عليها الهودج والرحائل ،  
فقال عمرو بن الزبير :

عائشُ يا ذات البغال الستين أكل عام هكذا تحجّين

٩ — ابنة محمد بن عمرو بن الزبير . أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال :

(١) البركة ، بالكسر : ضرب من برود الين . والجندى : نسبة إلى الجند بالتحريك ،  
وهو موضع بالين . والبيت لم يروى في ديوان عمر . انظر ص ٦٩ .

(٢) لما ، هنا بمعنى إلا .

(٣) قل ابن الأعرابي : بينهم : يفرق القول فيهم . وأنشد :

بلغ بنى عجب وبلغ مأرباً قولا بينهم وقولا يجمع

انظر اللسان ( ٤ : ٤٥ ) . وفى الأصل : « مبد » . وهو على السوابق في الديوان .

(٤) فى الأصل : « قد سألتك إذ سألت » ، والوجه ما أثبت من الديوان .

(٥) هو من قول الله : « وما قتلوه يقينا » . وفى الأصل والديوان : « وما قبلنا يقينا » .

ابنة محمد بن عمرو بن الزبير كانت عند الحكم بن يحيى بن عمرو ، وعند أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فتزوجها محمد بن عمران بن طلحة ، ثم راجعها الحكم بن يحيى بن عمرو ، ثم طلقها — وكان قاضياً على المدينة — واشترطت عليه أن عطاءه ما عاشت وغلة أرضه وبُضع بناته إليها ، تزوجهن من شاءت ، ولا يغير عليها ، فإن فعل فأمرها بيدها .

١٠ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن : أم سلمة ابنة عبد الرحمن بن سهيل ابن عمرو ، كانت عند الحجاج بن يوسف ، فطلقها فتزوجها الوليد بن عبد الملك ، فأعجلها سليمان وعليها درع فأدخله من وراء الثوب ، ثم طلقها فتزوجها هشام ابن عبد الملك .

١١ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ربيعة بنت محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر ، تزوجها يزيد بن عبد الملك ، ثم تزوجها أبو بكر بن عبد الملك ، فقتله عبد الله بن علي وتزوجها صالح بن علي ، فطلقها فتزوجها إسحاق بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي عليهم السلام . وقوم ينكرون تزويج يزيد بن عبد الملك ربيعة .

١٢ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : سحيفة<sup>(١)</sup> ابنة محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، تزوجها إسماعيل بن إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبد الله ، فولدت له ابنة ، فقارقها فتزوجها إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الله بن جعفر ، فتوفى عنها ، فراجعها إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ، ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

١٣ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله كانت عند الحسن بن علي ، فولدت له طلحة بن الحسن ، فمات عنها وأوصى الحسين بتزوجها ، فتزوجها الحسين ، فولدت له فاطمة بنت حسين ، فقتل عنها ،

(١) اشتقاق اسمها من السحيفة ، وهي المطرة العظيمة .

فتزوجها ابن أبي عتيق — وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر — فولدت له آمنة . ويقال تزوجها قبل ابن أبي عتيق تمام بن العباس بن عبد المطلب فهلك عنها فتزوجها ابن أبي عتيق .

١٤ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ميمونة بنت عبد الرحمن ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، كانت عند عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك ، فولدت له عبد الملك وعتيقاً . وكان عبد الملك من رجالهم ، مات فرائه بعض الشعراء من كلب ، فقال :

إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ لَهُمْ مَجْدٌ طَوِيلٌ وَفِي أَعْمَارِهِمْ قِصَرٌ<sup>(١)</sup>  
مَاتَ الْهَمَامُ أَبُو مَرْوَانَ فَاخْتَشَعْتُ كَلْبٌ لَدَاكَ وَذَلَّتْ بَعْدَهُ مُضَرٌ  
ولعتيق يقول الشاعر :

ذَهَبَ الْجُودُ غَيْرَ جُودٍ عَتِيقِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مَيْمُونَةٍ  
بَنَتْ قَرْمٌ قَدِ مَهَّدَتْ مِنْ قَرِيشٍ وَأَبَى اللَّهُ أَنْ تَكُونَ هَجِينَةً  
ثم تزوجها محمد بن الوليد ، ثم تزوجها سليمان بن عبد الملك ، ثم تزوجها هشام ابن عبد الملك . ويقال : لم يتزوجها سليمان .

١٥ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : حفصة بنت عمران بن إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله ، تزوجها القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو أبو عُذْرَها ، ثم خلف عليها هشام بن عبد الملك ، وكان القاسم شديد الغيرة ، فسمع يوماً كلامها ، أوراها مشرفة ، فدخل عليها فضر بها ، فأثر السوط بها ،

(١) أم البنين هذه هي بنت عبد العزيز بن مهوان ، وهي كذلك زوجة الوليد بن عبد الملك . انظر الأغاني ( ٤ : ١٥٦ ساسي ) . وأشهر من سمى بهذا الاسم من نساء العرب أم البنين زوج مالك بن جعفر بن كلاب . وفيها يقول لبيد :

\* نحن بنو أم البنين الأربعة \*

انظر المعارف ٤٠ مصر . ومنهن أم البنين زوج علي بن أبي طالب ، ولدت العباس وجعفرأ . وعبد الله . انظر المعارف ٣٩ .

فطلقها فتزوجها هشام ، فقالت له أم حكيم<sup>(١)</sup> : قل لها تريك ظهرها . فقال لها فأبت وقالت : ما تريد من ظهري ، كنت عند رجل كريم غيور خير منك أمّا وأباً وبيتاً ، غار فضربنى ضربة فصار في ظهري أثر . فطلقها فتزوجها محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، ثم تزوجها عثمان بن عروة بن الزبير .

١٦ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم كلثوم ابنة عبد الله بن جعفر ، تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ، فولدت له فاطمة ، ثم تزوجها الجراح أو الحجاج<sup>(٢)</sup> ، فولدت له ابنة ، فطلقها ، فتزوجها أبان بن عثمان ابن عفان .

١٧ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم القاسم ابنة الحسن بن الحسن بن علي ، تزوجها مروان بن عثمان بن عفان ، فولدت له محمداً ، ثم خلف عليها علي بن حسين بن حسن بن علي ، ثم تزوجها الحسن بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس .

١٨ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : رملة ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب تزوجها سليمان بن هشام ، فطلقها فتزوجها أبو القاسم بن الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان ، فقتله عبد الله بن علي فتزوجها إسماعيل بن علي أو صالح .

١٩ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : قريية بنت أبي أمية بن المغيرة<sup>(٣)</sup> . كانت عند عمر بن الخطاب ، فرجعت إلى الكفار ، فلما أسلمت تزوجها معاوية

(١) هي أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاصي بن أمية . وهي زوج عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك . الأنبا ( ١٥ : ٤٦ - ٤٧ ) . وسيفرد لها للدائى حديثاً في رقم ٢٥ .  
(٢) ذكر أبو الفرج في ( ١٠ : ١٠٥ ) خبر خطبة الحجاج بن يوسف لها . وأمّا الجراح فقله الجراح بن حصين والى وادى القرى من قبل عبد الله بن الزبير ، وكان قد أنهب تمر الوادى ، فجعل عبد الله يخنقه بالدرة ويقول : «أكلت تمرى وعصبت أمرى» . انظر الاشتقاق ٢٤٣ .  
(٣) قريية ، بفتح أوله ويقال بالتصغير . وهي أخت أم سلمة زوج الرسول الكريم . واسم أبيها حذيفة وقيل سهيل ، وكان يلقب «زاد الركب» : كان إذا سافر لا يتزود معه أحد ، لجوده وكرمه . انظر الإصانة ٨٨٧ ، ١٣٠٢ من قسم النساء .



ابن أبی سفیان ، فقال له أبوه : أتزوج ظمينة أمير المؤمنين ؟ انزل عن ثقله <sup>(١)</sup> . فطلقها فتزوجها عبد الرحمن بن أبی بكر ، فولدت له محمداً . فكانت عائشة عمته ، وأم حبيبة خالته ، فكان يدخل عليهما .

٢٠ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أسماء بنت عميس ، كانت عند جعفر بن أبی طالب <sup>(٢)</sup> ، فولدت له عبد الله ، ومحمداً ، وعونا ، فتزوجها أبو بكر ، فولدت له محمداً ، فتزوجها عليٌّ عليه السلام ، فولدت له يحيى <sup>(٣)</sup> ، فقال لها علي : إحكى بين بنيك . فقالت : أما بنو جعفر فبنو الطيار في الجنة <sup>(٤)</sup> ، وأما ابن أبی بكر فابن الصديق ، وإن ثلاثة أنت أخسها لخياراً . فقال علي لابنه : يا بُنَيَّ قد فسكت أباك <sup>(٥)</sup> .

٢١ — قال : وكانت عائشة بنت طلحة عند عمر بن عبد الله بن عبد الله ابن معمر ثمانين سنين ، ومات سنة اثنتين وثمانين ، فبكته قائمةً . أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن سحيم بن حفص ، قال : أتاها مصعب وهي نائمة متصبحة <sup>(٦)</sup> ، ومعه ثمان حبات لؤلؤ قيمتها عشرون ألف دينار ، ونثر اللؤلؤ في حجرها ، فقالت : «نومتى كانت أحب إليّ من هذا اللؤلؤ !» . وولدت عائشة لعبد الله بن عبد الرحمن أولاداً وجمع مصعب بينها وبين سكينه ، ومات مصعب عن سكينه وعائشة وأم حبيب بنت عبد الله بن عامر <sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون : ثقل . والنقل أيضاً : المتاع والحشم .  
 (٢) وقد هاجرت معه إلى الحبشة ، فولدت له هناك أولاده ، وقد تزوجت أباً بكر بعد ما قتل عنها جعفر . الإصابة ٥١ من قسم النساء .  
 (٣) في الإصابة أنها ولدت له عوناً ويحيى .  
 (٤) الطيار لقب جعفر . انظر تعليل هذا اللقب في الإصابة ١١٦٢ والحيوان (٣: ٢٣٣) :  
 (٥) فسكته ، بفتح الفاء والكاف وسكون السين : أى أخرته وجعلته كالفسل ، بالكسر ، وهو الفرس الذى يحىء في آخر خيل السباق .  
 (٦) المتصبحة : التى تمام الصبحة ، وهى نومة الغداة .  
 (٧) هذه الفقرة من أولها إلى هنا ، هى في الأصل بعد الفقرة رقم ٢٤ وقد أعدتها إلى موضعها .

أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن أبي إسحاق بن ربيعة قال : قال سلم بن قتيبة : رأيت عائشة بنت طلحة بمكة في المسجد ، فسلمتُ عليها وانتسبت لها ، فبككت وقالت : يرحم الله المصعب . فأرادت النهوض فأخذت امرأتان بيديها — وعندها نسوة — فاعتمدت على المرأتين ، فما كادت أن تستقل [ حتى ] خذلها وركاها ، فقالت إحدى المرأتين : إنا بك لمتعبات . وكانت مديدة الجسم كثيرة اللحم .

٢٢ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله كانت عند الحسن بن الحسن بن علي ، فكان يقول له : إنها<sup>(١)</sup> حملت وولدت وهي ما تكلمني وإنما لمصارمة لي .

٢٣ — امرأة [ من ] آل أبي بكر : أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : تزوج موسى بن عبد الله بن الحسن امرأة من ولد أبي بكر ففضبت يوماً فأمرت جوارى فأمسكنه وضربته ، فأفلت وخرج ، فلهيه أخوه إبراهيم فقال : مالك ؟ قال : ضربتني ابنة أبي بكر . قال : خذ السوط فوالله لئن لم تضربها لا كلمتك . فدخل وقام إبراهيم على الباب وقال للجوارى : يا فواسق ، والله لئن منعته واحدة منكن لأدخلن عليكن . وقال لموسى : اضرب وأوجعها . فقال موسى لامرأته : إني زعيم أن أجيء بضربةٍ مقابلةٍ الأجداد ، طيبة النشر<sup>(٢)</sup> إذا انتسبت في آل شيبان في الذرى وتغلب لم تُقرَّر بفضل أبي بكرٍ تحكَّم أحياناً علينا وتارة

تبدَّى كقرن الشمس أو صورة البدر<sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل : « بما حملت » . ولم تذكر النسخة شيئاً عن تزوجها بغير الحسن كما ترى .

(٢) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه جميعاً .

(٣) قرن الشمس : أولها عند الطلوع . وفي الأصل : « قرن الشمس » .

٢٤ — امرأة من تيم . أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : وكانت عند يحيى بن عبد الله بن الحسن امرأة من بني تيم ، فخاصمته إلى جعفر بن سليمان بالمدينة ، فقضى عليها وقال : اذهب بها حيث شئت .

٢٥ — قال : وكانت أم حكيم ابنة يحيى بن الحكم عند سليمان بن عبد الملك ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك<sup>(١)</sup> .

٢٦ — قال : وتزوج عبد العزيز بن الوليد أم خالد بنت عبد الله بن أسيد ، فغلبته على أمره كله ، وكان يقال : عبد العزيز بن الوليد سيد الناس ، إلا أن أم خالد قد غلبته على أمره . فأمره الوليد فطلقها .

٢٧ — أم عمرو ابنة عبد الله بن خالد . قال : أم عمرو بنت عبد الله بن خالد بن أسيد ، كانت عند سليمان بن عبد الملك ، فقدم خالد وعبد الله ، فوصل خالداً وفضله على عبد الله ، فقالت أم عمرو : عبد الله أكرم من خالد وفضله عليه ! فقال : ويحك ، إني أعرف أن عبد الله أسنهما ولكن خالداً كان خاصتي ، وكان له عندى يد وأنا صعلوك ، فإنما فضله لذلك .

٢٨ — قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت دجاجة ابنة أسماء بن الصلت السلمي عند عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ، فولدت له عبد الله بن عامر<sup>(٢)</sup> . ثم تزوجها عمير الليثي فولدت عبيد بن عمير الفقيه المحدث<sup>(٣)</sup> ، ثم تزوجها الأسود فولدت له عبد الله بن الأسود . فكان يقال لها أم العبادلة<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

(١) وقد تزوجت أيضاً عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، كما في الأغاني (١٥ : ٤٧) .

(٢) في الإصابة ٣٩٢ من قسم النساء « أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد عند عمير خمس نسوة ، فطلق منهن دجاجة بنت أسماء ، خلف عليها عامر بن كريز ، فولدت له عبد الله ابن عامر » .

(٣) في الأصل : « عبيد الله بن عمير » والصواب « عبيد » كما أثبت . انظر الإصابة ٦٢٣٨ وتهذيب التهذيب ، والمعارف ٣١ ، ١٩٢ . وأبوه عمير بن قتادة الليثي . كان عبيد قاضي أهل مكة ، وتوفي سنة ٦٨ .

(٤) هذا على التغليب ، وإلا فإن ولد عمير الليثي هو عبيد بن عمير كما مضى في التنبيه السابق . والفقرة التالية صلة للفقرة ٣١ .

أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن سحيم بن حفص <sup>(١)</sup> قال : كان مصعب ابن الزبير لا يصل إلى عائشة إلا بشدة ، ولا يقدر عليها إلا ببلاء حتى يخرق ثيابها ويضربها ، فشكا ذلك إلى عبد الله بن أبي فروة كاتبه ، فقال له : أفتأذن لي في الحيلة ؟ قال : نعم ، اصنع ما شئت فإنها أفضل ما نلت من الدنيا . فأتاها ليلاً فاستأذن عليها ، فقالت له : هذه الساعة ! قال : نعم ، فقرعت — ومعه أسودان — فقالت له : مولاة لها : ما شأنك ؟ قال : شؤم مولاتك ، قالت : وما لها ؟ قال : أمرني هذا الفاسق الفاجر ، أسفك من خلق الله لدم حرام وأقتله للناس ، أن أحضر بئراً وأدفنها فيه حية . وقد والله حرصت أن يعفيني من هذا ، فأمر بقتلي . قالت : فانظرنى أذهب إليه . قال : لاسييل إلى ذلك ، وقال للأسودين : احفرا . فبكت عائشة ورأت الجد ، وقالت : يا ابن أبي فروة ، إنك لتقتلني ! قال : ما منه بد ، وإنى لأعلم أن الله سيخزيه ، ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب . قالت : فأى شيء أغضبه ؟ قال : في امتناعك عليه ، وقد ظن أنك تبغضينه وأنتك تطلعين إلى غيره ، فقد جن . فقالت : أذكرك الله إلا عاودته . قال : أخاف أن يقتلني . فبكت وجواربها فقال : قد رقت وأنا أغرر بنفسي فما أقول ؟ قالت : اضمن عني أنى لا أعود أبداً <sup>(٢)</sup> . قال : فاعطيني موثيق . فأعطته ، فقال للأسودين : مكانكما . وأنى مصعباً فأخبره ، فقال : استوثق منها بالأيمان . فأتاها فقال : هذا الفاسق قد سكن بعض السكون وسكن شيطانه ، فاحلفي لي أن لا تخالفيه ، فوثقت له ، وصلحت لمصعب .

نجز الكتاب والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) هو أبو اليقظان عامر بن حفص ، وسحيم لقبه ، وبلقبه هذا يذكره الجاحظ في مواضع كثيرة من البيان ، والمدائني في كتبه يذكره بثانية ألقاب وأسماء . انظر الفهرست ٩٤ ليسك و ١٤٨ مصر . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ، ثقة فيما يرويه . وتوفي سنة ١٩٠ . وانظر الحيوان ( ٢ : ١٥٥ س ٩ ) .  
(٢) أى لا تعود إلى ما كان منها من التآبي والنشوز .

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري  
السلطنة النبوية الفردوس

رَفَعُ  
عبد الرحيم النخعي  
أستاذ الفيزياء

كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء

صنعة محمد بن حبيب

٢٤٥ - ١١١

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## مقدمة

يضم هذا الكتاب النفيس طائفة من شعراء العرب الذين عرفوا بنسبتهم إلى أمهاتهم ، وهو ضرب من التأليف طريف ، يعالجه إمام من أئمة الأخبار والأنساب ورواية الشعر ، وهو محمد بن حبيب بن جعفر . قال ياقوت : من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب ، ثقة مؤدّب ، ولا يعرف أبوه ، وحبيب أمه . روى كتب الكلبي وقطرب ، وكانت أمه مولاة لمحمد بن العباس الهاشمي . وقال ابن النديم مرة : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر . ثم روى عن عبد العزيز الهاشمي قال : كان محمد بن حبيب مولى لنا — يعنى لبني العباس بن محمد . وكانت أمه حبيب مولاة لنا . روى عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة وأبي اليقظان ، وله مصنفات أشهرها نقائض جرير والفرزدق ، توفي بسامرا سنة ٢٤٥ . انظر ابن النديم ١٥٥ و بغية الوعاة . ومن نسبه تدرك سر اهتمامه بهذا البحث . ومن هذا الكتاب نسختان في دار الكتب المصرية : إحداهما برقم ٦ مجاميع ش ، رمزت إليها بحرف ( ا ) ، والثانية برقم ٧٥ ش أدب ، وهى نسخة ( ب ) . وقد قمت بنشر هذا الكتاب من قبل في مجلة المقتطف ( مايو سنة ١٩٤٥ ) ونشره من قبلى المستشرق الكبير الأستاذ ( ج . ليفي دلافيدا ) الأستاذ بجامعة بنسلفانيا ، في مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية بالعدد ٦٢ ص ١٥٦ — ١٧١ سنة ١٩٤٢ ، ولم أكن قد علمت بأنه سبقنى فى النشر ، وتكرّم ، حفظه الله ، فأرسل إلىّ فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٠ مستخرجا من نسخته مع خطاب رقيق ينوّه فيه فى تواضع العالم بأن نسختى تعدّ ممتازة من كافة النواحي ، حتى إنه يشعر بأن عمله غير متكافئ مع عملى فى نسختى التى أخرجتها ( Votre édition du Mannusiba ... est excellent sous tous les rapports, et rend la mienne à peu près inutile. ) وإنى لأسجل مجاملته هذه تذكاراً لتواضعه ، وإجلالاً لخلقه العلمى الرصين .



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء

صنعة محمد بن حبيب وتصنيفه ، من رواية عثمان بن جنى رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين

قرأت على أخى محمد قال : سمعته يُقرأ على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة<sup>(١)</sup> قال : قرأت على ثعلب<sup>(٢)</sup> قال : قال أبو جعفر محمد بن حبيب :

ذكر من نسب إلى أمه من الشعراء :

١ - ( ابن شَعُوب ) أمه شَعُوب من بنى خزاعة ، واسمه عمرو بن سُمَيّ ابن كعب بن عبد شمس بن مالك بن جَعْفَوْنَة بن عُويْرة بن شَجْعَع بن عامر بن ليث بن بكر بن کنانة . وهو الذى يقول :

ماذا بالقلب قلب بدرٍ من القينات والشرب الكرام  
وماذا بالقلب قلب بدرٍ من الشيزى تكللُ بالسّنام  
تحىّ بالسلامة أمُّ بكرٍ وما لى بعد قومي من سلام  
يخبّرنا النبىُّ بأن سنحنيا وكيف حياة أصداء وهام

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليم بن المغيرة بن حبيب بن الهلب بن أبى صفرة العتكي الأزدي الواسطي ، أبو عبد الله الملقب بقطويه . كان عالما بالعربية واللغة والحديث ، أخذ عن ثعلب والمبرد ، وكان فقيها على مذهب داود الظاهري رأساً فيه . وكان بينه وبين ابن دريد منافرة ، وهو القائل فيه :

ابن دريد بقره وفيه عى وشره

وله من التصانيف : إعراب القرآن . المقنع فى النحو . الأمثال . المصادر . أمثال القرآن وغيرها . ولد سنة ٢٤٤ وتوفى سنة ٣٢٣ . انظر إرشاد الأريب ، وبغية الوعاة ، وابن النديم ٧٨ . (٢) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني البغدادي ، أبو العباس ثعلب ، أمام الكوفيين فى النحو واللغة ، لازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة ، وسمع من محمد بن سلام الجمحي ، وسلمة بن عاصم ، وخلف ، وروى عنه الزبيدي ، والأخفش الأصغر ، ولفطويه ، وأبو عمر الزاهد . وكان بينه وبين المبرد منافرات . وأشهر تصانيفه كتاب الفصيح . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٩١ . انظر بغية الوعاة ، وابن النديم ١١٠ - ١١١ .

وله شعر كثير ، قاله وهو كافر ، ثم أسلم بعد .

٢ - و ( ابن أمّ حولى ) من بنى الحارث بن همام ، شاعر أغار على

بنى يربوع ، فلحقه منهم قوم ، فقاتلهم حتى أحرز غنيمته ، وقال :

نحن بنى الحارث قد آلينا لا يؤخذُ النهبُ الذى حوينا

أبالصّياح عولوا علينا إنا إذا صيح بنا أبينا

لا نجعلُ الطّعنَ بنقْدِ دينا

٣ - و ( عَطَافُ بن بَشَّة <sup>(١)</sup> الشيباني ) ، قال لخاله عدى بن ضبّ :

عدى بن ضبّ من تكن أنت خاله أبا أمه تُدجّ بلوم ركائبه  
وقال :

وطالب وترٍ قد أتى الليلُ دونه وماسبقُ وترٍ أدرك اليومَ أو غداً

وقال :

أنا ابن الذى لم يُخزنى فى حياته ولم يُخزِرْه عند الوفاة بلائيا

٤ - و ( ابن طوعة ) الشيباني ، واسمه ناهر بن عاصم <sup>(٢)</sup> وأمه « طوعة » ،

أمة أو أخيدة من آل ذى الجدين ، قال <sup>(٣)</sup> :

تعطفَ اللوم على عَطَافِ بين بنى الحارث والأخلافِ

٥ - و ( ربيعة بن غزالة ) الكندى <sup>(٤)</sup> شاعرٌ جليل بنى شيبان ، وأمه

غزالة ، قال :

(١) فى معجم المرزبانى ٢٩٩ : « نشة » بالنون .

(٢) فى المؤتلف ١٤٨ أن ابن طوعة الشيباني من آل ذى الجدين . وفصل بينه وبين ابن طوعة الفزارى ، ونسب هذا الفزارى نصر بن عاصم بن عتبة بن حصن بن حذافة بن بدر الفزارى . وقد جعلهما ابن حبيب هنا واحداً . وانظر ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٢٣ .

(٣) يهجو عطف بن نيشة الشيباني كما فى المؤتلف ١٤٨ .

(٤) اسمه ربيعة بن عبد الله بن ربيعة بن سلمة بن الحارث بن سوم بن عدى بن أشرس بن شبيب بن السكون ، شاعر جاهلى أدرك الإسلام فأسلم . وينسب أيضاً « السكونى » بفتح السين ، نسبة إلى السكون بن أشرس بن ثور بن كندة . انظر الاشتقاق ٢١١ والمؤتلف ١٢٥ والإصابة ٢٧٢٧ وألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٤٠ .

كأنى إذ وضعت الرجل فيهم بمكة حيث حلَّ بها هشام<sup>(١)</sup>  
 ٦ - و (ابن حَجَلَة الأسدي) وهي أمه ، واسمه عبد بن مُعَرَّض ، أحد  
 بنى ثعلبة بن سعد بن دُودان من بنى أسد ، شاعر ، وهو الذي يقول :  
 مَنْ أَخْطَتُهُ وَلادَتْنا فَإِنا وَلدنا سيِّد الناس الوليدا<sup>(٢)</sup>  
 ٧ - و (السَّنْدَرِي بن عَيْسَاء<sup>(٣)</sup> الجعفري) ، وهي أمه ، أمة لشریح بن  
 الأحوص بن جعفر<sup>(٤)</sup> ، وهو الذي يقول :  
 هل فيكم يوم كيوم جبلة يوم أتتنا أسدٌ وحفظه  
 والمِّلِكان والقطينُ أَرْفَلَه<sup>(٥)</sup> نعلوهم بِقُضْبٍ منتخله  
 لم تَعُدْ أن أفرشَ عنها الصَّقله<sup>(٦)</sup>

وقال :

أنا لمن يسأل عني السَّنَدَرِي أنا الغلام الأحوصيُّ الجعفريُّ  
 ٨ - و (حبيب بن خُدرة الهلالي) خارجي<sup>(٧)</sup> ، كان مع شبيب ، وذُكر  
 أنه أدرك الحكمين ، وبقي حتى أدرك الضحاك الذي أخذ بالكوفة . وقال :  
 نهيتُ بني فِهر غداة لقيتهم وَحَيَّ نَصيب والظنون تطاعُ

(١) : « بها شام » تحريف .

(٢) أَخْطَتُهُ ، هي أَخْطَأَتْهُ ، سهل هزتها ثم عاملها معاملة المعتل فحذف الألف للجازم .

ب : « أَخْطَأَتْهُ » تحريف ، صوابه في ١ . وانظر ص ٧٩ س ٧ .

(٣) عيساء ، مؤنث الأعيس ، وأصله في الإبل الأبيض يخالط بياضه شقرة ، وبه سميت المرأة ، وفي ١ : « عيساء » بالموحدة ، تحريف ، وقد جاء على الصواب الذي أثبت في كتاب ألقاب الشعراء الملحق بكتاب أسماء الغنائل من الأشراف لمحمد بن حبيب ، المحفوظ في دار الكتب المصرية برقم ٢٦٠٦ . انظر منه ص ١٣٤ وكذا الأغاني ( ١٥ : ٥٣ ) .

(٤) في المؤلف ١٢٥ أنه السندري بن يزيد بن شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب . وهو ينسب أيضاً « الكلابي » . وفي الأغاني أن « عيساء » اسم جدته .

(٥) الأَرْفَلَة : الجماعة من الناس .

(٦) أي لم تجاوز أن أقلع عنها الصقلة . والرجز منسوب في اللسان ( ٨ : ٢٢١ )

لم يزيد بن عمرو بن الصعقي ، وفي معجم البلدان إلى رجل من بني عامر .

(٧) في القاموس : « حبيب بن خُدرة تابعي » .

فقلت لهم إن الجريبَ وراكساً بها نعم<sup>(١)</sup> يرى المرارَ رتاعاً<sup>(٢)</sup>  
ولكن فيه السم إن ريعَ أهله وإن يأتَه قومٌ هناك يراعُ

وقال :

تفرقم أن تذكوا الحمى بيضة فظل لكم يومٌ إلى الليل أشنع<sup>(٣)</sup>

وقال :

أصاح ترى بريقاً هبّ وهنا يؤزقني وأصحابي هجودُ  
٩ - و (ابن عيزارة الهذلي) وهو قيس بن خويلد<sup>(٣)</sup> ، شاعر . قال :  
لعمرك أنسى روعتي يوم أقتدٍ وهل تتركن نفس الأسير الروائع

وقال :

يا حار إنى يا ابن أمِّ عميدُ كدُّ كائى فى القواد لهيدُ  
١٠ - و (قطبة بن الزبيري) ، وهى أمه . وهو قطبة بن زيد بن سعد  
ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن كنانة بن [ القين بن ] جسر ، شاعر . قال :  
حميتُ القوم قد علمت معدّ ومن للقوم من مولى وجارٍ  
حبوتُ بها قضاة إن مثلى حقيقٌ أن يذب عن الدمارِ  
ولستُ كمن يغمز جانباه كغمز الثين تجنيه الجوارى  
وكان قطبة سيّد قضاة فى الجاهلية وأوّل الإسلام .

١١ - و (قيس بن الحُدّادية<sup>(٤)</sup>) وهى أمه ، من محارب ، حضرمية ، وله

(١) الجريب : واد كانت به وقعة لبنى سعد بن ثعلبة . وفى الأصل : « الحريب » بالهاء  
تحريف ، وقد أنشد هذا البيت ياقوت ونسبه إلى عمرو بن شأس الكندى . وعجزه عنده :  
« به إبل ترى المرار » .

(٢) صدر البيت محرف ، وموضع كلمة : « تذكوا » يابض فى ب .

(٣) هو قيس بن خويلد بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة ،  
أخذته فهم وأخذ تأبط شرا سلاحه ، ثم أفلت قيس ، وأنشد أبياتاً رواها الرزباني فى المعجم  
٣٢٦ وأولها هذا البيت الذى رواه ابن حبيب .

(٤) هو شاعر جاهلى فانتك صعلوك خليع ، خلعتة خراقة يسوق عكاظ وأشهدت على  
قسمها بخلها إياه ، فلا تحتل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه . وهو قيس =

شعر . قال ابن الأعرابي : حُداد من كنانة . وهو الذي يقول<sup>(١)</sup> :

أنا الذي أطردّه موالِيه وكُلّهم بعد الصّقاء قالِيه

١٢ — و ( عمرو بن الصماء الخزاعي ) له شعر ، قال في حرب بينهم

وبين كنانة :

إلا تعاجلني المنية أستقْد مقد جياذِي من عُميرٍ ومعبدا

ولو أدركتُ خيلي عُميراً ومعبدا ونُعمان ما آبوا بناقله بعنبي

لكانوا لأطراف القنا أو لنازعوا إلى الحَيّ أعناق المطىّ المعضد<sup>(٢)</sup>

١٣ — و ( عياض بن أم شهبة<sup>(٣)</sup> الخزاعي ) إسلامي ، قال :

هاجتك أطلالٌ ومُبترَك قفرُ خلا منذ أجلى أهلها حِجَجٌ عشر<sup>(٤)</sup>

١٤ — و ( العريان بن أم سهلة النبهاني ) وهو من طَيٍّ . قال :

لمن الديار غشيتها برماح فعمّاتين فجنب السرداح

فجنب فيحان كان رسومها حُللٌ يمانيةٌ على ألواح

١٥ — و ( ابن السجاء ) من حُرقة جهينة . قال : وحُرقة هم بنو خنيس

ابن عامر بن مودوعة من جهينة ، كانوا حلفاء للحُصين بن الحُمام السهمي من

بنى سهم بن مرة ، وبشامة بن الغدير السهمي . قال ابن سبّاج يوم دارة

موضوع :

== بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن صالح بن حبشية بن سلول . انظر الأغاني ( ١٣ : ٢

— ٨ ) . وبنو حداد بضم الحاء وتخفيف الدال . انظر الاشتقاق ٢٧٧ ، وقد نسب « قيس بن

عمرو بن منقذ » . وفي ألقاب الشعراء لابن حبيب أن أمه من مغارب بن خصفة . انظر

ص ١٣٩ .

( ١ ) قاله في الوقعة التي قتل فيها ، وهو يشير إلى ما كان من خلق قومه لياه .

( ٢ ) ب : « كأطراف القنا » . وقد اختلفت ضروب الآيات فأنى أوسطها صحيحاً بين

ضريين مقبوضين .

( ٣ ) في معجم الرزباني ٢٦٩ : « عياض بن أم سهبة » بالسين المهملة .

( ٤ ) في الأصل : « حاجتك » محرف . وفي الرزباني : « ومنزلة قفر » .

لما أتانا جمعٌ قيسٍ وواجهتُ كتابُ خرَسٍ بينهنَّ زفيفُ  
فلما علَّتْ دعوى خميس بن عامرٍ وقد كلَّ مولانا وكادَ يحيفُ  
هممنا به ثم ارعونا حفيظةً فذلَّ بنا غاشٍ وعزَّ حليفُ  
١٦ — و (حميد بن طاعة السَّكوني<sup>(١)</sup>) قال :

ولما استقلَّ الحى فى رونقِ الضحى قبضنَ الوصايا والحديثَ المجمعاً  
وكان لُمُوحٌ من خصاصٍ ورِقبةٌ مخافةً أعداءٍ وطرفاً مقبلاً  
ولما عطفنا لم يقبل ذولُبانةٍ لهمٍ ولا ذو حاجةٍ ما تيمنا  
من البيضِ مكسالى إذا ما تلبَّستُ بعقلِ امرئٍ لم ينبجُ منها مسلماً  
وقال لعمر بن الخطاب :

إنك مسترعى وإنا رعيَّةٌ وإنك مدعوٌّ بسياك يا عمرُ  
لدى يومٍ شرٍّ شرُّه لشراره وخيرٌ لمن كانت معاشه الخَيْرَ<sup>(٢)</sup>  
وقال :

ما إن رأينا مثلك ابن الخطابِ أبرَّ بالدينِ وبالأحسابِ  
بعد النبي صاحب الكتابِ

١٧ — و (ابن الدَّمِينَةِ الخثعمي) واسمه عبد الله ، وله شعر كثير<sup>(٣)</sup> .

١٨ — و (يزيد بن ضَبَّة) أمه ضَبَّة<sup>(٤)</sup> ، وأبوه مِقْسَم ، وهو كثير الشعر ،  
وهو مولى لثقيف ، وهو الذى يقول :

(١) جعله الآمدي فى ص ١٤٩ : « الشكوى » ، نسبة إلى « شكوى » بفتح الشين  
وسكون الكاف ، وهو أبو بطن .

(٢) ١ : « معائشه » معائش : جمع معيشة ، وفيها شذوذان ، همز الياء الأولى ،  
ولحاق الياء الثانية ، ولحاقها مذهب للسكونيين يجوزونه . وأثبت ما فى ب .

(٣) ديوانه مطبوع . وانظر الأغاني ( ١٥ : ١٤٤ — ١٥٠ ) .

(٤) فى ١ : « ضنة » ، بالنون وفى ب : « ضنة » لكن أصلحت فى النسخة فجعلت :

« ضبة » بالباء .

مَشَى البرى مع المقارف تهمة وَيُرَى البرى مع السقيم فَيُلَطِّحُ  
وهو الذى يقول :

صبا قلبى إلى هند وهند مثلها يصبى

١٩ — و ( ابن الطَّثَرِيَّة <sup>(١)</sup> ) وهو ابن عبيد بن عمرو بن الحارث بن كعب  
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم <sup>(٢)</sup> ، وهو الذى يقول :

ألا عتبت علىَّ وصرمتنى وأعجبها ذوو اللم الطوالِ  
فإنى يا أبنَةَ السعدىَّ أُرِيبى على فعل الوضىِّ من الرجالِ

٢٠ — و ( ابن فسوة ) وهو عُتَيْبَةُ بن مرداس الكعبي <sup>(٣)</sup> . وإنما قيل له  
ابن فسوة لأنه نزل بهم رجل من عبد القيس يقال له ابن فسوة ، فكان يعبَّرُ  
به ، فقال له مرداس : أنا أشتري منك هذا الاسم بكبش ، فاشتره ، فقال  
[ أخو <sup>(٤)</sup> ] عتبية :

حوّل مولانا علينا اسم أمه ألا رُبَّ مولى ناقص غير زائد

٢١ — و ( ابن الهيجانة العبسى ) لم نعرفه ، وذكر أن الهيجانة بنت  
العنبر بن عمرو بن تميم .

٢٢ — ومن شعراء ربيعة ( ابن أم الحزنة العبدى ) ، وأم حزنة أمه ، وهو  
ثعلبة بن حزن بن زيد مناة بن الحارث بن ثعلبة بن سُلَيْمَة بن مالك بن عامر

(١) الطَّثَرِيَّة : أمه ، من بنى الطثر ، بالفتح ، وطمح من اليمن ، قال ابن خلكان :  
« الطَّثَرِيَّة بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة » . وضبطها صاحب القاموس بالتحريك ،  
والوجه الإسكان كما جاءت مضبوطة به في نسخة ليدن من الشعراء . انظر شرح الجوان  
( ٦ : ١٣٧ ) .

(٢) كذا ورد في النسختين ، وهذا النسب يخالف ما في كتب التراجم ، فلعل في  
الكلام سقطاً .

(٣) في الأغاني ( ١٩ : ١٤٣ ) وكذلك ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٢٨ — ١٢٩  
« عينة » . ويدل على صواب ما هنا قول ابن قتيبة في الشعراء : « هو عتبية ويقال عتبة » .

(٤) التكملة من كنى الشعراء لابن حبيب ص ١٢٩ .



ابن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس .  
وله شعر كثير .

٢٣ - و ( عمرو بن مبردة ) ، عبدی<sup>(١)</sup> .

٢٤ - و ( ابن الذبيبة ) وهي أمه ، امرأة من فهم ، واسمها ربيعة بن  
عبد ياليل ، واسم الذبيبة قِلابة ، فلقت الذبيبة ، وهو الذي يقول :

إني لمن أنكرني ابن الذبيبة      كريمة عفيفة منسوبه

٢٥ - و ( شبيب بن البرصاء<sup>(٢)</sup> ) ، وهي أمه . وهو شبيب بن يزيد  
ابن جمرة<sup>(٣)</sup> بن عوف بن أبي حارثة ، وأمها القرضابة بنت الحارث بن عوف  
ابن أبي حارثة ، وأختها عمرة بنت الحارث أم عقيل بن علفه<sup>(٤)</sup> . وهو الذي يقول :

قامت وأعلى خلقها في ثيابها      قضيبٌ وما تحت الإزار كثيبٌ

وقال :

لا خير في العيدان إلا صلابها      ولا ناهضات الطير إلا صقورها

تبين أديار الأمور إذا انقضت      وتقبل أشباهاً عليك صدورها

٢٦ - وبعض ( بنى أم قرفة ) . وأم قرفة اسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر

الفزاري ، وأبوهم مالك بن حذيفة بن بدر تزوج ابنة عمه .

(١) ذكره المزياني في المعجم ٢٤٠ وقال : « هو أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة .  
بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس ... وهو إسلامي ، أنشد عبد الملك بن مروان لما استبق  
بنوه فسبق مسلمة — وكان ابن أمة — :

نهيتكم أن تحملوا هجاءكم      على خيلكم يوم الرهان فتدركوا »

(٢) قال ابن دريد : « كان النبي صلى الله عليه وسلم خطب البرصاء إلى أبيها ، فقال :  
إن بها سوءاً — وهو كاذب — فرجع فوجد بها برصاً . » وسماها ابن حبيب في ألقاب الشعراء  
١٣٢ « أمامة بنت الحارث بن عوف » .

(٣) ويقال : « حمزة » ويقال : « حمرة » . انظر حواشي الاشتقاق ١٢٦ ، وفي

ألقاب الشعراء ١٣٢ : « حيوة » .

(٤) في الأصل : « علقمة » ، وهو تحريف . انظر حواشي الاشتقاق .

٢٧ — و (ابن ميادة المري) من بني غيظ بن مرة ، واسمه الرماح بن الأبرد ابن ثريان<sup>(١)</sup> . كثير الشعر . وهو الذي يقول :

اعمرننمي مِيَاد للقوافي واستسمعينَّ ولا تخافي<sup>(٢)</sup>

وقال :

ألا ليت شعري هل أبيتَ ليلةً بحرّةٍ ليلى حيثُ ربّنتي أهلي  
وهل أسمعنَّ الدهرَ أصواتَ هَجْمَةٍ تطالع من هَجَل قريب إلى هِجَل<sup>(٣)</sup>

يقال ربّنت الصبي أربه ربا فأنا رابٌّ وهو مربوب ، وربّنته أربيته تريية فأنا مربٌ وهو مربّي ، وربّنته أربيته ترييتاً فأنا مربّت وهو مربّت . ويقال ربّنت في بني فلان ، وربوت فيهم ، وتربيت ، وتربت ، كله فصيح مقبول .

٢٨ — و (بشامة بن الغدير) وهي أمه ، وهو بشامة بن عمرو بن هلال<sup>(٤)</sup> ابن وائلة بن سهم بن مرة ، كثير الشعر . وهو الذي يقول :

فإنكم وعطاياها الرها ن إذ جرّت الحرب جُلاً جليلاً  
كثوب ابن بيض وقاهم به فسد على السالكين السبيل<sup>(٥)</sup>

٢٩ — وأخوه (أسعد بن الغدير) شاعر ، وهو خال أبي سلمى<sup>(٦)</sup> زهير ابن أبي سلمى الشاعر .

(١) في الأغاني « أبرد بن ثوبان » وفي المؤلف « أبرد بن ثريان » وفي معجم البلدان « الرماح بن يزيد وقيل ابن الأبرد » وفي ألقاب الشعراء ١٣٢ : « الرماح بن الأبرد ابن مهداس » .

(٢) الاعتراف : الإجماع والتقبض . وفي الأصل : « اعزترحي » والصواب فيما أثبت كما صححت بذلك في ب . وفي أ : « واستسمعين » بحرفة .

(٣) في معجم البلدان ( ٣ : ٢٦٠ ) : « من هَجَل خصب » . وروى ياقوت هذين البيتين في خمسة أبيات قالها ابن ميادة حين استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فاستقدمه وأقام عنده دهرأثم اشتاق إلى وطنه .

(٤) في الأصل : « ملاك » والصواب ما أثبت . وانظر المؤلف ٦٦ ، ١٦٣ والفضليات ( ١ : ٥٢ طبع المعارف ) .

(٥) انظر شرح البيتين في الفضليات ( ١ : ٥٨ ) .

(٦) أبو سلمى كنية زهير بن أبي سلمى ، كما في كني الشعراء لابن حبيب ص ١٢٣ من مصورة دار الكتب . وقد زاد الشنيطي كلمة : « أبي » قبل « زهير » فلم ينتبه إلى ما ذكرت .

٣٠ — و (زُمَيْلُ بْنُ أُمِّ دِينَارٍ) أبوه أُبَيْرُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ ، من مَازَنِ بْنِ فِزَارَةَ ، وهو قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ . وابن دَارَةَ اسمه سَالِمُ بْنُ مَسَافِعٍ بْنِ يَرْبُوعٍ . هو دَارَةُ الْقَيْمَرِ ، سَمِيَ دَارَةَ ، شبه بِدَارَةِ الْقَمَرِ لِحُسْنِهِ ، وهو من بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ . وزُمَيْلُ الَّذِي يَقُولُ :

أَبْلَغُ فِزَارَةَ أَنِّي قَدْ شَرَيْتُ لَهُمْ      مَجْدَ الْحَيَاةِ بِسِنْفِي بَيْعَ ذِي الْخَلْقِ  
وقال :

أَنَا زُمَيْلُ قَاتِلِ ابْنِ دَارَةَ      وَكَاشَفَ الْخَزَاةَ عَنْ فِزَارَةَ  
ثُمَّ جَعَلْتُ عَقْلَهُ الْبِكَارَةَ  
٣١ — و (قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبِ الْفَزَارِيِّ<sup>(١)</sup>) ، وهو الَّذِي يَقُولُ :  
لَوْ كُنْتُ أُعْجِبُ مِنْ شَيْءٍ لَأُعْجِبُنِي      سَعْيُ الْفَتَى وَهُوَ مُخْبَوٌّ لَهُ الْقَدَرُ  
وهو الَّذِي هَجَا الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ :

فَقَدْتُ الْوَلِيدَ وَأَنْفَأَ لَهُ      كَثِيلُ الْبَعِيرِ أَبِي أَنْ يَبُولَا  
٣٢ — و (ابْنُ أُمِّ حَزْنَةَ<sup>(٢)</sup>) وَأُمُّ حَزْنَةَ أُمُّهُ ، وَهُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَزْنٍ بْنِ زَيْدِ مَنْزَاةِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سُلَيْمَةَ<sup>(٣)</sup> بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ [أَنْمَارِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ] وَدِيعَةَ بْنِ لَكِيْزِ بْنِ أَفْصَى . شَاعِرٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :  
نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَحْمَلُوا هِجَاءَكُمْ      عَلَى خَيْلِكُمْ يَوْمَ الرَّهَانِ فُتْدَرَكُوا  
٣٣ — و (بَشْرُ بْنُ شَلُوةِ التَّغْلَبِيِّ) وَشَلُوةُ أُمُّهُ . وَهُوَ بَشْرُ بْنُ سَوَادَةَ<sup>(٤)</sup> .  
وهو الَّذِي يَقُولُ فِي يَوْمِ ذِي قَارٍ ، وَكَانَ مَعَ الْقُرْسِ :

(١) هو قَعْنَبُ بْنُ ضَمْرَةَ ، أَخُو بَنِي سَحِيمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَدِيجِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ بَهْثَةَ ، كَمَا فِي أَلْقَابِ الشُّعْرَاءِ ص ١٣٣ . وَقِيلَ : أَحَدُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . انْظُرْ شَرْحَ التَّبْرِيزِيِّ لِلْحَمَاسَةِ ( ٤ : ٢٤ ) .

(٢) هَذَا تَكَرَّرَ لِمَا سَبَقَ فِي رَقْمِ ٢٢ .

(٣) كَذَا ضَبَطْتُ فِي الْأَصْلِ بِالضَّمِّ . وَفِي الْأَشْتِقَاقِ ٢٩٢ بَفَتْحِ الْيَنِّ .

(٤) انْظُرِ الْمُؤْتَلَفَ ٦٠ . وَضَبَطْتُ « شَلُوةُ » فِي الْأَصْلِ هُنَا بِالْفَتْحِ . وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ

فِي أَلْقَابِ الشُّعْرَاءِ ١٣٦ : « أَخُو بَنِي مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ » .

لما سمعت نداء مُرَّةً قد علا وابنى ربيعة في الغبار الأقيم  
 ٣٤ - و ( ابن الواقفية <sup>(١)</sup> السدوسي ) ينسب إلى أم من أمهاته ، وهو  
 عبد الله بن عبد العزى كليب <sup>(٢)</sup> بن الحارث بن سدوس ، شاعر . قال :  
 أتاني عن أبي بكر ألوكُ يحب بها الميئن والنذيرُ  
 وقال :

ألمَّ خيالُ العامرية موهناً خيال بأعلى حضرموت غريبُ  
 أرى المرء أسمى للحوادث غاية نوابه تغتاله فتصوبُ  
 وقال يهجو ابن عَنمة الضبي <sup>(٣)</sup> :

إن الشاعر الضبيَّ عبد كزائدة النعامة مستعارُ  
 وقال يمدح الحوفزان <sup>(٤)</sup> :

لمن الديار بجانب الغمر آياتهنَّ كواضح السطرِ  
 يا حارٍ أعطاك الإله كما أثنى عليك أخو بني جسرِ  
 فلأنت أكسبهم إذا افتقروا ولأنت أجودهم إذا تُثري

٣٥ - و ( ابن دغماء العجلي ) أمه دغماء بنت مرة ، أخت جَعْفونة بن  
 مرة ، وهو الذي يقول لسويد بن حطان ، وكان سويد الضبيُّ نزل في بني عجل

(١) في الأصل : « الرافقية » تحريف ، ومى بالواو نسبة إلى بني واقف ، وهم بطن  
 من الأنصار ، وواقف لقب مالك بن امرئ القيس . انظر القاموس ( وقف ) والاشتقاق  
 ٢٦٦ . وانظر ابن قتيبة في المعارف ص ٥٠ .

(٢) كذا في الأصل . ولعله : « من بني كليب بن الحارث بن سدوس » .

(٣) هو عبد الله بن عنمة بن حنثان بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد  
 ابن ضبة . « وعنمة » بفتح العين المهملة والنون والميم . وفي ١ : « عنمة » محرف . قال  
 البغدادى : « الظاهر أنه من المخضرمين » . الخزائنة ( ٣ : ٥٨ ) .

(٤) الحوفزان لقب له ، واسمه الحارث بن شريك بن مطر ، قالوا : « ولأنا سمى الحوفزان  
 لأن قيس بن عامر اقتلمه عن سرجه بالرمح . وكل ما قلعت من موضعه فقد حفزته » . الاشتقاق  
 ٢١٥ .

فانتسب إلى مرة أبي جعونة<sup>(١)</sup> فقال : أنا سويد بن حِطَّان بن مرة ، فقال ابن دغماء :

لعمرك ما أدري وإني لسائل سويد بن حطان يمت وما أدري  
سوى أنكم دُرِّبتم فجزيتم على دُرْبَةٍ والضَّب يُخْتَل بالتمر<sup>(٢)</sup>  
فما أتم منا ولا نحن منكم دعاوة كذب أتم آخر الدهر  
فغضب جعونة خال ابن دغماء ، فقال :

إن ابن دغماء الذي حَدَّثْتَهُ بيض الدجاج لا يحسُّ له أب  
إلا الرماد فإنها اعتركت به بين الرماد وبين أمك تنسب<sup>(٣)</sup>

٣٦ — و (عبد المسيح بن عسلة الشيباني) ، أمه عسلة بنت عامر بن شراكة من غسان ، إليها ينسبون<sup>(٤)</sup> وهو شاعر ، قال :

يا كعب إنك لو قصرت على حسن الندام وقلة الجرم  
لصحوت والنمرى يحسبها عم السماء وخالة النجم<sup>(٥)</sup>

٣٧ — وأخوه (حرملة بن عسلة) ، قال له المنذر بن ماء السماء : اهج الحارث بن أبي شمر . فقال :

ألم تر أني بلغت المشيد ب في دار قومي عفاً كسوباً<sup>(٦)</sup>

(١) في الأصل : « مرة بن أبي جعونة » وكلمة « بن » مقحمة .  
(٢) رواه الجاحظ في الحيوان ( ٦ : ٦٢ ) : « يجبل بالتمر » وقال : « فجعل صيده بالتمر كصيده بالحالة » . والضرب والعقرب يعجان بالتمر عجباً شديداً .  
(٣) مما يزعم العرب أن بيض الطير يتولد حيناً من التراب ومن الريح . قال الجاحظ في الحيوان ( ٣ : ١٧١ ) . « والبيض الذي يتولد من الريح والتراب أصفر وألطب » ، وهو في الطيب دون الآخر . ويكون بيض الريح من الدجاج والقمح والحمام والظاوس والإوز .  
(٤) أما أبوه فهو حكيم بن عفير بن طارق بن قيس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر المؤلف ١٥٧ وشرح الأنباري للفضليات ٥٥٦ وما ورد من التحقيق في الفضليات ( ٢ : ٧٨ طبع المعارف ) .  
(٥) انظر لفهم هذا البيت ما ورد في جو الفضليات . وفي الأصل : « والنمرى يحسبه \* عم السماء وخاله النجم » ، وهو تحريف .  
(٦) رواية الخزائن ( ٤ : ٢٣ ) : « بلغت المشيبا \* وفي دار قومي » .

وَأَنْتَ إِلَهٌ تَنْصَفْتُهُ بِأَلَا أَعْقَ وَأَلَا أَحُوبَا  
وَأَلَا أَكْفَرُ ذَا نِعْمَةٍ . وَأَلَا أَخِيهِ مُسْتَثْبِإَا  
وَعَسَّانَ حَيٍّ هُمْ وَالِدِي فَهَلْ يَنْسِينَهُمْ أَنْ أَغْيَا  
فَأَثَرُهَا بَعْضُ مَنْ يَعْتَرِكُ فَإِنَّ لَهَا مِنْ مَعْدٍ كَلْبِيَا

فانبرى عمارة بن العيف العبدى<sup>(١)</sup> من سُلَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَهُوَ حَلْفَاءُ

فِي بَنِي شَيْبَانَ فِي بَنِي سَعْدٍ ، فَقَالَ :

لَا هُمْ إِنْ الْحَارِثُ بْنُ جَبَلِهِ . عَقَّ أَبَاهُ ظَلَمًا وَقَتْلِهِ  
وَأَيُّ فَعْلٍ سَيِّئٍ لَا فَعْلِهِ<sup>(٢)</sup>

٣٨ — وَ (عِتْبَانُ بْنُ وَصِيلَةَ) وَهِيَ أُمُّهُ<sup>(٣)</sup> . وَهُوَ عِتْبَانُ بْنُ شَرَاهِيلَ بْنِ

شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَصِينِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَرَّةَ بْنِ ذُهَلِ  
ابْنِ شَيْبَانَ .

٣٩ — وَ (عَمْرٍو بْنُ الْإِطْنَابَةِ) وَهِيَ أُمُّهُ<sup>(٤)</sup> ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

(١) يَنْسَبُ الرَّجَزُ أَيْضًا إِلَى « شَهَابِ بْنِ الْعَيْفِ » . وَفِي نَسْخَةِ الْبَغْدَادِيِّ مِنْ كِتَابِ  
مَنْ نَسَبَ إِلَى أُمِّهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ : « عَامِرُ بْنُ الْعَيْفِ » . ( انظر الخزانة ٤ : ٢٣١ ) .

(٢) انظر رواية الرجز وتماه في الخزانة .

(٣) عِتْبَانُ ، بِكَسْرِ الْعَيْنِ ، وَوَصِيلَةُ بَفَتْحِ الْوَاوِ . انظر الاشتقاق ٢١٦ . وَفِي مَعْجَمِ  
الْمَرْزُبَانِيِّ ٢٦٦ : « عِتْبَانُ بْنُ أَصِيلَةَ » ، وَيُقَالُ وَصِيلَةُ ، الشَّيْبَانِيُّ . وَأَصِيلَةُ أُمُّهُ ، وَهِيَ مِنْ بَنِي عِلْمٍ .  
وَأُورِدَ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ :

فَبَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً      وَذُو النَّصْحِ لَوْ يَرَعَى إِلَيْهِ قَرِيبَ  
بَا نَكَ إِلَّا تَرْضَى بِكَرِّ بْنِ وَائِلِ      يَكُنْ لَكَ يَوْمَ بِالْعِرَاقِ عَصِيبَ  
فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانَ وَابْنَهُ      وَعَمْرٍو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبَ  
فَنَّا سُودٌ وَالبَطِينُ وَقَعْنَبُ      وَمَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبِيبَ  
وَالْبَيْتَ الْأَخِيرَ قِصَّةً يَتَدَاوَلُهَا الرِّوَاةُ .

(٤) عَمْرٍو بْنُ الْإِطْنَابَةِ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ . وَأُمُّهُ الْإِطْنَابَةُ بِنْتُ شَهَابِ بْنِ زُبَانَ ، مِنْ بَنِي الْقَيْنِ  
ابْنِ جَسْرٍ ، وَأَبُوهُ عَامِرُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ . انظر المرزبانى ٢٠٣  
وَالْكُفَى وَالْأَلْقَابُ لابْنِ حَبِيبٍ ١٣٩ . وَأَصْلُ الْإِطْنَابَةِ سَيْرٌ يَشْدُ فِي وَتَرِ الْقَوْسِ الْعَرِيَةِ لَتَحْزُقَ  
بِهِ . الاشتقاق ٢٦٨ .

قوت أجسابنا كرمًا فأبدت لنا الضراء عن أدم صحاح  
ولم يُظهر لنا عُقراتِ سوءِ جودِ القطرِ أو بكاء اللقاحِ

---

في ختام نسخة (١) نبجز الكتاب والحمد لله رب العالمين . نقلت جميعه  
من نسخة نقلت جميعها من خط أبي الفتح عثمان بن جنى ، وصححها رضى الذين  
الشاطبي رحمهما الله .

وفي نسخة (ب) : « قال فى أصل هذا : نبجز الكتاب ... الخ » ، وزاد :  
ونجزت هذه النسخة فى يوم الاثنين المبارك ١٤ صفر الخير سنة ١٣٠٠ بالمدينة  
المنورة . رحم الله كاتبها ومستنسخها والمسلمين أجمعين .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## تحفة الأبيہ فیمن نسب إلى غیر أبيہ

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي

٨١٧ - ٧٢٩



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

عبد الرحمن (الرحمن) (الرحمن)  
 (السنة) (الفرقة) (الفرقة)  
 مقدمة

هذا الكتاب يشبه في موضوعه الكتاب السابق لهذا ، ويمتاز بأنه لم يختص  
 بذكر الشعراء فحسب ، بل هو عام في ذلك . ومؤلفه في غنى عن التعريف ، فهو  
 صاحب أكثر المعجمات العربية تداولاً ، وهو القاموس المحيط ، وهو أبو طاهر  
 مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزاباذي ، نسبة إلى فيروزاباذ ، قرية  
 بفارس<sup>(١)</sup> ، منها والده وجده . وأما هو فقد ولد بكارزين من بلاد فارس سنة ٧٢٩ ،  
 ثم أخذ عن مشايخ العلم بالعراق ومصر والشام والروم والهند ، ثم دخل زبيد  
 سنة ٧٩٦ فلتقاه سلطان اليمن الأشرف إسماعيل ، وولاه قضاء اليمن كله ، واستمر  
 زبيد عشرين سنة ، وتوفي بها سنة ٨١٧ . وانظر ترجمته في (الشقائق النعمانية ١ : ٩٢  
 وبغية الوعاة ١١٧ وروضات الجنات ٤ : ٢٠٧ ومفتاح السعادة ١ : ١٠٣) .

وأصل هذه النسخة التي نشرها نسخة الشنقيطي التي كتبها بقلمه سنة ١٣٠٤  
 محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ( ٣٨ أدب ش ) . ومن الكتاب نسخة  
 أخرى بمكتبة الجزائر برقم ٤٦ .

ويقارب هذا الكتاب في تسميته وموضوعه كتاب آخر محفوظ بالخرانة  
 التيمورية برقم ١٤٠٧ تاريخ تيمور ، وهو (تذكرة الطالب النبيه بمن نسب إلى أمه  
 دون أبيه) لأحمد بن خليل اللبودي ، وهو تهذيب كتاب آخر ، لجلال الدين  
 ابن خطيب داريا . وتقع هذه التذكرة في ٨٩ صفحة ، وقد وجدت معظم ما به  
 من الأسماء قد تكفل به ابن حبيب ومجد الدين الفيروزاباذي .

(١) هي بكسر الفاء وآخرها ذال معجمة ، كما في معجم البلدان ، قال البشاري : « ومعنى  
 فيروزاباذ أتم دو » .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الحمد لله عدد خلقه وزنة عرشه ورضي نفسه ومداد كلماته ، والصلاة والسلام على أشرف مخلوقاته ، ملء أرضه وملء سماواته ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأزواجه وذرياته .

وبعدُ يقول محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزاباذي نَعَشَهُ اللهُ من عَثَرَاتِهِ ، وحجز بحفظه وكَلَامِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَلَّاتِهِ : هذا كتابٌ وضعته في ذكر من نُسِبَ إلى اثنين من آبائِهِ وَأُمَمَاتِهِ ، أو إلى غير أبيه ثم إلى جدَّاتِهِ ، [أو] أَجْنَبِيٍّ مِنْ رَبَاهُ أو تَبْنَاءَهُ أو غير ذلك من حالاتِهِ ، وذلك لما رأيت قراءة الحديث تَزِلُّ مَفَاصِلَهُمْ <sup>(١)</sup> فيلحنون في ذلك وأَخَوَاتِهِ ، فأفردته في جزءٍ راجياً أن يكون لوجه الله تعالى بَحْتًا لِرُومِ مَرَضَاتِهِ <sup>(٢)</sup> ، وأسميته « تحفة الأبييه » <sup>(٣)</sup> فيمن نُسِبَ إلى غير أبيه . ورتبته على الهجاء المشرقي لَصَفَاءِ أَضَانِهِ <sup>(٤)</sup> ، وقَدِّمْتُ ذِكْرَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَأَشْرَفُ تَسْلِمَاتِهِ ، تَشْرِيفًا لِلتَّأْلِيفِ ، وَلَثَلَا يَنْدَرَجُ اسْمُهُ الشَّرِيفُ بَيْنَ الْكِتَابِ حَيْثُ يَقْتَضِيهِ تَرْتِيبُ كَلَامِهِ : سَيِّدِنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَأَشْرَفِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَدَ الْأَبَدِينَ . قِيلَ نَزَعَ فِي الشَّبَّهِ إِلَى أَبِي كَبْشَةَ أَحَدِ أَجْدَادِهِ ، فَقَالُوا لَهُ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ . فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، فِي حَدِيثِ هِرَقْلَ : « فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ لَمَّا قَرَأَ هِرَقْلُ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى

(١) المفاصل : جمع مفصل ، ككبر ، وهو اللسان .

(٢) البحت : الخالص . والروم : الطلب .

(٣) الأبييه : وصف ، من أبيه للشيء وبالشئ من باب منع ودرج ، أى فطن له . ولم يذكر المصنف في قاموسه ولا صاحب اللسان أيضاً هذا الوصف .

(٤) الأضامة : السنتقع من سيل أو غيره .

الله تعالى عليه وسلم : لقد أمر أمرُ ابن أبي كبشة<sup>(١)</sup> ، إنه يخافه ملكُ بنى الأصفر . واختلف العلماء في ذلك ف قيل أبو كبشة كُنْيَةُ زوجِ حليمة السعدية التي أرضعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فهو أبوه من الرضاعة ، واسمه الحارث بن رِفاعَة السعدى ، قاله أبو الحسن على بن خلف بن بَطَّال . وقيل هو كنية وهب بن عبد مناف جدَّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قَبْل أمِّه آمنَة بنت وهب بن عبد مناف جدَّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأنه كان نَزَعَ إليه في الشبه . وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب : أمُّ وهب جدَّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبيلة بنت أبي قيلة ، وهو وَجْز بن غالب بن الحارث بن عمرو بن حُوَيِّ ابن مِلْكَان بن أَفْصَى بن حارثة بن خُزاعة . تقول خُزاعة : أبو كبشة هو أبو قيلة . وقيل أبو كبشة : رجلٌ من خُزاعة خالفَ قريشاً في عبادة الأوثان وعَبَدَ الشُعْرَى العُبور ، فشبَّهوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به ، ومعناه أنه خالفهم كما خالفهم أبو كبشة . وقيل : كان أبو كبشة عمَّ ولدِ حليمة السعدية . قال الزبير بن بَكَار : ليس مرادهم عَيْبَ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما مرادهم مجرد التشبيه . وقال غيره : هذا منهم إيذاناً للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأقبح ما كانوا يدعون به من الكنى والأسماء .

ونسبَ بعضُ المُحدِّثين المولدين للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أمِّه آمنَة ، فقال :

صَلَّى إِلَهَ عَلَى ابْنِ آمَنَةَ الَّتِي جَاءَتْ بِهِ سَبْطَ الْبَنَانِ كَرِيماً  
قُلْ لِلَّذِينَ رَجَّوْا شَفَاعَةَ أَحَدٍ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوْا تَسْلِماً

حرف الألف

١ — إبراهيم بن عُلَيَّة ، سيأتي ذكره عند ذكر أبيه إسماعيل بن عليّة .

(١) أمر ، كفرح : كثر ، وقوى .

٢ — إبراهيم بن هراسه ، بفتح الهاء والراء الخففة والسين المفتوحة ، وهى أمه .  
والهراسة فى الأصل : واحدة الهراس كسحاب ، وهو شجر ذو شوك . وقال  
أبو عمرو : يقال له ثمر مثل ثمر النبق ، وفيه شوك . قال النابغة الجعدى رضى الله عنه :  
وخيل يطابقن بالدارعين طباق الكلاب يطآن الهراسا

الواحدة هراسه . وبه سميت المرأة هراسه . وهو أبو إسحاق إبراهيم بن  
سلمة الكوفى ، متروك الحديث تكلم فيه أبو عبيد وغيره . فإذا كتبت إبراهيم  
بن سلمة ، ابن هراسه أعربت الابن الثانى إعراب إبراهيم وكتبته بالألف ،  
وكذا فى جميع ما أتله عليك من هذا النحو .

٣ — أحمد بن تميمية ، هى أم أحد أجداده الأبعدين ، وهو أحمد بن  
عبد الحليم بن عبد السلام بن أبى القاسم بن محمد بن تميمية الحرانى ، الحافظ  
المشهور ، الذى لم يلحق شأوه فى الحفظ أحد من المتأخرين .

٤ — أحمد بن الخاضبة<sup>(١)</sup> .

٥ — إسحاق بن راهوية بفتح الهاء والواو ثم ياء مثناة تحتية ، ويقال بضم  
الهاء وسكون الواو وفتح الياء ، وهذه قليلة ، وهما لغتان فى كل اسم ختم بويه  
كسيبويه وعمرويه وبحرويه وغيرهما ، ويجوز فيه البناء والإعراب : هذا راهويه  
ورأيت راهويه ومررت براهويه . وهذا راهويه ورأيت راهويها ومررت  
براهويه . ولك أن تعربه غير منصرف فتقول : هذا راهويه ورأيت راهويه  
ومررت براهويه . وهذا عن الجرمى ، ونقله ابن مالك عن المتأخرين . ولم  
يذكر سيبويه إلا البناء . وعلى قول من يعربه تجوز تثنيته وجمعه ، فتقول هذان  
راهويهان وهؤلاء راهويهن . وعلى قول الجمهور تقول : هذان ذوا راهويه  
وهؤلاء ذوو راهويه . وراهويه لقب أبيه إبراهيم لأنه وجد فى الطريق . وأصله

(١) فى الأصل : « الخاصة » ، صوابه من تذكرة الطالب ، مخطوط التيمورية . وهو  
والد أبى بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور الدقاق ، الحافظ البغدادى . انظر تذكرة

راهوى أى طريقى . وراه بالعمى : الطريق . وهو أبو يعقوب إسحاق بن مخلد ابن مسكين بن إبراهيم بن مطر الحنظلى المروزى النسابورى ، أحد الأئمة الحفاظ . قال أبو داود : تغير قبل أن يموت بخمسة أشهر ، وتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وهو ابن سبع وسبعين سنة .

٦ — إسماعيل بن عُلَيَّة بضم العين المهملة وفتح اللام والياء المثناة التحتية المشددة ، وهى أمه وقيل جدته أم أمه . وهو أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم — كنيته — الأسدى ، أسد خزيمة ، مولا هم البصرى . وأصله من الكوفة ، وهو أحد أئمة الحديث والفقه ومن كبار الصالحين <sup>(١)</sup> . وأما ابن عُلَيَّة الذى يعزو إليه كثير من الفقهاء فهو ابن ابنه .

٧ — أيوب بن القُرَيْب ، بكسر القاف والراء المشددة والمثناة التحتية آخره هاء ، وهو لقب أمه واسمها جماعة مثل رُمَانَة ، بنت جُشَم بن ربيعة بن زيد مَنَاء ، وهو أيوب بن يزيد بن قيس بن زُرارة بن سَلَمَة بن جُشَم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مَنَاء ، بن القُرَيْب . وهو أحد الفصحاء المشهورين بالحفظ ، صحب بنى مروان والحجاج بن يوسف . والقُرَيْب : حوصلة الطائر . ونقل أيوبُ الكتُب القديمة إلى العربية ، وقتله الحجاج .

#### حرف الباء

٨ — بُدَيْل بن أمٍّ أَصْرَم ، بضم الباء على زنة زُبَيْر ، واسم أبيه سَلَمَة . وبُدَيْل ابن سلمة بن أمٍّ أَصْرَم صحابى كان بمصر ، روى عنه على بن رياح . وقيل : هو بديل بن ميسرة ، بدل سلمة .

٩ — بشير بن الخصاصية ، بفتح الخاء وتخفيف الياء المثناة من تحت ، على زنة كراهية وطواعية . وبعض الحديثين شددها ، وهو لحن لأنه ليس فى كلام العرب فعالية بالتشديد ، وإنما هى بالتخفيف قاطبة ، ككراهية وطواعية وعَلانية ورفاهية

(١) ترجم له بإسهاب فى تهذيب التهذيب .

وأخواتها . والخصاصية هي أم بشير ، واسم أبيه معبد . وكان اسم بشير رحم بن معبد بن شراحيل السدوسي ، فغيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمّاه بشيراً . وأمه الخصاصية من الأزد . وكان بشير يعرف بها ، وروى بشير أحاديث .

١٠ - بشير بن عقربة . عقربة أمّه . والعقربة في كلام العرب : المرأة العاقلة الخلدوم . وبشير صحابي ، ولم أقف على اسم أبيه . وكنيته أبو اليمان ، نزل الشام ، روى حديثاً واحداً ، وهو « من قام بخطبة لا يلتبس بها إلا رياء وسمعة وقفه الله عز وجل يوم القيامة موقف رياء وسمعة » . روى عنه عبد الملك بن مروان وعبد الله بن عوف الكنانى .

١١ - بلال بن حمّامة ، مؤدّن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وحمّامة بالفتح والتخفيف : اسم أمّه . واسم أبيه رباح ، بفتح الراء والباء الموحدة وبجاء مهملة . ويكنى أبا عبد الله ، وقيل أبا عمر ، وقيل أبا عبد الرحمن . مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، ومن مولدى السراة<sup>(١)</sup> ، وشهد بدرّاً . وكان تربّ أبى بكر رضي الله تعالى عنه . مات بدمشق ودفن بالبواب الصغير . قال ابن زبر : مات بدارياً<sup>(٢)</sup> وحمل على الرقاب ، فدفن بمقبرة باب كيسان . وقيل مات بحلب ودفن بباب الأربعين .

#### حرف الجيم

١٢ - جُبَيْر بن بُحينة ، صحابي . وبُحينة بضم الباء وفتح الحاء المهملة ثم مشناة تحتية ساكنة ونون مفتوحة وهاء ، وهي لقبها ، واسمها عبدة . وكذلك أخواه عبد الله ومالك . وأبوهم مالك بن القشْب بكسر القاف . وسيعاد كل واحد في بابّه إن شاء الله تعالى .

١٣ - جعفر بن عقاب . شاعر ، وعقاب أمّه . وهو جعفر بن عبد الله ابن قبيصة .

(١) السراة : بالفتح : جبال وأرض حاضرة بين تهامة واليمن .

(٢) داريا : قرية من قرى دمشق ، ينسب إليها الداراني .



١٤ — الحارث بن مالك بن البرصاء ، صحابي . والبرصاء اسم أم أبيه ، وهي لقبها ، واسمها عبدة ، واسم أبيه مالك بن قيس الليثي . روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتح مكة : « لا تُفْزَى مكةُ سوى اليوم <sup>(١)</sup> » . وفي رواية « بعد اليوم » . والحديث الآخر « إنه ليس أحدٌ يلتقي الله وقد اقتطع مال امرئ مسلم يمينه إلا ... » ، قال إسحاق بن إبراهيم أحد رواة هذا الحديث : إن سفيان كنى عنه <sup>(٢)</sup> ، إنما هو النار .

## حرف الخاء

١٥ — خُفَّاف ، بضم الخاء وفتح الفاء على زنة غُرَاب ، بن نَدْبَة بفتح النون وسكون الدال المهملة وفتح الباء الموحدة ، وهي أمه ، واسم أبيه عمير بن الحارث ابن الشريد . وكنية خُفَّافٍ أبو خُرَاشَة بضم الخاء ، صحابي .

## حرف الذال

١٦ — ذُو الْخِرْقِ بن شُعَاث الشاعر ، بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء بعدها قاف . وشُعَاث بالشين المعجمة المضمومة وعين مهملة بعدها ألف وثاء مثلثة ، واسم أبيه نُبَاتَة .

## حرف الراء

١٧ — رافع بن غُنْجُدة ، بضم الغين المعجمة والجيم بينهما نون ، وقيل عَنَجَرَة بالعين المهملة المفتوحة والجيم والراء ، وقيل عَنَتَرَة ، والأول أصح . وغُنْجُدة أمه أوجدته واسم أبيه عبد الحارث .

١٨ — الرماح بن ميادة بفتح الميم والمثناة التحتية المشددة ، وهي اسم أمه ، وكانت أمةً سوداء راعية . وهو الرماح بن أَرْد بن زَبَّان بن سُراقَة بن حَرْملة

(١) في الإصابة ١٤٧: « لا تُفْزَى مكة بعد اليوم إلى يوم القيامة » .

(٢) أي عن ما بعد « إلا » .

ابن سلمی بن ظالم بن جذیمة بن یربوع بن غیظ بن مرة بن عوف بن سعد  
ابن ذبیان ، وکنیتہ أبو شرحبیل ، وهو شاعر مشہور .

## حرف الزای

۱۹ — زیاد بن ہندایة ، بکسر الہاء وسکون النون بعدها ألف ویاء مثناة  
تحتیة مفتوحة ، وهی أمہ ، وكانت سوداء . واسمہ زیاد بن حارثة بن عوف بن  
قتیرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاویة بن جعفر بن أسامة بن سعد بن شیب  
ابن السکون . وكان فارساً مشهوراً . قال ابن الأعرابی : وقال ابن السکلی  
هو زیاد بن عوف بن حارثة ، وهو الذی أسَرَ الحُصَینَ ذا الفُصَّة . وكان یقول :  
« لو أرسلتُ فرسی أزاہیقَ عُرْیا لَأَسَرَ ذا الفُصَّة » . وأزاہیق : اسمُ فرسہ .

## حرف السین

۲۰ — سعد بن حَبَبَة ، بفتح الحاء المهملة وسکون الباء الموحدة وفتح المثناة  
الفوقیة ، وهی أمہ . وهی حَبَبَة بنت مالک رضی اللہ تعالیٰ عنہا . وهو سعد بن  
بَجْرِ بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة . هذا هو الصَّحیح المشہور ، وقيل فيه  
بُجَيْر بالجیم مصغرا . وهو صحابيٌّ . وأبو یوسف بن إبراهیم القاضی من ذُرِّيَّة سعد بن  
عوف<sup>(۱)</sup> بن بُجَيْر بالجیم ، والأول أصح .

۲۱ — سَعْد بن الحنظلیة وهی أمُّ جدِّه ، وهو سعد بن عَقَّيب بالقاف مثل  
زُيَير ، وقيل عُمَيت بالیم والمثناة آخره مثالُ حُمید ، وقيل سعد بن الرَّبيع بن عمرو  
بن عدی . ویکنی أبا الحارث الحارثی الصحابی .

۲۲ — سعد بن خَوَلة . خَوَلة أمہ ، وهو سعد بن خَوَلى . وبعضهم یحمل  
ابن خَوَلة غیر ابن خَوَلى . ولم یعرف اسمُ آیہ ، وهذا هو الأصح .

۲۳ — سُلَیک بن سِنان بن سُلَکة ، کهُمزة . وسُلَکة أمہ ، وهو من

(۱) کذا وردت فی الأصل ، وإنما هو سعد بن بجیر . الإصابة ۳۱۳۴ وتاریخ

الشعراء والعدّائين ، ومن اللصوص الفتاك ، وكان يُعرَف بِسُلَيْكِ المَقَانِبِ .

٢٤ — سُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ . وَكُرَاعُ أُمُّهُ ، وَهِيَ غَيْرُ مَصْرُوفَةٍ . وَهُوَ سُوَيْدُ

ابن عمرو بن كُرَاعٍ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَعْرُوفٌ .

٢٥ — سَهْلُ بْنُ الحَنْظَلِيَّةِ الحَارِثِيُّ . وَالْحَنْظَلِيَّةُ هِيَ أُمُّ أَبِيهِ ، وَهُوَ سَهْلُ بْنُ

عمرو بن عدى بن زيد بن جُشَمِ بْنِ حَارِثَةَ ، صَحَابِيٌّ .

٢٦ — سَهْلُ بْنُ البِيضَاءِ . البِيضَاءُ لِقَبُّ أُمِّهِ ، وَاسْمُهَا دَعْدُ بِنْتُ جَعْدَمَ ، بَفَتْحِ الجِيمِ

وَسَكُونِ الحَاءِ المَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْيَاسَةِ . وَهُوَ سَهْلُ بْنُ وَهْبِ بْنِ رَيْبَعَةَ ، صَحَابِيٌّ .

٢٧ — سُهَيْلُ بْنُ البِيضَاءِ ، أَخُو سَهْلٍ .

#### حرف الشين

٢٨ — شُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ . وَهُوَ شُرَحْبِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَاعِ أَخُو

عبدالله وعبد الرحمن . وَحَسَنَةُ أُمُّهُ ، وَهِيَ عَدَوَلِيَّةٌ : نَسَبَةٌ إِلَى عَدَوَلَى قَرْيَةٍ بِالْبَحْرَيْنِ .

وَهِيَ مَوْلَاةٌ مَعْمَرُ بْنُ حَيْبٍ . وَشُرَحْبِيلُ مِنَ الصَّحَابَةِ .

٢٩ — شَرِيكُ بْنُ السَّحْمَاءِ ، بَفَتْحِ الشَّيْنِ المَعْجَمَةِ وَسَكُونِ الحَاءِ المَهْمَلَةِ :

وَهُوَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالتَّحْرِيكِ ، ابْنُ مَغِيثٍ ، أَخُو الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ لِأُمِّهِ .

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لَا عَنَ فِي الْإِسْلَامِ . وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ شَرِيكَ بْنَ السَّحْمَاءِ غَيْرَ شَرِيكَ

بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

#### حرف الصاد

٣٠ — صَفْوَانُ بْنُ البِيضَاءِ ، وَالبِيضَاءُ لِقَبُّ أُمِّهِ ، وَاسْمُهَا دَعْدُ . وَهُوَ أَخُو

سَهْلٍ وَسُهَيْلٍ . وَهُوَ صَفْوَانُ بْنُ وَهْبٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ .

#### حرف العين

٣١ — عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، أَبُو بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ ، مِنَ الْقُرَاءِ ، وَبَهْدَلَةُ أُمُّهُ . وَهُوَ

عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ . وَالبَهْدَلَةُ : الْإِسْرَاعُ وَالْخِفَةُ فِي الشَّيْءِ . وَالبَهْدَلُ : جِرْوُ الضَّبْعِ <sup>(١)</sup> .

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَرَوُ الضَّبْعِ » ، تَحْرِيْفٌ .

٣٢ — عبد الله بن أبي بن سلول المنافق . سلول أمه .

٣٣ — عبد الرحمن بن حسنة ، أخو عبد الله وشراحيل ، وهو عبد الرحمن ابن عبد الله بن المطاع . وحسنة مولاة مَعمر بن حبيب ، عدوية .

٣٤ — عبد الله بن أمّ حرام . وهو عبد الله بن عمرو بن قيس . وفيه اختلاف .

٣٥ — عبد الله بن بُحينة ، وهو عبد الله بن مالك الأزدي . وقد تقدّم ذكر بُحينة عند ذكر أخيه جُبَيْر . واسمها عبدة بنت الحارث بن عبد المطلب ، وهي أمّ أبيه .

٣٦ — عبد الله بن حسنة ، أخو عبد الرحمن وشراحيل ، وهو عبد الله بن المطاع .

٣٧ — عُمر بن اللَّتَيْبَةِ . وقيل ابن اللَّتَيْبَةِ<sup>(١)</sup> . قيل الأول الصحيح والأول قول ابن دريد ، والثاني قول ابن الكلبي والمعول على قوله أكثر .

٣٨ — عمرو بن الفغواء أخو علقمة ، صحابي .

٣٩ — علقمة بن الفغواء ، صحابي ، وقيل ابن أبي الفغواء ، وهو علقمة بن عُبَيْدٍ الخُزَاعِيّ . والفغواء ، بالفاء والسين المعجمة : لقب أمّه . والفغا : مَيْل في الفم .

٤٠ — عمرو بن شعواء اليافعي صحابي . شعواء أمّه ، ولم أقف على اسم أبيه . والشّعواء بالسين المعجمة والعين المهملة : المنتشرة الشعر ، ومنه شجرة شعواء : منتشرة الأغصان . وغارة شعواء : متفرقة .

٤١ — عوف بن عفراء ، وهو عوف بن الحارث بن رِفاعَةَ النَّجَّارِي . وهي

(١) في الأصل : « ابن اللبنة وقيل ابن الأبيّة » . صوابه من تذكرة الطالب ، قال : « عدّه الصّغاني في نقعة الصّديان في الصحابة الذين نسبوا إلى أمهاتهم » . وذكره في الإصابة ١٩٣١ باسم « عبد الله » . وفي الفاموس ( لثب ) : « وبنو لثب ، بالضم : حى ، منهم عبد الله بن اللَّتَيْبَةِ » .

عفراء بنت عبيد بن ثعلبة . وقيل فيه عَوْدٌ ، وَعَوْفٌ أَكْثَرُ .

حرف اللام

٤٢ — لوط بن هاران بن تَارَحَ ، ابنُ أخى إبراهيم<sup>(١)</sup> . هاران هو أخو إبراهيم .

حرف الميم

٤٣ — مالك بن بُحَيْنَةَ ، وَبُحَيْنَةُ لِقَبُهَا واسمها عَبْدَةُ . وهو مالك بن القِشْبِ ، بكسر القاف .

٤٤ — مالك بن نُمَيْلَةَ ، نُمَيْلَةُ أُمُّهُ . وهو مالك بن ثابتِ الْمَزْنِيِّ الصَّحَابِي .

٤٥ — محمد بن الحَنْفِيَّةِ ، هو محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما . والحَنْفِيَّةُ أُمُّهُ<sup>(٢)</sup> .

٤٦ — محمد بن حَبِيبِ الأديب . حَبِيبُ اسمُ أُمِّهِ ، ولم أَقِفْ على اسم أبيه .

٤٧ — محمد بن عائِشَةَ ، وهو مُحَمَّدُ بن حَفْصٍ .

٤٨ — محمد بن عثمان ، وهو محمد بن خالد .

٤٩ — محمد بن شَرَفِ الْفَيَرَوَانِي . شَرَفُ اسمُ أُمِّهِ ، ولم أَقِفْ على اسم أبيه .

٥٠ — محمد بن الْقُوطِيَّةِ ، بضم القاف وكسر الطاء وفتح المثناة التحتية

المشددة ، وهى أُمُّهُ ، نُسِبَتْ إلى قُوطِ بن حام بن نوح . وهو أبو السُّودَانِ والهند

والسُّنْدِ . وهو محمد بن عُمرَ بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مُزَاهِمٍ

الأندلسيِّ الإشبيليِّ الأصل ، القُرْطُبِيُّ المولود . كان من أعلم أهل زمانه ، ماهراً باللغة

(١) لعله يريد أنه يقال لوط ابن أخى إبراهيم ، فينسب إلى غير أبيه .

(٢) هى خولة بنت قيس بن مسامة بن عبد الله بن ثعلبة ، أو بنت قيس بن جعفر بن

قيس ، أو خولة بنت إياس بن جعفر ، ونسبتها إلى بنى حنيفة باليماة ، وقيل كانت أمة لبني حنيفة سندية سوداء . انظر اتعاظ الخلفاء بأخبار الخلفاء ، بتحقيق الدكتور الشيال ، والإصابة

٣٥٥ من قسم النساء والمعارف ٩١ .

والعربية ، حافظا للحديث والفقه والشعر ، لا يُلْحَقُ شَأُوهُ . وكان متنسكا متعبداً .  
 حكى أبو بكر يحيى بن هذيل التميمي ، أنه توجه يوماً إلى ضيعة له بسفح  
 جبل قُرْطبة ، وهو من بقاع الأرض الطيبة الموثقة ، وصادف ابن القوطية  
 صادراً عنها . قال : فلما رأي عرج عليّ واستبشّ بلقائي ، فقلت له على  
 البديهة مداعباً :

من أين أقبلت يا مَنْ لا شبيه له      ومَنْ هو الشمسُ والدُّنيا له فَلَكَ  
 فتبسّم وأجاب بسرعة :

مِنْ مَنْزِلٍ يُعْجِبُ النَّسَّاءَ خَلْوَتُهُ      وفيه سِتْرٌ عَنْ الْفَتَاكِ إِنْ فَتَكُوا  
 قال : فإتمالككت أن قبّلت يده . مات في سنة سبع وستين وثلاثمائة .

٥١ — محمد بن ماجه<sup>(١)</sup> ، ماجه اسم أمه وهو محمد بن يزيد بن ماجه ،  
 وترجمته مشهورة . الإمام أبو عبد الله الحافظ القزويني أحد أصحاب الكتب  
 الستة ودواوين الإسلام .

٥٢ — مسعود بن العجاء ، العجاء اسم أمّه . وهو مسعود بن الأسود  
 ابن حارثة صحابي .

٥٣ — مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ ، عَفْرَاءُ أمّه ، وهو مُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ  
 النَّجَّارِ صحابي .

٥٤ — مَعُوذُ بْنُ عَفْرَاءَ ، أخو معاذ . وعفراء هي بنت عُبيد بن  
 ثعلبة صحابي .

٥٥ — مَعْقِلُ بْنُ أُمِّ مَعْقِلٍ ، وهو معقل بن أبي الهيثم ، ويقال له مَعْقِلُ بْنُ  
 أَبِي مَعْقِلِ الْأَسَدِيِّ .

٥٦ — الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، هو الأسود بن عبد يغوث ، وهو رجل زُهْرِيٌّ

(١) جرى التقدمة على نطق أمثال هذه الأسماء بالهاء الساكنة ، ونحوها « سيده »  
 و « منده » ، ولست أرى مبرراً لهذا الالتزام ما دامت تدخل في نطاق التعريب .

رَبِّ الْقَدَادَ وَتَبْنَاهُ فَنَسِبَ إِلَيْهِ . وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي .

## حرف الواو

٥٧ — ورقة بن نوفل بن عبد العزى ، ابن عم خديجة رضى الله تعالى عنها . نوفل هو عم خديجة رضى الله تعالى عنها .

## حرف الياء

٥٨ — يحيى بن الحنظلية . الحنظلية أمه ، ولم أقف على اسم أبيه ، وهو ممن بايع تحت الشجرة .

٥٩ — يعلى بن سيابة ، وهى اسم أمه ، وهو يعلى بن مرة الثقفى (١) .

٦٠ — يعلى بن منية (٢) وهى أمه ، وقيل جدته أم أبيه ، وهو يعلى بن أمية بن عبدة (٣) التميمى المكي حليف قريش ، ومن مسلمة الفتح ، وقُتل فى صفين ، رضى الله تعالى عنه .

٦١ — يونس بن حبيب الأديب الشاعر ، حبيب أمه ، ولم أقف على اسم أبيه ؛ وفيه ست لغات مشهورات : تثليث النون مع الممز وتركه .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ، محمد حبيب رب العالمين ، وعلى آله وصحابه والتابعين .  
كتبه لنفسه محمد محمود ، ابن التلاميذ التركى ، لطف به آمين .

(١) فى الإصابة ٩٣٦٢ : « قال ابن حبان : من قال فى يعلى بن مرة يعلى بن سيابة . فقد وهم . ثم قال : يعلى بن سيابة يقال إن له صحبة » .

(٢) فى الإصابة ٩٣٦٠ : « يعلى بن منية ، بضم الميم وسكون النون ، وهى أمه وقيل أم أبيه ، جزم بذلك الدارقطنى . وقال : هى منية بنت الحارث بن جابر » .

(٣) فى الإصابة : « ابن أبى عبيدة » .

رَفْعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنم الله الفردوس

## فهرس المجموعة الأولى

صفحة	
٨ - ٧	تقديم
٦٢ - ٩	الرسالة المصرية
٨٧ - ٦٣	المردفات من قریش
١٠٦ - ٨٩	كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء
١٢٢ - ١٠٧	تحفة الأبيہ، فیمن نسب إلى غیر أبيہ.



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

### المجموعة الثانية

- ٥ - كتاب خطبة واصل بن عطاء المعتزلي المتوفي سنة ١٤١.
- ٦ - كتاب أبيات الاستشهاد لأحمد بن فارس المتوفي سنة ٣٩٥.
- ٧ - رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفي سنة ٢٨٥.
- ٨ - كتاب العصا لأبي المظفر أسامة بن منقذ المتوفي سنة ٥٨٤.
- ٩ - رسالة التلميذ لعبد القادر بن عمر البغدادي المتوفي سنة ١٠٩٣.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

هذه هي المجموعة الثانية من ( نوادر المخطوطات ) التي أتمس من الله الأيد والعون على أن أمضى في إخراجها ، مغتبلاً بما ظفرت به وما أرجو أن أظفر به ، من تقدير العلماء والأدباء لهذه الفكرة التي تحاول ملء فراغ كان يتخلل المكتبة العربية المنشورة .

وتلقيت رسائل من أطراف العالم العربي والإسلامي ، فيها ثناء وفيها رغبات عاجلة ، واقتراحات لنشر كتب ورسائل معينة ، وسأأخذ من هذه الرغبات وهذه الإرشادات نبراساً لي فيما أنا آخذ بسبيله .

وتفضل زميلنا وصديقنا الأستاذ الناقد المحقق ( الدكتور شوقي ضيف ) فكتب في مجلة الثقافة ( بالعدد ٦٣٤ ) مقالا نفيسا عرف فيه تعريفا صادقا بـ ( نوادر المخطوطات ) ورسائل المجموعة الأولى . وروى نصا نادرا عن ابن سعيد ( في المغرب ) في شأن أبي الصلت ، أنه « كان قد خرج من إشبيلية ، فصحب بالهدية ملوكها الصنهاجيين وتوجه في رسالة إلى مصر فسجن بالقاهرة في خزانة البنود ، وكان فيها خزائن من أصناف الكتب ، فأقام بها نحو عشرين سنة ، فخرج منها وقد برع في علوم كثيرة من حديثة وقديمة . . . وإنما حبسه المصريون لأن صاحبه الذي أرسله وهو يحيى بن تميم بن المعز بن باديس - كان قد قطع هو وأبوه اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة واستقلا عن مصر . فلم يكرم المصريون رسوله ، بل حبسوه إهانة له وإزرأ عليه » .

وعقد كذلك موازنة بين ما ورد في كتاب « المردفات من قریش » وما ورد في كتاب « المحبر » لابن حبيب فيما يشبه هذا الموضوع .

ويمكن — حفظه الله — من تكملة عبارة وردت ناقصة في الأصل في  
ص ٢٢ : « وقد تعاور الشعراء ... الشعاع على صبح ... » ، إذ وجدها في  
الخريدة : « وقد تعاور الشعراء وصف وقوع الشعاع على صفحات الماء » .  
وورد في ص ٢٣ بيتان أشرت إلى أنهما محرفان فوجد صوابهما في الخريدة :

بساطي نهر كأن الزجاج وصفو اللجين به ذوبا

إذا جمشته الصبا بالضحي توهته زردا مذهبا

فإلى الصديق ( الدكتور شوقي ضيف ) أرجى صادق الشكر وعظيم التقدير .  
وكنت قد اعتزمت أن أنشر في هذه المجموعة ( كتاب عرام بن الأصبغ في  
أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى ) ، ولكنني علمت أن العلامة  
( عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ) قد قام بنشر هذا الكتاب من قبل ، فأثرت  
أن أوجل صنعه إلى أن أُطْلِعَ عَلَى نسخته .

وفى النية أن تشمل المجموعة الثالثة من ( نوادر المخطوطات ) على ( رسالة  
ابن غرسية في الشعوية ) والردود عليها .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؟

القاهرة فى ٣٠ رجب سنة ١٣٧٠  
عبد السلام محمد هارون

رَفْعُ  
عبد الرحمن النخعي  
السنة النبوية الفروسي

كتاب خطبة واصل بن عطاء

٨٠ - ١٣١

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

واصل بن عطاء — تلقيه بالغزال — هو والجاحظ — عبقرية واصل — لثغة  
— الراء من أكثر الحروف دورانا في العربية — الجاحظ يعقد فصلا للثغة — شهرة  
لثغة واصل — علة تجنبه للراء — نماذج لمجانبته الراء مما ذكره الجاحظ — نماذج  
بما ذكره غير الجاحظ — حادث خطبة واصل — تاريخ الخطبة — خطبة واصل في  
التاريخ — قيمة هذه الخطبة — شبهها ببعض خطب عصره — ابن زيدون وواصل  
ابن عطاء — نص الخطبة .

#### واصل بن عطاء :

ليس أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال ، مولى بنى ضبة أو بنى مخزوم ، في  
حاجة إلى أن نسهب في التعريف به ، فإنه رأس المعتزلة ، وأول إمام قوى دفع  
مذهب الاعتزال ، وكون الفرقة الأولى من فرق المعتزلة العشرين <sup>(١)</sup> .

ولم يختلف المؤرخون أنه ولد بمدينة الرسول ، سنة ثمانين للهجرة ، وأنه نزع  
إلى العراق وأقام بها ، ولزم الحسن البصري يحضر مجالسه ويقبض من علمه ، إلى  
أن كان ما كان من قول واصل وصاحبه عمرو بن عبيد بالمنزلة بين المنزلتين ،  
فكان ذلك سبباً للقطيعة بين الحسن ، وبين واصل وزميله ، وانتقل ميدان الرأي  
من مجلس العلم إلى الرأي العام ، فكان للاعتزال أنصاره الذين ينضون تحت  
لوائه ، وصار مذهباً من المذاهب القائمة .

#### تلقية بالغزال :

وقد اختلف الناس في تلقيب واصل بالغزال ، فمنهم من زعم أنه كان غزالاً ،  
وأصح القولين أنه إنما لقب بذلك لأنه كان يكثر الجلوس في سوق الغزالين إلى

(١) هي الواسلية ، والعمرية ، والهندلية ، والنظامية ، والأسوارية ، والإسكافية ، والجمعرية ،  
والبحرية ، والمعمرية ، وأصحاب عيسى بن صبيح ، والثمامية ، والهاشمية ، والجاحظية ، والحياطية ،  
والكمية ، والصالحية ، والحاظية ، والحديثية ، والشحامية ، والبهشية .



أبى عبد الله مولى قطن الهلالي<sup>(١)</sup> . ويذكرون أنه كان يلزم الغزالين يعرف المتعفات من النساء ممن يتردد عليهم ، فيجعل صدقته لمن<sup>(٢)</sup> . ويذكرون من أمثال ذلك في النسبة بعض الأعلام كخالد الحذاء ، قيل إنه سمى بذلك لأنه تزوج امرأة فزل عليها في الحذائين فنسب إليها<sup>(٣)</sup> . وهشام الدستوائى إنما قيل له ذلك لأن الإياضية كانت تبعث إليه من صدقاتها ثياباً دستوائية فكان يكسوها الأعراب الذين يكونون بالجناب<sup>(٤)</sup> .

### هو والجاحظ :

وبدهى أن الجاحظ لم يدرك واصل بن عطاء ، لأن مولد الجاحظ كان في سنة ١٥٠ ووفاته واصل كانت في سنة ١٣١<sup>(٥)</sup> .

لكن الجاحظ قد أدرك رجلاً له صلة بواصل بن عطاء ، هو جعفر بن أخت واصل ، عرفه الجاحظ ، وسمع منه إنشاداً لشعر رواه في كتاب الحيوان<sup>(٦)</sup> ، كما روى عنه شيئاً من الدُّعابة في البيان<sup>(٧)</sup> .

والجاحظ يعجب بواصل وبصحة عقله ، فهو يقول في كتاب الحيوان<sup>(٨)</sup> عند الكلام على الجن : « لأنهم لم يسلطوا على الصحيح العقل . ولو كان ذلك

(١) البيان ١ : ٣٣ والكامل ٥٤٦ ليسك .

(٢) الكامل وابن خلكان في ترجمة واصل .

(٣) أى إلى قطعة الحذائين . البيان ١ : ٣٣ والسماوى ١٦٠ .

(٤) البيان ١ : ٣٣ .

(٥) لسان الميزان في ترجمة واصل ، والنجوم الزاهرة ١ : ٣١٣ ومسالك الأبصار ( القسم الثانى من الجزء الثامن ص ٤٩٦ من مصورة دار الكتب رقم ٢٥٦٨ تاريخ ) وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي مخطوطة دار الكتب المصرية في وفيات ١٣١ ، وكذا شذرات الذهب لابن الماد في تلك السنة ، وفوات الوفيات في ترجمته . وفي أصل مجمع الأدباء ٧ : ٢٢٥ مرجليوث ، أنه توفى سنة إحدى و ( ياض ) ومائة . والذي في وفيات الأعيان أنه توفى سنة ١٨١ . وهو خطأ ظاهر .

(٦) الحيوان ٧ : ٢٠٤ - ٢٠٥ . (٧) البيان ٢ : ٢٣٤ .

(٨) الحيوان ٦ : ١٦٠ .

إليهم لبدءوا بعلي بن أبي طالب ، وحزرة بن عبد المطلب و بأبي بكر وعمر في زمانهم  
و بغيلان والحسن في دهرهما ، وبواصل وعمر في أيامهما .

### عبقريه واصل :

ويدو أن واصلًا كان على جانب عبقرى من الذكاء وجراءة العقل والقلب .  
يقول المبرد<sup>(١)</sup> : « وحدّث أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في رققة فأحسوا  
الخوارج ، فقال واصل لأهل الرققة : إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني  
وإياهم . وكانوا قد أشرفوا على العطب ، فقالوا : شأنك . فخرج إليهم فقالوا : ما أنت  
وأصحابك ؟ قال : مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله وليعرفوا حدوده .  
فقالوا : قد أجرناكم . قال : فعلمونا . فجعلوا يعلمونه أحكامهم وجعل يقول : قد  
قبلت أنا ومن معي . قالوا : فامضوا مصاحبين فإنكم إخواننا . قال : ليس ذلك  
لكم . قال الله تبارك وتعالى : « وإن أحدًا من المشركين استجارك فأجره حتى  
يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » ، فأبلغونا مأمننا . فنظر بعضهم إلى بعض ثم  
قالوا : ذاك لكم . فساروا بأجمعهم حتى بلغوهم المأمن .

وهذا الخبر على ما به من أثر الصنعة يطوى وراءه اعترافًا بعبقرية هذا الرجل  
وزعامته الفطرية . على أن شيئًا مما ذكر ليس يعنينا لذاته ، وإنما ليلقى ضوءاً على  
حياة هذا الرجل الذى هو رأس من رؤوس المعتزلة الذين قامت دعوتهم على  
المنافرة والمجادلة الملحة ، والتي اعتمدت في أكثر ما تعتمد على الخطابة وعلى  
البيان ، وعلى الجرأة في مواقف الخصامة والمنازعة .

### ثقة واصل :

ولكلّ حسناء ذامها ، فهذا الخطيب واصل ، مع ما رزقه الله من بيان  
وحسن تصريفٍ للقول ، كان صاحب عاهة منطقية عُرِف بها وذاعت بين الناس ،

(١) الكامل ٢٨٠ . ليسك . وقد روى هذا الخبر موجزا ابن قتيبة في عيون الأخبار ١ : ١٩٦ .

وهي لغة شنيعة كانت تقع له في حرف الراء فتخرجه في ذلك أيما إخراج فيتأني لها بمجانبتها إلى سواها من الحروف ، ويحمل على نفسه في هذا الأمر ويجهدها فيوفق توفيقاً بالغاً .

قال أحد معاصريه<sup>(١)</sup> :

ويجعل البر قمحاً في تصرّفه وجانب الراء حتى احتال للشعر<sup>(٢)</sup>  
ولم يطق مطراً والقول يعجزه فعاذ بالغيث إشفافاً من المطر  
قال الجاحظ : وسألت عثمان البري : كيف كان واصل يصنع في العدد ، وكيف  
كان يصنع بعشرة وعشرين وأربعين ، وكيف كان يصنع بالحرم وصفر وربع الأول  
وربيع الآخر وجمادى الآخرة ورجب ؟ فقال : مالى فيه إلا ما قال صفوان :  
ملقن ملهم فيما يحاوله جمّ خواطره جواب آفاق  
الراء من أكثر الحروف دورانا :

وقد لاحظ الجاحظ ، وهو صادق فيما فطن له ، أن الراء من أكثر الحروف  
دوراناً في الكلام العربي ، قال<sup>(٣)</sup> : أنشدني ديسم قال : أنشدني أبو محمد اليزيدي :  
وخلة اللفظ في الياءات إن ذكرت كخلة اللفظ في اللامات والألف  
وخصلة الراء فيها غير خافية فاعرف مواقعها في القول والصحف  
يزعم أن هذه الحروف أكثر تردداً من غيرها ، والحاجة إليها أشد . ثم قال  
الجاحظ : « واعتبر ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب  
الناس ورسائلهم ، فإنك متى حصّلت جميع حروفها وعددت كل شكل على حدة  
علمت أن هذه الحروف الحاجة إليها أشد » .

(١) البيان ١ : ٢١ .

(٢) من أسماء الشعر مما ليس فيه الراء « السبد » بالتحريك ، و « الملب » بالضم ، و « اللمة » :  
ما زاد على اللمة ، و « الخصلة » بالضم : ما اجتمع من الشعر كذلك . انظر المخصص ١ : ٦٢-٦٩ .

(٣) البيان ١ : ٢٢ .

وهذه براعة عجيبية للجاحظ : أن يتجه فكره في عصره إلى مثل هذه الطريقة التي لم تشهر ولم يعرف الاتجاه إليها في البحوث اللغوية والأدبية إلا منذ عهد قريب .  
الجاحظ يعقد فصلاً للثغة :

هذه اللثغة الشنيعة التي كانت تقع لواصل ، هي أقوى الدوافع التي دعت الجاحظ — وهو الذي نصب نفسه مدرّساً للمتكلمين وللمعتزلة بوجه خاص ، أن يعتقد في كتابه فصلاً طويلاً في اللثغة<sup>(١)</sup> يبين فيه أنها تقع في أربعة حروف ، وهي القاف والسين واللام والراء ، ولكلٍّ من هذه الحروف ضروب من اللثغ ولا سيما الراء فإن لها ضروباً أربعة ، إذ تقلب ياء كما يقال في عمر عُمى ، أو عيناً كما يقال عَمْع ، أو ذالاً فتقول عمد ، أو ظاء فتقول عمظ ، ثم يخص ضرباً لها خامساً بالذكر لا يصور بالكتابة ، وإنما سبيله المحاكاة والنطق ، وهذا الضرب هو الذي كان يعرض لواصل بن عطاء ، ولسليمان بن يزيد . قال الجاحظ في تلك اللثغة : « فليس إلى تصويرها سبيل » .

وقد وجدت برهان الدين الوطواط في كتابه غرر الخصائص<sup>(٢)</sup> يزعم أن لثغة واصل « كانت بالظاء أخت الطاء ، على حين لم يعين الجاحظ نوعها ، وكأنها كانت حرفاً بين حرفين ، أو مزيجاً من حروف . ولو كانت حرفاً واحداً لعينه الجاحظ ، وهو من أقرب الناس به عهداً ، وأخبرهم به علماء .

#### شبهة لثغة واصل :

قلت : إن لثغة واصل كانت أمراً متعلماً ، ذكرها كلٌّ من ترجم له ، ونطقت بها آثار الشعراء . فهذا أبو محمد الخازن يقول من قصيدة مدح بها الصاحب إسماعيل بن عباد<sup>(٣)</sup> :

(١) البيان ١ : ٣٤ - ٣٧ .  
 (٢) غرر الخصائص ص ١١٤ .  
 (٣) وفيات الأعيان ، ترجمة واصل ، وكذا مسالك الأبصار ، وقد سبقت الإشارة إليه .

نعم، تجنب « لا » يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لفظة الراء  
وقال الأرجاني :

ذا امتعاض أخفى اختلالى عن الراء نى كإخفاء واصل للراء<sup>(١)</sup>

وقال : فيما رواه له ابن شاكر فى عيون التواريخ ، وليس فى ديوانه :

هجر الراء واصل بن عطاء فى خطاب الورى من الخطباء  
وأنا سوف أهجر القاف والراء مع الضاد من حروف الهجاء  
وقال آخر فى محبوب له أثنى :

أعدّ لثقة لو أن واصل حاضر لسمعها ما أسقط الراء واصل<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

أجعلت وصلى الراء لم تنطق به وقطعتنى حتى كأنك واصل  
وقال آخر :

فلا تجعلنى مثل همزة واصل فتلحقنى حذفاً ولا راء واصل<sup>(٣)</sup>  
علة تجنب واصل للراء :

هذه العيوب اللسانية التى منها اللشع تعرض لكثير من الناس من يوم خلق الله الدنيا إلى يومنا هذا ، والناس متفاوتون فى أقدارها من الشناعة ، ويكادون يتفقون على الرضا بها مع طول العهد ، وألاً يحاولوا تغيير ما صنع الله ، وإن كان العلم الحديث فى وقتنا هذا يحاول أن يتحقق من حديثها ، وأن يأخذ بها إلى غير سبيلها ، ولكننا لم نسمع فيما يروى التاريخ من محاولة عنيدة للهرب من هذا العيب ، كذلك المحاولة التى أرادها واصل ، وقسّر نفسه عليها ، وذلك باجتماع

(١) فى ديوان الأرجاني ١٣ : « عن الرأى » ، وهو تحريف . وأراد بالاختلال الخلة والماجة .

(٢) كذا عند ابن خلكان . وفى غرر الحقائق ١١٤ : « ولثقة لو أن واصل حاضر » .

(٣) هذه رواية ابن خلكان ، ولم ينسب البيت . وقد وجدته منسوبة إلى الزمخشري فى

المفنون به على غير أهله ١٢١ طبع ١٩١٥ برواية : « فيسقطنى وصل » .

الداء من أصله ، وهو التحرُّز من ذلك الحرف الذي يحمل تلك الشناعة ، وهو حرف الراء .

ويوضح الجاحظ علّة التجاء واصل إلى مجانبه الراء بقوله<sup>(١)</sup> : « ولما علم واصل بن عطاء أنه ألتغ فاحش اللثغ ، وأن مخرج ذلك منه شنيع ، وأنه إذ كان داعية مقالة ورئيس نحلة ، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل ، وأنه لا بد له من مقارعة الأبطال ومن الخطب الطوال ، وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة وإلى ترتيب وريضة ، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة ، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق ، وتكميل الحروف وإقامة الوزن ، وأن حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة كحاجته إلى الفخامة والجزالة ، وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب وتثنى إليه الأعناق ، وتزيّن به المعاني ، وعلم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التام واللسان المتمكن والقوة المتصرفة ، كنعو ما أعطى الله تبارك وتعالى نبيه موسى عليه السلام من التوفيق والتسديد . . . . . ومن أجل الحاجة إلى حسن البيان وإعطاء الحروف حقها من الفصاحة — رام<sup>(٢)</sup> أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه ، وإخراجها من حروف منطقته ، فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ، ويناضله ويساجله ، ويتأني لستره والراحة من هجته ، حتى انتظم له ما حاول ، وآسق له ما أمّل . ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال حتى صار لغرابته مثلاً ، ولطرافته معلماً ، لما استجزنا الإقرار به والتوكيد له . ولست أعنى خطبه المحفوظة ، ورسائله المخلدة ، لأن ذلك يحتمل الصنعة ، وإنما عني حاجة الخصوم ، ومناقلة الأكفاء ، ومفاوضة الإخوان » .

(١) البيان ١ : ١٤ - ١٥ .

(٢) هذا جواب «لما» التي في أول النص .

نماذج لمجانبته الرأى مما رواه الجاحظ :

ويذكر نموذجاً من مجانبته الرأى إذ يقول <sup>(١)</sup> : وكان واصل بن عطاء قبيح اللثة شنيعها ، وكان طويل العنق جداً ، ولذلك قال بشار الأعشى :

مالي أشايح غزالا له عنق كينقني الدؤ إن ولي وإن مثلاً  
عنق الزرافة ما بالى وبالكم أتكفرون رجالاً أ كفروا رجالاً  
فلما هجا واصلاً وصوّب رأى إبليس في تقديم النار على الطين ، وقال :  
الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وجعل واصلاً غزّالاً ، وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ف قيل له : وعلى أيضاً ؟ فأنشد :

وما دون الثلاثة أمّ عمرو بصاحبك الذي لا تصبّحينا

قال واصل عند ذلك : « أما لهذا الأعشى الملحد المشنف المكثي بأبي معاذ من يقتله ، أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية ، لبعثت إليه من يبيع بطنه على مضجعه ، ويقتله في جوف منزله ، وفي يوم حفله ، ثم كان لا يتولّى ذلك منه إلّا عقلي أو سدوسي » .

قال إسماعيل بن محمد الأنصارى ، وعبد الكريم بن روح الغفارى : قال أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشمرى : ألا تريان كيف تجنب الرأى في كلامه هذا ، وأنما للذى تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه ، لا تظنان به التكلف مع امتناعه من حرف كثير الدوران في الكلام . ألا تريان أنه حين لم يستطع أن يقول بشار وابن برد والمرعش ، جعل المشنف بدلاً من المرعش ، والملحد بدلاً من الكافر ، وقال لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية ، ولم يذكر المنصورية ولا المغيرة لمكان الرأى ، وقال : لبعثت إليه من يبيع بطنه ولم يقل لأرسلت إليه ، وقال : على مضجعه ، ولم يقل على فراشه <sup>(٢)</sup> .

(١) البيان ١ : ١٦ - ١٧ . (٢) نحو هذا في كامل المبرد والوفيات قلا عنه .

نماذج مما ذكره غير الجاحظ :

ويسجل له ابن شاکر فی عیون التوارخ<sup>(١)</sup> احتیالاً آخر للزاء ، فقد ذکر أنه امتحن حتى یقرأ سورة براءة ، فقرأ من غیر فکر ولا روية : « عهد من الله ونبيه إلى الذین عاهدتم من الفاسقین . فسیحوا فی البسیطة هلالین وهلالین » .

ویذكر ابن العماد الحنبلی<sup>(٢)</sup> أنه دفعت إلیه رقعة مضمونها : « أمر أمير الأمراء الکرام أن تحفر بئر علی قارعة الطريق فیشرب منها الصادر والوارد » ، فقرأ علی الفور : « حکم حاکم الحکام الفخام ، أن ینبش جباً علی جادة الممشی فیستقی منه الصادی والغادی » .

وهذه الرواية توحی بأن واصلًا کان يشعر بتلك العاهة شعوراً مستبداً تجعله .  
یتجنب الوقوع فی أشراكها ، وتوحی أيضاً بأن القوم كانوا یداعبونہ علی ضوئها ، ویتحینون الفرص للتندر به وبها<sup>(٣)</sup> .

(١) مخطوطة دارالکتب المصرية ، حوادث سنة ١٣١ .

(٢) شذرات الذهب حوادث سنة ١٣١ .

(٣) من طرائف الأدب العربي صور یجری فیها الشعراء علی نهج من یجبون به من أصحاب اللغ . روى ابن شاکر وابن خلکان قول ابن نواس :

وشادن سألتہ عن اسمه	فقال لی باللغ عبات
بات یماطینی سخامية	وقال لی قد هجم الناث
أما ترى حثن أکالینا	زینبا الثرین والآث
فعدت من لثنته ألتفا	فقلت أين الکاث والطات

وروى ابن شاکر فی عیون التوارخ أمین بصل - زحشاعر عامی أمی ، ترجم له فی فوات الوفیات ، واسمه إبراهیم بن علی - :

یقول وقد داومت تقیل ثفره	بلثنته حثی أخذت منافی
نکرت بحثوا لحدیس وکاتنا	نحت وثکری قد آزاد وثاوثی

وروى ابن خلکان للخبزأرزی :

فی فیه دریاق لدغ إذا	أحرق قلبي شدة اللدغ
إن قلت فی ضمی له أين هو	تغديک روحی قال لا أدغی



حادث خطبة واصل :

كان ذلك حفلا جامعا حُشد له أقدر الخطباء وأبرعهم براعة ، وكان ذلك بالعراق ، إذ اجتمع عليه القوم والناس ليشهدوا حفلا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> والى العراق ، تبارى فيه هؤلاء الخطباء ، وهم خالد بن صفوان ، وشيب بن شيبه ، والفضل بن عيسى ، وواصل بن عطاء ، وتناوبوا القول على المنبر على هذا النظام ، فانزع خالد وشيب والفضل قبله إعجاب القوم انتزاعا ، فهم كانوا سادة الخطباء في ذلك الزمان ، وهم كانوا قد أعدوا خطبتهم من قبل وحبروها ونمقوها وما إن فرغ الثلاثة حتى نهض واصل يهدير ، وبداهته تغلى ، بخطبة ارتجلها ارتجالا ، واقتضبها اقتضابا ، وأطال فيها إطالة<sup>(٢)</sup> ، وحرص كل الحرص على أن ينزع الرأى منها ، ففاق إعجاب الناس والوالى بواصل بن عطاء إعجابهم بالثلاثة قبله ، وأظهر الوالى الصلّات ، فأجزل صلاتِ الثلاثة قبله ، ثم ضاعف لواصل الصلة تقديراً لعبقريته الخطابية النادرة .

وقد سجّل شاعران معاصران لواصل هذا الحادث تسجيلاً صادقا ، أحدهما بشار ، يقول في كلمة له :

(١) عبد الله هذا هو صاحب نهر ابن عمر ، حفره بالبصرة . انظر معظم البلدان . وكان واليا ليزيد بن الوليد عبد الملك على العراق ، ولاء إياها بعد عزل منصور بن جهمور ، وذلك سنة ١٢٦ . وقد ظل في ولايته على العراق في فترة مملوءة بالفتن والأحداث حتى قبض عليه يزيد بن عمر بن هبيرة ، من قبل مروان بن محمد آخر الأمويين ، وذلك في سنة ١٢٩ . وكانت وفاته في سنة ١٣٢ كما في النجوم الزاهرة . وأما يزيد بن الوليد هذا فهو الذي كان يقال له « يزيد الناقص » لنقصه أعطية الجند ، وهو الذي ثار على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الملقب ، ودعا إلى خلعهم ، فاستجاب له اليمن وبايعوه ، وقتلوا الوليد ، وذلك في جادى الآخرة من سنة ١٢٦ . وتوفي يزيد في السنة نفسها في ذى الحجة . تاريخ الطبرى حوادث ١٢٦ - ١٢٩ . وبذكر الطبرى في تاريخه ٩ : ٤٦ والسعودى في مروج الذهب ٣ : ٢٣٤ أن يزيد بن الوليد كان يذهب إلى قول المعتزلة .

(٢) قال المحاضر : لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التى نزع منها الرأى كانت مع ذلك أطول من خطبتهم .

أبا حذيفة قد أوتيت معجبةً في خطبة بدّعت من غير تقدير  
وإن قولاً يروق الخالدَيْنِ معا لمسكت محرمٍ عن كل تحيير<sup>(١)</sup>  
وقال بشار أيضاً :

تكلفوا القول والأقوام قد حفلوا وحبروا خطباً ناهيك من خطب  
فقام مرتجلاً تغلى بدّاعته كرجل القين لما حُفّ باللهب  
وجانبَ الرأى لم يشعر بها أحد قبل التصفح والإغراق في الطلب  
وقال أيضاً :

فهذا بديهة لا كتحيير قائل إذا ما أراد القول زوره شهراً  
والشاعر الآخر المعاصر هو صفوان الأنصارى ، يقول في كلمة له :

فسائلٌ بعد الله في يوم حفله وذاك مقام لا يشاهده وغد  
أقام شيبياً وابن صفوان قبله بقول خطيب لا يجانبه القصد  
وقام ابن عيسى ثم قفاه واصل فأبدع قولاً ماله في الورى ند  
فما نقصته الرأى إذ كان قادراً على تركها واللفظ مطرد سرّد  
ففضل عبد الله خطبة واصل وضو غف في قسَم الصلوات له الشكّد  
فأقنع كلّ القوم شكر حبائهم وقلل ذاك الضعف في عينه الزهد

### تاريخ الخطبة :

ويمكننا أن نعين تاريخ هذا الحفل الذى خطب فيه واصل أنه كان ما بين  
جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ إلى سنة ١٢٩ كما يتضح من التحقيق الذى أشرت  
إليه فى الحواشى قريباً ، إذ أنه المدة المقدورة التى قضاها عبد الله بن عمر بن

(١) يعنى بالخالد بن خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه ، كما فى حواشى أبي ذر الحنفى على  
البيان والتبيين ، وهذا على ما يسمونه التغليب .

عبد العزيز في ولاية العراق . والأرجح أنه كان في الشهور الأولى من هذه الفترة حيث كان المؤلف والتبع أن يجتمع الناس للاحتفاء بالوالى وتكريمه .

### خطبة واصل في التاريخ :

اكتسبت خطبة واصل هذه شهرة تاريخية ، وليس من أديب شاذٍ إلا وهو يعرف هذه الشهرة ، ولسنا نجد في الكتب المطبوعة نصاً كاملاً محققاً للخطبة واصل ، إلا ماورد محرراً منقوصاً في كتاب مفتاح الأفكار ، للشيخ أحمد مفتاح ، وأدبيات اللغة العربية<sup>(١)</sup> . والمؤرخون الذين ترجموا لواصل يذكرون في ثبت كتبه القليلة « كتاب خطبة واصل » . وأقدم من ذكرها ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ في الفهرست<sup>(٢)</sup> ، ذكرها في ثبت مرويات أبي الحسن على بن محمد المدائني . وبدى أن المؤرخين لم يَعمُوا بكلمة « كتاب » تلك الصورة التي نعرفها من الضخامة ، وإنما يعنون معناها اللغوى البحت ، وهو المكتوب منها يكن مقداره .

ولقد قام الأستاذ الكبير «أحمد زكى صفوت» الأستاذ بكلية دارالعلوم ، بعمل تأليف ضخم ، ضمَّ به أشاتات خطب العرب في كتابه جمهرة خطب العرب ، ووقع تحت يده الكثير من أمهات كتب الأدب المخطوط منها والمطبوع ، فظفر بنصوص نادرة لخطب المشارقة والمغاربة ، ووقع تحت عينه كثير مما غاب عن أبصار غيره ، ولكنه لم يظفر — حفظه الله — بنص هذه الخطبة إلا في كتاب مفتاح الأفكار<sup>(٣)</sup> . وعند ما قمت بتحقيق كتاب البيان والتبيين حاولت أن أعثر على هذا النص مخطوطاً ، فلم أجد إلا خبراً في « مخطوطات الموصل » للدكتور داود جلي ، إذ ورد في ص ٢٠٨ أن نسخة من هذه الخطبة محفوظة في مكتبة مدرسة النبي شيث

(١) مفتاح الأفكار ٢٢٠-٢٢١ طبع ١٣١٠ حوادييات اللغة العربية ٢١٢-٢١٤ طبع ١٩٠٦ م .

(٢) الفهرست ١٥٢ .

(٣) جمهرة خطب العرب ١: ٤٨٢-٤٨٤ .

بالموصل ، فطلبت إلى أحد العراقيين من طلبتي بكلية الآداب بجامعة فاروق حينما كنت أقوم بالتدريس فيها ، أن يستنسخ لي صورة منها فلم يوفق . وعند ما أوشتكت أن أتم طبع نسختي من البيان والتبيين وقفت على شريط منه من مخطوطات تركيا التي اجتلبها معهد المخطوطات بالجامعة العربية ، وهي نسخة مكتبة ( فيض الله ) ، فحصلت على صورة منه ، ووجدت في نهاية النسخة ورقة ملحقة ، بها نص كامل لخطبة واصل ، بخط كاتب النسخة ، وهو محمد بن يوسف اللخمي ، كتب النسخة سنة ٥٨٧ وقرأها على الإمام أبي ذر الخثني ، فكان سروري بهذا النص النادر أشد من سروري بتلك النسخة العتيقة من كتاب البيان والتبيين . ولكنني مع ذلك لم أقنع بهذا الظفر ، فجعلت أقلب في كتاب مسالك الأبصار ، وهو من أكبر الموسوعات الأدبية التاريخية الجديرة بالنشر ، فوجدت نسخة من الخطبة بها قليل من التحريف ، فاعتمدت على هاتين النسختين في نشر هذه التحفة ، التي يضاعف من سروري أن أكون أول ناشر لها نشرها علميا مقرونا بدراسة أدبية تاريخية .

#### قيمة خطبة واصل :

تستمد خطبة واصل قيمتها من الظروف التي أحاطت بها ، وقد سردتها في تضاعيف ماضى من الكلام . ولسنا بحاجة إلى أن نعيد القول في أن خطبة طويلة تقال ارتجالا واقتضابا في مقام رهيب ، ويقندر صاحبها على الاستغناء عن حرف هو من أكثر الحروف دورانا في الكلام<sup>(١)</sup> على حين أنها خطبة تتسم بطابع ديني ، وتقتبس فيها معاني القرآن وأسانيبه ونصوصه ، فلا يفر صاحبها من أن يزود خطبته بذلك الزاد ، ولكنه يفر في حذق من ألفاظ معينة إلى مرادف لها — كل أولئك إنما ينبئ عن قدرة فنية لا تتأني إلا للأفذاذ من الخطباء ، فهو

(١) حفظ لنا التاريخ بعض الخطب التي نزع منها حروف معينة ، كخطبة أحمد بن علي بن الزيات المأثورة في سنة ٧٢٨ فقد نزع منها ( الألف ) أولها : « حدث ربى جل من كريم محمود ، وشكرته عز من عظيم معبود » ، ولكنها لم تكن مرتجلة كخطبة واصل . انظر الإحاطة ١ : ١٥٤ وجهرة خطب العرب للأستاذ صفوت ٣ : ٢٢٦ .

حين يريد أن يقول «أعوذ بالله القوى من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم» يقول: «أعوذ بالله القوى، من الشيطان الغوى، بسم الله الفتاح المنان». وإذا أراد أن يتلو سورة كاملة من الكتاب قرأ سورة الإخلاص لخلوها جميعها من الرائ. وحين يريد أن يقتبس من القرآن الكريم: «وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما» يقول: «لا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ ما خلق». وإذا أراد أن يقول: «لا يعزب عنه مثقال ذرة» قال: «مثقال حبة»، وإذا أحب أن يقتبس من قوله تعالى: «أصبحوا لا ترى إلا مساكنهم<sup>(١)</sup>» قال: «أصبحوا لا تعين إلا مساكنهم». وإذا طلب أن يقول: «فبلغ رسالة» قال: «فبلغ مآلكته»... إلى كثير من أشباه هذا.

والخطبة كذلك تقدم لنا نموذجاً من خطب القرن الثاني الهجري، من الخطب التي تجنبت السياسة والدعوة السياسية، وتجنبت فتن المذاهب والدعوة المذهبية، فهي نموذج لخطب الوعظ الخالص<sup>(٢)</sup>. ابتدأها بحمد الله والثناء عليه<sup>(٣)</sup>، ثم ثنى بالشهادتين في إسهاب طيب، وعقب على ذلك بالصلاة على الرسول الكريم مثنيًا عليه، ثم حث على التقوى والطاعة، ومال بعد ذلك إلى التحذير من مفاتن الدنيا والتهوين من شأن من أطاعهم الدنيا وأغدقت عليهم ثم صاروا من بعد هاماً وأحاديث. ثم دعا لنفسه والناس أن يكونوا ممن ينتفع بالموعظة الحسنة، ثم نوه بفضل القرآن وتلا ما تيسر له منه، بعد أن أجرى الاستعاذة والبسملة أيضاً على أسلوبه الذي يجانب الرائ.

(١) هذه إحدى القراءات في الآية، وهي الخامسة والمعروف من سورة الأحقاف. انظر كتب القراءات والتفسير فيها.

(٢) كان واصل كما يروون على جانب من الزهد والتقوى، روى له الجاخط في البيان ٣ : ١٩٦ قوله: «المؤمن إذا جاع صبر، وإذا شبع شكر». وروى صاحب الأغاني ٣ : ٤٠: «كان واصل بن عطاء يقول: إن من أخدع حائل الشيطان وأغواها، لحبائل هذا الأعمى الملاح»، يعنى بشاراً وما كان يقول من غزل ومجون فاجر.

(٣) كان هذا أمراً محتماً في كل خطبهم في ذلك العصر، وكانوا يعدون الخطبة الخالية من هذا أمراً شنيعاً، حتى لقد سموا خطبة زياد التي لم يلزم فيها ذلك خطبة براء.

وشىء آخر يلمع لنا من ثنايا الخطبة ، فهذه الخطبة التي هي أشبه ما تكون بخطبة تقال في يوم الجمعة قد قيلت في مناسبة رسمية كما يقولون ، وكان من المتوقع فيها أن يثنى القوم على الأمير ويذكروا فضله وآلاءه ، وينوّهوا بيمين عهده وازدهار أيامه ، ولكن يبدو أن الطابع الديني كان غلباً في ذلك الزمان ، والرهبة الدينية كانت لا تزال في قوتها وسلطانها ، فإن القوم كانوا يتنهزون مختلف الفرص ليقوموا بواجب التذكير والوعظ ، والإرشاد والهداية .

والناظر في خطب هذه الفترة يجد شبيهاً كبيراً بين هذه الخطبة وخطبة عمر ابن عبد العزيز<sup>(١)</sup> ، وكذا بينها وبين خطبة سليمان بن عبد الملك<sup>(٢)</sup> ، اجتمع فيها كلها التحذير من مفاتن الدنيا ، وتصوير نهاية الأحياء في ذل وهوان ، كما اشتملت على التنويه بفضل القرآن والحث على اتباع آية وهدية ، كما اتفقت في الأسلوب المبني على المزاجية ، وظهور السجع اليسير في غير ما تعمل .

#### ابن زيدون وواصل بن عطاء :

هما موقفان تاريخيان ، أما موقف واصل فقد ألقى الضوء عليه ، وأما موقف ابن زيدون فهو ذلك الموقف البياني الخرج الذي وقفه عند منصرف الناس عظامهم وكبرائهم من جنازة ابنته التي واراها التراب ، إذ نهض ونهض معه بيانه يشكر لهذا بقول غير ما يقوله لذلك ، فيقولون : إنه ما أعاد في ذلك الوقت عبارة لأحد . وهو عجيب حقاً في ذلك الظرف الذي يغيب معه البيان ، ويهربُ اللسان .

قال الصفدي : « وهذا من التوسع في العبارة ، والقدرة على التنفن في أساليب الكلام<sup>(٣)</sup> ، وهو أمر صعب إلى الغاية ، وأرى أنه أشق مما يحكى عن واصل بن عطاء ، أنه ما سمعت منه كلمة فيها راء ، لأنه كان يثبغ بحرف الراء لثقة

(١) عيون الأخبار ٢ : ٢٤٦ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ٢٧٤ .

(٣) نفع الطيب ٢ : ٢٨٣ طبع ليدن . وقد نس القرى أنه نقل كلام الصفدي ملخصاً .

قيحة . والسبب في تهوين هذا الأمر وتهويله أن واصل بن عطاء كان يعدل إلى ما يرادف تلك الكلمة مما ليس فيه راء ، وهذا كثير في كلام العرب ، فإذا أراد العدول عن لفظ فرس مثلاً قال : جواد أو ساعج أو صافن ؛ أو العدول عن رمح قال : قناة أو صعدة أو يزني أو غير ذلك ، أو العدول عن لفظ صارم قال : حسام أو لهدم أو غير ذلك . وأما ابن زيدون فأقول في حقه : أقل ما كان في تلك الجنازة وهو وزير ألف رئيس ممن يتعين عليه أن يتشكره ويضطر إلى ذلك ، فيحتاج في هذا المقام إلى ألف عبارة مضمونها التشكر . وهذا كثير إلى الغاية من محزون فقد قطعة من كبده .

والناقد يقف في الموازنة بين الموقفين في شيء من الحيرة ، ثم يجزم بأن المقايسة بينهما مقايسة مع الفارق كما يقولون ، فإن موقف واصل واضح ، ظروفه معينة ونصوصه حاضرة ، ولا كذلك موقف ابن زيدون فقد يكون تطرقت إليه المبالغة في الرواية . ولم يذكر الرواة لنا شيئاً من تلك الأقوال التي غايرَ بينها ، ولم يذكروا لنا عددها ، وقد تكون قليلة العدد ولكنها المهارة التي أديرت بها تخيل السامع أنها مئات العبارات ، فإن السامع لا يكاد يعي وعياً تاماً ما سمعه منذ لحظات إلا إن وقف موقف التسجيل والانتباه المتفرغ . على أن احتمال الإعداد والتهيئة فيها قريب ، وليس كذلك خطبة واصل التي اتفق الرواة وسجل الشعر أنها كانت وليدة ارتجالٍ وبداهة .

ومهما يكن فإن غايتنا من هذا التقديم المسهب أن نُظفر الأدباء الذين لبثوا دهرًا في لهفة دائبة إلى قراءة خطبة واصل محققة ، بنصها الكامل فيما يلي :

## هذه خطبة واصل بن عطاء

### التي جانب فيها الرأى

الحمد لله القديم بلا غاية ، والباقي بلا نهاية ، الذى علا فى دنوته ، ودنا فى علوه ، فلا يحويه زمان ، ولا يحيط به مكان ، ولا يؤوده حفظ ما خلق ، ولم يخلقه على مثال سبق ، بل أنشأ ابتداء ، وعدله اصطناعا ، فأحسن كل شيء خلقه وتم مشيئته ، وأوضح حكمته ، فدلّ على ألوهيته ، فسبحانه لا معقب لحكمه ، ولا دافع لقضائه تواضع كل شيء لعظمته ، ودلّ كل شيء لسلطانه ، ووسّع كل شيء فضله ، لا يعزّب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له <sup>(١)</sup> ، إلهها تقدست أسماؤه ، وعظمت آلاؤه ، علا عن صفات كل مخلوق ، وتنزه عن شبه كل مصنوع ، فلا تبلغه الأوهام ، ولا تحيط به العقول ولا الأفهام ، يُعصى فيحلم ، ويُدعى فيسمع ، ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون . وأشهد شهادة حق ، وقول صدق ، بإخلاص نية ، وصدق طوية <sup>(٢)</sup> ، أن محمد بن عبد الله عبده ونبيه ، وخالصته وصفية ، ابتعثه إلى خلقه بالبينات <sup>(٣)</sup> والهدى ودين الحق ، فبلغ ما لكته <sup>(٤)</sup> ، ونصح لأئمة ، وجاهد في سبيله ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يصدّه عنه زعم زاعم ، ماضياً على سنته ، موفياً على قصده ، حتى أتاه اليقين . فصلّى الله على محمد وعلى آل محمد أفضل وأزكى ، وأتم وأنمى ، وأجل وأعلى صلاةً صلاتها على صفوة أنبيائه ، وخالصة ملائكته ، وأضعاف ذلك ، إنه حميد مجيد .

أوصيكم عباد الله مع نفسى بتقوى الله والعمل بطاعته ، والجانب لمعصيته ،

(١) لا مثيل له ، ساقطة من مفتاح الأفكار والأدبيات والجمهرة . وفي مسالك الأبصار : « لا شريك له » ، تحريف . (٢) في مسالك الأبصار وجميع المطبوعات : « وصحة طوية » . (٣) في المفتاح والأدبيات وجمهرة خطب العرب : « بالبينات » . (٤) المألوك : الرسالة .



فَأَحْضَكُم<sup>(١)</sup> عَلَى مَا يَدِينُكُمْ مِنْهُ ، وَيُزِلُّكُمْ لَدَيْهِ ، فَإِنْ تَقَوَّى اللَّهُ أَفْضَلَ زَادَ ، وَأَحْسَنَ عَاقِبَةٍ فِي مَعَادٍ . وَلَا تَلْهَيْنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا بَرِّيَّتَهَا وَخُدْعَهَا ، وَفَوَاتِنَ لَذَائِهَا ، وَشَهَوَاتِ آمَالِهَا ، فَإِنَّهَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ ، وَمُدَّةٌ إِلَى حِينٍ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا يَزُولُ . فَكَمْ عَايَيْتُمْ مِنْ أَعَاجِيِبِهَا ، وَكَمْ نَصَبْتُمْ لَكُمْ مِنْ حَبَائِلِهَا ، وَأَهْلَكْتُمْ مَنْ جَنَحَ إِلَيْهَا وَاعْتَمَدَ عَلَيْهَا ، أَذَاقْتَهُمْ حُلُولًا ، وَمَزَجْتُمْ لَهُمْ سَمًا . أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ ، وَشِيدُوا الْمَصَانِعَ ، وَأَوْتَقَوْا الْأَبْوَابَ ، وَكَاثَفُوا الْحِجَابَ ، وَأَعَدُّوا الْجِيَادَ ، وَمَلَكَوْا الْبِلَادَ ، وَاسْتَخْدَمُوا التَّلَادَ ، قَبَضْتَهُمْ بِمِخْلَبِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَطَحْنْتَهُمْ بِكَلْكَلِهَا ، وَعَضَّتْهُمْ بِأَنْيَابِهَا ، وَعَاضَتْهُمْ مِنَ السَّعَةِ ضَيْقًا ، وَمِنَ الْعِزِّ ذُلًّا<sup>(٣)</sup> ، وَمِنَ الْحَيَاةِ فَنَاءً ، فَسَكَنُوا اللَّحُودَ ، وَأَكَلَهُمُ الدُّودُ ، وَأَصْبَحُوا لَا تُعَايِنُ<sup>(٤)</sup> إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ ، وَلَا تَجِدُ إِلَّا مَعَالِمَهُمْ ، وَلَا تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ نَبْأًا . فَتَزَوَّدُوا عَافَاكُمْ اللَّهُ فَإِنْ أَفْضَلَ الزَّادَ التَّقْوَى ، وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . جَعَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ مَنْ يَنْتَفِعُ بِمَوَاعِظِهِ ، وَيَعْمَلُ لِحَظَّةٍ وَسَعَادَتِهِ ، وَمَنْ يَسْتَمِعُ<sup>(٥)</sup> الْقَوْلَ فَيَتَّبِعْ أَحْسَنَهُ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ . إِنْ أَحْسَنَ قَصَصَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَبْلَغَ مَوَاعِظَ الْمُتَّقِينَ كِتَابُ اللَّهِ ، الزَّكِيَّةُ آيَاتُهُ ، الْوَاضِحَةُ بَيِّنَاتُهُ ، فَإِذَا تَلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَمِعُوا لَهُ<sup>(٦)</sup> وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ<sup>(٧)</sup> .

أَعُوذُ بِاللَّهِ الْقَوِيِّ ، مِنَ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . بِسْمِ اللَّهِ الْفَتْاحِ الْمَنَّانِ<sup>(٨)</sup> . قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ<sup>(٩)</sup> ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .

(١) فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَطْبُوعَاتِ : « وَأَحْضَكُم » . (٢) فِي جَمِيعِ الْمَطْبُوعَاتِ : « بِمِخْلَبِهَا » تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي الْمَسَالِكِ : « وَمِنَ الْعِزَّةِ » .

(٤) فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَطْبُوعَاتِ : « لَا تَرَى » تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي الْمَسَالِكِ : « يَسْمَعُ » .

(٦) فِي الْمَسَالِكِ : « فَاسْتَمِعُوا لَهُ » ، وَفِي الْمَطْبُوعَاتِ : « فَأَنْصِتُوا لَهُ وَاسْمِعُوا » .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَاتِ : « لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .

(٨) بِسْمِ اللَّهِ الْفَتْاحِ الْمَنَّانِ ، سَاقِطَةٌ مِنَ الْمَسَالِكِ وَمِنْ جَمِيعِ الْمَطْبُوعَاتِ .

(٩) مَا بَعْدَهُ إِلَى تَمَامِ السُّورَةِ سَاقِطٌ مِنَ الْمَسَالِكِ .

نفعنا الله وإياكم بالكتاب الحكيم ، وبالآيات والوحي المبين ، وأعاذنا  
وإياكم من العذاب الأليم . وأدخلنا وإياكم جنات النعيم <sup>(١)</sup> . أقول ما به  
أعظكم ، وأستعيبُ الله لي ولكم .

---

(١) لك منا ينتهي الثمن في جميع المطبوعات .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## كتاب أبيات الاستشهاد

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي

٣٩٥ — ٠٠٠

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## مقدمة

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي ، إمام لغوى جليل ، وأديب ذو زعامة أدبية ، وشاعر رقيق الشعر ، ومؤلف صاحب ابتكار وتجديد في التأليف . فهو بين اللغويين في رتبة أصحاب الصحاح من المحدثين ، لا يورد في كتبه إلا ما صح من لغات العرب ، وهو صاحب «المجمل» ذي الشهرة الذائعة ، وهو صاحب «مقاييس اللغة» الذي يقوم ناشر نواذر المخطوطات بتحقيقه ، وهو المعجم اللغوى الذى لم يؤلف قبله ولا بعده فى موضوعه ، وهو القياس اللغوى . ونظير هذا المعجم الذى فى ندرته معجم «أساس البلاغة» للزحشرى ، الذى لم يؤلف قبله ولا بعده فى موضوعه ، وهو مجاز اللغة . وهذان العجمان مفخرتان من مفاخر التأليف الشرقى الإسلامى .

وهو بين أدباء عصره ، إذ يتنازعه بلاط آل بويه ، وحضرة صاحب بن عباد ، ويحتذبه آل العميد ، معترف له بالزعامة الأدبية ، يقول فيه صاحب بن عباد : « شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف » . وروى له الثعالبي فى يتيمة الدهر رسالة قيمة فى النقد (١) كما يروى ياقوت مساجلة أدبية بينه وبين عبد الصمد بن بابك (٢) .

وقد أوردت فى مقدمة مقاييس اللغة طائفة من مختار شعره تنبئ عن رقة وشاعرية ممتازة ، كما أوردت له نحو أربعين مصنفاً تدل عنوانات كثير منها على ابتكاره وتجديده فى التصنيف والتأليف . ولكنى لم أذكر بينها «أبيات الاستشهاد» إذ لم أكن قد عثرت عليها بعد ، ولم يذكرها أحد من مؤلفى التراجم ولا واضعى فهرس المصنفات قديمها وحديثها . وقد يكون هو كتاب «ذخائر الكلمات» الذى ورد فى مقدمة مقاييس اللغة ص ٢٩ .

ومهما يكن فإن موضوع هذا الكتاب واضح ، وهو ذكر الأبيات التى تصلح للتمثيل بها فى مضارب مختلفة ، أو هو الأمثال الشعرية مع ذكر مضاربها . وقد ساق ذلك فى أسلوب أدبى . ويبدو أنه كان لابن فارس عناية خاصة بالأمثال ، إذ وضع كتاباً آخر سماه «أمثلة الأسجاع» .

وأصل أبيات الاستشهاد نسخة فذة فى العالم ، مودعة فى الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ٤٤٥ أدب ، وهى رديئة الخط تقع فى نحو اثنتى عشرة صفحة ، عانيت كثيراً فى قراءتها وفى نسبة أبياتها التى قضى الذوق الأدبى لابن فارس أن يحجردها من نسبتها ، فوقفت فى أكثر ذلك وغاب عنى نسبة القليل .

(١) يتيمة الدهر ٢ : ٢١٤ - ٢١٨ . (٢) انظر نهاية ترجمته فى معجم الأدباء .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
(أبو بكر بن عبد الرحمن)  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس النحوي اللغوي :

بلغنا أن رجلاً من حمالة الحجة ، ذا رأيٍ شديد ، وهمة بعيدة ، وضررس قاطع<sup>(١)</sup> ، قد أعدّ للأمور أقرانها<sup>(٢)</sup> ، بلسانٍ فصيح ، ومنهجٍ مليح ؛ وكان إذا رأى ذا مودةٍ قد حال عما عهد ، أنشده :

ليس الخليلُ على ما كنتَ تعهدهُ      قد بدّل الله ذاك الخِلَّ ألوانا  
 وإذا رأيَ محدّثه [عابساً] أنشد :

يا عابساً كلّمّا طالعتُ مجلسه      كأنّ عبسته من ذرق حمّاء<sup>(٣)</sup>  
 وإذا رأيَ واحداً يُحسِن<sup>(٤)</sup> عند الإحسان عليه ، ويُسِيء القول إذا شغل عن الإحسان إليه أنشد :

هو كالكلب إذا ما أشبعته      طاب نفساً وإذا ما جاع هَرُ  
 وإذا رأيَ رجلاً راضياً بقليلٍ يصونُ وجهه عن السؤال أنشد :  
 وإنّ قليلاً يستر الوجه أن يُرى      إلى الناس مبذولاً لغير قليلٍ  
 وإذا حُجب عن باب دار قد أحسن إليه صاحبها أنشد :

إني رأيت بباب دارك جفوةً      فيها ليحسنِ فعالمكم تكدير<sup>(٥)</sup>

(١) ذو ضررس قاطع ، أي ماضٍ في الأمور نافذ العزيمة .

(٢) الأقران : جم قرن ، بالتحريك ، وهو الجبل يجمع به البعيران ، أو جمع قرن بالكسر ، وأصله كفء الإنسان في الشجاعة ، أو الكفء مطلقاً .

(٣) الذرق : التجو . والحماء : الاست . وفي الأصل : « ذوق حماء » .

(٤) في الأصل : « يحسن به » .

(٥) لمعظة البرمكي كافّي ديوان الماني ١ : ١٦٣ برواية : « لكن رأيت » .



وإذا رأى بشاشة في وجه مُضَيَّف أنشد :  
يُسْرُ بِالضَّيْفِ إِذَا رَأَى سُرُورَ صَادٍ وَرَدَّ الْمَاءِ  
وإذا رأى رجلاً مَقْلًا سَخِيًّا أنشد :  
وليس الفتى المعطى على اليسرِ وحدَه  
ولكنه المعطى على اليسر والعسرِ  
وأبلغ منه قوله :

ليس العطاء من الكريم سماحةً حتى يجودَ وما لديه قليل<sup>(١)</sup>  
وإذا شم رائحةً كريهة من جليسه أنشد :  
لقوسُ سليمٍ حين يُرْسِلُ سهمَه أشدُّ على الأناف من قوس حاجب<sup>(٢)</sup>  
وإذا رأى أناساً لا خير فيهم أنشد :  
لا تَلُمِ الأبناءَ في فعلهم لو سادَ آبائهم سادوا  
وإذا عارضه في كلامه أحدٌ أنشد :

ويعترض الكلامَ وليس يدري أسعدُ الله أكثرُ أم جذام<sup>(٣)</sup>

(١) للقمي الكندي . حساسة أبي تمام ٢ : ٣٤٣ والمضنون به على غير أهله ٥٦ . وإنشاده فيهما :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

(٢) قوس حاجب مضرب المثل في العزة ، وهو حاجب بن زرارة التميمي ، ومن خبر قوسه أنه أتى كسرى في جدد أصاب قومه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله أن يأذن له واقومه في دخول الريف من بلاده حتى يحبوا ويمتاروا ، فقال لهم كسرى : لانسكم معشر العرب قوم غدر ، فإذا أذنت لكم أفدتم بلادى وأغريتم على رعيتى . فقال حاجب : أنا ضامن للملك ألا يفعلوا . قال : فن لى بأن تنى ؟ قال : أرهنتك قوسى . فضحك من حوله ، فقال كسرى إنه لا يتركها أبداً ، وقبلها منه وأذن له في دخول الريف . انظر آثار القلوب للشمالي ٥٠١ .

(٣) سعد الله ، هم بنو سعد بن بكر الذين استرضع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظلّره حليلة السعدية منهم ، وهم مخصوصون من بين قبائل العرب بالفصاحة وحسن البيان ، وفيهم يقول رسول الله : « أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش ، ونشأت في بنى سعد بن بكر ، فأنى يأتينى اللحن » . وجذام قبيلة أخرى : عن أمثال العرب : أسعد الله أكثر أم جذام . =

وإذا جالس قوماً ليلاً مجالسة أهل الأدب ثم جاء الفجر أنشد :  
 بَتْنَا بأنعم ليلة وألذها لو لم تنفصن بالفراق من الغد  
 وإذا وعده رفيق له بالسفر في غد أنشد :  
 لا مرحباً بغير ولا أهلاً به إن كان ترحال الأحبة في غد<sup>(١)</sup>  
 وإذا تألم من عشيره وصديقه أنشد :  
 ولي صاحب مرثى المذاق كائناً أضْمُ إلى نحري به حدَّ مُنْصِلٍ<sup>(٢)</sup>  
 وإذا عاتب ذا قرابة له أنشد :  
 بم استجرت أطراحي والصريمة لي وأنت لمحي وإن لم تُدع لي ودِّي<sup>(٣)</sup>  
 وإذا عاتب من أخلف وعده أنشد :  
 سألتك حاجة فوعدت فيها جميلك ثم نمت عن الجميل  
 وإذا لم يعجبه إنسان أنشد :  
 قد رأيناك فما أعجبتنا وبلوناك فلم نرضَ الخبر<sup>(٤)</sup>

= وما حيان بينهما فضل لا ينبغي إلا على جاهل لا يعرف شيئاً. وقال أبو عبيد : يروى عن جابر بن عبد العزيز العامري ، وكان من علماء العرب ، أن هذا المثل قله حمزة بن الصليل البلوي لروح بن زنياع الجذمي :

لقد ألحمت حتى لست تدري أسعد الله أكثر أم جذام  
 المبدأ ٢ : ١٤٧ . وثمار القلوب ٢١ . وأنشد في ثمار القلوب للصاحب إسماعيل بن عباد :  
 كتبت وقد سبت عقل المدام وساعدني على الشرب الندام  
 وأسرفنا فما ندري لنكر أسعد الله أكثر أم جذام  
 (١) البيت للناطقة الدياني ، من قصيدته التي مطلعها :  
 من آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

والرواية المشهورة : « إن كان تفريق الأحبة » .

(٢) المنصل ، بضم الميم مع ضم الصاد وفتحها : السيف .

(٣) الاستجازة : أن يعد لأمر جائزاً مقبولاً . وفي الأصل : « استخرت » ، تحريف .  
 والصريفة : القطيعة .

(٤) الخبر ، بالضم : الاختبار والعلم بالشيء ، وضم الباء للشعر . والبيت في محاضرات الراغب

٤ : ١٣٥ ، ومع هو قصة فيه ٢ : ٨٩ .

وإذا هجاء أحد أنشد :

وما كل كلبٍ ناصحٍ يستفزني ولا كلما طَنَّ الذباب أراع<sup>(١)</sup>

وإذا أحس بتقصير في سياسة أمير لرعيته ، نسب الأمر لوزيره ، [و] أنشد :

إذا غفل الأمير عن الرعايا فإن العتب أولى بالوزير

لأن على الوزير إذا تولى أمور الناس تذكير الأمير

وإذا ذكر له كبر سنه أنشد :

إن الحسام وإن رثت مضارب به إذا ضربت به مكروهة فصلا<sup>(٢)</sup>

وإذا أثنى على محسن أنشد :

فعاजूوا فأتوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب<sup>(٣)</sup>

وإذا رأى من والٍ إساءة على من ولى عليه أنشد :

وكننا نستطب إذا مريضنا فصار سقامنا بيد الطبيب<sup>(٤)</sup>

(١) البيت فى مجالس ثعلب ٤١٣ ومحاضرات الراغب ١ : ١٣٥ بدون نسبة أيضا .

(٢) رثت مضارب به : أخلقت وتملت . مكروهة ، أى ضربة مكروهة شديدة . ويقال للسيف الذى يعضى على الضرائب الشداد لا يذو عن شئ منها « ذو الكرمية » .

(٣) البيت لنصيب ، كما فى البيان ١ : ٨٣ ومجموعة المعاني ٩٦ والوساطة ١٥٠ والكامل ١٠٤ ليسبك . قال المبرد : « وقد فضل نصيب على الفرزدق : أنشدنى - وإنما أراد أن ينشده مدحا له - فأنشده :

وركب كائن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالمصاب  
سروا يخبطون الريح وهى تلقهم إلى شعب الأكرار ذات الحقايب  
إذا آنسوا نارا يقولون ليتها وقد خصرت أيديهم نار غال  
فأعرض سايان كالمغضب ، فقال نصيب : يا أمير المؤمنين ، ألا أنشدك فى رويها مالمه لا يتضح عنها . فقال : هات . فأنشده :

أقول لركب صادرين لقيتهم قفازات أوشال ومولاك قارب

قفوا خبروني عن سايان لاني لعروفة من أهل ودان طالب

فعاजूوا فأتوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب

وانظر زهر الآداب ٢ : ٤١ ، ٤٣ والعمدة ١ : ٤٤ .

(٤) يستطب : يستوصف الدواء الذى يصلح لداؤه .

وإذا حضر أناسٌ على أمرٍ ذى بال أنشد :  
 أقول لفتيان كرام تروّحوا على الجرد في أفواههن الشكائم<sup>(١)</sup>  
 قموا وقعةً من يحى لم يحز بعدها ومن يخترم لم تتبعه الملائم<sup>(٢)</sup>  
 وإذا سرّ بقلبي صديقٍ له أنشد :  
 يا خلاص الأسير يا فرحة الأو بة يا زورة على غير وعدٍ  
 وإذا أعار أخاً له دفترًا فابطأ عليه برده أنشد :  
 تعجيل ردّ الكتب مما به يستكثّر العلم أخو العلم  
 وحسبها يمنع من بذلها مع الذى فيه من الظلم  
 وإذا عاد مريضاً ذا مودة صادقة أنشده :  
 نفسى ونفسك إن أبلت من سقم أبلت منه وإن أضناك أضناى  
 وإن أمرؤ جزع على فائت أنشده :  
 فلا تكثرن فى إثر شىء ندامة إذا نزعته من يدك التوازع<sup>(٣)</sup>  
 وإذا غوتب على إهاتته للمال وكثرة بذله أنشد :  
 كيف يسطيع حفظ ما جمعت كفاه من ذاق لذة الإفلاق

(١) البتان من مقطوعة رواها ابن الشجرى فى الحماسة ٤٨ وأبو الفرج فى الأغاني ١٨ :  
 ١٠٩ والقالى فى الأمالى ١ : ٢٥٨ والبكرى فى التنبيه ٨١ . رووا جميعا عن المفضل الضبي أنه  
 قال : كنت مع إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن الحسن بياخمرى فى اليوم الذى قتل فيه  
 فلما رأى اليباض يقل والسواد يكثر قال لى : يا مفضل أنشدنى شيئاً يهون على بعض ما أنا فيه .  
 فأنشدته ٠٠٠ - وأنشدوا الأبيات - قال : فرأيتُه يطالع على سرجه ثم حمل حمله كانت آخر  
 العهد به . تروّحوا : ساروا فى الرواح . الجرد : جمع أجرد وجرداء ، وهو الفرس القصير  
 الشعر . والشكائم : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المقرضة فى فم الفرس . فى الأصل : « فى  
 أعناقهن » ، صوابه فى الحماسة والأغاني وبمجموعة المعاني ٣٩ .  
 (٢) الوقعة والوقعة : القتال وصدمة الحرب . ويقال اخترمته النية من بين أصحابه : أخذته  
 من بينهم .

(٣) البيت للبيهت ، كما فى باب الآداب ٤٢٤ . وأبيات قصيدته فى أمالى القالى ١ : ١٩٦  
 وسطه الآتى ٤٧٠ - ٤٧١ ومعجم البلدان ( القعاقم ) .

وإذا مشى لأنيخ في قضاء حاجة ووفى بحقه أنشد :  
 حقوق لإخواني أريد قضاءها      كأنني ما لم أقضهن مريض  
 وإذا أثنى على إنسان ورأى منه شروداً<sup>(١)</sup> ونفرة أنشد :  
 بطي عنك ما استغنيت عنه      وطلاع عليك مع الخطوب<sup>(٢)</sup>  
 وإذا أراد شيئاً غناه ليلاً أنشد :  
 والليل يقظان والكواكب في الآفاق      حيرى كاللؤلؤ البدد<sup>(٣)</sup>  
 وإذا استبطأ صديقاً له وعاتبه على قعوده عنه أنشد :  
 وإني إذا أدعوك عند ملة      كداعية بين القبور نصيرها<sup>(٤)</sup>  
 وإذا ذم أخاً له في إساءته إلى إخوانه أنشد :  
 أصبح أعداؤه على ثقة      منه وإخوانه على وجل  
 وإذا شك من جارٍ له هجره أنشد :  
 دنت بأناس عن تناء زيارة      وشط يبكر عن دق مزارها  
 وإن مقبات بمنقطع الثرى      لأقرب من ليلي وهاتيك دارها<sup>(٥)</sup>  
 وإذا تذكر أياما مضت وكان يشكوها وهو اليوم يتمناها أنشد :  
 سقياً ورعياً لأيتام مضت سلفاً      بكيت منها فصرت اليوم أبكيها<sup>(٦)</sup>  
 كذلك أيامنا لا شك نندبها      إذا تقضت ونحن اليوم نشكوها

(١) في الأصل : • سرورا • تحريف .

(٢) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي ، كافي الأغاني ٩ : ٢٤ وجموعة المعاني ٥٦ . وقوله :  
 ولكن الجواد أبا هشام      وفي العهد مأمون الغيب

(٣) البدد : التفريق .

(٤) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي ، كافي مجموعة المعاني ١٥١ والمحامسات ١٣٢ : ١٣٢ . وقوله :  
 دعوتك عن بلوى ألت ضرورة      فأوقدت من ضغن على سعيها

(٥) لإبراهيم بن العباس الصولي . الوساطة ١٨٣ وعاضرات الراغب ٢ : ٣١ .

(٦) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي في مجموعة المعاني ١٠٢ .

وإذا عاتب أخاه على هجره أنشد :  
 تَلَجَّيْنِ حَتَّى يَذْهَبَ الْهَجْرُ بِالْهَوَى وَحَتَّى تَكَادَ النَّفْسُ عَنْكَ تَطِيبُ<sup>(١)</sup>  
 وإذا عوتب في خصلة أو بادرة بدرت منه أنشد :  
 وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخًا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيْ الرِّجَالِ الْمَهْذَبِ<sup>(٢)</sup>  
 وإذا قيل له قد أسن فلان وكبر أنشد :  
 لَمْ يَنْتَقِصْ مِنِّي الْمَشِيبُ قَلَامَةً الْآنَ حِينَ بَدَأَ اللَّبُّ وَأَكْبَسَ<sup>(٣)</sup>  
 وإذا فسد<sup>(٤)</sup> عند أخ له صحة ودّه إياه أنشد :  
 قُلْ مَا تَشَاءُ لِيُؤْتَى وَمَا كَرِهْتَ لِيُكْرَهْ  
 فَإِنَّ ذَلِكَ أَوْلَى بِمَا تَشَاءُ وَأَشْبَهُ<sup>(٥)</sup>  
 وإذا مات له ولد أنشد :  
 كُلَّ لِسَانِي عَنْ وَصْفِ مَا أَجَدُ وَذَقْتُ ثَكَلًا مَا ذَاقَهُ أَحَدُ  
 مَا عَالَجَ الْحُزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي الْأَحْشَاءِ مَنْ لَمْ يَمِتْ لَهُ وَلَدُ  
 وإذا حث إنساناً على الإحسان وخوفه صروف الدهر أنشد :  
 بَيْنَنَا حَرَمَةٌ وَعَهْدٌ وَثِيقٌ وَعَلَى بَعْضِنَا لِبَعْضٍ حَقُوقُ  
 فَاغْتَنِمْ لَذَّةَ الْخِفَافِ فَمَا يَدُ رِي مُطِيقٍ لَهَا مَتَى لَا يَطِيقُ

(١) اللجاجة : التماذى فى الشيء . وعدم الانصراف عنه ، أراد تلججى فى الهجر . وفعله من باب فرح وضرب . وفى الأصل : « تلججى » تحريف ، صوابه فى ديوان ابن الدمينى ١٢ . وقصيدة البيت فيه طويلة جدا .

(٢) البيت للنايفة الديبائى فى ديوانه ١٤ . الشعث : الفساد . واللم : الإصلاح . وكان حماد الراوية يقدم النايفة ، فقيل له : بم تقدمه ؟ فقال : باكتفائك بالبيت من شعره ، نبل بنصفه ، بل بربعه ، نحو :

حللت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله السر مذهب  
 كل نصف يفتيك عن صاحبه . وقوله وأى الرجال المذهب ، ربح بيت بفتيك عن غيره  
 (٣) أى أنا الآن أعظم لباً وأكثر كيباً وفطانة .

(٤) فى الأصل : « نرد » .

(٥) فى الأصل « بنا معا وأشبه » .

وإذا رأى خليلاً له قد حَفَّتْ به أربابُ الحاجات وكان أمرُهُ في الأوَّلِ أقرب ، أنشد :

حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تُرَجَى تَحِيَّتُهُ      لولا الحوائجُ ما حَيَّاكَ إنسانُ  
وإذا رأى أحداً غَضِبَ من أمرٍ ولم ينفعهُ غَضَبُهُ أنشد :  
غَضِبْتُ تَمِيمٌ أَنْ تُقَتِّلَ عامراً      يومَ النَّسَارِ فَأُعْتَبُوا بِالصَّلِيمِ<sup>(١)</sup>  
وإذا رأى السلطانَ عَزَمَ على الغزو ونهض إلى العدو أنشد :  
يومانِ يومُ مقاماتٍ وأنديّةٍ      ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ وتأويبٍ<sup>(٢)</sup>  
وإذا رأى أمراً مُعْضِلاً وصَبَرَ عليه وغُوتَ في ذلك أنشد :  
وَمِنْ خَيْرِ ما فِينَا مِنَ الأَمْرِ أَنَّا      متى نَلْقَى يوماً موطنَ الصَّبْرِ نصبرُ  
وإذا قال له أخٌ إِنَّهُ اشْتاقَ لَهُ اشْتِاقاً شديداً أنشد :  
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتَ الَّذِي بِهِ  
كَمَثَلِ الَّذِي بِي حَذُوكَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ<sup>(٣)</sup>

(١) لبشر بن أبي خازم الأمدى في المفضليات ٢ : ١٤٦ واللسان ( عتب ، سلم ) .  
والنصار : أجبل متجاوزة كان عندها ذلك اليوم . وكانت ضبة حالفت بني أسد على بني تميم ، وكان معهم في الحلف طي . وعدي ، وقد تحالفوا على أن يقاتلوا العرب ثلاث سنين ، وأرسلت تميم إلى بني عامر بالنار فألقوهم ، فقالت بنو أسد لضبة : بادروا بني عامر بالنصار قبل أن تصير إليهم بنو تميم ، فقموا فقتلوا منهم مقتلة عظيمة . انظر القائض ٢٣٨ - ٢٤٥ ، ١٠٦٤ - ١٠٦٧ .  
والعقد وكامل ابن الأثير والعمدة . أعتبوا : عبارة تهكم ، والإعتاب : الإرضاء ، ويروى : « فأعقبوا » أي كانت عاقبتهم الصلح ، وهي الداهية .

(٢) البيت لسلامة بن جندل السعدي في ديوانه ص ٨ والمفضليات ١ : ١١٨ . المقامات جمع مقامة ، وهي المجلس ، وبالضم : جمع مقامة بمعنى الإقامة . والأندية : الأنفة ، جمع ندى ، والندى والنادى سواء . يريد بيوم المقامات والأندية مواقف الخطابة والمفاخرة ونحوها .  
والتأويب : سير يوم إلى الليل ، أو الإمعان في السير الشديد . وكذا وردت الرواية في الأصل وفي الديوان والمفضليات : « إلى الأعداء تأويب » .

(٣) البيت من قصيدة هي من مهبون شعر جميل في أمالي القالي ٢ : ٧٤ . والرواية « الذي بها » كما في الأمالي وعاضرات الراغب ١ : ٤٥ فقد يكون ابن فارس أبدل الإنشاد ليوافق الاستشهاد ، أو هو تحريف ناسخ .

وإذا مرَّ بأطلالٍ خلت من سُكَّانها وَعَفَتْ وَبَقِيَ أَثَرُهَا أَنشد :  
 لخولة أَطْلَالٌ بِبرقةٍ مَهْمَدٍ      تلوح كباقي الوشم في ظاهرِ اليدِ <sup>(١)</sup>  
 وإذا حضر مجلساً لمناظرةٍ وسُئِلَ عن حاله فيه بعده أَنشد :  
 ولو شهدت أُمَّ القَدِيدِ طعانبا      بِمَرَعَشٍ خَيْلَ الأرمنيِّ أَرَنْتِ <sup>(٢)</sup>  
 وإذا قيل له : رأيناك أعرضتَ عن فلانٍ إعراضٍ مسالمةٍ أَنشد :  
 ولقد أَجْعُ رِجْلِيَّ بِهَا      حَذَرَ الموتِ وإِنِّي لَقَرُورٌ <sup>(٣)</sup>  
 وإذا استشير في أمر ذي كَبْسٍ أُيْقِدِمَ عليه أم يُجْجَم عنه أَنشد :  
 مكانك حَتَّى تنظري عَمَّ تنجلي      عَمَّايَه هَذَا العارضِ المتألقِ  
 وإذا كَثُرَ من ذَكَر أخٍ له غائبٍ وقيل له في ذلك أَنشد :  
 أريدُ لأنسى ذَكَرَها فكأَنما      مُتَمَثِّلٌ لِي لِيلى بِكُلِّ سَبِيلٍ <sup>(٤)</sup>  
 وإذا قال له صديقٌ تناسيتني كأنك لم تعرفني أَنشد :  
 تَسَلَّتْ عَمَّايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا      وليس فَوَادِي عن هواها بِمَنْسَلِي <sup>(٥)</sup>  
 وإذا حضر رئيسٌ من الرؤساء وأراد مدحه أَنشد :  
 لو نال حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَكْرَمَةٍ      أَفَقَّ السَّمَاءُ لَنالت كَفَّهُ الأَقْفَا <sup>(٦)</sup>

(١) البيت هو مطلع معافة طرفة بن العبد .

(٢) لسيار بن قصير الطائي في ديوان الحماسة ١ : ٤٥٥ . أم القديد ، قيل هي امرأته . ومرعش : مدينة بين الشام والروم . والأرمني : نسوب إلى أرمينية . أرنت : أعولت وساحت .

(٣) لعمر بن معديكرب في الحماسة ١ : ٥٢٠ وأمالى القالي ٣ : ١٤٧ . أجمع رجلي بها ، أي بالفرس ، أضفهما عليها استدواراً للجرى . لقرور ، المعنى أنه يفر إذا كان في الفرار الحزم . وبعده :

ولقد أعطفها كارهة      حين للنفس من الموت هزير

(٤) لسكينة عزة . أمالى القالي ٣ : ١١٩ والوساطة ١٦٠ ، ١٧٠ ومحاضرات الراجز ٢ : ٢٥ وديوان المعاني ١ : ٢٧٤ .

(٥) لامرئ القيس في معلقته . وفي البيت قلب ، أي تسلت الرجال عن عمايات الصبا وجهالاته وظلماته . ويقال انسل السلاء : زال حبه من قلبه ، أو زال حزنه .

(٦) البيت لزهير في مدح هرم بن سنان . ديوانه ٥٥ .



وإذا عاتب أخاً له على هجرانه إياه أنشد :  
طوى البين أسباب الوصال وحاولت      بكنهك أسباب الهوى أن تُخدماً<sup>(١)</sup>  
وينشد أيضاً في مثل ذلك :  
وكان يزورني منه خيالٌ      فلما أن جفا منع الخيالا  
وإذا رأى رجلاً يُثني على أخيه ويحضر له محضراً جميلاً أنشد :  
قوم لهم عرفت معدّ بفضلها      والحق يعرفه ذرو الألباب<sup>(٢)</sup>  
وإذا قيل له قد أقررت لمناظرك أنشد :  
أحسّ بالفضل في غيري فأنكره      ما ينكر الفضل إلا كل منقوص  
وإذا رأى رجلاً ينتقص فاضلاً أنشد :  
ما ضرّ تغلب وائلٍ أهجوتها      أم بُلّت حيث تناطحَ البحران<sup>(٣)</sup>  
وإذا أقصاه رئيسٌ بعد إنائه<sup>(٤)</sup> أنشد :  
يا أفضل الناس إني كنتُ في نهرٍ      أصبحت منه كتل المفرد الصادي  
وإذا كلفه امرؤ شيئاً لم يكن عنده بالمرضى أنشد :  
لم أكن من جُناتها علم الله وإني بجرّها اليوم صالي<sup>(٥)</sup>

(١) التخذيم : التقطيع . وفي الأصل : « نخدما » تحريف .

(٢) البيت للبيد بن ربيعة ، وهو آخر ديوانه المطبوع في فينا سنة ١٨٨٠ . والرواية فيه : « عرفت معد فضلها » .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق في ديوانه ٨٨٢ يذكر فيها تفضيل الأختل إياه ، مادحا في ذلك بني تغلب ، ويهجو جريراً . وقبل البيت وهو مطلع القصيدة :  
يا ابن المراغة ، والهجاء إذا التقت      أعتاقه وتماحك الحصان

وتغلب ابنة وائل ثم قوم الأختل . تناطح البحران : تقابلا . انظر الحيوان ١ : ١٣ والبيان ٣ : ٢٤٨ والخزاة ٢ : ٥٠١ .

(٤) كذا وردت هذه الكلمة مهملة الحرف الذي بعد الألف الثانية .

(٥) البيت للعارث بن عباد ، قاله في يوم قضة . انظر المقصد والخزاة ١ : ٣٠٣ وأمالى القالى ٣٦ : ٣ والأغانى ٤ : ١٤٤ .

وإذا رأى أمراً فظيعاً تَقْضَى ثم تجدد مثله أنشد :

إذا لَهَبٌ من جانب باخ شره ذكا لَهَب من جانب فتصرّما<sup>(١)</sup>

وإذا حضر محفلاً من محافل النظر وكلمه خصم فدفعه ، وانبرى له خصم  
آخر أنشد :

إذا ما دفعنا هؤلاء هؤلاء إلينا فكل بالعداوة مولع

وإذا كثر الصياح في المحفل أنشد :

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت<sup>(٢)</sup>

وإذا قيل له كثر أخصامك أنشد :

تفور علينا قدرهم فندبهم ونقتوها عنا إذا حموها غلا<sup>(٣)</sup>

وإذا بدأه سائل بالسؤال مناظراً له أنشد :

قرباً مرهبط النعمة مني لقيحت حرب وائل عن حبال<sup>(٤)</sup>

وإذا نعي له حميم أو ذو مودة أنشد :

ليس عدم الأموال عدماً ولكن فقد من قد رزئته الإعدام<sup>(٥)</sup>

(١) باخ : سكن وفتر .

(٢) لرويشد بن كثير الطائي . الحماسة ١ : ٤٧ . واللسان ( صوت ) . المزجي : السائق ، وقد أتت الصوت . وفي اللسان : إنما أتته لأنه أراد به الضوضاء والجلبة . ويصح أن يراد بالصوت ما يبلغه عنهم .

(٣) البيت للنابغة الجعدي ، كما في مقاييس اللغة ( دوم ، فور ، فتأ ) واللسان ( فتأ ، دوم ) . يقال أدام القدر لإدامة ، إذا سكن غليانها بالماء . وكذلك فتأها : سكن من غليانها . والحو والحي : شدة الحرارة . ورواية المقاييس واللسان : « حياها » .

(٤) للعارث بن عباد ، كما سبق في « لم أكن من جناتها » . الربط ، يفتح الباء وكسرها : متروك ربط الدابة . والنعمة : اسم فرسه . عن حبال ، أي بهد حبال . والحبال : ألا تحمل الناقة . عني أن الحرب هاجت بعد سكون .

(٥) لأبي دوداد الإيادي . العمدة ١ : ٦١ . والوساطة ٤٧ ، وبه قيل إن أبادود أشعر الناس . ويروى : « لا أعد الإقتار عدماً » .

وإذا حضر حَضْرَةَ ملكٍ وبالغ في الثناء عليه أنشد :  
 وَأَنْتَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبٌ<sup>(١)</sup>  
 وإذا فخر بمن تقدم من العلماء والكبراء أنشد :  
 تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا<sup>(٢)</sup>  
 وإذا أنثى على رجلٍ معطاء أنشد :  
 ليس يعطيك للرجاء وللخو في ولكن يَلْدُ طعمَ العطاء<sup>(٣)</sup>  
 وإذا قصد امرأً في حاجةٍ وكرّر الزيارة له ولم ير ما يحبّه أنشد :  
 كفى طلباً لحاجةٍ كلَّ حرٍّ مداومةُ الزَّيَارَةِ وَالسَّلَامِ  
 وإذا أخذ إنسانٌ يَتَمُّ أحداً غيره أنشد :  
 رأيت الحربَ يَجْنِيها رجالٌ ويصلي حرّها قومٌ براء<sup>(٤)</sup>  
 قلت : وينشد في ذلك أيضاً قولَ القائل :  
 لم أكن من جناتها . . . ( البيت المتقدم )

(١) لقناتة الديباني من قصيدة في ديوانه ١٢ يعتذر فيها إلى النعمان ويمدحه . ورواية الديوان : « لأنك شمس » . وقوله :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب  
 (٢) للفردق في ديوانه ٥٦٨ وأمال القائل ٣ : ١١٩ . وفي الأمل عن طلحة بن عبد الله قال : « لقي الفردق كثيراً بقارعة البلاط وأناممه ، فقال : أنت يا أبا صخر أنسب العرب حيث تقول :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي لبلى بكل سبيل  
 فقال له كثير : وأنت يا أبا فراس أغفر العرب حيث تقول :  
 ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا .  
 ثم قال : « وهذان البتان لجليل ، سرق أحدهما كثير ، والآخر الفردق » .  
 (٣) البيت لبشار بن برد من قصيدة يمدح فيها عقبة بن سلم . ديوانه ١ : ١٠٧ - ١١٣ . وقوله ، كما في الديوان ، والأغاني ٣ : ٤٣ :

إنما لقة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب للقاء  
 (٤) أنشده في اللسان ( برأ ) برواية : « يجنبها رجال » . وبراء مثله الباء ، فهي بالفتح مصندر سمي به ، وفي التنزيل « أنثى براء مما تعبدون » . وبالكسر : جمع براء ، كطريف وظراف . وبالضم جمع لا واحد له ، نحو ثؤام وظؤار .

وينشد في ذلك أيضاً :

وحملتني ذنبَ امرئٍ وتركتَه كذى العُرِّ يكوي غيرُ مهوراتُع<sup>(١)</sup>

وإذا عارضه معارضٌ في عِلَّةٍ بلا علم أنشد :

أخو عدىٍّ أمسى يُساجِلُنِي ما لعدىٍّ وما لذا العملِ  
وإذا ذكر قومًا أشعَاء أنشد :

دراهمهم لا تستطاع كأنَّها فريسةٌ ليثٍ أحرزتها محالبه

وإذا قيل له أرَضِيتَ بكذا وأنت أعلى منزلة منه أنشد :

وما كنت أخشى أن أرى العيرَ مركبي ولكنَّ من يمشى سيرضى بما ركب  
وإذا زار مريضاً أنشد :

ونعود سيِّدنا وسيِّد غيرنا ليت التشكِّي كان بالعَوَادِ<sup>(٢)</sup>

وإذا حذر ناساً عدوًّا غفلوا عنه أنشد :

بنى أُمِّيَّةً إني ناصحٌ لكم فلا يديتَنَّ فيكم آمناً زفر<sup>(٣)</sup>

(١) للناطقة الدياني في ديوانه ٥٤ من قصيدة يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه ويهجو مرة ابن ربيعة . العر ، ضم العين : قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوايحها يسيل منها الماء الأصفر فتكوى الصباح لثلا تمدها المراض . وأما أبو عبيدة فيقول : إن هذا لا يكون وإنما هو على جهة المثل . وقال ابن دريد : ومن رواه بالفتح فقد غلط ، لأن الحرب لا يكوى منه .

(٢) لسكير عزة ، قاله في عبادته عبد الملك بن مهوان . عبون الأخبار ٣ : ٥٠ . وبمنه : لو كان يقبل فدية لفديته بالمصطفى من طارقي وتلادى

لسكن في الشعر والشعراء ٤٩٧ . أنه دخل لميادة عبد العزيز بن مهوان . على أن البيت قد روى في قصيدة لجرير في ديوانه ١٢٢ . بقوله في عبد العزيز بن الوليد عبد الملك ، وكان الوليد كتب إلى أجداد الشام أن يدموا لعبد العزيز بن الوليد ، ودعا هوله في مسجد دمشق في جماعة الناس ، وكان عيلاً .

(٣) للأخطل في ديوانه ١٠٣ والحيوان ٥ : ١٦٣ . وزفر هذا ، هو ابن الحارث السكلاي ، كان قد خرج على عبد الملك بن مهوان وظل يقاتله سبع سنين ثم رجع إلى الطاعة . الكامل ٥٣٣ ليسك والجهياري ٣٥ . وكان زفر من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية . شرح شواهد الغنى ٣١٥ .

وإذا ذكر صديقه له بنقضه العهد أنشد :  
 ألم تر ما بيني وبين ابن خالد من العهد قد بالت عليه الثعالب<sup>(١)</sup>  
 وإذا هدده عدو أو توعدده أنشد :  
 فإن قناتنا يا عمرؤ أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا<sup>(٢)</sup>  
 وإذا شكى أخ له جنى عليه أنشد :  
 بل جناها أخ على كريم وعلى أهلها براقيش تجني<sup>(٣)</sup>  
 وإذا رأى ذا بشاشة وظاهره يبدى خلافة أنشد :  
 يبدى البشاشة حين تبصره وله إليك عقارب تسرى  
 وإذا أساء إليه صديق وحلم هو عنه أنشد :  
 فلا تؤبسوا بيني وبينكم الثرى فإن الذى بيني وبينكم مثرى<sup>(٤)</sup>  
 وإذا ذكر رجلاً بعد الغور أنشد :  
 ولم يحشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح<sup>(٥)</sup>

(١) فى الأصل : « بنى خالد » تحريف .

(٢) لعمرؤ بن كلثوم فى معانته . وعمرؤ فى هذا البيت هو عمرو بن هند . والعرب تستعير  
 لغير اسم القناة .

(٣) الحزرة بن بيش فى اللسان ( برقيش ) . وبراقيش : اسم كلبة نبحت على جيش مروا  
 ولم يشعروا بالحمى الذى فىهم الكلبة ، فلما سمعوا نباحها علموا أن أهلها هناك فغطفوا عليهم  
 فاصقبحوهم ، فقيل فى المثل : « على أهلها تجنى براقيش » . وقبل هذا البيت :  
 لم تكن عن جناية لحقنى لا يسارى ولا يمينى جنتنى

(٤) لجرير فى ديوانه ٢٧٧ والمقاييس ( ثروى ) واللسان ( ثرا ) . قال أبو عبيدة : « من  
 أمثالهم فى تخوف الرجل هجر صاحبه : لا تؤبس الثرى بيني وبينك » . ويقال : الذى بيني وبين  
 قلان مثر ، أى أنه لم ينقطع .

(٥) من أبيات فى مجالس نعلب ٨ — ٩ بنسبتها إلى رجل من سليم . ونسب فى البيان  
 ٣ : ٣٣٨ إلى أبي عجن الثقفى ، وليس فى ديوانه . ونسب فى اللسان ( فصيح ) إلى نضلة  
 السلمى . المصالة : مصدر يسمى من صال يصول . والرغوة ، مثلة الرائ . والصريح : الخالص .  
 أى إنما تعرف الأشياء بالكشف عن بواطنها . وأنشده فى المقاييس ( فصيح ) : « اللبن  
 الصريح » ، وهو الذى أخذت عنه الرغوة .

وإذا عزى إنساناً وآسأه أنشد :

لكلِّ همٍّ من الهموم سَعَةٌ      والمُنَى والصُّبْح لا بقاء مَعَهُ<sup>(١)</sup>  
وإذا كاتَمَ إنساناً وأضر له ما يعرفه من التلَوْن أنشد :  
فإنَّ الله لا يَخْفَى عليه      علانية تُراد ولا سِرارُ  
وإذا رأى إنساناً تَغَيَّرَ عن غِنَى حاله<sup>(٢)</sup> أنشد :

إنَّ الفَتَى يُقْتَرُ بعد الغنى      وَيَعْتَنَى من بعد ما يَفْتَقِرُ<sup>(٣)</sup>  
وإذا قيل له مَضَى فلانٌ وورث وارثه ماله أنشد :

قد يَجْمَعُ المالَ غير آكِلِهِ      ويأكل المالَ غيرُ من جَمَعِهِ<sup>(٤)</sup>  
وإذا رأى رجلاً أثنى على آخرَ وهو لا يعرفه أنشد :

لا تَحْمَدَنَّ امرأً حتى تجرِّبه      ولا تَذُمَّهُ من غير تجريبٍ<sup>(٥)</sup>  
وإذا بُعِيَ له رجلٌ عظيم الشأن أنشد :

لما أتى خبرُ الزَّيْرِ تَوَاضَعَتْ      سُورُ المَدِينَةِ والجبالُ الخُشَعُ<sup>(٦)</sup>

(١) للأضبط بن قريع ، وهو أحد المعمرين من العرب . كتاب المعمرين للسجستاني ٨  
وجالس ثعلب ٤٨٠ والأمالى ١ : ١٠٧ والأغانى ١٦ : ١٥٤ وحامسة ابن الشجرى ١٣٧  
والخزانة ٤ : ٥٨٩ والمثل السائر ١ : ٢٦٠ .

(٢) فى الأصل : « تَغَيَّرَ عنى حاله » .

(٣) البيت اممرو بن أحر ، من آيات له فى اللسان ( رثا ) . وطبقات ابن سلام ١٩١ .  
نَقَر : قل ماله .

(٤) للأضبط بن قريع . انظر الحاشية الأولى .

(٥) لأبى الاسود الدؤلى . حاشية البهترى ٣٧٠ .

(٦) البيت لجرير فى ديوانه ٣٤٥ والخزانة ٢ : ١٦٦ من قصيدة يهجو فيها الفرزدق  
ورمطه بنى مجاشع اثنين منهم عمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام . وكان ابن جرموز قد  
قدم على أمير المؤمنين على وهأه بالفتح وأخبره بقتله الزبير ، فقال له على : أبشر بالنار ، سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بصر قاتل ابن صفيه بالنار . وفى ذلك يقول ابن جرموز :  
أبيت علباً برأس الزبير      وقد كنت أحسبها زلفه  
ففسر بالنار فى قتله      فبئس بشارة ذى التحفة

ثم إن ابن جرموز جاء إلى مصعب بن الزبير وكان والياً على العراق من قبل أخيه عبد الله  
فقال : اقتلنى بالزبير ! فكتب فى ذلك إلى أخيه ، فكتب إليه عبد الله : أنا لا أقتله بالزبير =

وإذا جهل عليه جاهلٌ وللجاهل عدوٌّ حاضر لا يجترئ عليه أنشد :  
 جهلاً علينا وجبنا عن عدوِّكم لبئست الخلتان الجهلُ والجهنُّ<sup>(١)</sup>  
 وإذا مات له خليلٌ يعزُّ عليه فقدته أنشد :  
 ألا ليمت من شاء بعدك إنما عليك من الأقدار كان حذارياً<sup>(٢)</sup>  
 وإذا قيل له استترلك فلانٌ وخدعك أنشد :  
 وقد كنت مجرور اللسانِ ومُفحماً فأصبحت أدرى اليوم كيف أقول<sup>(٣)</sup>  
 وإذا ذكر إخوانه الذين سلفوا أنشد :  
 أولئك إخوان الصَّقاء رزئتُهم وما الكفُّ إلا إصبعٌ ثم إصبعٌ<sup>(٤)</sup>  
 وإذا نجب ابنٌ امرئٍ بعد موته أنشد :  
 لعمرك ما وارى الترابُ فعالةً ولكنَّه وارى ثياباً وأعظماً<sup>(٥)</sup>

ولا يشع نعله ، فلم يقتله . والنجويون يجعلون هذا البيت شاهداً لاكتساب بعض الأسماء التأنيث من بعض ؛ لأن السور هنا بعض المدينة . وذهب أبو عبيدة أن « السور » جمع سورة بالضم ، وهي كل ما علا ، فلا شاهد في البيت . الخشع ، أى التى صارت خاشعة لاطئة بالأرض لموته .  
 (١) البيت لقنص بن أم صاحب ، فى حماسة أبى تمام ٢ : ١٨٨ والبيحرى ٣٩٢ .  
 (٢) فى الأصل : « حذارى » ، صوابه فى اللسان ( ملا ) . ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٢٩ .  
 وقوله ، وهو فى رثاء يزيد بن مزيد الشيبانى :

وقد كنت أرجو أن أملاك حقبة فخال قضاء الله دون رجائى  
 وانظر العقد ٢ : ٢٨٧ طبع لجنة التأليف .

(٣) البيت للقيمى ، وهو قاتل غالب أبى الفرزدق . البيان ٣ : ٢١٤ ، ٣٢٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ٧٤ . وفى الأصل : « محزوز » صوابه فى البيان . وفى المحاضرات : « محزور » محرفة أيضاً . وأصل المجرور الفصيل بشق أسانه ثلثا يرضع ، يقال جر الفصيل وأجره . قال عمرو بن معد يكرب :

فلو أن قوى أنظقتى رماهم نطقت ولكن الرماح أجرت

(٤) البيت لأنحنك البراء بن ربيع الفقعسى ، فى الحماسة ١ : ٣٥١ والمضنون به على غير أهله لعز الدين الزنجاني ٣٤٤ طبع ١٣٣١ . وقوله :

أبسد بنى أمى الذين تابعوا أرجى الحياة أم من الموت أجزع

ثمانية كانوا ذؤابة قومهم بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنع

(٥) أنشد أبو تمام فى الحماسة ١ : ٣٨٣ ولم ينسبه . وقوله :

إذا ما امرؤ أننى بآلاء ميت فلا يبعد الله الوليد بن أدها =

وإذا رأى رجلاً يتكلف مالا يستطيعه أنشد :

\* إذا لم تستطع شيئاً فدعه<sup>(١)</sup> \*

وإذا استحققره قومٌ وتعرضوا لكبر منه أنشد :

\* ذبابٌ طار في لهواتٍ ليث \*

وإذا تجاهل عليه متجاهلٌ أنشد :

إنا لتُوزَنُ بالجبال حلومنا ويريد جاهلنا على الجهال<sup>(٢)</sup>

وإذا نُعيَ له رئيسٌ من رؤساءِ محلته أو عشيرته أنشد :

إذا شدَّ منا سيّد قام سيّدٌ قوولٌ لما قال الكرام فعول<sup>(٣)</sup>

وأنشد أيضاً :

إذا قرء منّا تغوّراً أو خبا بدا قرء من جانب الأفق يلمع<sup>(٤)</sup>

وإذا مطلق إنسانٌ ووعد بعد أنشد :

فإن يك صدرُ هذا اليوم ولّى فإن غداً لناظره قريب<sup>(٥)</sup>

= فما كان مفراجاً إذا الخير مسه ولا كان مانعاً إذا هو أنما  
ونادى للنادى أول الليل باسمه إذا أبحر الليل البجيل للذما  
(١) لعمرو بن معديكرب في الحيوان ٣ : ١٣٨ وحاسة البحرى ٣٧٥ والأغاني ١٤ :  
٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ . وعجزه :

\* وجاوزه إلى ما تستطيع \*

(٢) لسان بن حنظلة بن أبي رهم الطائي في الحماسة ٢ : ٣١٧ وبحرمة النعاني ٤٥ . وهو  
في ديوان الفرزدق ٧٣٠ ونسب في الخزانة ٣ : ١٠٧ والنقائض ٢٨٤ إلى الفرزدق أيضاً .  
وفي المؤلف للأمدى ١٢٤ أنه للراهب الطائي ، وهو حنظلة والد حسان النقدم ، وأن الفرزدق  
قد سرقه وأدخله في قصيدته .

(٣) للسموأل بن عادية ، من أبيات في الحماسة ١ : ٢٧ — ٣١ والحيوان ٦ : ٤٢٣  
واليان ٤ : ٦٨ والقالى ١ : ٢٦٩ . والرواية في الحماسة والقالى : « إذا سيد منا خلا  
قام سيد » .

(٤) البيت لأبى يعقوب الحريري في الحيوان ٣ : ٩٤ والوساطة ١٥٩ .

(٥) في الأصل : « لناظرين » تحريف . والبيت لفراد بن أجدع ، كما في أمثال المبدائي  
٦٣ : ١ . لناظره ، أى لمنظره .



- وإذا رأى قوماً ذوى صُورٍ ولا أحلامَ لهم أنشد :
- لأبأسٍ باتقوم من طولٍ ومن عظيمِ جِسمِ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ<sup>(١)</sup>
- وإذا اقتضى صديقاً وعداً أنشد :
- قضى كلَّ ذى دينٍ فوفى غريمه وعزّةٌ مطولٌ معنّى غريمها<sup>(٢)</sup>
- وإذا شيعَ فريقين وأخذَ كلُّ واحدٍ غيرَ طريقِ الآخر أنشد :
- فريقانٍ منهم سالكُ بطنَ نخلةٍ وآخرُ منهم سالكُ نجدَ كبكب<sup>(٣)</sup>
- وإذا لم يزُرْه أخوه زاره هو وأنشد :
- أزوركُم لا أكافِكمُ بجنوتِكم إن الحبَّ إذا لم يُستزِرْ زارا<sup>(٤)</sup>
- وأنشد أيضاً فيه :
- وما كنت زوّاراً ولكنَّ ذا الهوى إذا لم يُزِرْ لا بد أن سـيـزور<sup>(٥)</sup>
- وإذا وصفَ رجلاً بالعِفَّة والإِعراض عن الزَّنا أنشد :
- والله لو كانت الدنيا وزينتها فى بطنِ راحتهِ يوماً لألقاها
- وإذا قيل له إن أمثالك قليل أنشد :
- وما ضرَّنا أنا قليل وجارُنا عزيزٌ وجارُ الأَكْثَرين ذليل<sup>(٦)</sup>

(١) البيت لـحسان بن ثابت فى ديوانه ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بنى الحارث بن كعب .  
واظنَّ الحيوان ٥ : ٢٢٩ والخزائن ٤ : ٥٣ - ٥٦ وسيبويه ١ : ٢٥٤ . الأحلام : العقول .

(٢) البيت لكثير عزة فى حماسة ابن الشجرى ١٥٤ والأغاني ٨ : ٣٥ ، ٣٦ .  
ومحاضرات الراغب ١ : ٢٢٩ .

(٣) لامرئ القيس فى ديوانه ٧٧ وممعج البلدان ، رسم ( كبكب ) .

(٤) البيت للعباس بن الأحنف فى ديوانه ٧٣ وخامس الحساس ٩٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٠٥ . برواية : « تزوركُم لانكافِكم » . وفى الأصل هنا : « لأكافِكم » ، تحريف .  
وجده فى الديوان :

ستقرب البار شوقاً وهي نازحة من عاج الشوق لم يستبعد الداراً  
وفى محاضرات الراغب ٢ : ١٥ : « يقرب الشوق داراً » .

(٥) الأَحوس . السكامل ٣٢١ ليسك . وقبلة :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور

(٦) للسؤال بن عاديا . اظنَّ ما سبق فى ص ١٥٥ .

وإذا وَلِيَ رجلٌ ولايةً وأُثِنِّيَ عليه بها أنشد :  
 وإذا الدرُّ زانٌ حُسْنٌ وجوهٍ كان للدرِّ حُسْنٌ وجهك زينا<sup>(١)</sup>  
 وكان يتمثلُ لمناظره ويعرِّضُ له أنه لم يُبلِّغِ المبلِّغَ بقول الشاعر :  
 لا تحسبِ المجدَّ تمرًا أنت آكلُهُ لن تبلغِ المجدَّ حتَّى تلعقِ الصِّبرا  
 وإذا ذكر له رجلٌ مضى فذلتُ أتباعُهُ وبنو عمِّه بعد عِزِّ أنشد :  
 فتيٌّ كان مولاه يجلُّ بنجوةٍ فخلَّ الموالي بعده بمسيل<sup>(٢)</sup>  
 وإذا رأى إنسانًا مسور<sup>(٣)</sup> له مطلا ودفاعا أنشد :  
 لقد جرتِ لنا حبلَ الشَّموسِ فلا يأسًا مبيتًا نرى منكم ولا طمعا<sup>(٤)</sup>  
 وإذا رأى رأى رجلاً همُّه نفسه لا غيره أنشد :  
 دج المكارم لا تحلَّ لبغيتها واقعدُ فإنك أنت الطاعم الكامي<sup>(٥)</sup>

(١) أنشده الجاحظ في البيان ١ : ١٩٥ والجرجاني في الوساطة ٢٠٢ . وقبله أو بعده :  
 وتريدن أطيب الطيب طيبا أن تمسيه أين مثلك أيضا  
 وقال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز : من كانت الخلافة زائته فإنك قد  
 زنتها ، ومن كانت شرفته فإنك قد شرفتها ، فأنت كما قال القائل :  
 وإذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا  
 فقال عمر : أعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا . عبون الأخبار ١ : ٩٣ .  
 (٢) النجوة : المكان المرتفع . والسيل : موضع السيل . والبيت لعقيل بن علفة في  
 الحماسة ١ : ٤١٠ . وقبله :

لنغد المناها حيث شاءت فإنها  
 محلة بعد الفتى ابن عقيل  
 (٣) كذا وردت هذه الكلمة .

(٤) البيت للقيط بن يعمر الإيادي ، من قصيدة له هي أول مختارات ابن الشجري ، ينذر  
 فيها قومه غزو كسرى إيهم ، وكان لقيط كاتباً في ديوان كسرى ، فلما رآه يجما على غزو  
 إياد كتب إليهم بهذا الشعر فوقم الكتاب بيد كسرى فقطع لبان لقيط وغزا إيادا . الشموس  
 يفتح أوله : النفور من الدواب الذي لا يستقر لشعبه وحده .

(٥) البيت للعلوية في ديوانه ، من قصيدة يهجو بها الزرقان بن بدر . الطاعم الكاسي :  
 ذو الطعام والكسوة ، أو هو اللطعم المكسو ، كما في قول الله : « عيشة راضية » ، أي  
 مرضية ، انظر اللسان ( كسا ) .

وإذا لاجبة<sup>(١)</sup> إنسانٌ وطاوله أنشد :  
 إذا ما تحدثتُ في مجلسٍ تنأى حديثي إلى ما علمت<sup>(٢)</sup>  
 وإذا رأى امرأ تأمل حاشية زائرِه وغاشيته<sup>(٣)</sup> أنشد :  
 وإذا ما جهلت ودَّ صديقٍ فاعتبر ما جهلت بالعلمان  
 إنَّ وجه الغلام يخبر عما في ضمير المولى من الكتمان  
 وإذا رأى رجلاً اتسَى إلى قومٍ غير كرام أنشد :  
 فغضَّ الطرفَ إنك من نُميرٍ فأصلهم ومنبتهم لثيم<sup>(٤)</sup>  
 وإذا سبرَ حال صديقٍ له فلم يحمدَه أنشد :  
 وما كلُّ إخوانِ الفتى طوعَ همَّ ولا كلُّ عودٍ نابت بُنْضارِ<sup>(٥)</sup>  
 وإذا توعدَّ من لا يصدق في وعده أنشد :  
 فانظر إلى كَفِّ وأسرارِها هل أنت إن أوعدتني ضارِي<sup>(٦)</sup>  
 وإذا نُعيَ له شخص أنشد :  
 على صخرٍ وأى فتي كصخر ليوم كريمةٍ وسداد ثغرِ<sup>(٧)</sup>

- (١) الملاحة : التمادي في الخصومة . في الأصل : « الملاحة » ، تحريف  
 (٢) البيت ليزيد بن الوليد بن عبد الملك ، كما في عيون الأخبار ٢ : ١٢٥ . وبعده :  
 ولم أعُد على لى غيره وكان إذا ماتناهي قصرت  
 (٣) غاشية الرجل : من يتناهى من زواره وأصدقائه .  
 (٤) كذا ورد إنشاده . والمعرف بيت جرير في ديوانه ٧٥ :  
 فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا  
 (٥) النضار : شجر الأثل ، وهو أجود الخشب للآنية والأقداح .  
 (٦) البيت للأعشى في ديوانه ١٠٧ واللسان ( سرر ) والمقاييس ( سر ) . الأسرار :  
 خطوط باطن الراحة ، واحدها سر .  
 (٧) البيت ملفق من بيتين ، أحدهما للخنساء في رثاء أخيها صخر ، وهو كما في الديوان  
 ٢٣ وحاسة البجترى ٤٢٨ :

على صخر وأى فتي كصخر لعان عائِل غلق بوتر  
 والآخر للرجي في نزهة الألباء ١١٣ واللسان ( سدد ) :

أضاعوني وأى فتي أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر  
 وقد يقع التلفيق في استشهادات ابن فارس . انظر المقاييس ( شناً ، علق ، فأو ) .

وإذا رأى رجلاً اتهم بدعوة أنشد :  
 زَنِمْتُ تَدَاعَاهُ الرَّجَالُ زِيَادَةً      كما زيد في عَرَضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ<sup>(١)</sup>  
 وإذا رأى عدوًّا مُخَاشِنًا أنشد :  
 بَنِي تَمَاضِرَ إِنِّي لَا أَحْبَبُكَ      وَلَا أَلُومُكَ إِلَّا تُحِبَّانِي  
 وإذا قعد عن صديقٍ بَعُذْرًا أنشد :  
 فَلَا بَأْسَ بِالْهَجْرِ الَّذِي لَيْسَ عِرْقًا      إِذَا شَجَرَتْ عَهْدَ الْحَبِيبِ شَوَاجِرُ<sup>(٢)</sup>  
 وربما وصل حديثه عن الزمن الأول بقوله :  
 إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بَغِيرَةٌ      وَإِذَا أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقُ مُسَاعِفٍ<sup>(٣)</sup>  
 وإذا ذُكِرَ رَجُلٌ بِجُودٍ وَسَمَاحَةٍ أنشد :  
 يَوْمَانِ يَوْمٌ يَفِضُ نَائِلُهُ      وَخَيْرُ يَوْمٍ مَا يُقَيِّتُ غَدَا<sup>(٤)</sup>  
 وإذا خَبِرَ أَنَّ وَلَدَ رَجُلٍ نَجَبٌ أنشد :  
 وَهَلْ يُنَبِّتُ الْخَطِيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ      وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ<sup>(٥)</sup>  
 وإذا أَسْعَفَهُ رَجُلٌ فِي أَمْرِهِ أنشد :  
 أَنَاةٌ أَمْرِي يَأْتِي الْأُمُورَ بِقَدَرَةٍ      مَتَى مَا يَرِدُ لَمْ يَعْ بِالْأَمْرِ مُصَدِّرًا

(١) البيت للخطيب التميمي ، جاهل . وروى لسان بن ثابت ، كما في اللسان ( زنم )  
 والكامل ٦٧ هـ . ليك . ورواه ابن فارس في المقاييس ( ز م ) بدون نسبة . والزنم .  
 مستلحق في القول وليس منهم . الأديم : الجلد . وفي الكليات للجرجاني ١٥ : « ويكون  
 عن الدعي بأَكَارِعِ الأَدِيمِ . قال الفرزدق :

وَأَنْتَ زَنِمٌ فِي كَلْبٍ زِيَادَةً      كَمَا زِيدَ فِي عَرَضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ

(٢) في الأصل : « بالهجران » ولا يستقيم به الوزن ، وباقى الصدر بعدها كذا ورد في الأصل .  
 ويقال شجر الشيء : صرفه ونجمه .

(٣) يفهم من صنيع اللسان ( س ع ف ) أنه لأوس بن حجر ، ولم أجده في ديوانه .

(٤) أَفَاتُهُ : أعطاه قوته . ولعل الكلام : « وخير يوميه »

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ١١٥ . الخطي : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهي  
 جزيرة بالبحرين . والشيج : الفنا الملتف في منبته ، الواحدة وشيجة . أي لا تنبت القناة إلا  
 القناة ، ولا تغرس الخلة إلا بحيث يكون نباتها وصالحها .

وإذا مرَّ بدار صديقٍ له أنشد :  
 ألا حيَّ الديَّارَ بسعدٍ إنِّي أحبُّ حبَّ فاطمةَ الديَّارِ<sup>(١)</sup>  
 وإذا حضر مجلسَ مناظرةٍ وطُلبَ منه الكلامُ جثا على ركبتيه وأنشد :  
 ولا يُنجي من الغمراتِ إلَّا بَرَأكاهُ القتالِ أو الفرارُ<sup>(٢)</sup>  
 وإذا ناظره فتى شابٌّ أنشد :  
 كيف ترجونَ سِقاطِي بعد ما جَلَّ الرأسَ مشيبٌ وصلَعُ<sup>(٣)</sup>  
 وإذا زاحمه خصماؤه وكثروا عليه أنشد :  
 إذا اجتمعوا على فُحْلٍ عنهم وعن أسدٍ مخالبه دَوَامُ  
 إذا اجتمعوا على فُحْلٍ عنهم وخِرْبَانٍ تصيد حُبَارِيَاتٍ<sup>(٤)</sup>  
 وإذا قيل له إن فلاناً في فضله فضلٌ عليه من دونه أنشد :  
 كم قد رأينا من أسدٍ بآلت على رأسه ثعالبُ<sup>(٥)</sup>  
 وإذا قيل له أيضاً أنشد :  
 صرْتُ كَأَنِّي ذِبَالَةٌ نُصِبتُ تُضَيُّ للناسِ وهي تحترقُ<sup>(٦)</sup>  
 وإذا استطلَّ اللَّيْلُ أنشد :  
 أقولُ وليتني تزددُ طوْلًا أما لَّيْلٌ ويحكُمُ نهارُ<sup>(٧)</sup>

(١) البيت لجريز في ديوانه ٢٨٠ ومجمع اللسان (سعد) . وأنشده ابن فارس في مقاييس اللغة (سعد) مع نسبه .

(٢) لبشر بن أبي خازم في اللسان ومقاييس اللغة . (برك) وهو ختام قصيدة له في المفضليات ٢ : ١٤٥ . والبرأكاه : الثبات في الحرب والجد ، وأصله من البروك .

(٣) لسويد بن أبي كاهل البشكري في المفضليات ٢ : ١٩٨ . سقاطي : فترتي وسقطتي . ويروي : « لاح في الرأس » .

(٤) في الأصل : « وخربان تصيد حباريان » . الخربان بكسر الحاء : جمع خرب بالتحريك ، وهو ذكر الجباري : ضرب من الطير . (هـ) كذا ورد صدر هذا البيت .

(٦) للعباس بن الأحنف في ديوانه ١١١ والكامل ١٨ هـ لبسك ومحاضرات الراغب ٩ : ١ وديوان المعاني للعسكري ٨ : ٢٦٣ . الذبالة : الفتيلة التي تسرج في الصباح . وقبل البيت :  
 أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا

(٧) البيت لبشار ، في المختار من شعر بشار ص ٧ برواية : « أما ليل بعدهم نهار » .

وإذا مرض وعاده عَوَّادُهُ أنشد :  
 وهل هي إلا علةٌ بعد علةٍ إلى العلة الكبرى وتلك هي التي  
 وإذا رأى رجالاً لا حية ولا منعة فيهم أنشد :  
 إذا ما عُدَّ مثلكم رجال فما فضلُ الرجالِ على النساءِ  
 وإذا اشتكى إليه إنسان إقلاقاً [ أنشد ] :  
 إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن بمنزلة إلا رضيت بدونها  
 وإذا رأى ذا ضغن صاحب آخر أنشد :  
 إذا أنت لم تسقم وصاحبت مُسَقِماً وكنت له خِذناً فأنت سقيمٌ  
 وإذا دخل عليه ثقیل أنشد :  
 أيا جبلي نَعْمَانَ باللهِ خلياً نسيم الصبا يخلصُ إلى نسيْمها<sup>(١)</sup>  
 وإذا جاد عليه بنزر يسير أنشد :  
 توتيك نَزْراً قليلاً وهي خائفة كما يخاف مَسِيسَ الحيةِ الفرق<sup>(٢)</sup>  
 وهذه جمیة لم أظفر بمثلها ، فرحم الله من فهمها وحفظها ، وأورد كل بيت في محله ، ليجلَّ عند خِله .

(١) البيت لجنون ليلي ، في الأغاني ١ : ١٧٠ / ٥ : ٣٤ وحاسة ابن الشجرى ١٦٨ ، وهو في أمالي القالي ٢ : ١٨١ بدون نسبة . وفي الأغاني - ونحوه في حاسة ابن الشجرى : أن أهل المجنون خرجوا به معهم إلى وادي القري قبل توحشه ليمتاروا خوفاً عليه أن يضع ويهلك فروا في طريقهم بجبلى نعمان ، فقال له بعض نبيان الحى : هذان جبلا نعمان . وقد كانت ليلي تنزل بهما . قال : فأى الرياح يأتى من ناحيتهما ؟ قالوا : الصبا . قال : فوالله لا أرى هذا الموضع حتى تهب الصبا . فأقام ومضوا فامتاروا لأنفسهم ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة حتى هبت الصبا ثم انطلق معهم . فى ذلك يقول :

أيا جبلى نعمان بالله خاليا نسيم الصبا يخلص إلى نسيما  
 أجبردها أوتشف من حرارة على كبد لم يبق إلا صميا  
 فإن الصبا ربح إذا ما تنسمت على نفس محزون تحلت هموما

(٢) البيت لابن هرمة . المختار من شعر بشار ٩٦ . وصدره فيه : « تبدى بذاك سرورا وفى مشقة كدباب » . فى الأصل : « وهى جائمة » ، صوابه ما أثبت . المسيس : المس . والفرق : الخائف الغزع .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي  
السنة النبوية الفروسي

رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

٢٨٥ - ٢١٠



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## مقدمة

وهذا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الأزدي البصري النحوي الأديب الأخباري ، صاحب « الكامل » الذي يقول فيه ابن خلدون : « وسمنا من شيوينا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة : وهي كتاب الكامل للمبرد ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها » .

وكان الناس بالبصرة يقولون : « مارأي المبرد مثل نفسه » . ولما صنف أستاذه المازني كتاب الألف واللام سأل المبرد عن دقيقه وعويصه فأجاب بأحسن جواب ، فقال له : قم فأنت المبرد ، بكسر الراء ، أي المثلث للحق ، فغيره الكوفيون وفتحوا الراء . وقد دلتني على كتابه هذا الصديق الكريم الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، فأسجل له هنا صادق الشكر .

وهذا الكتاب يشبه الكتاب السابق في موضوعه ، إذ هو في الأمثال الشعرية ، وإن اختلف الأسلوبان والمنهجان ، فإن أبا العباس لم يذكر هنا مضارب الأمثال كما ذكرها ابن فارس ، ولم يذكر من الآيات إلا أعجازها المغنية عن صدورها ، وليس هذا الأمر بالهين في التأليف ، ومع أن أبا العباس قد ذكر نسبة معظم هذه الأعجاز فإنه اقتضانا البحث عن صدور هذه الأعجاز عند التحقيق .

وأصل هذا الكتاب مخطوطة في دار الكتب الأزهرية برقم ٧٣٢٣ أباطة . وهو في مجموعة تشمل بعض الكتب النفيسة ، منها قواعد الشعر لثعلب ، وخفولة الشعراء للأصمعي ، وشجر الدر في متداخل اللغة لأبي الطيب اللغوي .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
السنة النبوية الفردوس

رَفَعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبد الرحمن (الفخري)  
أسكنه الفردوس

قال أبو العباس محمد بن يزيد البرد : هذه أعجاز بيوت تغنى في التمثيل  
عن صدورها .

قال أنس بن مدركة<sup>(١)</sup> الخثعمي ، وكنيته أبو سفيان<sup>(٢)</sup> :

- \* لشيء ما يسود من يسود<sup>(٣)</sup> \*
  - \* وكل غريب للغريب نسيب<sup>(٤)</sup> \*
  - \* وبالأشقين ما كان العقاب<sup>(٥)</sup> \*
  - \* والبرئ خير حقية الرّحل<sup>(٦)</sup> \*
  - \* ولا قرار على زار من الأسد<sup>(٧)</sup> \*
  - \* وذلك من تلقاء نفسك رائع<sup>(٨)</sup> \*
- امرؤ القيس :  
وقال :  
وقال :  
النابعة :  
وقال :

(١) ومثله في الأغاني ٧ : ٩/١٦١ : ١٦ : والمعنى ٤ : ٢٩٩ وحاسة ابن الشجرى  
٤٩ . وفي الحيوان ١ : ٣/١٨ : ٨١ و ٤٦٩ والاشتقاق ٣٠٦ وشرح الحاشية للتبريزي  
٢ : ١٩٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٢٨ وكتاب البسوس ٦ ومعجم البلدان ( أيك ،  
صيدة ) : « أنس بن مدركة » .

(٢) في الأصل : « أبو الحسن » ، صوابه من كتاب كنى الشعراء لابن حبيب الملحق بكتاب  
أسماء المفتالين له ، مصورة دار الكتب المصرية ، وكذا الخزانة ١ : ٤٧٨ .

(٣) صدره : \* عزمتم على إقامة ذى صباح \*

(٤) صدره : \* أجارتنا إنا غريان ها هنا \*

انظر معجم البلدان ( عيب ) والشعر والشعراء ٦٩ .

(٥) صدره : \* وقائم جسدكم بنى أيهم \*

ديوان امرؤ القيس ١٦٠ .

(٦) صدره : \* الله أنجح ما طلبت به \*

والبيت يروى لامرؤ القيس بن عابس الكندي . الأغاني ٣ : ٩٤ .

(٧) صدره : \* نبئت أن أبا قابوس أوعدى \*

(٨) صدره : \* مفاة أن قد قلت سوف أناله \*

- وقال : \* إِذَا فَلَا بَسَطْتَ سَوْطِي إِلَى يَدِي <sup>(١)</sup> \*
- وقال : \* وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ <sup>(٢)</sup> \*
- وقال : \* لِمَبْلُغِكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذِبُ <sup>(٣)</sup> \*
- وقال : \* وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ <sup>(٤)</sup> \*
- وقال : \* وَهَلْ يَأْتِمُنُ ذُو إِمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ <sup>(٥)</sup> \*
- وقال : \* سَبَقَ الْجَوَادُ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمَدِ <sup>(٦)</sup> \*
- أنس بن أبي إياس <sup>(٧)</sup> : \* وَشَدِيدٌ عَادَةٌ مَنْرَعَةٌ <sup>(٨)</sup> \*
- زهير بن أبي سلى : \* وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمْ الْقَتْلُ <sup>(٩)</sup> \*
- وقال : \* وَلَا مُحَالَةً أَنْ يَشْتَقَ مِنْ عَشْقًا <sup>(١٠)</sup> \*

(١) صدره : \* مَا قَلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أَتَيْتُ بِهِ \*

(٢) صدره : \* حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً \*

(٣) صدره : \* لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بَلَفْتُ عَنِّي خِيَانَةً \*

(٤) صدره : \* فَإِنِّي لَا الْأَمَّ عَلَى دَخُولِ \*

وكان النابغة قد وفد على النعمان ليعوده ، وأراد الدخول فمنعه حاجب النعمان عصام بن شهر .  
أى لا ألام على ترك الدخول إليه لأنى محبوب منه ، لغضبه على وخوفى إياه على نفسه . و يروى :  
« فَإِنِّي لَا أَلُومَكَ » .

(٥) صدره : \* حَلَفْتُ وَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً \*

(٦) صدره : \* إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مِنْ أَنْتَ سَابِقَهُ \*

(٧) هو أنس بن زعيم بن محمية بن عبد بن عدى السكاني ، وذكره صاحب المؤلف ٥٥ .  
وانظر الحيوان ٥ : ٢٥٥ .

(٨) صدره كما في مجموعة المعاني ١٧٣ :

\* لَا تَهْنِ بَعْدَ إِكْرَامِكَ لِي \*

وقبله : سل أميرى ما الذى غيره عن وصالى اليوم حتى وزعه

ونسب البيت في زهر الآداب ١ : ٢٥٣ إلى أبى الأسود الدؤلى .

(٩) صدره : \* فَإِنْ يَقْنَلُوا فَيَشْتَفِ بِدَسَنِهِمْ \*

أى هم أشرف دماؤهم دواء من داء الكلب ، أو هم أشرف إذا قتلوا رضى بهم من قتلهم بهم  
يدرك نأره ويشتنى . من منايهم القتل ، أى لا يموتون على فرشهم .

(١٠) صدره : \* قَامَتْ تَبْدَى بَدَى ضَالٌ لَعَزَنِي \*

- \* وقال : \* على آثار من ذهب الغناء <sup>(١)</sup>
- \* عنتره : \* والكفر تحبته لنفس المنعم <sup>(٢)</sup>
- \* لبيد : \* ومن ييك حولا كاملا فقد اعتذر <sup>(٣)</sup>
- \* وقال : \* ومن الأرزاء رزء ذو جلال <sup>(٤)</sup>
- \* طرفه : \* ويأتيك بالأخبار من لم تزود <sup>(٥)</sup>
- \* أبو خراش : \* وإنما نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي <sup>(٦)</sup>
- \* أبو ذؤيب : \* والدهر ليس بمعتب من يجزع <sup>(٧)</sup>
- \* وقال : \* وإذا تردت إلى قليل تقنع <sup>(٨)</sup>
- \* حميد بن ثور : \* وحسبك داء أن تصح وتسلما <sup>(٩)</sup>
- \* أبو الأسود : \* وما كل مؤت نصحه بليب <sup>(١٠)</sup>
- \* القطامي : \* وقد يكون مع المستعجل الزل <sup>(١١)</sup>
- \* عروة بن الورد : \* ومبلغ نفس عذرها مثل منجح <sup>(١٢)</sup>
- \* جرير : \* ليت التشكى كان بالعواد <sup>(١٣)</sup>

- (١) صدره : \* تحمل أهلها منها فبانوا \*
- (٢) صدره : \* نبئت عمرا غير شاكر نعمتي \*
- (٣) صدره : \* إلى المول ثم اسم السلام عليكما \*
- (٤) صدره : \* وأرى أريد قد فارقتي \*
- (٥) صدره : \* ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا \*
- (٦) صدره : \* على أنها تغفو الكلام واما \*
- (٧) صدره : \* أمن النون وريهما تنوج \*
- (٨) صدره : \* والنفس راغبة إذا رغبتها \*
- (٩) صدره : \* أرى بصرى قد رايتي بعد صحة \*
- (١٠) صدره : \* وما كل ذي نصيح يوثق نصحه \*
- (١١) صدره : \* قد يدرك المتأني بعض حاجته \*
- (١٢) صدره : \* ليبلغ عذرا أو يعيب رغبة \*
- (١٣) صدره : \* ونزور سيدنا وسيد غيرنا \*

وانظر ما سبق من تحقيق هذا البيت في كتاب ابن فارس ص ١٥١ .

- وقال : \* رأيت المرء يلزم ما استعاداً<sup>(١)</sup> \*
- ومثله : \* وكل امرئ جارٍ على ما تعوداً<sup>(٢)</sup> \*
- الخطيئة : \* ولا ترى طارداً للحر كاللياس<sup>(٣)</sup> \*
- وقال : \* لا يذهبُ العُرف بين الله والناس<sup>(٤)</sup> \*
- وقال : \* ومن يسوَّى بأنف الناقة الذنبا<sup>(٥)</sup> \*
- دريد بن الصمة : \* يضعُ الهناء مواضع الثقب<sup>(٦)</sup> \*
- مالك بن الريب : \* وكل بلادٍ أُوطنت كبلاد<sup>(٧)</sup> \*
- سالم بن وابصة : \* إن التخلق يأتي دونه الخلق<sup>(٨)</sup> \*
- ابن الزُّبَيْرِ : \* وعدلناه ييدرٍ فاعتدل<sup>(٩)</sup> \*

- (١) صدره : \* تعود صالح الأعمال إني \*
- والاستعادة هنا بمعنى التعود ، كما في اللسان (عود) .
- (٢) هذا تنظير في الاستشهاد ، والبيت لم يرد في ديوان جرير ، فلمله استشهاد بشعر غيره .
- (٣) صدره : \* أزمعت يأساً مربحاً من نوالكم \*
- (٤) صدره : \* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه \*
- (٥) صدره : \* قوم هم الأنف والأذنان غيرهم \*
- (٦) صدره : \* متبذلاً تبدو عيأسه \*
- الهناء : القطران تنأبه الإبل ، أى تطفى . والنقب : جمع نقة ، وهى القطع المنفرقة من الجرب في جلد البعير . وكانت النساء قد خرجت فهنأت ذوداً لها جرى ، ثم فضت عنها ثيابها واغتسلت ، ودريد يراها ولا تراه ، فقال فيها هذا الشعر ، وأوله كفاي الأُمالي ٢ : ١٦١ :
- حيوا تماضر واربعوا صحبي وقفوا فإن وقوفكم حسي
- (٧) صدره : \* وفي الأرض عن ذى الجور منأى ومذهب \*
- ونسبة البيت إلى مالك بن الريب غريبة ، فإن أما تمام رواه في الحماسة ١ : ٢٧٨ للفرزدق من أبيات ، وهى في ديوان الفرزدق ١٩٠ . ونسب في حماسة البحتري ١٨٠ إلى رجل من تميم . والفرزدق تميمي .
- (٨) صدره : \* عليك بالقصد فيما أنت فاعله \*
- ونسبته إلى سالم بن وابصة تطابق ما في الحماسة ١ : ٢٩٥ . ونسب في حماسة البحتري ٣٥٨ إلى ذى الإصبع العدواني . وصدره في الأخيرة :
- \* أعمد إلى الحق فيما كنت فاعله \*
- (٩) كذا في الأصل . ورواية السيرة ٦١٦ جوتتجن والحيوان ٥ : ٥٦٥ : \* وعدلنا ميل بدر . \* وصدره في السيرة :
- \* فقتلنا الضعف من أشرافهم \*

- الأخطل : \* والقبول ينفذ ما لا تنفذ الإبر<sup>(١)</sup> \*
- يزيد بن مفرغ : \* والحر تكفيه الملامه<sup>(٢)</sup> \*
- عبد بن الطبيب : \* وفي المصلح مستقم<sup>(٣)</sup> \*
- وقال : \* والعيش شح وإشفاق وتأميل<sup>(٤)</sup> \*
- وقال : \* أعرافهن لأيدينا مناديل<sup>(٥)</sup> \*
- عمر بن أبي ربيعة : \* إنما العاجز من لا يستبد<sup>(٦)</sup> \*
- وقال : \* حسن في كل عين من يود<sup>(٧)</sup> \*
- وقال : \* وجوه زهاها الحسن أن تتقنا<sup>(٨)</sup> \*
- وقال : \* وحديث النفس قدما ولوع<sup>(٩)</sup> \*
- العديل بن الفرخ : \* وما على الحر إلا الحلف مجتهدا \*
- الحارث بن ولة : \* والقول تحقره وقد ينمي<sup>(١٠)</sup> \*

- = وفي الحيوان : \* وقتلنا الضعف من ساداتهم \*
- (١) صدره : \* حتى استكانوا وهم مني على مضض \*
- (٢) صدره : \* العبد يقرع بالعصا \*
- (٣) هو بتمامه كما في الفضليات ١ : ١٤٣ :
- أبني إني قد كبرت ورايتي بصري وفي المصلح مستقم
- (٤) صدره : \* والمرء ساع لأمر ليس يدركه \*
- (٥) صدره : \* تمت قنا إلى جرد مسومة \*
- (٦) صدره : \* واستبدت صرة واحدة \*
- وقبله : ليت هنذا أنجزتنا ماتبد وشفت أنفسنا مما نجد
- (٧) كذ بالباء ، وقرأ بالهاء المفعول . ويروي بالناء . وصدره :
- \* فتضاحكن وقد قلن لها \*
- (٨) صدره : \* فلما توافقنا وسامت أشرقت \*
- (٩) صدره : \* إن هي قد نقي النوم عني \*
- (١٠) صدره : \* أن يأبروا نخلا لغيرهم \*
- وقبله في الحاشية ١ : ٦٥ :
- لا تأمن قوما ظلمتهم وبدأتهم بالشتم والرمم



- الخنساء : \* كأنه علم في رأسه نار<sup>(١)</sup> \*  
 الأسود بن يعفر : \* والدهر يُعقب صالحًا بفساد<sup>(٢)</sup> \*  
 عبد الله معاوية : \* ولكن عين السخط تبدى المساويا<sup>(٣)</sup> \*  
 نضيب : \* ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق<sup>(٤)</sup> \*  
 قعنب بن أمّ صاحب : \* ز كنت منهم على مثل الذي ز كنوا<sup>(٥)</sup> \*  
 ابن الدمينه : \* على ذاك قرب الدار خير من البعد<sup>(٦)</sup> \*  
 الطائية<sup>(٧)</sup> : \* وكيف بتركي يا ابن أمّ الطبايعا \*  
 أشجع بن عمرو : \* ما آخر الحزم رأي قدم الحذرا<sup>(٨)</sup> \*

- (١) صدره : • وإن سخرنا لتأتم الهداة به •  
 (٢) صدره : • فإذا وذلك لا مهام لذكره •  
 وهو آخر قصيدة له في المفضليات ٢ : ١٥ — ٢٠ •  
 (٣) صدره : • وعين الرضا عن كل عيب كلية •  
 (٤) صدره : • فعاوجوا فأتونا بالذي أنت أهله •  
 انظر ماسبق من التحقيق في كتاب ابن فارس ص ١٤٢  
 (٥) صدره : • ولن يراجع قلبي حبههم أبدا •  
 (٦) صدره : • وقد زعموا أن الحب لإذانا •

(٧) هي غنية بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس ، وهي أم حاتم ، كانت من أغنى النساء وأقراهن للضيف ، وكانت لا تلبق شيئا تملكه ، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها ، فكثرت دهرها لاتصل إلى شيء ولا يدفع إليها شيء من مالها ، حتى إذا ظنوا أنها قد وحدث ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها ، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه الصرمة فؤديها فقد والله مسنى من ألم الجوع ما آليت معه ألا أمنع الدهر سائلا شيئا ، ثم أنشأت تقول :

لعمري لقدما عضى الجوع عضة      فأليت ألا أمنع الدهر جاعا  
 فقولا لهذا اللأثمى اليوم أعفى      فإن أنت لم تقبل فعض الأصابع  
 فاذا عسىم أن تقولوا لأخنكم      سوى عذلكم أو عذلي من كان مانعا  
 ولا ماترون الخلق إلا طبيعة      فكيف بتركي يا ابن أم الطبايعا

انظر الأملالي ٢٣ : ٣ .

(٨) صدره كما في عيون الأخبار ١ : ٣١ :

• رأى سري وعيون الناس حاجعة •

- ابن أبي عيينة : \* فالصبر من كلِّ أمرٍ فائتٍ خلفُ \*  
 البكري<sup>(١)</sup> : \* إن بني عمِّك فيهم رماحُ<sup>(٢)</sup> \*  
 أبو حفصٍ الشَّطرنجِي : \* لو صح منك الهوى أرشدت للحيل \*  
 دعلج : \* ضحك المشيبُ برأسه فبكي<sup>(٣)</sup> \*  
 دعلج : \* كان يُنهي فنَّهِي حيث انتهى \*  
 المعتكى : \* حلمنى قـلـة أ كفاى \*  
 محمود : \* فاصبر فإن الدهر لا يصبر \*  
 عباس بن الأحنف : \* من عالج الشوق لم يستبعد الدار<sup>(٤)</sup> \*  
 آخر : \* والمشبُّ العذبُ كثير الزحام<sup>(٥)</sup> \*  
 آخر : \* إن الندى حيث ترى الضَّغاط<sup>(٦)</sup> \*  
 آخر : \* من فاته العين لم يستبعد الأثر<sup>(٧)</sup> \*

(١) في البيان والتبيين ٣ : ٣٤٠ . ومعاهد التصميم ١ : ٢٧ أنه حجل بن نضلة .

(٢) صدره : \* جاء شقيق عارضا ربحه .

(٣) صدره : \* لا تعجبي ياسلم من رجل .

(٤) سبق في حواشي كتاب ابن فارس ص ١٥٦ . وصدره كما في ديوان العباس ٧٣ :

\* ستقرب الدار شوقا وهي نازحة .

وفي محاضرات الراغب :

\* يقرب الشوق دارا وهي نازحة .

(٥) صدره : \* يزدهم الناس على بابه .

وهو بدون نسبة في عيون الأخبار ١ : ٩٠ .

(٦) هذا ليس بمجاز من أعجاز الشعر ، بل هو شطر من أشطار الرجز . والرجز في

البيان ١ : ١٧٧ والحيوان ٥ : ٤٥٤ . وأنشد الجاحظ الشطر في الجلاء ٢٠٣ وابن قتيبة

في عيون الأخبار ١ : ٩١ . والضغاط بالكسر : الزحام .

(٧) أى من فاته عين شئ فإنه يقنع بتتبع أثره . وأما من فاز بعين الشئ فإنه لا يهتم

بتتبع أثره ، كما جاء في أمثالهم للرجل يترك شيئا يراه ثم يتبع أثره بعد فوت عينه :

\* تطلب أثرا بعد عين .

- آخر : \* أن السلامة منها ترك ما فيها<sup>(١)</sup> \*
- آخر : \* وما لا ترى مما بقى الله أكثر \*
- آخر : \* وإن الصبا للعيش لولا العواقب \*
- آخر : \* سقط العشاء به على سرحان<sup>(٢)</sup> \*
- آخر : \* إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً<sup>(٣)</sup> \*
- آخر : \* ناب وقد تقطع الداوية الناب \*
- آخر : \* أذن الخوان برغم أنف الحاجب<sup>(٤)</sup> \*
- آخر : \* لا يحسن البر إلا بعد إنصاف \*
- آخر : \* لا خير في لذة من بعدها النار \*
- آخر : \* والهجر خير من الفراق \*

(١) لباق البربري ، كما في محاضرات الراغب ١ : ٢٥١ . وسابق البربري هذا شاعر أموى . ترجم له في الخزانة ٤ : ١٦٤ . وصدر البيت :

• النفس تكلف بالدنيا وقد علمت •

(٢) قيل إن السرحان هنا الذئب ، وأن رجلاً خرج يلتمس العشاء فوقع على ذئب فأكله الذئب . وقبل سرحان رجل من غنى كان يقال له سرحان بن هزلة ، وكان جلاً فأنكا يقيه الناس ، فقال رجل يوماً : والله لأرعبن إبل هذا الوادى ولا أخاف سرحان بن هزلة فورد بإبله ذلك الوادى فوجد به سرحان وهجم عليه فقتله وأخذ إبله ، وقال :

أبلغ نصيحة أن راعى أهلها      سقط العشاء به على سرحان  
سقط العشاء به على متقمر      طلق الديدن معاود لطمعان

وفي اللسان ( قر ) أن هذا الشعر لعبد الله بن عتبة الضبي .

(٣) أنشد هذا العجز في أمثال البدائي ١ : ٢٧ وقال : « يضرب مثلاً للعدل بفسه إذا بلى بمن هو أدهى منه وأشد » .

(٤) قيل إن البيت لبشار ، وقيل هو لنيره . عيون الأخبار ١ : ٨٦ . وفيه :

نأبى خلائق خالد وفعاله      إلا تجنب كل أمر عائب  
فاذا أتيت الباب وقت غدائه      أذن الغداء برغم أنف الحاجب

وفي محاضرات الراغب ١ : ٣١٠ : « وإذا حضرنا الباب عند غدائه » .

- آخر : \* فبينما العسر إذ دارت مياسير<sup>(١)</sup> \*
- آخر : \* وتعلم قوسى حين أنزع من يرمى \*
- آخر : \* لكل أناس من بعيرهم خبر<sup>(٢)</sup> \*
- آخر : \* كفا مطلقية تفت اليرمعا<sup>(٣)</sup> \*
- آخر : \* إنما الجود المقل المواسي \*
- آخر : \* قد ذل من ليس له ناصر<sup>(٤)</sup> \*
- آخر : \* ذهب القضاء بحيلة الأقوام \*

( نعت والحمد لله وحده )

(١) صدره : • فاستقدر الله خيرا وارضين به •  
ولشعر قصة في عيون الأخبار ٢ : ٣٠٥ . وانظر بحاليس نعلب ٢٦٥ ومحاضرات الراغب  
٢ : ٢٣٩ ونزهة الألبا ٣ : ٤٠ والعمرين ٤٠ والعقد ١ : ٣٨١ بولاق ودرة الغواص ٣٣  
وأسد الغابة ٣ : ٣٥١ . ونسب الشعر في المختار من شعر بشار ٢١٣ إلى نوبع بن لقيط  
الفقعي ، وفي شرح شواهد المفنى ٨٦ لعتير بن لبيد العذرى أوحريث بن جبلة . وفي تاج  
العروس ( دهر ) لأبي عينة المهلبى .  
(٢) يضرب في معرفة كل قوم بصاحبهم . ويروى : « في جليلهم » مصفر جل . البيان ١ :  
٣/٢٣٨ : ٣٠٠ والميداني ٢ : ١١٤ - ١١٥ واللسان ( جل ) .  
(٣) اليرمع : حجارة لينة رقائق بيض ناعم . وأنشد هذا المعجز في اللسان ( رمع ) . وقال  
الميداني في أمثاله في باب الكاف : « يضرب للرجل ينزل به الأمر يهبطه فيضج ويحلب فلا  
ينفعه ذلك » .  
(٤) من يتبن في اللسان ( عمر ) وسمط اللاكى ١٧٤ والتنبية على أمالي القالى ٣٠ . وما :

قامت نبكيه على قبره      من لى من بعدك يا عامر  
تركنتى فى الدار ذا غربة      قد ذل من ليس له ناصر

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## كتاب العصا

لأبي المظفر أسامة بن منقذ

٥٨٤ - ٤٨٨

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن (الفرجاني)  
السليم (الفرجاني)

١٩٥

## مقدمة

أسامة بن منقذ (١) :

في قلعة شيزر ، على بعد خمسة عشر ميلا من الشمال الغربي لحماة ، ولد الأمير أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكلبي الشيزري ، الملقب مؤيد الدولة مجد الدين ، وذلك في يوم الأحد ٢٨ من جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ وهذا العام هو الذي ألقى فيه البابا (أوربانوس الثاني) خطابه محرضاً المسيحيين على انتزاع بيت المقدس من أيدي المسلمين . وعاش أسامة حياته الطويلة المعمرة معاصراً للحروب الصليبية إلى أن نال صلاح الدين الأيوبي انتصاراته الفاصلة في تلك الحروب ، ثم قضى أسامة نجه في ليلة الثلاثاء ٢٣ من رمضان سنة ٥٨٤ .

نشأ أسامة في كنف أبويه وعمه وجدته في أسرة جل رحلتها فرسان محاربون فشب على الفروسية والجرأة النادرة وممارسة الصيد ، وملاقة الأسود ، وعنى أبوه بتقفيه ، فكان يحضر له كبار الشيوخ يقبس هو وإخوته منهم العلم ، فكان شيخه في الحديث أبا الحسن طي بن سالم السنبسى . وفي الأدب أبا عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن المنيرة ، كما قرأ النحو عشر سنين على سيديوه زمانه أبي عبد الله الطليطلى النحوى . وسمع منه الحافظ أبوسعده السمعاني صاحب كتاب الأنساب (٥٠٦-٥٦٢) والحافظ ابن عساكر (٤٩٩-٥٧١) والعماد الأصهباني (٥١٩-٥٩٧) والحافظ عبد الغنى المقدسى (٥٤١-٦٠٠) .

وخرج أسامة من شيزر سنة ٥٣٢ فأقام بدمشق نحواً من ثمان سنين في رعاية صديقه معين الدين أنر ، وزير شهاب الدين محمود ، حتى نبت به دمشق فسار إلى مصر

---

(١) ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق والسجاني في الأنساب في رسم (الشيزري) وابن خلكان في الوفيات ، وأبو شامة في الروضتين ، وابن الأثير ، وصاحب النجوم الزاهرة والذهبي في تاريخ الإسلام ، وياقوت في إرشاد الأريب ، والعماد الأصهباني في الحريدة ، كما ترجم هو لنفسه في كتاب الاعتبار . وانظر دائرة المعارف الإسلامية ، ومقدمة الأستاذ الكبير الشيخ أحمد شاكر للباب الآداب ، والدكتور فيليب حتى لكتاب الاعتبار . وقد اختصه سيدنا الأستاذ محمد حسين مراغب القهارس بدار الكتب المصرية بدراسة شاملة تمد أوسع وأغزر ما كتب في أسامة .



فدخلها يوم الخميس في الثاني من جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ هـ فلقى فيها إكراما من الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله عبد المجيد بن المنتصر العلوي . ثم ولى الخلافة ابنه الأصغر الظافر بأمر الله أبو منصور إسماعيل من سنة ٥٤٤ — ٥٤٩ هـ وكان وزيره علي بن السلار الملقب بالملك العادل . وهذا أرسل أسامة في سفارة حرية سياسية إلى الملك العادل نور الدين بن زنكي .

وبعد حروب ووقائع استدعاه علي بن السلار إلى مصر فمكث بها إلى سنة ٥٤٩ هـ ثم غادرها مكرهاً بعد اغتيال الخليفة الفاطمي الظافر الذي حدثت في عهد خلافته أحداث وقتل في أثناءها الخليفة وزيره ، وذهب المؤرخون أن لأسامة يدا في قتلها . وأما أسامة فإنه يحاول تبرئة نفسه من ذلك (١) .

ورجع أسامة من مصر إلى دمشق فأقام بها ردحا من الزمن ، ثم رحل بأهله وولده إلى حصن كيفا وأقام بها إلى أن استولى صلاح الدين الأيوبي على دمشق سنة ٥٧٠ هـ ، وكان لأسامة ولد يدعى « أبا الفوارس مرهف بن أسامة » وكان ذا منزلة عالية عند صلاح الدين ، فظل يصنع لأبيه عند السلطان حتى استدعاه إلى دمشق وهو شيخ قد تخطى الثمانين ، فحاز إعجاب صلاح الدين وتقديره وجعله من خاصته بمنزلة المؤامر المستشار . وظل أسامة في دمشق حتى وافته منيته .

#### مؤلفاته :

ألف أسامة في ضروب شتى من العلم ، وأشهر كتبه كتاب ( الاعتبار ) ألفه وهو ابن تسعين ، وقد نشر مرتين إحداها بتحقيق درنبرغ ، والأخرى بتحقيق الدكتور فيليب حتى . وكتاب ( لباب الآداب ) ألفه وهو ابن إحدى وتسعين ، وأول ناشر له هو الصديق الجليل الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر . و ( البديع ) في نقد الشعر . و ( الشيب والشباب ) عارض به الشريف المرتضى ، قال فيه أسامة : « فمن وقف عليه من الفضلاء عرف ما بينه وبين كتاب الشهاب في ذكر الشيب والشباب تأليف المرتضى رضى الله عنه ، وعلم أن الفضل للمقدم في البيان لافي التقدم في الزمان (٢) » . و ( ديوان أسامة ) وقد صنعه بنفسه كمانص في كتاب العصا . ومنه نسخة قديمة تاريخ كتابتها سنة ٦٨٨ دخلت في خزانة دار الكتب المصرية في ديسمبر

سنة ١٩٤٧ برقم ١٦٨٧٧ ز ، وصورت منها صورتان شمسيان اعتمدت على إحداهما في معارضة شعر أسامة .

### كتاب العصا :

على أن الذي يعنينا الآن من مؤلفات أسامة هو كتاب العصا . وليس هذا العنوان من ابتداع أسامة ، فإنه يذكر لنا في مقدمة كتابه هذا ، الباعث له على هذا التأليف ، وهو قصة قصها عليه والده جاء فيها على لسان أبي يوسف القزويني مخاطباً أبا الحسن بن بوين حين أمسك من كتبه كتاباً يسمى « العصا » لمؤلف ضاع اسمه « ما أحوجك أن يكون ما في يدك فوقها » . قال أسامة (١) : « ولي منذ سمعت هذا نحو من ستين سنة أطلب كتاب العصا بالشام ومصر والعراق والحجاز والجزيرة وديار بكر فلا أجد من يعرفه . وكلما تعذر وجوده ازددت حرصاً على طلبه ، إلى أن حداني اليأس منه على أن جمعت هذا الكتاب وترجمته بكتاب العصا ، ولا أدري أكان ذلك الكتاب على هذا الوضع أم على وضع غيره ... ولا أرتاب أن مؤلف ذلك الكتاب وقع له معنى فأجاد في تعميقه وتأليفه ، وأنا فاتني مطلوب ففزعتم إلى تجويزه وتلفيقه » . ويدور في خلدي أن ذلك الكتاب الذي ظل أسامة يبحث عنه دهرًا إنما هو « كتاب العصا » للجاحظ ، وهو من مشتملات كتاب البيان والتبيين وأن أسامة إنما التبس عليه الأمر فظن ذلك الكتاب الذي دار حوله الحديث كتاباً مستقلاً لمؤلف آخر غير الجاحظ ، على حين عرف هو كتاب العصا للجاحظ ، وقرأه واقتبس منه كثيراً في كتابه هذا .

وهذا الكتاب الذي ضمنه الجاحظ الجزء الثالث من البيان والتبيين إنما كان محوره مزاعم الشعوية الذين ذكروا في مثالب العرب أنهم يعتمدون في خطبهم على العصا ويتكثرون على القوس ، « وليس بين الكلام والعصا سبب ، ولا بينه وبين القوس نسب ، وهما إلى أن يشغلا العقل ويصرفا الحواطر ويعترضاً على الذهن أشبه ، وليس في حملهما ما يشغذ الذهن ، ولا في الإشارة بهما ما يجلب اللفظ ... » وحمل العصا بأخلاق الفدادين أشبه ، وهو بحفاء العرب وعنجية أهل البدو ، ومزاولة إقامة الإبل على الطرق أشكل ، وبه أشبه (٢) .

(٢) البيان ٣ : ١٢ .

(١) في مقدمته لكتاب العصا .

وقد انبرى الجاحظ لهم في إسهاب جميل معلنا مزية العصا ومحاسنها ، فهو يسوق الأخبار والأشعار ، ويزجى الأمثال واللغات ، والبراهين والحجج على عظم شأن العصا وكريم فضلها ، وشدة الحاجة إليها ، وقيامها مقام سائر السلاح في القتال .

وقد نهج أسامة في صدر كتابه هذا منهجاً مقارباً لمنهج الجاحظ ، ولكن تأليف أسامة تأبى إلا أن تحمل طابع تأليفه ، وهو العناية الظاهرة بسرد ما يعرض له في حياته من أحداث وما يتلقفه من أخبار ، ولا سيما أخبار الصالحين والزهاد (١) ، وكذا أخبار الإفرنج وإبداء رأيه في أخلاقهم وسياستهم .

وهو لا ينسى أن يوشع تأليفه هذا بعرض طائفة من أشعاره ، كما صنع في كتابه الاعتبار ، وكتاب لباب الآداب .

وما هو بالدكر جدير أن كتاب العصا قد أدى إلينا من شعر أسامة ثروة لا يستهان بها ، وهى تسعون بيتاً زائداً على شعر ديوانه الذى سبقت الإشارة إليه ، كما أدى إلينا نصاً نادراً لأبى العلاء المعرى ، هو نموذج من كتاب ( القائف ) الذى طوته أحداث الزمان .

#### نسخة كتاب العصا :

هذه النسخة هى إحدى نسخ ثلاث معروفة :

الأولى نسخة ليدن رقم ٣٧٠ وعليها تاريخ ١٠٩٤ . ومن هذه النسخة نشر درنبورغ ( Derenbourg ) مقتطفات منها مع أخرى من ديوان أسامة بعنوان ( Anthologie de textes Arabes inédits par Ousâma et sur Ousâma ) وذلك فى باريس سنة ١٨٩٣ .

والثانية نسخة الأمبروزيانا بميلان ، ورقمها H ١٢٥ وتاريخ نسخها سنة ١٠٦٧ . والثالثة نسختها هذه ، وربما كانت تمت بسبب إلى إحدى النسختين السابقتين فإنها مكتوبة بخط حديث فى كراسة حديثة أكل الفأر بعض أطرافها . وقد أمكننى عند التحقيق سد تلك الثغرات والإشارة إليها فى مواضعها ، وهى ثغرات قليلة (٢) .

وهذه النسخة هى التى تفضل الأستاذ الكبير ( الدكتور أحمد أمين بك ) فأشار على أن أقوم بتحقيقها ونشرها ، وثنى بإرسالها إلى فى حجة رسول كريم ، فكان

(١) انظر قصة جرار وقصة حسن الزاهد .

(٢) أشير إلى ذلك بوضعه بين علامتى التكملة [ ] .

ذلك إسهاماً كريماً في (نوادير المخطوطات) . فإليه أزرجى أجل الشكر وصادق الثناء .  
وبدأ لي بعدما استنسخت صورة من هذا الكتاب وعارضتها بالأصل أن أقترح  
على حضرته إهداء الأصل إلى دار الكتب المصرية في عهد مديرها الكاتب الكبير  
(الأستاذ توفيق بك الحكيم) صاحب (العصا) ، فوافق هذا الاقتراح منه مناسبة  
أدبية موفقة . وقد حفظت هذه النسخة بدار الكتب برقم ١٩٨١٣ ز .

#### العصا لا القضا :

وكان صديق العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر في مقدمته لكتاب (لباب  
الآداب) لأسامة قد أشار إلى كتاب العصا ، واستظهر أن يكون صوابه « القضا »  
لا العصا ، وبعد فترة من الزمن حين وقعت نسخة كتاب العصا إلى الأستاذ الكبير  
أحمد أمين بك كتب مقالاً في مجلة الثقافة (١) يقطع الشك باليقين في تسمية هذا  
الكتاب ، ويعين أن اسمه «العصا» لا القضا ، وعرف بالكتاب تعريفاً في مقاله هذا ،  
وعرض طائفة من مشتملاته ، وقد أخبرني - حفظه الله - في لقاء قريب ، أن نسخته  
هذه وقعت إليه منذ نحو ثمانى سنوات في أوراق وكتب ، اشتراها من مكتبة (السيد  
محمد أمين الخانجي) .

وإليك نص كتاب العصا :

(١) نشر هذا المقال أيضاً في فيض الخاطر ٤ : ١٤٣ - ١٤٧ .

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبد الرحمن (الفرجاني) (الفرجاني)

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله  
الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه البررة المتقين ، وأزواجه الطاهرات أمهات  
المؤمنين ، صلاةً دائمةً إلى يوم الدين .

وبعد فإن النفس ترتاح لما سمعت ، وتُلحُّ في الطلب إذا مُنعت . وكان  
الوالد السعيد مجد الدين أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ  
رضي الله عنه ، حدثني أنه لما توجه إلى خدمة السلطان ملكشاه<sup>(١)</sup> رحمه الله ،  
وهو إذ ذاك بأصفهان قصد القاضي الإمام الصدر العالم أبا يوسف القزويني رحمه الله ،  
عائداً مسلماً بمعرفة قديمة كانت بينهما ، ويدٌ كانت عنده للجدِّ سديد الملك  
ذِي المناقب أبي الحسن علي بن مقلد رحمه الله . وذلك أن القاضي المذكور سافر  
إلى مصر في أيام الحاكم صاحب مصر ، فأحسن إليه وأكرمه ووصله بصلات  
سنية ، فاستغنى منها وسأله أن يجعل صلته كتباً يقترحها من خزانة الكتب ،  
فأجابه إلى ذلك ، فدخل الخزانة واختار منها ما أراد من الكتب ، ثم ركب  
في مَرَكَب وتلك الكتبُ معه ، يريد بلاد الإسلام التي في الساحل ، فتغيَّر عليه  
الهواء فرمى بالمركب إلى مدينة اللاذقية وفيها الروم ، فبِعَلَ بأمره<sup>(٢)</sup> وخاف على  
نفسه وعلى ما معه من الكتب ، فكتب إلى جدي سديد الملك رحمه الله تعالى  
كتاباً يقول فيه : « قد حصلت ع [ند] اللاذقية بين الروم ، ومعى كتب

(١) هو السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن محمد بن داود بن ميكائيل ، جلال الدولة  
أبو الفتح السلجوقي ، نال ملوك السلاجقة ، تولى الملك بعد أبيه ألب أرسلان سنة ٤٦٥ ،  
وتوفي سنة ٤٨٥ هو ووزيره نظام الملك الحسن بن إسحاق ، صاحب المدرسة النظامية .

(٢) بعَلَ بأمره : برم وضجر فلم بدر كيف يصنع فيه .

الإسلام ، وقد وقعت لك رخيصة فهل أجلك حريصا » . فسير إليه من يومه ولده عمى عز الدولة أبا الهـ [ رَهَف <sup>(١)</sup> ] نصرأ رحمه الله ، وسير معه خيلا كثيرا من غلماناه وجنده ، وظهراً لركوبه وحمل أثقاله ، فأتاه وحمله وما معه فأقام عند جدى رحمه الله مدة طويلة ، وكانت له بالوالد رحمه الله عناية وإلف ، فلما اجتاز ببغداد قصده ليجدد به عهدا ، فحدثنى رحمه الله قال :

دخلت عليه ومعى الشيخ أبو الحسن على بن البوين الشاعر ، وهو كاتب كان لجدى رحمه الله ، فوجدته قد بلغ من العمر ما غير ما كنت أعرفه فيه ، ونسى كثيراً مما كان يذكره ، فلما رآنى عرفنى بعد السؤال ، لأنه فارقنى وأنا صبي ورآنى وأنا رجل ، فاستخبرنى عن طريقى ، فعرفته توجهى إلى درگاه السلطان <sup>(٢)</sup> ، فقال : تبلى خواجا بزرك نظام الدين <sup>(٣)</sup> سلامى ، وتعرفه إن الجزء الأول من التفسير الذى قد جمعته قد ضاع ، وهو تفسير « بسم الله الرحمن الرحيم » واسأله أن يأمر باستنساخه من النسخة التى فى خزانته ويُنفذه لى . وكان جمع تفسير القرآن فى مائة مجلد ، وكان لضعفه وكبره مستنداً بين الجالس والمستلقى على فراش له ، وحوله كتب كثيرة ، وهو يكتب ، فسلم عليه الشيخ أبو الحسن بن البوين كاتب الأمير سديد الملك . قال : البوين أى شىء هو ؟ لعن الله البوين ! ثم فكره نيهة وقال : أنت الشاعر النحوى الكاتب ؟ قال : نعم . فأنشد :

قالوا السلامى فقلت اطبى ذاً محلبانُ الضرع لبان <sup>(٤)</sup>

ثم عاد إلى حديثه معى فلمح الشيخ أبا الحسن وقد أخذ كتاباً من تلك

(١) التكملة من النجوم الزاهرة ٥ : ١٦٣ . وهو أبو المرفه نصر بن على بن مقلد بن نصر بن مقلد . وقد تولى شيراز سنة ٤٧٩ وتوفى سنة ٤٩٢ .

(٢) الدركاه : النصر ، فارسيتها درگاه ، ومعناه الباب والسدة والدار ، مركب من « در » أى باب ، ومن « گاه » أى محل . الألفاظ الفارسية للمعربة لأدى شير ٦٢ .

(٣) كذا فى الأصل . وفى الألفاظ الفارسية للمعربة ٢٢ : « البرك فارسى محض ، ومعناه العظيم ، لقب به الوزير نظام الملك » . وانظر كتاب الاعتبار ١٧٤ - ١٧٥ .

(٤) محلبان ، عني به المبالغة من الحلب ، ولم أجده فى معجم .

الكتب التي حول فراشه فقال : يدخل الإنسان وينبسط ويقرأ ما عنده<sup>(١)</sup> من  
من الكتب ، أي إني من أهل العلم ، ما أحوجك أن يكون ما في يدك فوقها .  
فألقاه من يده ، وكان الكتاب كتاب العصا .

ولي منذ سمعت هذا نحو من ستين سنة أطلب كتاب العصا بالشام ومصر  
والعراق والحجاز والجزيرة وديار بكر فلا أجد من يعرفه ، وكلما تعذّر وجوده  
ازددت حرصاً على طلبه ، إلى أن حداني اليأس منه على أن جمعت هذا الكتاب  
وترجمته بكتاب العصا . ولا أدرى أكان ذلك الكتاب على هذا الوضع أم على  
وضع غيره . على أنني قد بلغت النفس منها ، وكانت حاجة في نفس يعقوب  
قضاها . ولا أرتاب في أن مؤلف ذلك الكتاب وقع له معنى فأجاد في تأليفه  
وتنميقه ، وأنا فاتني مطلوب ففرغت إلى تجويزه وتلفيقه<sup>(٢)</sup> . وكتابي هذا وإن  
كان خالياً من العلوم يتجمل [أصحاب<sup>(٣)</sup>] التصانيف بها ، ويرغب أولو الفضل  
في طلبها ، فما يخلو من أخبار وأشعار تميل النفوس إليها ، ويحسن موقعها من وقف  
عليها . وقد افتتحت به ذكر عصا موسى عليه السلام ، ثم ذكر عصا سليمان بن داود  
عليه السلام ، ثم أفصت في ذكر الأخبار والأشعار التي يأتي فيها ذكر العصا . ولا  
أدعي أنني أتيت على ذكر العصا فيما جمعته ، وإنما أدرت منه ما حفظته وسمعته .  
وبالله عز وجل أعوذ [ذُ] وأعتصم ، من أن تكتب يدي ما يؤثم ويصم<sup>(٤)</sup> . ومن  
رحمته تعالى أطلب الصفح والغفران ، عن اشتغالي بالترهات عن تلاوة القرآن ، وهو  
سبحانه أقرب [دُعوى] ، وأكرم مرجو .

(١) كذا . ولعله يريد ما يلقاه في مجله .

(٢) فرغ إلى الشيء : عمد له وقصد . وفي حديث أبي بكر : « انفرغ إلى أضيافك » ، أي  
اعمد واقصد . والتجويز : الإنفاذ والإمضاء ، وليس ما يضطرنا إلى تصحيحها لتكون :  
« تجويزه » .

(٣) ليست في الأصل (٤) يصم ، من الوسم ، وهو العيب .



## فصل في تسمية العصا

قال أبو بكر محمد بن دريد رحمه الله<sup>(١)</sup> : إنما سميت العصا عصا لصلابتها ، مأخوذ من قولهم عصّ الشيء وعصّوا وعصا ، إذا صلب . واعتصت النواة ، إذا اشتدّت . فإنما العصا مثل يضرب للجماعة . يقال شقّ فلان عصا المسلمين والجماعة . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إياك وقتيل العصا<sup>(٢)</sup> » يريد المفارق للجماعة فيقتل . وألقى الرجل عصاه ، إذا اطمأن مكانه . ويقال عصا وعصوان ، والجمع العِصيّ<sup>(٣)</sup> ، وأعصى الكرم ، إذا خرج عيدانه<sup>(٤)</sup> . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ترفع عصاك عن أهلك » ، يراد به الأدب . ويقال لعظام الجناح عِصيّ . وعصوت الجرح ، أي داويته . والعصيان : خلاف الطاعة . قال دريد بن الصمة :

فلما عصّوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأنتى غير مهتد<sup>(٥)</sup>  
وقد سميت الهراوة ، وجمعها<sup>(٦)</sup> هراوى . قال ابن فارس فى كتاب مجمل اللغة : هراوته بالهراوة ، إذا ضربته بها .

قال العباس بن مرداس السلمى أبيتاً ذكر فيها الهراوة أنا ذا كرها وموردّها لحسنها وجزالتها ، وهى من مختار الشجر . وقد اختارها أبو تمام حبيب بن أوس الطائى فى حماسته فى باب الأدب<sup>(٧)</sup> ، وهى :

(١) لم أجد كلامه هذا فى الجهرة ولا فى الاشتقاق .

(٢) يقال أيضا : « عسى » كرضى .

(٣) فى الأصل : « وقتل العصا » . وهو من حديث صلة بن أشيم ، رواه فى نهاية ابن الأثير واللسان ( عصا ) باللفظ الذى أثبتته . وقالوا : معناه إياك أن تكون قاتلا أو مقتولا فى شق عصا المسلمين .

(٤) يقال بضم العين وكسرهما .

(٥) فى القاموس واللسان : « خرج عيدانه ولم يشر » .

(٦) من قصيدة فى الأصمعيات ٢٣ - ٢٤ والجماسة ١ : ٣٣٦ .

(٧) فى الأصل : « وأصلها » .

(٨) الجماسة ٢ : ٢٠ .

ترى الرجل النحيف قنزديه      وفي أثوابه أسد مزير<sup>(١)</sup>  
 ويعجبك الطير فتبتيه      فيخلف ظنك الرجل الطير<sup>(٢)</sup>  
 فما عظم الرجال لهم بفخر      ولكن فخرهم كرم وخير<sup>(٣)</sup>  
 ضعاف الطير أطولها جسوما      ولم يطل البزاة ولا الضقور  
 بغاث الطير أكثرها فراخاً      وأثم الصقر مقلات تزور  
 — بغاث الطير: صغارها، وفيها ثلاث لغات: ضم الباء وفتحها وكسرها .  
 والمقلات: التي لا يعيش لها ولد —

لقد عظم البعير بغير لب      فلم يستغن بالعظم البعير  
 يصرفه الصبي بكل وجه      ويجبسه على الخسف الجريز<sup>(٤)</sup>  
 — الجريز: حبل يكون في رأس البعير —  
 وتضربه الوليدة بالهراوى      فلا غير لديه ولا نكير  
 فإن أك في شرارك قليلاً      فإنني في خياركم كثير  
 ذكر أبو هلال العسكري اللغوي رحمه الله في كتاب الأوائل قال: أول من  
 من خطب على العصا وعلى الراحلة قس بن ساعدة الإيادي . فما ورد عنه من  
 خطبه قوله<sup>(٥)</sup>:

أيها الناس اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو  
 آت آت . ليل داج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهّر، وبحار تزخر، وجبال

(١) المزبر: الشديد القلب القوى النافذ . وفي الأصل « بزيّر » صوابه في الحماسة  
 واللسان ومقاييس اللغة (مزر) ومجالس ثعلب ١٦٢ . ورواه ثعلب: « الرجل الضعيف » .  
 (٢) الطير: الشاب الناعم ذو الرواء والنظر . وهذا البيت يروي أيضاً للمتلمس ،  
 وليس في ديوانه : انظر اللسان (طرر) .  
 (٣) الحير ، بالكسر : الكرم والشرف .  
 (٤) الوجه : الجملة . والخسف : الدل .  
 (٥) انظر البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ - ٣٠٩ والأغاني ١٤ : ٤٠ وجمع الأمثال  
 للسيداني عند قولهم : ( أبلغ من قس ) .

مُرْساة ، وأَرْضٌ مُدْحَاة ، وأنهارٌ مُجْرَاة . ما بال الناس يذهبون فلا يرجعون ،  
أَرْضُوا فَأَقَامُوا ، أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا . يقسم قسٌّ بالله قَسَمًا لَا إِيْمَ فِيهِ إِنْ لَلَّهِ دِينًا  
هُوَ أَرْضَى وَأَفْضَلَ مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي أَتَمَّ عَلَيْهِ . إِنْكُمْ لَتَأْتُونَ مِنَ الْأَمْرِ مَنَكْرًا .  
ثم أنشأ يقول :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ  
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْقَوْمِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ  
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ  
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَى وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ  
أَيَقْنَتُ أُنَى لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

قال المؤلف — أطال الله بقاءه — العرب تقول : فلان ممن قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا ،  
إِذَا كَانَ يَرْجِعُ إِلَى الصَّوَابِ ، وَيُنْقَادُ إِلَى الْحَقِّ ، وَيَسْتَقِيمُ عِنْدُ رَأْيِهِ <sup>(١)</sup> إِذَا نَبَّهَ .  
وتقول : فلان صلب العصا ، إِذَا كَانَ ذَا نَجْدَةٍ وَحَزَامَةٍ . وتقول إِذَا تَفَرَّقَتْ الْخُلَطَاءُ .  
واختلفت آراء العشيرة ومَرَجَ الْأَمْرُ : انشقت العصا . وتقول للمسافر إِذَا آبَ  
وَاسْتَقَرَّتْ بِهِ دَارُهُ : أَلْقَى عَصَا التَّسْيَارِ ، « فَأَلْقَتْ عَصَاهَا »

### قرع العصا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « [ مَا ] قَرَعْتَ عَصَا عَلَى عَصَا إِلَّا فَرِحَ لَهَا قَوْمٌ  
وَحَزَنَ آخَرُونَ » .

قال الحجاج بن يوسف الثقفي في بعض خطبه <sup>(٢)</sup> : « وَاللَّهِ لَا تُعْصِبُكُمْ عَصَبُ  
السَّلَمةِ ، وَالْحَوْنُكُمْ لِحَوِ الْعَصَا ، وَلَا ضَرْبُكُمْ غُرَائِبَ الْإِبِلِ . يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ،

(١) القند : الليل . وفي الأصل : « عند ربه » .

(٢) جم أسامة هنا بين نصين لخطبتين من خطب الحجاج ، أولاهما في البيان ٢ : ١٣٨ .  
والعقد ٤ : ١١٥ وابن أبي الحديد ١ : ١١٤ والطبري ٧ : ٢١٢ . وإعجاز القرآن ١٣٤ .  
والأخرى في البيان ٢ : ٣٠٧ والكامل ٢١٥ لبنيك والعقد ٤ : ١١٩ وصبح الأعشى  
١ : ٢١٨ وعبود الأخبار ٢ : ٢٤٣ وابن الأثير ٤ : ١٥٦ .

يا أهل الشقاق والنفاق ، ومساوى الأخلاق . إني والله سمعت لكم تكبيراً ليس  
 بالتكبير الذى يراد به الله فى الترغيب ، ولكنه التكبير الذى يراد به التهيب .  
 يا عبيد العصا وأشبهه الإمام<sup>(١)</sup> ، إنما مثلى ومثلكم ما قاله ابن بَرّاقة الهمداني<sup>(٢)</sup> :  
 وكنت إذا قومٌ غزوني غزوتهم فهل أنا فى ذا يا أهل همدان ظالم<sup>(٣)</sup>  
 متى تجمع القلب الذكى وصارماً وأنفاً حياً تجنبك المظالم  
 والله لا تفرع عصاً على عصا إلا جعلتها<sup>(٤)</sup> كأمس الدابر .  
 وقال وعلة بن الحارث بن ربيعة<sup>(٥)</sup> :

وزعمت أنا لا حلوم لنا إن العصا قرعت لذى الحلم<sup>(٦)</sup>  
 أقتلت سادتنا بغير ديم إلا لتوهن آمن العصم<sup>(٧)</sup>  
 وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي :

وقد قرع الواشون فيها لك العصا وإن العصا كانت لذى الحلم تفرعُ  
 ذو الحلم : عامر بن الظرب العدواني<sup>(٨)</sup> ، وكان حَكماً للعرب يُرجع إلى  
 حكمه ورأيه ، فكبر وأفناه الكبر والدهر وتغيرت أحواله ، فأنكر عليه الثانى  
 من ولده أسراً من حكمه فقال له : إنك ربما أخطأت فى الحكم ويحمل عنك .  
 فقال : اجعلوا لى أمانة أعرفها فإذا أخطأتُ وقرِعت لى العصا رجعتُ إلى الحكم .  
 فكان يجلس أمام بيته يحكم ويجلس ابنه فى البيت معه العصا ، فإذا زلّ وهفا

(١) فى البيان : « وأولاد الإمام » .

(٢) هو عمرو بن بَرّاقة ، أو ابن بران ، كما ذكر صاحب الأغاني ٢١ : ١١٣ .  
 وهو أحد عدائ العرب ، ذكره تأبط شرا فى قصيدته الأولى من الفضليات :

ليلة ساحوا وأغروا بى سراهم بالعيكين لدى معبدى ابن بران

(٣) فى البيان : « يا همدان » . (٤) فى الأصل : « جعلها » .

(٥) كذا . والصواب : « الحارث بن وعلة » ، كما فى البيان ٣ : ٣٨ والخماسة ١ : ٦٤ .

(٦) فى البيان والخماسة : « وزعمت ألا حلوم لنا » .

(٧) العصم : جمع أعصم وعصماء ، وهو الوعل يأخذى يديه يياض .

(٨) انظر للخلاف فى « ذى الحلم » أمثال البدائي فى ( إن العصا قرعت لذى الحلم )  
 والمعرين للسجستاني ٤٥ .

قَرَعَ له الجفنة بالعصا . وإياه عنى المتلص بقوله :  
 لذى الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا وما علّم الإنسانُ إلا ليعلمَا  
 (صلب العصا) يقال فلان صلب العصا ، إذا كان جلدا قويا على السفر  
 وال [رَحلة] . قال الراعي يصف راعيا :

صلب العصا بضربة دماها<sup>(١)</sup> إذا أراد رشداً أغواها<sup>(٢)</sup>  
 قوله بضربة أى بسيرة . قال الله تبارك وتعالى : « وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ :  
 سافرتُمْ . وقوله « دماها » أى تركها كالدمى ، واحديثها دمية ، وهى الصور  
 [ فى ] المحاريب . وقوله « أغواها » أى رعاها الغواء<sup>(٣)</sup> ، وهو نبت تسمن عليه  
 [ لأيل ] .

وقال [ أبو<sup>(٤)</sup> ] الجشتر الضبي :  
 فإن تك مدلولاً على فإننى كريمك لا عُمره ولا أنا فان<sup>(٥)</sup>  
 وقد عجمتنى العاجات فأسارت صليب العصا جلدا على الحدنان<sup>(٦)</sup>  
 صبوراً على عض الخطوب وضرسها إذا قلّصت عن الفم الشفتان<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) فى اللسان ( دى ) : « برعية دماها » .  
 (٢) الرشد ، هنا : حب الرشاد . انظر كتاب الإنصاف والنحرى فى تعريف القدماء  
 بأبى العلاء ٥٦٤ .  
 (٣) لم أجد من ذكر هذا النبات .  
 (٤) هذه التسكيلة من حسنة ابن الشجرى ٦٠ واللسان ( أبى ) . وذكر كلاهما  
 أنه شاعر جاهلى .  
 (٥) رواه فى اللسان ( دلل ) . وفى الأصل : « فإن يك » تحريف . يقال : ماداك  
 على ، على ، أى ماجراك على . كريمك ، هى فى اللسان : « لمهدك » . ولعل هذه  
 « كمهدك » . الفمر ، بتثنية الفين : الذى لا نجربة له . وفى الأصل : « غم » ، وصوابه  
 من اللسان . والغاني : الشيخ الكبير .  
 (٦) عجمته العاجات : خبرته . وفى حسنة ابن الشجرى : « لقد عجمتنى النباتات » ،  
 أسارت : أقت .

(٧) الفرس : العض بالأضراس ، ومثله النضريس . قال الأخطل :  
 كلج أيدي مثاكيل مسلبة يندبن ضرس بنات الدهر والخطب =

(انشتت العصا) العرب تقول : فلان شقَّ العصا ، إذا كان لا يدخل تحت حكم ولا طاعة مخالفاً لأمر الأمرين . ويستعمل شقُّ العصا فيمن يتفرق عنه أحبابه ، ويظعن عنه أصحابه فيظهر مكنون سرّه ، ويبوحُ مخفي أمره <sup>(١)</sup> ، لضرورة البين الداعية إلى ذلك .

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري في كتابه المسمى بالقائف <sup>(٢)</sup> :  
« مر ركبٌ بشجرةٍ مؤرية <sup>(٣)</sup> ، فاقْتَضَبَ إنسانٌ منهم عصا ثم شقّها ، ثم جعل يقتدح قريباً من الشجرة فأورى الزند فقالت الشجرة : يا هذا ما أسرع ما ظهر سرُّك ، وسوف ترغب الركب في اتخاذ زنادٍ مني ، فأحور عيذاناً في أيدي القوم . فقال : لا تلمني المغرورة ، أظهرت سرّي ضرورة » .

وقال قيس بن ذريح :

إلى الله أشكو نية شقت العصا      هي اليوم شتّى وهي أمس جميع <sup>(٤)</sup>  
مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي      فهل لي إلى لُبّي الغداة شفيعٌ  
وأول هذه القصيدة :

سقى طلل الدار الذي أتمُّ بها      ختامٌ وبل صيفٌ وربيع <sup>(٥)</sup>

= وقال زهير :

ومن لم يطانح في أمور كثيرة      يضرس بأنياب وبوطأ بمنس  
وفي الأصل : « وضربها » صوابه في حماسة ابن الشجري . وروى بعده في الحماسة :  
وقبلك ما هاب الرجال غلامني      وفقات عين الأشوس الأبيان  
(١) باح الشيء . يبوح : ظهر . والمخفي ، المستور المكتوم ، يقال خفيته وأخفيته .  
(٢) ذكره أبو العلاء في تصانيفه التي ألفها ، وقال : « كتاب القائف على معنى كلبلة ودمنة ألفت منه أربعة أجزاء ثم انقطع تأليفه بموت من أمر بعله ، وهو عزيز الدولة » . انظر تعريف القدماء بأبي العلاء .

(٣) مؤرية : تورى النار ، أي تخرجها . وفي الأصل : « مؤزية » .

(٤) قصيدة هذه الأبيات تخطط أبياتها بشعر الجنون اختلاطاً وتروى حيناً للجنون ، وحيناً

للنفس . القالي ١ : ١٣٦ - ١٣٧ والحيوان ٥ : ١٩٣ - ١٩٤ وعيون الأخبار ١ : ٢٦١ ٢٥

والأغاني ٨ : ١٢٦ وحماسة ابن الشجري ١٥٧ - ١٥٨ .

(٥) الختام : سحائب سود ، الواحدة حنتمة . الصيف : المطر الذي يجيئ في الصيف .

والربيع : أول مطر يقع بالأرض أيام الخريف ، كما في اللسان .

قال المؤلف أطال الله علاه : وقد صرّعت هذه الأبيات جميعاً وأثبتها في ديوان شعري ، وأنا ذاكر تصريح هذين البيتين لما فيهما من ذكر العصا .  
قال غفر الله له :

أيرجولى اللاحى من الحبّ مَحَلَصاً<sup>(١)</sup>      وقلبي إذا مارضته بالأسى عصا  
ولو أن ما بي بالخصى فلقّ الخصى      إلى الله أشكو نية شئت العصا

هى اليوم شتّى وهى أمس جميع  
أطاعت بنا لبني افتراء الكذب      وصدّ التجنّي غير صدّ التجنب<sup>(٢)</sup>  
فيالك من دهرٍ كثيرٍ القلب      مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي  
فهل لى إلى لبني الغداة شفيح

وقال المؤلف أطال الله بقاءه أيضاً أبياتاً في ذكر العصا ، وهى :  
رمتنا الليالى بافتراق مشّت      أشتّ وأناى من فراق المحصّب<sup>(٣)</sup>  
تخالفت الأهواء وانشتّت العصا      وشعبنا وشك النوى كلّ مشعب<sup>(٤)</sup>  
وقد نثر التوديع من كلّ مقاةٍ      على كلّ خدٍ لؤلؤاً لم يشعب  
المصراع الثاني من البيت الأول من قصيدة لامرئ القيس بن حجر الكندى  
واسمه حُندج<sup>(٥)</sup> ، والحندجة : الرملة الصغيرة<sup>(٦)</sup> . وأول القصيدة :

- 
- (١) فى الأصل : « من الذنب » والوجه مأثبت من الديوان ٣٦٤ .  
(٢) فى الديوان : « غير صد التعت » .  
(٣) ديوان أسامة ٦٠ ومالك الأبرار ج ١٠ ص ٥٠ مصورة دار الكتب المصرية .  
المحصب : موضع رمى الجمار بمعنى .  
(٤) فى الديوان والمسالك : « وشعبهم » .  
(٥) عرف امرؤ القيس بلقبه هذا : امرؤ القيس . واسمه حندج بن حجر بن عمرو بن الحارث . ويكنى أبوهب وأب الحارث ، ويلقب أيضاً بذي القروح . والقيس فى اللغة الشدة وقيل هو اسم صنم ، قالوا : ولهذا كان يكره الأصمعى أن يروى :  
« يا امرأ القيس فانزل » .  
وكان يرويه : « يا امرأ الله » . شرح أبى بكر لديوان امرئ القيس .  
(٦) وقيل الرملة العظيمة ؛ وقيل رملة طيبة تنبت ألوانا من النبات .

خليلي مرّابي على أمّ جُنْدَبِ      نقضُ لُباناتِ الفؤادِ المَعْدَبِ  
ومنها البيت :

فله عينا من رأى من تفرّقٍ      أَشْتَّ وأُنأى من فراقِ المَحْصَبِ<sup>(١)</sup>  
وقال أبو الحسن مِيار بن مرزويه الديلمي ، من جملة قصيدة له :  
ما قَصُرَتْ يدُ الزَّمانِ شَدَّما      تَطُولُ في نَقْصِي وفي نَقْصِ مرر<sup>(٢)</sup>  
عَصًا شَطايا ومَشِيب ذائِعُ      ومنزل ناءٍ وأجبابِ غُدُر<sup>(٣)</sup>  
وصاحبُ كالداءِ إن أخفيته      غَوَّرَ وهو قاتِلُ إذا استتر<sup>(٤)</sup>  
وقال المؤلف أطل الله بقاءه :

زدني جوّى يا حُبَّهم وأُضِلَّنِي      يا مرشدى عن مَنهجِ السُّلوانِ  
لا تَهِنِي عنهم فَإِنَّ صِبابِي      لا تَسْتَطِيعُ تطيع من ينهاني<sup>(٥)</sup>  
أحبتهم أزمانَ غصني ناضِرُ      حَتَّى عَسَا وَعَصَى بَنانَ الحَمانِ<sup>(٦)</sup>  
فارجع يأسك لست أولَ أمرٍ      شقَّ الغرامُ عصاه بالعِصيانِ<sup>(٧)</sup>

(١) في شرح الديوان : « المحصب من فارقة لا يرجع إليه . وقال ابن السيرافي : المحصب : الموضع الذي يرمى فيه بحصى الجمار ، ثم كانت تجتمع العرب من الأماكن المختلفة فيرى وينظر الرجل إلى وجوه النساء فرمى بهن الرجل منهم بعض من هوى من النساء ، فإذا تم حُبهم مضوا في طرق شتى » .

(٢) ديوان ميار ١ : ٤١٣ . من قصيدة كتب بها إلى أبي القاسم هبة الله بن علي بن ماكولا وفي الديوان : « يا قَصُرَتْ » فيكون هذا دعاء عليها . وفي الديوان أيضا : « في نلقى » . والمرر جمع مرة ، وهي الطاقة من طاقات الحبل ، كناية عن الشدة . وأراد نقض مررى . فحذف ياء التكلم . وفي الديوان : « المرر » .

(٣) ذائع ، هي في الأصل « زائع » . وفي الديوان : « ومَشِيب عنت » .

(٤) غور ، من قولهم غور الماء في الأرض : ذهب فيها وسفل . وفي الديوان : « غور » بالمهمل . وفي الأصل : « وهو قاتل » صوابه من الديوان .

(٥) كذا في ديوان أسامة ٤٤ . وفي الأصل : « لا تته عنهم » ، تحريف .

(٦) البنان : الأصابع ، أو أطرافها . والحاني : الذي يحاول أن يحنيه ويلويه .

(٧) في الأصل : « أول امرئ » ، تحريف .



وقال أيضا :

كم ذا التجنى وكثرة العِلَلِ      لا تأمنوا من حوادث المَلَلِ  
ولا تقولوا صببنا كلفاً      فأول اليأس آخر الأمل  
ولست ممن يريد شقَّ عصاً      الذَّنْبُ ذنبى والحب شفع لي (١)  
هيبونى أخطأت عامداً فهبوا      خجلة عذرى ما كان من زللي (٢)

وقال امرؤ القيس بن حُجر الكندى :

إذا ما لم تكنْ إبلٌ فعزى      كأنَّ قرون جلتها العصي  
فتملا بيتنا أقطا وسبماً      وحسبك من غنى شبع ورى  
أى كفاك . وكذلك حسبك الله ، أى كفاك .

العرب تقول : « طارت عصا بنى فلان شققاً » . وقال الأسدى :

عصى الشمل من أسدٍ أراها      قد انصدعت كما انصدع الزجاجُ  
ويقال : « فلان شقَّ عصا المسلمين » ، ولا يقال شقَّ ثوباً ولا غير ذلك مما  
يقع عليه اسم الشق (٣) .

(ألقى العصا) يقال ألقى عصا التسيار ، إذا أقام وترك السفر . وكأنَّ العرب  
عنتَ بقولها « ألقى عصاه » أى وصل إلى بغيته ومُرادِه ، أو وطنه ومُرادِه ،  
وراحته ، ومظنة استراحته . قال الأصمعى — واسمه عبد الملك بن قريب —  
قصيدة مدح بها جعفر بن يحيى البرمكى ورحل إليه فمات قبل أن يصل إليه ، وذكر  
فيها العصا ، وهى قصيدة طولى أنا موردٌ منها نبذة لأجل العصا ، وهى :  
خَطَّطْتُ إِلَيْهَا مَنَاقِيلَهَا      وَأَلَقْتُ عَصَا السَّفَرِ الْمِسْفَرِ (٤)

(١) فى الديوان ٤٠ : « يشفع لى » .

(٢) فى الأصل : « خجلة عذرى » صوابه من الديوان .

(٣) الكلام من « العرب تقول » إلى هنا ، مقتبس من البيان والتبيين ٣ : ٣٩ - ٤٠ .

(٤) المناقيل : جمع منقل بفتح الميم وكسرهما ، وهو الخف ، وزيادة الياء فى مثل هذا الجمع  
جائز عند الكوفيين اطرادا . والمسفر : الكثير السفر ، وصف به السفر مبالغة ، كما يقال جهد  
جاهد ، ونصب ناصب .

وقال راشد بن عبد الله<sup>(١)</sup> :

وخَبَّرَهَا الرُّؤَادُ أَنْ لَيْسَ بَيْنَهَا      وَبَيْنَ قَرْيِ نَجْرَانَ وَالدَّرْبِ كَافِرٌ<sup>(٢)</sup>  
فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى      كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

فَأَلْقَتْ عَصَا التَّسْيَارِ عَنْهَا وَخِيَّمَتْ      بِأَجْبَاءِ عَذْبِ الْمَاءِ بِيضٍ مُحَافِرُهُ<sup>(٥)</sup>  
الْجَبَا : مَا حَوْلَ الْبَثْرِ ، مُنْتَوِحِ الْجِيمِ مَقْصُورٌ ، وَجَمْعُهُ أَجْبَاءٌ مَمْدُودٌ . وَقَوْلُهُ  
« بِيضٌ مُحَافِرُهُ » يُرِيدُ أَنَّهُ يَحْفَرُ فِي أَرْضٍ جَرْدَاءَ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا مِنْ دَمْنٍ ، بَلْ هِيَ  
أَرْضٌ صَلْبَةٌ .

وقوله : « خِيَّمَتْ » أَيْ اتَّخَذَتْ [ خِيْمَةً ] فَأَقَامَتْ .

رَوَى أَنَّ قَتِيْبَةَ بْنَ مَسْلَمٍ<sup>(٧)</sup> لَمَّا تَسَمَّ مِنْبَرَ خِرَاسَانَ سَقَطَ الْقَضِيبُ مِنْ يَدِهِ  
فَطَفَّرَ لَهُ صَدِيقُهُ وَتَشَاءَمَ عَدُوُّهُ ، فَعَرَفَ ذَلِكَ قَتِيْبَةُ فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :  
لَيْسَ كَمَا سَرَّ الْعَدُوَّ وَسَاءَ الصَّدِيقُ ، بَلْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى      كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ  
قَالَ الْمُؤَلِّفُ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ : قَالَ جَدِّي الْأَمِيرُ سَدِيدُ الْمَلِكِ وَالْمُنَاقِبُ أَبُو الْحَسَنِ

(١) كَذَا . وَفِي الْبَيَانِ ٣ : ٤٠ نِسْبَةُ الْبَيْتِ الثَّانِي إِلَى مُضَرَّسِ الْأَسَدِيِّ ، وَفِي اللَّسَانِ (عَصَا) :  
نُسِبَتْهُ إِلَى عَبْدِ رَبِّهِ السُّلَمِيِّ ، أَوْ سُلَيْمِ بْنِ ثُمَامَةَ الْخَنْقِيِّ ، أَوْ مَعْقَرِ بْنِ حَمَارِ الْبَارِقِيِّ . وَنَسَبَ الْبَيْتَ  
الثَّانِي فِي الْمُؤَلَّفِ لِلْأَسَدِيِّ ٩٢ إِلَى مَعْقَرِ بْنِ حَمَارٍ .

(٢) الْكَافِرُ ، هُنَا : الْمَطَرُ ، كَمَا فِي اللَّسَانِ ( كَفَرٌ ، عَصَا ) عِنْدَ إِثْشَادِ الْبَيْتِ .

(٣) النَّوَى : الْوَجْهَ الَّذِي يَنْوِيهِ الْمَسَافِرُ ، وَهِيَ مُؤَثَّةٌ . وَكَذَا وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْبَيَانِ وَالْخُمْسِ  
١٢ : ٦١ / ١٥ : ١٧٢ / ١٦ : ١١ . وَفِي اللَّسَانِ (عَصَا) : « وَاسْتَقَرَّ » . وَتَرَكْتُ تَأْنِيثَ الْفِعْلِ فِي مِثْلِ هَذَا  
جَائِزٌ . وَفِي اللَّسَانِ (نَوَى) : « وَاسْتَقَرَّ » أَيْضًا ، وَهَذَا لَا يَنْفِقُ مَعَ الْقَرْضِ الَّذِي سَبَقَ لَهُ الْإِسْتِشْهَادُ .

(٤) هُوَ مُضَرَّسُ الْأَسَدِيِّ ، كَمَا فِي الْبَيَانِ ٣ : ٤٠ .

(٥) فِي الْبَيَانِ : « بِأَرْجَاءِ » .

(٦) فِي الْأَمَلِ : « سُودَاءُ » . وَفِي اللَّسَانِ (بِيضٌ) عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ : « وَكَانَتْ لَهُمُ الْبِيضَاءُ وَالسُّودَاءُ »  
« أَرَادَ بِالْبِيضَاءِ الْخُرَافَ مِنَ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَيْضٌ لِأَغْرَسَ فِيهِ وَلَا زَرْعَ . وَأَرَادَ بِالسُّودَاءِ  
الْعَامِرَ مِنْهَا لِأَخْضَرَارِهَا بِالشَّجَرِ وَالزَّرْعِ » .

(٧) الْخَبَرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢ : ٢٥٩ وَمَحَاضِرَاتِ الرَّائِبِ ١ : ٢٠ .

على بن مقلد رحمه الله ، يخاطب بعض ولاية حلب :

خيمت في حلب العواصم بعد ما      قلبت خوفك تازح الأقطار  
لا ترضها دار الثواء ولا تقل      في مثلها تلقى عصا التسيار  
استحي من أحداث قومك أن ترى      عرض البسيطة وهي دار قرار

قال المؤلف أطال الله بقاءه : حدثني من أثق به في شوال سنة تسع وستين وخمسة مائة بحصن كيفا<sup>(١)</sup> قال : كان في خدمة الأمير نجم الدولة مالك بن سالم صاحب قلعة جعبر<sup>(٢)</sup> رجل عواد يقال له أبو الفرج حدثني : كنت يوماً في مجلس الأمير نجم الدولة وهو يشرب إلى [ أن<sup>(٣)</sup> ] سكر ، وانصرفت إلى منزلي ، فما كان أكثر من مضي ساعتين من الليل إذ وافاني رسوله فقال : الأمير يستدعيك . فقلت : ما نزلت حتى سكر ! قال : هو أمرني بإحضارك . فمضيت معه فرأيت الأمير جالساً ، فقال : يا أبا الفرج ، بعد انصرفكم نمت فرأيت إنساناً يغنيني صوتاً حفظته ثم أنسيته وأريد أن تذكره لي . فقلت : يا مولاي ، اذكر لي منه كلمة . فقال : ما أذكرُ منه شيئاً ولكن اعرض عليّ ما يحضرك . فعرضت عليه أصواتاً كثيرة وهو يقول : ما هذا الصوت الذي رأيته ! ثم قال : انصرف وأفكر لعلك تذكره . فانصرفت وأصبحت من بكرة طلعت إلى خدمته فقال : يا أبا الفرج ، أي شيء كان من الصوت ؟ قلت : يا مولاي لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى . قال : والله لئن لم تذكره لأخرجتك من القلعة . فقلت : والله يا مولاي ما أدري ، ما أذكره من صوت ما سمعته ولا ذكرت لي منه كلمة واحدة ؟! فقال : خذوه وأخرجوه . فأخرجوني إلى « البلبل<sup>(٤)</sup> » فأقمت فيه يوماً

(١) مدينة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .

(٢) قلعة جعبر ، على الفرات مقابل صفين التي كانت بها الوقعة . وكانت تعرف أولاً بدوسر ، فتملكها رجل من بني نمير يقال له جعبر بن مالك ، فقلب عليها فسميت به .

(٣) تكلمة لبس لها موضع في الأصل .

(٤) البلبل ، كذا وردت .

ثم ردّني وعدت في الخدمة كما كنت . فأنا يوماً في المجلس أغنى إذ قال لي بعض الفراشين : على الباب رجلٌ يطلبك . فخرجت إليه فرأيت رجلاً عليه عمامة مطّلسة كعمائم المغاربة ، فسلم عليّ وقال : قد قصدتك لتوصل لي في الحضور بمجلس الأمير فأنا رجلٌ مغنٍ . فدخلت وأعلمته به فقلت : يا مولاي ، إن كان مجيداً سمعته واستخدمته ، وإلا وهبته شيئاً وانصرف . فأذن له فدخل فسلم وجلس فشدّ عودَه وغنّى :

وخبرها الرواد أن ليس بينها وبين قري نجران والدرج كافرُ  
فألت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالأياب المسافر  
فقال الأمير : لا إله إلا الله ، هذا والله الصوت الذي رأيته في منامى وطلبتَه منك . فعجبت أنا ومن حضر لهذا الاتفاق

(عصا الأعرج) . وقال المؤلف أطل الله بقاءه في أعرج بيتين على سبيل الرياضة ذكرهما وإن لم يكن فيها ذكر العصا :

عابوا هوى شادنٍ في رجله قصرٌ من سكر الحاظه في مشيه ثمل<sup>(١)</sup>  
وما هوى خوط بانٍ ماسٍ من هيفٍ عيبٌ ، وإن كان عيباً فهو محتمل

### فصل

قال المؤلف أطل الله بقاءه : زرت بيت المقدس في سنة اثنتين و<sup>(٢)</sup> وخمسمائة ، وكان معي من أهله من يعرفني المواضع التي يصلّي فيها ويترك [ بها ] ، فدخل بي إلى بيت جانب قبة الصخرة فيه قناديلٌ وستور ، فقال لي : هذا بيت السلسلة . فاستخبرته عن السلسلة فقال لي : هذا بيتٌ كانت فيه على عهد بني إسرائيل سلسلة ، إذا كان بين اثنين من بني إسرائيل محاكمة ووجبت اليمين على أحدهما دخلاً هذا البيت ، فوقفا تحت السلسلة ، واستحلف المدعى عليه ، ثم يمد يده

(١) البيتان في ديوان أسامة من ١٩١ .

(٢) تحتمل أن تكون ثلاثين أو ثمانين . والاولى هي الأقرب .

فإن كان صادقاً أمسك السلسلة ، وإن كان كاذباً طالت عن يده فلا يصل إليها . فأودع رجلٌ من بنى إسرائيل جوهرًا عند رجل ، ثم طلبه منه فقال : أعطيتك إياه . فقال : تحاكى إلى السلسلة . فمضى المستودع فأخذ عصاً فشققها وحفر فيها للجوهر وتركه فيها ، ثم ألصقها عليه ودهنها ، وأخذها في يده ودخل مع خصمه بيت السلسلة فقال للخصم : أمسك عني هذه العصا . فمسكها ثم حلف له أنه سلم الجوهرة إليه ومدَّ يده فأمسك السلسلة ثم عاد أخذ العصا وخرَجاً ، فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم .

ولم أر هذا الحديث مسطوراً ، وإنما أوردته كما سمعته .

قال المؤلف أطال الله بقاءه : كان عندنا بشير رجلٌ زاهد من خيار المسلمين ، اسمه جرَّار ، رحمه الله ، وكان منقطعاً على مسجد على جبل جريجس لا يخرج منه إلا على صلاة الجمعة ، وكنت أزوره فيه وأتبركُ به . فحدثني بعض من كان يخالطه أنه قال : أردت زيارة الشيخ يس رحمه الله - وأظنه كان بمنبج - فخرجت أنا ورفقة لي ، وفي نفسي أن أطلب منه عصاً ، فلما صرنا بالقرب من منبج ومعنا فضلةٌ من زادنا فتحنا رُجْمَ حجارة<sup>(١)</sup> ودفناها فيه ثم رددنا عليه الحجارة ، ودخلنا على الشيخ رحمه الله فأقمنا عنده ما أقمنا ، ثم ودعناه وعزَمنا على المسير ، فأحضرَ لنا زاداً وقال : احملوا هذا فإن زادكم أكله الثعلب . وأحضر عصاً وأخرج من تحت عمامته طاقية<sup>(٢)</sup> وقال لي : خذ هذه العصا وهذه الطاقية . فودعنا وانصرفنا وأنا مسرورٌ بالعصا والطاقية ، ونحن

(١) الرجم ، بالضم : جمع رجة ، وهي حجارة ضخام بمجموعة .

(٢) يراد بالطاقية ضرب من القلائس تدار عليه العمامة ، وهي وإن كانت عربية اللفظ فإنها لم تذكر في المعاجم . كأنها منسوبة إلى الطاق ، وهو ضرب من الثياب ، أو الطيلسان ، أو الأخضر منه . وقد استعمل الفرس هذا اللفظ . وفسره استنجاس في المعجم الفارسي الإنجليزي

٨٠٦ - ٨٠٧ بقوله : A fillet, especially one worn under the head-dress . أى عصابة تلبس تحت لباس الرأس .

نَعَجِبَ مِنْ قَوْلِهِ عَنِ الزَّادِ . فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ الزَّادُ طَلَبْنَاهُ فَلَمْ نَجِدْهُ ، وَإِذَا الْوَحْشُ قَدْ أَكَلَتْهُ ، فسيرْنَا ثم افترقنا وركب كل منا قَصْدَهُ ، فوصلت إلى أرض شِيزَر وَإِذَا الْفَرْنَجُ قَدْ أَغَارُوا عَلَى الْبَلَدِ ، وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ قَصْدِي ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنْ أَخْرِجَتِ الطَّاقِيَّةُ مِنْ تَحْتِ عِمَامَتِي وَوَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِ الْعَصَا وَمَشَيْتُ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَالْفَرْنَجُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي وَبَيْنَ يَدَيَّ وَالْعَصَا فِي يَدِي وَعَلَيْهَا الطَّاقِيَّةُ ، فَلَا وَاللَّهِ مَا عَارَضَنِي مِنْهُمْ أَحَدٌ ، كَأَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْمَى أَبْصَارِهِمْ عَنِّي ، فَمَا نَالَنِي مِنْهُمْ سُوءٌ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى مَأْمَنِي .

\*\*\*

قال المؤلف أطال الله بقاءه : ولعلَّ من يقف على هذا الحديث يدفعه ويكذِّبه . وقد جرى بشيزَر ما هو أعجبُ من هذا ، وأنا حاضر . نَزَلَ الْفَرْنَجُ عَلَيْنَا فِي بَعْضِ السَّنِينَ ، وَكَانَ الْمَاءُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ زَائِدٌ لَا يُمْكِنُ خَوْضُهُ ، فَمَا كَانَ لَنَا إِلَيْهِمْ سَبِيلٌ وَلَا لَهُمْ إِلَيْنَا ، فَلَمَّا تَبَيَّنُوا ذَلِكَ انْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ وَدَخَلُوا فِي الْبَسَاتِينِ يَرْتَوْنَ خِيْلَهُمْ ، فَجَاءَ نَفَرٌ مِنْهُمْ إِلَى بَسْتَانٍ عَلَى جَانِبِ الْمَاءِ وَمَعَهُمْ خِيْلُهُمْ ، فَتَرَكُوها تَرعى فِي قَصْدٍ [ب<sup>(١)</sup>] فِي الْبَسْتَانِ وَنَامُوا ، فَتَجَرَّدَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِنَا وَسَبَّحُوا إِلَيْهِمْ وَمَعَهُمْ سِيُوفُهُمْ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ وَجَرَحُوا بَعْضَهُمْ ، وَانْتَشَرَ الصَّبَاحُ فِي الْفَرْنَجِ وَهُمْ فِي خِيَمِهِمْ فَقَزِعُوا وَجَاءُوا مِثْلَ السَّيْلِ ، كُلُّ مَنْ ظَفَرُوا بِهِ قَتَلُوهُ ، وَانْتَهَى بَعْضُهُمْ إِلَى مَسْجِدٍ مِمَّا يَلِيهِمْ يَعْرِفُ بِمَسْجِدِ أَبِي الْجَدِّ بْنِ سُمَيَّةَ ، وَنَحْنُ نَرَاهُمْ وَلَا سَبِيلَ لَنَا إِلَيْهِمْ ، وَفِي الْمَسْجِدِ [رَجُلٌ<sup>(٢)</sup>] يُعْرِفُ بِحَسَنِ الزَّاهِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَاقِفٌ يُصَلِّي عَلَى سَطْحِهِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ سَوْدٌ صَوْفًا ، وَبَابُ الْمَسْجِدِ مَفْتُوحٌ ، فَجَاءَ الْفَرْنَجُ وَتَرَجَّلُوا وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ ، وَنَحْنُ نَقُولُ : السَّاعَةُ يَقْتُلُونَ الشَّيْخَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَصْد » وَلَعَلَّ تَكْمِلَتَهَا وَصَوَابُهَا مَا أُثْبِتَ . وَالْقَصْبُ : الرُّطْبَةُ ، هُوَ نَوْعٌ مِنَ الرَّعْيِ يُسَمَّى فِي مِصْرَ : الْبَرَسِيمِ . انْظُرْ تَذَكُّرَةَ دَاوُدَ .  
(٢) لَيْسَ لَهَا مَوْضِعٌ فِي الْأَصْلِ . وَالْكَلَامُ بِقَضِيهَا .

فلا والله ما قطعَ صلاته ولا تحرك من مُصلّاه ، ونحن نظنُّ أنهم يروّنه كما نراه ،  
إلا أن الله سبحانه وتعالى أعمى أبصارهم عنه ، وحماه من كيدهم ، وخرجوا من  
المسجد بأجمعهم وانصرفوا ، والشيخ رحمه الله في مُصلّاه كما كان . وما العيان  
كالاخبار والسماع .

\*\*\*

قال المؤلف أطل الله بقاءه : حضرت بدمشق وقد وقع بين العُميان وبين  
رجلٍ كان يتولّى وقفهم يعرف بابن البعلبكيّ خُلف ، فلقوا فيه صاحب دمشق  
شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بُورى رحمه الله<sup>(١)</sup> عدّة مرار ، فقال للأمير  
مجاهد الدين بُوزان بن مامين : أى مجاهد الدين ، تالله خلّصنى منهم ، واجمعهم  
وأحضِرْ نائبهم فى الوقف وافصلْ حالهم . فقال : السّمع والطاعة . وقال لى مجاهد  
الدين : تفضّل واحضِرْ معنا . فاجتمعنا فى إيوانٍ كبير فى دار ، وحضر النائب  
ابن البعلبكي ونائبٌ كان قبله يقال له ابن الفَرّاش ، وحضر العُميان فى نحوٍ من  
ثلاثمائة رجل ، فحملوا قدامهم ودخلوا الإيوان ، كلُّ واحدٍ وعصاه معه فى يده  
وضَعَهَا إلى جنبه ، ثم تحاورُوا الحديث ، فكان بعضهم هواه مع النائب الأول  
ابن الفَرّاش ، وبعضهم هواه مع ابن البعلبكي . فتنازعوا وتخاصموا ساعة ولا يتدخل  
بينهم لعلّوا أصواتهم وكثرتهم ، ثم تواتبوا فارتفع فى الإيوان نحوٌ من ثلاثمائة  
عصا فى أيدي العُميان لا يدرون من يضربون . وعلا الضجيجُ والصّياح حتّى  
ندمّتُ على حضورى . فتلطفّا الأمر حتّى سكنت الفتنة بينهم ، ومشيا أمرهم على  
ما أرادوا ، وما صدّقنا أنهم ينصرفون .

(١) قتل سنة ٥٣٣ هـ فى مؤامرة لجماعة من الأمراء . النجوم الزاهرة .

العصا فرس جذية الأبرش<sup>(١)</sup>

قال المؤلف أطل الله بقاءه : ومع ما أوردَ فيها<sup>(٢)</sup> من قول أصحاب السَّير وأشعار الشعراء فلا يحقُّ ذلك<sup>(٣)</sup> مَنْ مارسَ الحروبَ وعرفَ مكايدها ، واتقاء الرجالِ التَّغِيرَ ، والتَّخَوُّفَ من سوءِ عواقبِ الحيلةِ وضعفِ المكيِّدة . والحزمُ في الحربِ أبلغُ من الإقدام . وقد حاربتُ الفرنجَ في مواقفَ ومواطنٍ لا أحصى عددها كثرةً فما رأيتهم قطُّ كسرونا فُلجَّوا في طلبنا ، ولا يزيدون خيلهم عن النجيبِ والنَّقلِ ، خوفاً من مكيِّدةٍ تتمُّ عليهم ، فكيف يحكم مَنْ في رأسه لبٌّ على نفسه حتَّى يدخُلَ في غرارةٍ مشدودةٍ عليه<sup>(٤)</sup> وفي تابوتٍ ، وكيف يخفى الرَّجُلُ إذا رُبِطَتْ عليه غرارةٌ .

ونخطر لي أن قلت عند انتهائي إلى هذا الموضع أحياناً أنا ذا كرها ، وهي :

لوسرت في عرض البسيطة طالبا رجلاً خيراً بالحروب مجرباً<sup>(٥)</sup>  
عاني الحروب مجاهراً ومُخْتَبِلاً طفلاً إلى أن عادتهما أشيا  
قتل الأسود ونازل الأبطال في الـ هيجاء واقتاد السكبي المَحْرَباً<sup>(٦)</sup>

(١) وهي التي قيل فيها اللئل : « إن العصا من العصية » ، وجذية الأبرش هذا ، هو جذية بن مالك الأزدي ملك الحيرة ، وقد نجح قصير بن سعد اللخمي على فرسه هذه فأخذ بثأره وقتل الزباء ، في حديث طويل . اللسان ( عصا ) والحيل لابن السكبي ٣١ وحلية لمرسان نشرة محمد عبد الغني حسن ١٥٩ .

(٢) في الأصل : « أوردته فيه »

(٣) أي لا يعدده حقاً .

(٤) يشير إلى ماضيه عمرو بن عدي بمشورة قصير ، من حملة الرجال على الإبل في غزائر ليتسكنوا من دخول مدينة الزباء . انظر مجمع الأمثال في (خطب يسير في خطب كبير) ، والأغانى ١٤ : ٧١ ومروج الذهب ٢ : ٩٦ .

(٥) هذه الأبيات مما لم يرو في ديوان أسامة .

(٦) قال أسامة بن منقذ : وقد شهدت قتال الأسد في مواقف لا أحصيتها ، وقتلت عدة منها لم يتركني أحد في قتلها فما ماني من شيء منها أذى . الاعتبار ١٤٤ نشرة فيليب حني .



لم تَلَقْ مثلى من يكاد يُريه حُسْنُ الرأى ما قد كان عنه مغيباً  
وأرى مسير الألفِ تطلب وترها ضمنَ الغرائرِ فريةً وتكذباً<sup>(١)</sup>

### فصل

قال الفرزدق في قصيدة مدح بها هشام بن عبد الملك<sup>(٢)</sup> :  
رأيت بنى مروان جَلَّتْ سيوفُهم عَشّاً كان في الأبصار تحت العائِم<sup>(٣)</sup>  
عصا الذين والعودين والحاتم الذى به الله يعطى ملكه كلّ قائم  
— عصا الدين : السيف . والعودان : العصا والمنبر —  
رأيت العِشاواتِ انجلتْ حين أعطيت هشاماً عصا الذين الذى لم تخاصم<sup>(٤)</sup>

### فصل

قال معن بن أوس المزنى :  
إذا اجتمع القبائل كنتَ ردفاً أمامَ الماسحين لك السبالا<sup>(٥)</sup>  
فلا تُعْطَى عصا الخطباءِ فيهم وقد تُكْفَى المقادة والمقالا  
وقال آخر في عصا الخطابة :  
إذا اقتسم الناسَ فضلَ الفخارِ أَطْلُنَا إلى الأرضِ ميلَ العصا<sup>(٦)</sup>

(١) الألف ، يعنى ألفاً من الجنود .

(٢) قالها وهو محبوس . ديوان الفرزدق ٨٤٥ - ٨٤٧ .

(٣) جلت ، من التجلى ، وهى الإجلال والطرده .

(٤) هذا البيت لم يرو في قصيدة الفرزدق .

(٥) البيتان في ديوان معن بن أوس ، رواية القالى ، ص ٢٥ ليبسك ١٩٠٣ . وهما

في البيان ١ : ٣٧٢/٣ : ١٠ . السبال ، جم سبله ، وهو مقدم اللحية . ومسح اللحية كناية  
عن التهديد والتوعد ، أو هو تأهب للكلام . انظر تفسير البغدادى في الخزانة ١ : ٢٥٠ .  
لقول الشماخ :

أَتَنَى سَليمَ قَضَا بِقَضِيضِهَا نَمَسَحَ حَوْلَ بِالْبِقِيعِ سَبَالِهَا

(٦) البيان ١ : ٧٢/٣٣ : ٨ .

تقول العرب<sup>(١)</sup> : ما تزال تحفظ أخاك حتى يأخذ القناة فعند ذلك ينضحك أو يمدحك . تقول : إذا قام الخطيب والقناة بيده فقد قام المقام الذي يخرج منه<sup>(٢)</sup> مذموماً أو محموداً .

وقال جرير بن عطية :

مَنْ للقناة إذا ما عَىَّ قائلها أم للأعنة يا عمرو بن عمار<sup>(٣)</sup>

عن عبد الله بن روبة بن العجاج قال : سأل رجل روبة عن أخطب بني تميم ، فقال : خدّاش بن لبيد بن بَيَّبة بن خالد . يعنى البعيث الشاعر . وإتماماً له البعيث لقوله :

تبَّعث منى ما تبَّعث بعد ما أُمرَّتْ حبالى كلَّ مرَّتها شَزْراً<sup>(٤)</sup>

قال أبو اليقظان : كانوا يقولون : أخطب بني تميم البعيث إذا أخذ القناة فهزَّها ثم اعتمد بها على الأرض ثم رفعها . يريد بالقناة بالعصا . قال يونس : لئن كان مغلباً فى الشعر لقد غلب فى الخطب<sup>(٥)</sup> .

العرب تقول : اغتصى بالسيف ، إذا جعل السيف عصاً . وقال عمرو بن الإطابة : وقتى يضرب الكتبية بالسَّيْفِ فإِذا كانت السيوفُ عَصِيّاً<sup>(٦)</sup> وقال [ عمرو بن ] محرز :<sup>(٧)</sup>

نزلوا إليهم والسيوفُ عصيُّهم وتذكروا دِمَنَّا لهم وذُحولاً<sup>(٨)</sup>

(١) هو قول أبى الحبيب الربى ، كما فى البيان ١ : ٣٧٣ / ٢ : ١٠ .

(٢) فى البيان : « الذى لابد من أن يخرج منه » .

(٣) نبهت فى البيان أن سواب روايته : « يعاقب بن عمار » . انظر ديوان جرير ٢٣٦-٢٣٧ .

(٤) البيان ١ : ٣٧٤ / ٣ : ١٠ .

(٥) انظر البيان ١ : ٣٧٤ / ٢ : ٣١٢ / ٣ : ١١ .

(٦) البيان ٣ : ٧٧ ، الأغاني ١٠ : ٢٨ .

(٧) التكملة من الأغاني ١٠ : ٢٨ .

(٨) الدمن : جمع دمنة ، وهو المقعد القديم . والذحول جمع ذحل ، وهو الثأر .

## فصل جامع

قال عمرو بن بحر الجاحظ : الدليل على أن [أخذ] <sup>(١)</sup> العصا مأخوذ من أصل كريم، ومعدن شريف ، اتخذ سليمان بن داود عليهما السلام العصا لخطبته وموعظته ، ومقاماته ، وطول صلواته وتلاوته وانتصابه . فجعلها لتلك الخصال [جامعة] <sup>(٢)</sup> .  
وقول الله عز وجل : ( فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ) . والمنسأة هي العصا . وقال أبو طالب حين قام بذم الرجل الذي ضرب أبا نبقة <sup>(٣)</sup> ( وفي نسخة أبا نبقة ) واسمه علقمة <sup>(٤)</sup> حين تخاصم :  
أمن أجل حبل ذي زمام ضربته بمنسأة قد جاء حبل وأجل <sup>(٥)</sup>  
و ( المحجنة <sup>(٦)</sup> ) : العصا المعوجة . وفي الحديث المرفوع أنه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت يستلم الأركان بمحجنة <sup>(٧)</sup> . وفي الحديث أن أبا بكر رضي الله عنه أفاض من جمع وهو يخرش بعيره بمحجنة <sup>(٨)</sup> .  
والعرب تقول : « لو كان في العصا سير » للمقل والضعيف . قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي :

(١) التكملة من البيان ٣ : ٣٠ .

(٢) التكملة من البيان .

(٣) الذي في نسخ البيان والتبيين : « الذي ضرب زميله » . انظر ٣ : ٣٠ .

(٤) أبو نبقة ، ورد اسمه في السيرة ٧٧٥ فيمن قسم لهم الرسول صلى الله عليه وسلم في مقام خير . وترحم له ابن حجر في الإصابة ١١٣٦ في باب الكنى . والذي في الإصابة أن علقمة هو والد أبي نبقة ، واسم أبي نبقة عبيد الله بن عاقمة بن المطالب بن عبد مناف . وقد ورد ذكر علقمة بن المطالب بن عبد مناف في جملة أنساب العرب لابن حزم ٦٦ .

(٥) البيت في البيان ٣ : ٣٠ وليس في ديوان أبي طالب مخطوط الشنقيطي بدار الكتب وهو مع يثنين آخرين في اللسان ( نساء ) . ورواية اللسان والبيان : « أمن أجل حبل لأباك » .

(٦) يقال محجن ومحجنة .

(٧) في البيان ٣ : ٨٥ واللسان : « بمحجنة » .

(٨) جمع ، هي الزدلفة . وفي البيان ٣ : ٨٥ « بمحجنة » .

يا لك من همةٍ ورأى لو أنه في عصاك سَير<sup>(١)</sup>  
 ربّ قليل أجدى كثيراً كم مطرٍ بدؤه مطيرٌ  
 صبراً على الحادثات صبراً ما فعل الله فهو خيرٌ

وتقول العرب : قد أقبل فلان و [لانت<sup>(٢)</sup>] عصاه ، إذا أصابه السّواف  
 — وهو ذهاب المال ومَو [تُه] — فرجع وليس معه إلا العصا ، فإنه لا يفارقها  
 إن كان معه إبل أو لا . قال حميد بن ثور :

واليوم يَنْتَزِعُ العصا من ربّها وَيُلَوِّكُ ثِنْتَيْ لسانِه المنطيق<sup>(٣)</sup>  
 قيل : كانت العرب تقاتل بالعصى ، فلهذا قال الأعشى ميمون بن قيس  
 ابن جندل :

لسنا نُضَارِبُ بالعصى ولا تُقَاذِفُ بالحجارة<sup>(٤)</sup>  
 إلا بكلٍّ مَهِندٍ عَضْبٍ من البيض الذّكاره<sup>(٥)</sup>  
 قَضِمَ المضاربِ بآثرٍ يشفى النفوسَ من الحراره<sup>(٦)</sup>  
 وقال جندل الطّهويّ :

حتّى إذا دارت عصانا تجرى<sup>(٧)</sup> صاحت عصى من قنّا وسِدر<sup>(٨)</sup>  
 تقول العرب : « العصا من العُصَيّة والأفعى من الحية » . تريد أن الأمر  
 الكبير يحدث من الصغير .

(١) الأبيات مما لم يرو في ديوان أبي تمام . وهي في البيان ٣ : ٦٧ . ورواية الأولى :  
 « مالك من همة وعزم » .

(٢) التكملة من البيان ٣ : ٥٢ .

(٣) في البيان ٣ : ٥٣ : « تنتزع العصا » وفي مجالس تملب ١٩١ والامان (نطق) : « والنوم ينتزع » .

(٤) ديوان الأعشى ١١٥ والبيان ٣ : ١٥ .

(٥) الذكارة ، بالكسر : جمع ذكر ، والذكر من الحديد أبيضه وأشدّه .

(٦) القضم : الذى تكسر حده مما طال عليه الدهر وكثر به الضراب .

(٧) في البيان ٣ : ١٥ : « رحنى لا نجري » يبنى رحنى الحرب .

(٨) قال أبو منصور : القنّاة من الرماح : ما كان أجوف كالقنّبة .

والعرب تسمى الصغير الرأس : رأس العصا . وكان عمر بن هبيرة<sup>(١)</sup> صغير الرأس ، فقال فيه سويد بن الحارث :

من مبلغ رأس العصا أن بيننا ضغائن لا تنسى وإن قدم الدهر  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

[من مبلغ رأس العصا أن بيننا ضغائن لا تنسى وإن هي سُلَّتِ  
رضيت لقيس بالقليل ولم تكن أخا راضيا إن صدر نعلك زلت  
أى لم تكن قيس ترضى لك بالقليل .

وقال أبو العتاهية فى والبة بن الحباب وقومه وكانت رءوسهم صفارا :  
رءوس عصي كن فى عود أثلّة لها قادح . يقرى وآخر مخرب<sup>(٣)</sup>  
وفى حديث زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد<sup>(٤)</sup>  
رضى الله عنهما وقد تكلم أبو طالب وذكر رغبته فيها فقال قائل منهم<sup>(٥)</sup> : « ابن  
أخيك الفحل لا يُقرع بالعصا أنفه » . وذلك أن الفحل اللثيم إذا أراد الصّرّاب  
فى الإبل ضربوا أنفه بالعصا .

وفى خطبة الحجاج : « والله لأعصبنكم عصب السّامة ، ولأضربنكم ضرب  
غرائب الإبل » . وذلك أن الأشجار تُعصب أغصانها لتجتمع ، ثم تُحبط بالعصا  
ليسقط ورقها وهشيم العيدان لتأكله الماشية .

\*\*\*

(١) عمر بن هبيرة بن سعد بن عدى بن فزارة . ولى العراقين يزيد بن عبد الملك ست سنين ، وكان يكنى أبا المنى . المعارف ٢٨٩ .

(٢) هذه التكملة من البيان ٣ : ٤١ .

(٣) القادح : أكل يقع فى الشجر والأسنان . انظر البيان ٣ : ٤١ .

(٤) الخبر يروى فى زواجه من خديجة ، كما فى اللسان . (قدح ، قرع) ، ويروى فى زواجه من أم حبيبة .

(٥) القائل فى خبر خديجة هو ورقة بن نوفل أو عمرو بن أسد بن عبد العزى ، كما فى اللسان . وفى خبر أم حبيبة أبو سفيان بن حرب ، كما فى البيان ٣ : ٤٤ .

قال المؤلف أطال الله بقاءه : زرت قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام بقريّة يقال لها بطية<sup>(١)</sup> من أعمال نابلس ، فلما صليت خرجت إلى ساحة بين يدي الموضع الذي فيه القبر محوّط عليها ، وإذا بابٌ مردود ففتحته ودخلت ، وإذا كنيسة فيها نحو من عشرة شيوخ رءوسهم مكشوفة كأنها القطن المندوف ، وقد استقبلوا الشّرق وفي صدورهم عصى في رءوسها عوارض معوجة على قدر صدر الرجل وهم مُعتمِدون عليها ، ويمنح بين أيديهم بقراء<sup>(٢)</sup> ، فرأيت منظراً يرق له القلب ، وساءني وآسفني إذ لم أَر في المسلمين من هو على مثل اجتهداهم . فضّمت على ذلك مدّة فقال لى يوماً مُعين الدين أنتر<sup>(٣)</sup> رحمه الله وأنا وهو نسير عند دار الطّواويس : انتهى أنزل أزور المشايخ . قلت : الأمر كذلك . فنزلنا ومشيئنا إلى منزل عرضي<sup>(٤)</sup> طويل ، فدخلناه وأنا أظن أن ما فيه أحد ، وإذا فيه نحو من مائة سَجّادة وعلى كل سَجّادة رجل من الصوفية عليهم السكينة ، والخشوع عليهم ظاهر . فسرتني ما رأيت منهم ، وحمدت الله عزّ وجلّ ، ورأيت في المسلمين من هو أكثر اجتهداً من أولئك القسوس ، ولم أكن قبل ذلك رأيت الصوفية في دارهم ، ولا عرفت طريقتهم .

ويقال « يوم أطول من ظل القناة ، وأحرّ من دمع القلّات » . قال عبد الله ابن الدّمينّة<sup>(٥)</sup> :

ويوم كظلّ الرمح قصر طولَه دمُ الزُّقِّ عنا واصطفاق المَـزاهر<sup>(٦)</sup>

(١) كذا وردت الكلمة بهذا الرسم .

(٢) كذا وردت هذه العبارة .

(٣) هذا ورد مضبوطاً في الأصل ؛ ويضبط أيضاً بضم النون . انظر النجوم الزاهرة : ٢٨٦ وكان معين الدين وزيراً لحاكم دمشق شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري ، وتوفي سنة ٤٤٤ هـ كما في النجوم الزاهرة .

(٤) كذا . ولعلها « عريض » .

(٥) الصواب يزيد بن الطّرية كما في الحيوان ٦ : ١٢٩ .

(٦) دم الزق ، عني به الحمر في حمرتها . والمزاهر : جمع مزهر ، وهو العود الذي يضرب به .

ويقال رجل كالقناة ، و فرس كالقناة . قال عروة بن الورد <sup>(١)</sup> :  
 متى ما يجيئ يوماً إلى المال وارثي      يجدُ جمعَ كفٍّ غيرِ ملأى ولا صفرٍ <sup>(٢)</sup>  
 يجد فرساً مثل القناة وصارماً      حُساماً إذا ما هزَّ لم يرض بالهبر <sup>(٣)</sup>  
 ويقال للرجل إذا لم يكن معه عصا : باهل ؛ وناقة باهل إذا كانت بغيرِ صرارٍ <sup>(٤)</sup> .

## فصل

في بديع ما جاء في عصا الكبر :

وقال المولى مؤيد الدولة مؤلف هذا الكتاب أطال الله بقاءه في المعنى :  
 أسفى على عصر الشباب تصرّمت      أيامه لا بل على أيامي <sup>(٥)</sup>  
 لم أبكه أسفاً على مرح الصبا      ووصال غانيةٍ وشربٍ مُدام  
 لكن على جلدي وخوضي معركاً      يرتاع فيه الموت من إقدامي  
 بيدي حسامٌ كلما جرّده      يوم الوغى أغمدته في الهام  
 ولصدرٍ مُعتدلٍ الكعوب حطّته      في صدر كبشٍ كتيبةٍ قمقام <sup>(٦)</sup>  
 ونزالٍ فرسانٍ الهياج وكلّهم      فرّق لهول تقحّمي ومُقامي <sup>(٧)</sup>  
 ولقتلى الأسد الضواري نخطها      كالرعد قعقع في مُتون غمام <sup>(٨)</sup>  
 تلقى إذا لا قيتها أسداً له      بأسٌ يُبيح به حى الأجسام

(١) الصواب أنه حاتم الطائي . ديوانه ١٢١ والحامسة ٢ : ٣٧٤ . والبيتان في البيان ٣ : ٥٩ بدون نسبة .

(٢) جمع الكف ، بالضم ، هو قدران تحجم أصابعها وتضمها . يقول : لا يجد عندي الوارث كثيراً ولا قليلاً ، بل شيئاً بين بين .

(٣) الهبر : قصع اللحم . يقول : يأبى إلا أن يخالط العظم .

(٤) الصرار : خيط يشد فوق خلفها لئلا يرتضمها ولدها . البيان ٣ : ٧٤ .

(٥) هذه الأبيات مما لم يرو في ديوان أسامة . تصرمت : تقطعت .

(٦) الكبش : الرئيس والقائد . والقمقام : السيد الواسع الفضل .

(٧) الفرق : الحائف الفرع .

(٨) النعط : صوت معه توجع .

لَوْ أَنَّ عَيْنَ أَبِي زُبَيْدٍ عَايَنَتْ فَتَكَاتِهِ لِأَقْرَبَ بِالْإِحْجَامِ<sup>(١)</sup>  
خَمَلْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّمَانِينَ الْعَصَا مَتَّقِنًا إِذَا رَهَا لِحَامِي  
وَقَالَ أَيْضًا أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ فِي الْمَعْنَى :

مَعَ الثَّمَانِينَ عَاثَ الضَّعْفُ فِي جَلْدِي وَسَاءَ فِي ضَعْفِ رُجْلِي وَاضْطَرَابُ يَدِي<sup>(٢)</sup>  
إِذَا كَتَبْتُ فَخَطِي جِدُّ مَضْطَرَبٍ كَخَطِّ مَرْتَعَشِ الْكَفَيْنِ مَرْتَعِدٍ<sup>(٣)</sup>  
وَإِنْ مَشَيْتُ وَفِي كَفِّي الْعَصَا ثَقُلْتُ رُجْلِي كَأَنِّي أَخْوُضُ الْوَحْلَ فِي الْجَلْدِ<sup>(٤)</sup>  
فَاعْجَبْ لَضَعْفِ يَدِي عَنْ حَمَلِهَا قَلَمًا مِنْ بَعْدِ حَطْمِ الْقَنَا فِي لَبَّةِ الْأَسَدِ  
فَقُلْ لِمَنْ يَتَمَنَّى طَوْلَ مَدَّتِهِ هَذِي عَوَاقِبُ طَوْلِ الْعَمْرِ وَالْمَدَدِ  
قَالَ الْمُؤَلِّفُ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ : دَخَلَ عَلَى الْمَوْصِلِ سَنَةً سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةً  
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ نَصْرَانِيٌّ يَعْرِفُ بِابْنِ تَدْرُسَ ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ يَمْشِي عَلَى  
عَصَا لَيْسَ عَلَى ، وَأَنْشَدَنِي وَالْعَصَا بِيَدِهِ قَبْلَ السَّلَامِ :

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتُ إِلَى أَنْ صَرْتُ أَمْشِي فِي يَدِي عُكَّازَهُ  
نِعْمَةٌ لَيْتَنِي بَقِيْتُ عَلَيْهَا خَالِدًا لَا أَشَالُ فَوْقَ جِنَازِهِ  
وَقَالَ آخِرُ :

عَصَيْتُ الْعَصَا أَيَّامَ شَرَحِ شَبِيبَتِي فَلَمَّا انْقَضَى شَرَحُ الشَّبَابِ أَطْعَمَهَا  
أَحْمَلُهَا ثَقُلِي وَيَحْسَبُ كُلُّ مَنْ رَأَاهَا بِكَفِّي أَنِّي قَدْ حَمَلْتُهَا

(١) أَبُو زَيْدٍ الطَّائِي ، حَرَمَلَةُ بْنُ الدَّر ، كَانَ ضَرَابًا مَخْضَرًا ، وَكَانَ أَوْصَفَ النَّاسِ  
لِلْأَسَدِ ، وَصَفَهُ بِحَضْرَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَصَفًا مَرْعَبًا ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : اسْكُتْ قَطَعَ اللَّهُ لَكَ  
فَقَدْ أَرَعْتَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ . انْظُرِ الشَّعْرَ وَالشَّعْرَاءَ ٢٦٠ وَالْأَغَانِي ١١ : ٢٣ - ٣٠ وَالْمَعْمَرِينَ  
٨٦ وَالْجَمْعِي ١٣٣ وَالْحَزَانَةَ ٢ : ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) هَذِهِ الْأَيَّاتُ مِمَّا لَمْ يَرَوْهَا أَيْضًا فِي دِيْوَانِ أَسَامَةَ . وَقَدْ أَنْشَدَهَا فِي الْإِعْتِبَارِ ١٦٣ .  
وَهِيَ أَيْضًا عِنْدَ ابْنِ خُلْسَانَ ١ : ٦٣ وَابْنِ فَضْلِ اللَّهِ الْعَمَرِيِّ فِي الْمَسَالِكِ ١٠ : ٥٠٠ مَصُورَةٌ  
فِي الْكُتُبِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَالْمَسَالِكِ : « لَخَطَّ مَرْتَعَشٌ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنَ الْإِعْتِبَارِ .

(٤) الْجَلْدُ : الْغَلِيطُ مِنَ الْأَرْضِ .



وقال المؤلف رحمه الله :

حملتُ ثِقْلِي في السهل العصا      ونبتَ بي حين حاولت الحزونا<sup>(١)</sup>  
وإذا رجلى خانتني فلا      لوم عندي للعصا في أن تخونا<sup>(٢)</sup>

قال المؤلف : وأنشدني العميد أبو الحسن علي بن أبي الآمال بالموصل في سنة  
ست وعشرين وخمسة ، ولم يسم القائل :

مازلت أركب شاكلات الربرب      حتى مشيت على العصا كالأحذب<sup>(٣)</sup>  
وتزلّ رجلى كلما ثبّتها      فكأنني أمشي الوجى في المطلب<sup>(٤)</sup>  
أزيد ثلاثة وأقص عن مدى      مشي اثنتين لقد أتيتُ بمعجب  
والليث لو بلغت سنوه سنّي      أوقاربت ، أمسى فريسة ثعلب<sup>(٥)</sup>

قال وأنشدني القاضي الرشيد أحمد بن الزبير بمصر سنة تسع وثلاثين وخمسة ،  
للشاعر المعروف بابن المكر بل :

تقوس بعد طول العمر ظهري      وداستني الليالي أيّ دوس  
فأمشي والعصا تمشي أمامي      كأن قوامها وترّ تقوس

قال المؤلف رحمه الله : أنشدني الخطيب مجد الدين أبو عمران موسى بن  
الخطيب قدوة الشريعة يحيى الحِصْكَفِي<sup>(٦)</sup> رحمه الله ، بظاهر ميفارقين في  
شعبان سنة إحدى وستين وخمسة :

(١) في الأصل : « ونبت بي حين حاولت الحزونا » ، صوابه في الديوان ٣٢٣ . والحزون  
جمع حزن ، بالفتح ، وهو ما غلظ من الأرض .

(٢) في الأصل : « في العصا أن تخونا » ولا يستقيم به الوزن ، وصوابه في الديوان .

(٣) شاكلة الشيء : جانبه .

(٤) في الأصل : « في المطلب » .

(٥) سنّي ، لعلها « شيبتي » .

(٦) نسبة إلى حصن كينا ، وهي بلدة وقاعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن  
عمر من ديار بكر . ويحيى هذا ، هو أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين الحِصْكَفِي الخطيب ،  
ترجم له في خريدة القصر ، وسرد طائفة من خطبه وأشعاره .

كبرتُ إلى أن صرتُ أمشي على العصا  
 لتجبر ما أعدى الزمانُ على الوهنِ<sup>(١)</sup>  
 يقولون ما تشكّي وهل من شكايّة  
 أشدَّ على الإنسانِ من كبر السنِ<sup>(٢)</sup>

قال : وأنشدني أيضاً بعضهم :  
 ولكنني ألزمت نفسي حَمَلَهَا لِأُعْلِمَهَا أَنَّ الْمُقِيمَ عَلَى سَفَرٍ  
 قال : وأنشدني بها الموفق نصر بن سلطان لبعضهم :  
 كل أمرٍ إذا تفكرت فيه وتأملته تراه طريفاً  
 كنت أمشي على اثنتين قويا صرت أمشي على ثلاث ضعيفاً  
 قال المؤلف رحمه الله :

إذا تقوس ظهر المرء من كبر فعاد كالقوس يمشى والعصا وتر<sup>(٣)</sup>  
 فالموت أروح شيء يستريح به والعيش فيه له التعذيب والضرر<sup>(٤)</sup>  
 وقال أيضاً في المعنى<sup>(٥)</sup> :

إذا عاد ظهر المرء كالقوس والعصا له حين يمشى وهي تقدمه وتر  
 وملّ تكاليف الحياة وطولها وأضعفه من بعد قوته الكبر  
 فإن له في الموت أعظم راحة وأمناً من الموت الذي كان ينتظر  
 وقال المؤلف رحمه الله :

حناني الدهر وأفنتني الليالي والغيرة  
 فصرتُ كالقوس ومن عصا للقوس وتر

(١) في الأصل : « ليخبر » .

(٢) شكيت ، لغة في شكوت .

(٣) في الأصل : « فعادة القوس » ، صوابه من الديوان ٣١٨ .

(٤) في الديوان : « أروح آت » .

(٥) الأبيات التالية في ديوانه ٣١٩ .

أهدج في مشي وفي خطوى فتور وقصر  
 كأنتى مقيد وإنما القيد الكبر  
 والعمر مثل الماء ، في آخره يأتي الكيد  
 وأنشدني الأمير السيد شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين العلوي  
 الحسيني ، بالموصل في شوال سنة خمس وستين وخمسمائة ، لبعض المغاربة :  
 ولى عصاً في طريق السير أحمدها بها أقدم في تأخيرها قدمي  
 كأنها وهى في كفى أهنئ بها على ثمانين عاماً لا على غنمي  
 كأنتى قوس رام وهى لى وتر أرمى عليها ذماء الشيب والهزم<sup>(١)</sup>  
 قال المصنف رحمه الله : وحدثني الشريف الإمام شمس الدين أبو المجد على  
 ابن على بن الناصر للحق الحسيني الحنفى بالموصل ، في شهر رمضان سنة خمس وستين  
 وخمسمائة قال : خرج خواجا بزرك<sup>(٢)</sup> وفي يده عصا ، وهو ينشد هذين البيتين :  
 بعد الثمانين ليس قوة لهفى على قوة الصبوة<sup>(٣)</sup>  
 كأنتى والعصا بكفى موسى ولكن بلا نبوة  
 قال : وأنشدني أيضاً قال : أنشدني والدى أبو الحسن على قال : أنشدني والدى  
 أبوطالب يحيى قال : أنشدني والدى الأمير أبو شجاع وقد علت سنه وحمل العصا :  
 أهدى لى الدهر رجلاً منه ثالثة ما كان أحسننى أمشى بثنتين  
 أمشى بها وهى تمشى بى معاونة ما كان أحسننى أمشى بلا عون

(١) الذماء : بقية النفس . وفى الأصل : « رماء » .

(٢) هو نظام الملك الطوسي الحسن بن على بن إسحاق . انظر ما سبق فى صفحة ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣) هذان البيتان نسا إلى نظام الملك ، كما فى وفيات الأعيان . وهذه النسبة لا تستقيم ، والشعر نفسه يأباهما فإن نظام الملك ولد سنة ٤٠٨ و قتل سنة ٤٨٥ ، أى إنه لم يصل إلى الثمانين والصواب نسبها إلى أبى الحسن محمد بن أبى الصقر الواسطى ، كما فى الوفيات فى ترجمة نظام الملك . وإلى أبى الصقر هو محمد بن على بن الحسن ، ولد سنة ٤٠٩ وتوفى سنة ٤٩٨ . ورواية ابن خلكان : « قد ذهبت شريرة الصبوة » . وكلمة « الصبوة » لم أجدها سبغاً فى المعاجم ، وفيها « الصبو » بدون هاء .

هدية كنت آباها فصيرها إلى بالرغم مني قرّة العين  
بان الشباب وجاء الشيب يصحبه ياليتها صحبة تبقى بلايين  
وقال المؤلف رحمه الله :

ويح السنين ومرّها ماذا بنا هي فاعله  
جعلت عصاى ولم تكن شغلى نكفى شاغله  
محمولة هي في الحجا ز وفي الحقيقة حامله  
والعمر ألبانى إليه ها والقوى المتخاذله  
والنفس عما سوف تلا فى حين تسلم غافله  
وجميع مكروهايتها فى العيشة المتطاولة  
قال المؤلف رحمه الله (١) :

قصر خطوي وقتنا سعدتى مزور دهر خائن خاتل  
وصار كفى مالكا للعصا من بعد حمل الأسمر الذابل  
أمشى بضعف وانحاء على عصاى مشى الصائد الخاتل  
كأننى لم أمش يوم الوغى إلى نزال البطل الباسل  
ولم أشق الجيش لا أخشى من الردى كالقدير النازل  
فانظر إلى ما فعل العمر بى من طوله لم أحظ بالطائل  
يا حسرتا إننى غدا ميت على فراشى ميتة الخامل  
هلا أتانى الموت يوم الوغى بين القنا والأسل الناهل  
وقال أيضاً (٢) :

نظرت إلى ذى شبيهة مهتدٍ أفنى وكم أفنى من الأعوام  
يمشى وتقدمه العصا وقد انحنى فكانها وتر لقوس الراعى

(١) الأبيات التالية مما لم يرد في ديوانه .

(٢) وهذه الأبيات أيضا مما لم يرد في ديوانه .

ورأت سِمتِ الأريحيّة والنّدى      ودلائلَ المعروف والإقدام  
 واستخبرت عني فقلت لها امرؤ      نائي المواطن من كرام الشّام  
 نبت الديار به وضاق فسيحها      عنه ففارقها بغير ملام  
 قالت من أيّ الناس أنت فقلت من      أولاد مُنقذ في ذُرّي وسنام  
 من معشرٍ أبداً تروح رماحهم      بدم العديّ مخضوبة الأعلام  
 تحمي البلادَ سيوفهم وتبيح ما      تحميهِ دونهم سيوفُ الحامي  
 النازلين بكلّ ثغر خائف      والآمنين مَعرّة الجُرام<sup>(١)</sup>  
 وإذا أناخ السائلون بجوهم      عادُوا ثقالَ الظّهر بالإنعام<sup>(٢)</sup>  
 كم فيهم عند الحقوقي إذا عرّت      من باذلٍ متبرّع بسّام<sup>(٣)</sup>  
 تُغني يدها إذا هما همتا ندّى      في المحلّ عن صوب الغمام الهامي  
 يتهلّلون طلاقاً ويخافهم      لسطاهمُ الأسدُ في الآجام<sup>(٤)</sup>  
 قالت فأين هم فقلت أبادهم      دهرٌ وهل باقٍ على الأيام  
 ووددت لو ناهلتهم كأس الردى      ووردتُ قبلهم حياضِ حمّام  
 فحياةٌ مثلي بعد عزٍّ باذخ      ومعاشرٍ غلبٍ ومالٍ نام  
 ونفاذٍ أمر لا يُردّ، مطيعه      فيما قضى القاضي من الأقوام<sup>(٥)</sup>  
 لا شكّ من غصص الحِمام وراحتي      بالموت غايه مُنيتي ومرامي  
 فبكت بزفرةٍ مَوْجَع لو صادفت      حجراً لذاب من الزّفير الحامي  
 وقال أيضاً :

حَمَلْتُ ثَقْلِي بَعْدَ مَا شَبْتُ الصَّبَا      فَتَحَمَلْتَهُ تَحْمِلُ الْمُتَكَارِهَ

(١) المعرة : الأذى والجنابة . والجرام : جمع جارم ، وهو الجاني . وفي الأصل : « الحرام » .

(٢) الجو : ما انخفض من الأرض . وفي الأصل : « بنحوم » .

(٣) في الأصل : « منتزع » .

(٤) السطا ، أراد بها السطوات .

(٥) أي إن القاضي يخضع له ، فهو بطبع ما يقضى به أمره .

ومشيت به مشى الحسير يوقره لا يستقل مقيدا بعثاره<sup>(١)</sup>  
 ما آتوها ثقل ولكن ثقل ما أبقى الشباب على من أوزاره<sup>(٢)</sup>  
 ورجائى معقود بن أعطى أخا السبعين عهدة عنقه من ثاره  
 وقال أيضاً<sup>(٣)</sup> :

غَرَضْتُ من الحياة فكلُّ عمرى تصرَّم بالحوادث والخطوب<sup>(٤)</sup>  
 فما ظفرت يدى بسرورٍ يومٍ بغير همومٍ حادثةٍ مشوبٍ  
 صَبًا كالشكر أعقبه شباب تقضى بالوقائع والحروب  
 ووافى بعده شيبٌ بغيض فلا سَقياً لأيام المشيب  
 أرانى طيب لذاتى ولهموى يعدُّ من الجمالة والعيوب  
 وأدانى إلى كبرٍ وضعف وأدواء خفين على الطيب<sup>(٥)</sup>  
 إذ اَرُمْتُ التَّهْوِضَ حسبت أنى حملت ذرى الشناخيل من عيب<sup>(٦)</sup>  
 فإن أنا قت بعد الجهد أمشى فمشى حين أعجل كاللَّيْب  
 تسيرنى العصا هوناً وخلقى سيرُ الموت كالرَّيح الهبوب  
 وأفنى الموتُ إخوانى وقومى وأترابى فما أنا كالغريب  
 وفيما قد لقيت ردئى وموتٌ ولكن ليس قلبى كالقلوب

(١) فى الأصل : « بشاره » ، صوابه من الديوان ٣٢٣ .

(٢) كلمة « على » ليست فى الأصل ، وإثباتها من الديوان .

(٣) الأبيات التالية مما لم يرد فى ديوانه .

(٤) يقال غرض غرضاً ، من باب تعب : أى أدركه الملل والفجر . وفى الأصل : « غرّضت » .  
 تحريف . وقال أسامة أيضاً فى ديوانه ٤٦ :

غرّضت من الهجران والشمل جامع ولم يتعدنا بفرقتنا الدهر

(٥) فى الأصل : « وأدواء جفين » .

(٦) حبت ، هى فى الأصل : « همت » . انظر البيت الرابع من القطوعة التالية  
 الأنية . والشناخيل : جمع شخوب ، وهو رأس الجبل وأعلاه . وعيبه : جبل عالية نجد

وقال أيضاً :

إن ضعفت عن حمل ثقل رجلي      ورايت عثارها في السبل<sup>(١)</sup>  
أمشي كما يمشي الوحشي في الوحل      مشى الأسير مؤثقا بالكبل  
فلا عصا عندي عذر المبل<sup>(٢)</sup>      إن عجزت أو ضعفت عن حملي  
وقال أيضاً وكتب بها في كتاب إلى ولده الأمير عضد الدين أبي الفوارس  
مرهف إلى مصر يطلب منه عصا من آبنوس<sup>(٣)</sup> :

أريد عصاً من آبنوس تُقلني      فإن الثمانين استعادت قُوى رجلي  
ولو بعصا موسى اتقيت لآدها      على ما بها من قُوةٍ تحملها ثقل  
ولكن تمنينا الرجاء بباطل      وكم قدر ما تُرجي المنايا وكم تُثلي  
إذا بلغ المرء الثمانين فالردي      يناديه بالترحال من جانب الرحل  
وقال أيضاً<sup>(٤)</sup> :

لما بلغت من الحياة إلى مدى      قد كنت أهواه تمنيت الردي  
لم يُبق طول العمر مني مُنةً      ألقى بها صرف الزمان إذا اعتدى  
ضعفت قواي وخانت الثقتان من      بصرى وسمعي حين شارفت المدى  
فإذا نهضت حسبت أني حامل      جبلاً وأمشي إن مشيت مقيداً  
وأدب في كفى العصا وعهدتها      في الحرب تحمل أسمراً ومهنداً  
وأبيت في لين المهاد مسهداً      قلقاً كأنني افترشت الجلمداً  
والمرء ينكس في الحياة وبينما      بلغ الكمال وتم عاد كما بدا  
وقال أيضاً<sup>(٥)</sup> :

ألوم الردي كم خضته متعرضاً      له وهو عني معرض متجنب

(١) في الأصل : « وداسني » ، صوابه في الديوان ٣٢٠ .

(٢) يقال أبله عذراً : أداه إليه فقبله . (٣) الأبيات التالية ليست في ديوانه .

(٤) الأبيات التالية ليست في ديوانه .

(٥) الأبيات التالية لم ترد في ديوانه . وقد وردت ما خلا البيت الرابع في كتاب لباب الآداب ص ٢٢٦ .

وكم أخذت مني السيوفُ مأخذ الحمام ولكنَّ القضاء مغيبُ  
إلى أن تجاوزتُ الثمانينَ وانقضتْ بُلَهْنِيَةُ العيش الذي فيه يُرْغَبُ<sup>(١)</sup>  
وأصبحتُ أستهدى العصا فتَمِيلُ بي لضعفى عن قصدى كأننى أنكبُّ<sup>(٢)</sup>  
فكروه ما تخشى النفوسُ من الردى ألدُّ وأحلى من حياتى وأعذب<sup>(٣)</sup>  
وقال أيضاً<sup>(٤)</sup> :

قد كان كفى ما لَفًّا لمَهْدِي تُفدى القلوبُ له وتُقرى الهامُ  
- قوله « تُفدى » من الفداء ، وهو الحماية<sup>(٥)</sup> -

ولأستمرِّ لَدنِ الكعوبِ وحازَه حيث استمرَّ الفكرُ والأوهامُ  
يتزايَلُ الأبطال عَنِّي مثلَ ما تَفَرَّتْ من الأسدِ المَصُورِ نعامُ  
فرجعتُ أحِلُّ بعد سبعينَ العصا فأعجبَ لما تأتى به الأيامُ  
وإذا الحامُ أبى معاجلةَ الفتى فحياته لا تكذبَنَّ حِمامُ<sup>(٦)</sup>

قال مؤيد الدولة مؤلفُ هذا الكتاب ، رحمه الله : هذا آخرُ ما قلته وجمعه ،  
ألفته ورصفته ، فى ذكرِ العصا ، وبه نجز الكتاب ، بعون الملك الوهاب .

(١) البلهنية : سعة العيش ورخاؤه ونعمته .

(٢) الأنكب : الذى كأنما يمشى فى شق ، أى جانب .

(٣) فى لباب الأداب : « وأطيب » (٤) الأبيات التالية مما لم يرو فى ديوانه .

(٥) فى الأصل : « الحما » . (٦) فى الأصل : « وإذا الحما أنى » .



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
السنة النبوية الفروسي

رَفَعُ  
عبد الرحمن البخاري  
السنة النبوية الفردوس

رسالة التلميذ  
لعبد القادر بن عمر البغدادي  
١٠٣٠ - ١٠٩٣

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## مقدمة

## عبد القادر البغدادي :

في سنة ١٠٣٠ وفي مدينة بغداد ، ولد عبد القادر بن عمر البغدادي ، وبغداد يومئذ في محنة قاسية بين الدولة الصفوية وعلى رأسها الشاه عباس ، والدولة العثمانية . وفي سنة ١٠٤٨ حين حمى وطيس القتال حول بغداد وتدقت إليها جيوش مراد الرابع العثماني فانتزعتها من الإيرانيين ، حينئذ رحل عبد القادر إلى دمشق فكان شيخه فيها محمد بن يحيى الفرضي ، ولكنه لم يستقر بها عامين حتى شد رحاله إلى القاهرة فدخلها سنة ١٠٥٠ وكان شيخه فيها شهاب الدين الخفاجي ، كما كان من شيوخه يس الحمصي ، والنور الشبراملسي ، والبرهان إبراهيم المأموني . وبموت الخفاجي سنة ١٠٦٩ انتقلت معظم كتبه إلى عبد القادر ، وضم إليها بعد ذلك كتباً أخرى جلية الشأن . وفي سنة ١٠٧٧ وهي السنة التي تولى مصرفها إبراهيم باشا كتحذا ، اتصل به عبد القادر فأحله محلاً كريماً ، وكان سميره ونديمه ، وظل ملازماً له إلى انتهاء مدة ولايته سنة ١٠٨٥ فرجع معه إلى ديار الروم ، واتصل حبله هناك بالوزير أحمد باشا الكوبريلي فألف باسمه (شرح قصيدة بآنت سعاد) ، ثم بالسلطان محمد بن السلطان إبراهيم ، فتوج باسمه كتابه الكبير (خزانة الأدب) ، وظل فترة من الزمن مضطرباً بين الشام والروم ، ثم عاد من طريق البحر إلى مصر ولم تطل مدته بها حتى توفي في سنة ١٠٩٣ (١) .

## التليذ :

كلمة ضعيفة الصلة بالأصول العربية في مادنها ، لذلك صرح بعض اللغويين القدماء ، وفي مقدمتهم ابن دريد في الجهمرة ٢ : ٣٧ وابن فارس في مقاييس اللغة ١ : ٣٥٣ ، والجواليقي في العرب ٩١ ، والخفاجي في شفاء الغليل بأنها ليست عربية الأصل . ومهما يكن فإن هذه الكلمة سامية الأصل ، ومأخذها إما أن يكون من العبرية وإما أن يكون من السريانية . وذهب معاصرنا اللغوي الفاضل (الأب مرمرجي

(١) انظر خلاصة الأثر للمولى المحي ٢ : ٤٥١ — ٤٥٤ ومقدمة الأستاذ محب الدين الخطيب لخزانة الأدب التي اضطلعت بأكبر عبء في تحقيقها من سنة ١٣٤٧ — ١٣٥١ .

الدومنيكي) أن أصلها الأول من العربية نفسها (١) وذلك بناء على القاعدة التي ينصرها، وهي قاعدة (الثنائية) التي ترجع أصول الكلمات إلى أصل ثنائي تنفرع منه الثلاثيات فما فوقها، فهو يقول إن الأصل الثنائي للكلمة موجود في العربية وهو «لد» الدال على الشدة، ومنه اشتق «لدم» الدال على الضرب، ثم قلب إلى «لمد» بمعناه، ثم اشتق منه التلميذ.

وأنا أرى أن هذه المحاولة البارة يمكن إجراؤها في كثير من الكلمات العربية، فنستطيع أن نرد كثيراً من الكلمات العربية والدخيلة إلى أصل عربي، وهو لا يستقيم. وقد تضمن مقاله النفيس، مقارنة ممتعة بين اللغات السامية في مادة هذه الكلمة.

(في السريانية): «لَمَدَ»: جمع، ضم، أضاف. «تَلْمِذٌ»: هَذَبَ، علم، أرشد. «تَلْمِذًا»: طالب علم، متعلم.

(في الأرمية): «تَلْمِذًا»: طالب علم.

(في المندائية): «تَرْمِدا»: تلميذ.

(في العبرية): «لَامَدَ»: ضرب بالسياط، عاقب، رَوْضَ. «مَلْمِذٌ»: هماز يضرب به للترويض، خاصة للحيوانات. «تَلْمُودَ»: تعليم، نظرية. «تَلْمِذٌ»: متعلم، دارس.

(في الحبشية): «لَمَدَ»: تعود، آلف، واظب. «لَمُودَ»: متعود، أليف. «لِمَادَ» عادة، طبع. «تَلْمِذٌ»: طالب علم، دارس.

(في الأكدية): «لَمَادُو»: تعلم، عرف. «لَمَادُوتو»: تعلم، عرفان. «مَلْمَدُو»: معلم، أستاذ. «تَلْمِذُو»: دارس، طالب علم.

(في العربية): «لَمَدَ»: تواضع له بالذل. «لَمَدَه»: لدمه (بالقلب). «تَلْمَذَ له، وتلمذ»: صار له تلميذاً، تخرج عليه. «التلميذ»: المتعلم العلم أو المهنة.

(١) مجلة الثقافة العدد ٦٤٢ إبريل سنة ١٩٥١. والمقال كتب بمناسبة مقال قبله للأستاذ الجليل أحمد عبدالغفور عطار، عنوانه (التلميذ في لغة العرب) نشر في مجلة الثقافة العدد ٦٣٤ فبراير سنة ١٩٥١.

رسالة التليذ :

كنت قد نشرت هذه الرسالة أول مرة في مجلة المقتطف (عدد مارس ١٩٤٥) .  
وقد رأيت إعادة نشرها في (نواذر المخطوطات) لندرتها ولما نثار حولها وحول  
موضوعها في هذه الأيام من بحث جديد .

وقد ذكر البغدادى في صدر رسالته أنه لم يجد كلمة « التليذ » في الجهرة ،  
والصحاح ، والمحكم ، والعياب ، والقاموس . فعقب عليه الأستاذ المحقق (أحمد  
عبد الغفور عطار) في مجلة الثقافة ، بأنها وجدت في جميع هذه الكتب ، ولكن  
في غير مظهرها ، أى في مادة ( تلم ) ، وأما صاحب العباب فإنه لم يذكر هذه الكلمة  
لأن تأليفه إنما وصل إلى مادة ( بكم ) ولم يتم تأليف معجمه . وزاد على ذلك أن  
الكلمة وردت في مادة ( تلم ) من المجمل والمقاييس لابن فارس والتهذيب للأزهري  
والمختص ١٢ : ٢٥٧ والقرطبي لابن مطرف الكنانى ، وشفاء الغليل للخفاجى .

ولكنه قد غاب عن الأستاذ الباحث عطار ، أن البغدادى لم يعن بكلامه في صدر  
رسالته أنه لم يجد الكلمة في تلك الكتب ، بل أراد أنه لم يجدها في مادتها التى يتوقعها  
فيها الباحث وهى ( تلمذ ) ، بدليل أن البغدادى نفسه أورد في رسالته نصواً من  
الصحاح والقاموس والتهذيب من مادة ( تلم ) وفيها ذكر التليذ والتلاميذ .

أصول رسالة التليذ :

أصول هذه الرسالة ثلاث نسخ محفوظة بدار الكتب المصرية : إحداها برقم ٦  
بجاميع ش ، والثانية برقم ١٨١ بجاميع ، والثالثة برقم ١٢٢ بجاميع . وقد رُمزت  
إلى هذه النسخ بالرموز : أ ، ب ، ج على التوالى . وأصح هذه النسخ وأكملها  
هى نسخة ب ، وكل ما أثبتته بين علامة الزيادة فهو منها .

وفي الخزانة التيمورية نسخة بخط المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا كتبها بخطه

سنة ١٣٦٢ .

وهذه رسالة التليذ :

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين .

[ أما بعد ] فهذه كلمات ذكرتها لمعنى التلميذ ، فإنى لم أجد هذه الكلمة مذكورة فى كتب اللغة المتداولة ، المدونة [ لبيان ] الجليل والحقير ، وذكر النقيض والقطير ، كالجهرة لابن دريد ، والصّحاح للجوهري ، والمحكم لابن سيده ، والعياب للصاغاني ، والقاموس لمجد الدين الفيروزابادى ، وغيرها ، إلا فى لسان العرب لابن مكرم ، فإنه أورده فى مادة ( تلمذ ) وقال : « التلاميذ : الخدم والأتباع ، واحدُهم تلميذ » ، مع أنها كلمة متداولة بين العام والخاص ، وكثيرة الاستعمال فى تأليف العلماء الأعلام .

وكان الباعث لهذا أنى لما قرأت كتاب معنى اللبيب ، ووصلت إلى قوله فى الباب الخامس « حكيلى أن بعض مشايخ الإقراء أعرب لتلميذ له بيت المفصل <sup>(١)</sup> » رأيت شارحه الفاضل إبراهيم بن الملا الحلبي <sup>(٢)</sup> قال : « التلميذ : القارىء على الشيخ . ولم أقف عليه فى شيء من كتب اللغة المتداولة كالصّحاح والقاموس وغيرها » . ا هـ . فحينئذٍ تتبعت بطون الدفاتر ، من مصنفات الأوائل والأواخر ، حتى رأيت فى كتاب النبات لأبى حنيفة الدينورى ، فإنه ساق <sup>(٣)</sup> فيه شعراً للبيد بن ربيعة العامريّ الصحابي وفيه هذا البيت :

فالماء يجلو متونهن كما يجلو التلاميذ لؤلؤاً قشيباً <sup>(٤)</sup>

وقال بعد إنشاد الأبيات : « التلاميذ غلمان الصنّاع . والقشيب والقشيب : الجديد ، والجمع القشيب » .

(١) للفصل للزخشرى فى النحو . انظر شرح ابن يعيش ٢ : ٩٤ . والبيت هو :

لا يبعد الله التلب والناس رات إذ قال الحميس : نعم

(٢) هو إبراهيم بن الملا محمد الحلبي المتوفى سنة ٩٧٩ . ذكره فى كشف الظنون . وفى ا ،

ح : « حلبي » موضع . « الحلبي » تحريف . (٣) ١ ، ح : « سابق » والصواب فى ب .

(٤) ديوانه ١٤١ . بشرح الطوسى : وفيه : « التلاميذ غلمان الصاغة .. التلاميذ فارسى » .



ورأيته أيضاً في شعر أمية بن أبي الصلت ، وهو شاعر أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوفق للإيمان به . وغالب شعره في الوعظ وتذكير الآخرة وقصص الأنبياء ، وهو مما لا يكاد يُقضى العجب منه . قال في قصيدة :

والأرض مَعْلَنَّا وكانت أَمَّنَّا      فيها مقامتنا وفيها نولدُ  
وبها تلاميذ على قُدُفاتِها      خَبِسُوا قِياماً فالفرأص تُرْعَدُ<sup>(١)</sup>  
قال شارح ديوانه : « التلاميذ الخدم ، يعنى الملائكة » .  
وقال أيضاً في قصيدة أخرى :

صاغ السماء فلم يَخْفُضْ مواضعها      لم يَنْتَقِصْ علمه جهلٌ ولا هَرَمٌ  
لا كَشَفَتْ مرةً عَنَّا ولا بليت      فيها تلاميذ في أَقْفَانِهِمْ دَغَمٌ<sup>(٢)</sup>  
وقال شارحه هنا أيضاً كذلك .

ورأيت في المقامة الأولى من المقامات الحريرية قوله : « فوجدته محاذياً لتلاميذ ، على خبز سميد ، وجدى حنيد ، وقبالتَهما خايبةً نبيذ<sup>(٣)</sup> » . قال شارحه الشريشي : « التلميذ متعلم الصنعة ، والتلميذ الخادم ، والجمع التلاميذ » . وأنشد بيت لبيد المتقدم ، ثم قال : « وطلبة العلم تلاميذ شيخهم » . اهـ  
وإجمال داله لغة فيه ، قال أمية بن أبي الصلت في القصيدة الدالية التي تقدم إنشاد بيتين منها :

فمضى وأصعد واستبدَّ إقامةً      بأولى قوى فمبَّتل ومتَمَلَّدُ  
قال شارحه : « يريد متَمَلَّد ، أى خادم من التلاميذ . وتَمَلَّد : جُعِلَ للخدمة . « متَمَلَّد » بكسر الميم . وأراد بأولى قوى : الملائكة الذين يحملون العرش . وقوله : « فمضى » يعنى الله عز وجل . واستبدَّ ، يعنى لا يستشير أحداً ، يقال استبدَّ

(١) القذافات بضم لاء وفتحها : جمع قذفة ، باضم ، وهى الناحية . وقذفات الجبال وقذفها : مأشرف منها . (٢) الدغم : السواد .

(٣) هذا سهو من البغدادى ، فإن الشريشى في هذا الموضع لم يقل إلا : « تلميذ ، متعلم الصنعة » . انظر الشريشى ١ : ٢٩ من ١ . وأما السلام الذى نقله البغدادى بعد فهو تعليق على قول ابن الحريري : فالتفت إلى تلميذه وقلت عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى ، لتخبرني من ذاء . انظر الشريشى ١ : ٣٠ .

فلان برأيه، إذالم يستعن أحداً على ما يريد . والمبتل : المفرد . اهـ  
ويؤخذ منه أن تاء أصلية ، ووزن تلميذ فعيل ، وأن له فعلاً متصرفاً هو  
تلمذه كدخرجه ، بمعنى خدمه ، يتلمذه كيدخرجه ، تلمذة وتلماذا ، كدخرجة  
ودخراجاً ، فهو متلمذ كمُدَّخَرَج بمعنى خادم ، وذلك متلمذ أى جعل خادماً<sup>(١)</sup> .

وإطلاق التلميذ على المتعلم صنعة أو قراءة ، لأنه في الغالب يخدم أستاذه .  
وقول الناس : « تلمذه » و « تلمذ منه » بتشديد الميم ، خطأ ، لأنهم  
توهموا أن التاء زائدة ، وليس كذلك ، وصوابه « تلمَّظه » و « تلمظ منه »<sup>(٢)</sup>  
بالطاء المشالة المعجمة . ولَمَّظه أى أطعمه وأذاقه . والتلمظ : تتبَّع اللسان بقية الطعام  
في الفم . وقد يكنى به عن الأكل ، استعير للتعليم شيئاً فشيئاً .

والتلميذ يجمع على تلاميذ ، فإنَّ فعليلاً يجمع على فعاليل ، كبرطيل وبراطيل ،  
وعفريت وعفاريت ، وقنديل وقناديل ، وإصليت وإصاليت ، وإبريق وأباريق ،  
ومنديل ومناديل . وأما قولهم في جمعه « تلامذة » فعلى توهم أنه اسم أعجمي<sup>(٣)</sup> ، فإن الهاء  
في الجمع تكون في أحد ثلاثة مواضع : (أحدها) الاسم الأعجمي المعرب ، سواء كانت  
للتعويض عن مدَّة نحو أستاذ وأساتذة ، أم لا نحو موزج وموازجة ، وكيلجة  
وكيالجة . (ثانيها) للتعويض عن ياء النسب في المفرد ، نحو أشعش وأشاعنة ،  
ومهلبي ومهالبة ، وأزرق وأزارقة . (ثالثها) للتعويض [إما] عن ألف خامسة جوازاً  
نحو جنبطى وجبانطة ، وعفرتى وعفارنة ، وإما عن [عين<sup>(٤)</sup>] مضاعفة نحو جبار  
وجبابة . وفي غير هذه المواضع الثلاثة قليل نادر كفحولة وحجارة

قيل : وقد يرخم التلاميذ في الشعر على تلام ، كقول الطرِّاح :

تنقى الشمس بمدرية كالحاليج بأيدي التلام

(١) الأول من تلمذه بمعنى خدمه ، والأخيرة من تلمذه أى جعله خادماً .  
(٢) هذه فنوى لغوية للبندادى . ولما يستعمل هذه التعبير ، ولا أظنه سائفاً .  
(٣) كأن البندادى يذهب إلى أنه عربى .  
(٤) كتبت كلمة عين في ١ ، - لكن جعل فوقها خط ، والصواب إنباتها .

والحماليج : منافخ الصاغة الطوال ، واحدها حملوج شبه قرن البقرة الوحشية بها .  
قال الجواليقي في المعربات<sup>(١)</sup> : « التلام أجمعي معرب ، قيل هم الصاغة ، وقيل  
غلمان الصاغة ، وقيل هم التلاميذ » . وأنشد هذا البيت .

وأنشد ابن برى في حاشية الصحاح قول غيلان بن سلمة الثقفي<sup>(٢)</sup> أيضاً :  
وسربال مضاعفة دِلاص قد أحرزَ شكَّها صُنْعُ التَّلامِ  
وروى : « التلام » في البيتين بفتح التاء وكسرهما . أما الفتح فعلى أنه مرَّخَمُ  
التلاميذ ضرورة . وقد اقتصر عليه صاحب الصحاح ، وقال : « التلام التلاميذ  
سقطت منه الدال » .

وصاحب الصحاح تابع في هذا لأبي علي ، قال في المسائل العسكرية<sup>(٣)</sup> :  
ومن قبيح الضرورة قول الشاعر :

\* مثل الحماليج بأيدي التلام \*

قالوا : يريد التلامذة ، فحذف . وقد أعلمتك أن ذلك يكون على الترخيم  
فيما تقدم . إلا أنه قد جاء من هذا النحو ما لا يكون في الترخيم كقوله<sup>(٤)</sup> :

\* دَرَسَ الْمَنَّا بِمُتَالِجِ فَأَبَانَ \*

قالوا : يريد : المنازل . ومثل ذلك ما أنشدوه لأبي دُوَادٍ<sup>(٥)</sup> الإيادي :

\* فكأُتْمَا تَذْكِي سَنَابِكهَا حُبًّا<sup>(٦)</sup> \*

قيل يريد الجباحب ، أى نار الجباحب . وفي التنزيل : « فالموريات قدحاً » .  
انتهى كلامه .

(١) العرب للجواليقي طبع دار الكتب ص ٩١ .

(٢) شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . الإضافة ٦٩١٨ والأغاني ١٢ : ٤٣ — ٤٧

(٣) المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي التوفي سنة ٣٣٧ . نقل منها البغدادي نصوصاً

جديدة في مواضع شتى من الخزائن . انظر ١ : ٩ ، ١٤ / ٢ : ٦٢ ، ٢٧٥ ، ٤٠٢ ،

٥٢٢ / ٣ : ٤٦ ، ٦٧ : ٤ ، ٧٣ ، ٥٨٢ ، ١٠ ، ٢ : « مسائل العسكرية » تحرير .

(٤) هو لبيد بن ربيعة . والبيت مطلع قصيدة له في ديوانه طبع فينا ١٨٨٠ وعجزه :

• وتقدمت بالحبس فالسويان •

(٥) ١ ، ٢ : « لأبي دُوَادٍ بالهمز . (٦) روى البيت في اللسان ٢٨٨ : ١ هكذا :

يفررن جندل حائر لجنوحها فكأُتْمَا تَذْكِي سَنَابِكهَا الحبا

وأما الكسر فعلى أنه جمع « تلم » بكسر فسكون ، بمعنى الغلام . قال ابن مكرم<sup>(١)</sup> : فمن<sup>(٢)</sup> رواه : التلامي ، بفتح التاء وإثبات الياء ، أراد التلميذ ، يعنى تلاميذ الصاغة . هكذا رواه أبو عمرو ، وقال : حذف الذال من آخرها<sup>(٣)</sup> ومن رواه : التلام ، بكسر التاء ، فإن أبا سعيد قال : التلم الغلام . قال : وكل غلام تلم ، تلميذاً كان أو غير تلميذ ، والجمع التلام . وقال ابن الأعرابي : التلام الصاغة ، والتلام الأكرة<sup>(٤)</sup> اه .

وأقول : « الصاغة » تصحيف من الصناع<sup>(٥)</sup> لوقوعه في صحبة الحماليج . ويدفعه البيت الثاني<sup>(٥)</sup> .

وقال صاحب القاموس : « التلم ، بالكسر : الغلام ، والأكّار ، والصائغ أو منفخه الطويل . وكسحاج : التلاميذ ، حذفت ذاله . ولم يذكروا الجوهري غيرها ، وليس من هذه المادة [ و ] إنما هو من باب الذال » اه .

أقول : أما قوله : « الأكّار والصائغ » فأخذه من قول ابن الأعرابي ، على أن الصاغة والأكرة بالتحريك جمع صائغ وأكّار .

وأما قوله : « أو منفخه » فقد أخذه من قول بعضهم ، وقد غلط فيه . نقل الأزهرى عن الليث أن بعضهم قال : التلام الحماليج التى ينفخ بها . قال : وهذا باطل<sup>(٦)</sup> .

والعجب من صاحب القاموس ، أنه اعترض على صاحب الصحاح في ذكره التلام في باب الميم ، مع أنه أثبت مثله ، ولم يذكروه في باب الذال .

[ انتهت الرسالة ]

(١) في لسان العرب مادة تلم . (٢) في الأصل : « ومن » وصواب النسخ من اللسان .

(٣) أسقط البغدادى هنا قول ابن منظور : « كقول الآخر :

لها أشارير من لحم تتمره من الثعالى ووخر من أرائنها

أراد من الثالب ، ومرأرائنها . وهذا البيت لأبي كاهل البشكرى كما في اللسان ٥ : ١٦١ .

(٤) - فقط : « فى الصناع » . (٥) يشير إلى بيت غيلان بن سلعة .

(٦) في اللسان : « قال أبو منصور - وهو الأزهرى - قال الليث : إن بعضهم قال

التلاميذ الحماليج التى ينفخ فيها . قال : وهذا باطل ما قاله أحد » .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## فهرس المجموعة الثانية

صفحة	
١٢٧	تقديم
١٢٩ - ١٤٩	كتاب خطبة واصل
١٥١ - ١٧٧	كتاب أبيات الاستشهاد
١٧٩ - ١٩١	رسالة في اعجاز أبيات
١٩٣ - ٢٣٥	كتاب العصا
٢٣٧ - ٢٤٧	رسالة التلميذ

---

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

### المجموعة الثالثة

- ١٠ - رسالة أبي عامر بن غرسية في الشغوية.
- ١١ - رسالة في الرد عليها لأبي يحيى بن مسعدة.
- ١٢ - رسالة ثانية في الرد عليها.
- ١٣ - رسالة ثالثة لأبي جعفر أحمد بن الدودين البلنسي.
- ١٤ - رسالة رابعة لأبي الطيب بن من الله القروي.



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

رفع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

هذه هي المجموعة الثالثة من (نوادير المخطوطات) ، وهي وثيقة هامة تقدم إلى خاصة الأدباء والباحثين مادة غزيرة في ناحية منلقة من نواحي الأدب العربي ، وتعرض لونا من ألوان الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية في بلاد الأندلس في القرنين الخامس والسادس .

وقد كان للصدیق الفاضل « الدكتور شوق ضيف » فضل تعريفی برسالة ابن غرسية التي لم أكن أعرف عنها إلا الاسم فحسب ، وقد عثر عليها في أثناء تفتيشه لذخيرة ابن بسام<sup>(١)</sup> .

وعند ما رجعت إلى الذخيرة وجدت النص فيها مضطربا شديد التحريف ، فبحثت عن مراجع آخر يسمف في تحقيق هذا النص فساقني المطاف إلى قفر متناثرة نشرها المستشرق الألماني الكبير إجنز جولد تسهر Ignaz Goldziher في أثناء بحثه في (الشعوبية عند مسلمي الأندلس) الذي قدمه إلى مؤتمر المستشرقين الثاني عشر بمدينة روما في أكتوبر سنة ١٨٩٩ ونشره في مجلة الجمعية الألمانية الشرقية<sup>(٢)</sup> . وقد رأيت أن أطلع على هذا البحث المكتوب باللغة الألمانية ، فاتصلت بالصدیق الفاضل « الدكتور عبد الحليم النجار » الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، الذي كان له فضل إمدادی بترجمة دقيقة لهذا البحث استوجبت جزيل شكري وعظيم التقدير .

(١) القسم الثالث من مخطوطة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٢٢ من ٢١٩ — ٢٣١ .

(٢) Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft المجلد ٥٣

من ٦٠١ — ٦٢٠ ليسك ١٨٩٩ .

وكان في النية أن أنشر هذه الترجمة النفيسة في هذه المجموعة ، ولكنني وجدت فيما بعد أن نطاق المجموعة يضيق عن استيعاب نص هذا البحث المسهب ، فأثرت أن أجزئها إيجازاً ، وأن ألحقها بنهاية هذا التقديم .

وقد دلنا جولد تسهر على مخطوط في مكتبه الإسكوريال برقم (٥٣٨) يتضمن هذه الرسالة وبعض الردود عليها وهو مخطوط نادر مكتوب بخط مغربي مجهول التاريخ وإن كان يبدو عليه سمة القدم ، كتب في صدره :

« الحمد لله . مجموع فيه مبايعة علي بن أبي طالب أبا بكر الصديق رضي الله عنه وتفسير ألفاظها لئنه ، ومكاتبات الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ، ومخاطبة الراهب الفرنسي وجوابه للإمام أبي الوليد الباجي ، ومكاتبات أهل سبتة لأهل الجزيرة الخضراء ، ومضحكات وغرائب . بالله يثق وعليه يتوكل ويعتمد مالكة محمد ابن يوسف بن محمد . وفيه المراسم الجدلية ومسائل من أصول الفقه . والحمد لله وحده » .

وهذه العناوانات هي بعض ما ورد في مجموعة الإسكوريال ، وهناك عناوانات أخر لرسائل كثيرة تضمنها هذا المجموع النادر . وبذلك اجتمع لنا نصان يسعفان في نشر هذه الرسائل النادرة .

### نص الذخيرة ونص مجموعة الإسكوريال

أما نص الذخيرة<sup>(١)</sup> فإنه يشتمل على رسالة ابن غرسية ، ورسالتين أخريين هما :

- ١ - رد أبي جعفر أحمد بن الدودين .
  - ٢ - ثم رد أبي الطيب بن من الله القروي .
- وأما نص المجموعة فإنه يشتمل على الرسالة وعلى ردود أربعة ، وهي :
- ١ - رسالة أبي يحيى بن مسعدة .
  - ٢ - ثم رسالة لم يصرح باسم كاتبها ، وأرجح أنه أبو يحيى .
  - ٣ - ثم رسالة أبي جعفر بن الدودين .

(١) مما يجدر ذكره أن جولد تسهر لم يطلع على هذا النص ، ولم يشر إليه في بحثه . وكان ذلك سبباً في عثرته التي أشرت إليها في ص ٢٤٢ .

٤ - ثم رسالة أبي الطيب بن من الله القروى .

ومما هو جدير بالذكر أن صاحب مجموعة الإسكوريال قد نقل الرسالتين الأخيرتين من الذخيرة ولم يصرح بذلك ، فإننا نجد نص رسالة أبي جعفر بن الدودين هو نص الذخيرة ، لا يفترقان إلا فى القليل .

ونلقى صدر رسالة أبي الطيب فى المجموعة هو عبارة ابن بسام وسجعه فى الذخيرة بالحرف الواحد : « ومن رد عليه وأجاد ، ما أراد ، أبو الطيب بن من الله القروى رسالة طويلة أثبت منها بمض الفصول ، تخفيفاً للتثقيل » .

ثم نرى توافقاً تاماً فى تقسيم فصول الرسالة وققرها ، إذ يبدو لنا أن هذا النص مؤلف من فصول مختارة من الرسالة ، وليس نصاً كاملاً .

ثم نطالع هذه العبارة فى الورقة (١٥١) : « قال صاحب الكتاب : وبين أبو الطيب بطلان كلامهم فى احتجاج طويل ، تركته تخفيفاً للتثقيل » . وهذه هى عبارة الذخيرة بنصها . وصاحب الكتاب هو ابن بسام صاحب الذخيرة بلا ريب . فلأن نص مجموعة الإسكوريال أعظم قيمة من حيث هى أقدم خطأ ، وأصح متناً ، وأكثر استيعاباً فى النص ، واشتمالاً للردود - جعلتها أصلاً فى نشر هذه المجموعة ، وجعلت نص الذخيرة للمقابلة والاستمانة فى التحقيق .

أبو عامر بن غرسية :

أفرد له على بن سميد صاحب المغرب المتوفى سنة ٦٨٥ ترجمة خاصة<sup>(١)</sup>

قال فيها :

« أبو عامر بن غرسية<sup>(٢)</sup> من عجائب دهره ، وغرائب عصره ، إن كان نصابه

(١) المغرب ٤ : ٢٣٦ مخطوطة دار الكتب ٢٧١٢ تاريخ .

(٢) غرسية تعريب « جارسيا » : García ومعناه فى الأسبانية ذو الحيلة ، أو الثعلب أو اللامكر ، كما ورد فى معجم المجمع العلمى الأسبانى ( Diccionario de la Lengua Española ) وهو علم شائع فى بلاد الأندلس تسمى به كثير من ملوكهم وأمهاتهم وفرسانهم . وذكر ابن حزم فى جهرة الأنساب ٤٦٧ تحقيقاً بروفنسال « غرسية » ملك البشاكسة الذى زفت إليه أوربة بنت قسى ، فولدت له « موسى بن غرسية » . ومن أبرز علماء المشرقيات الأسبانيين المعاصرين صديقنا الأستاذ « إميليو جارسيا جوميز » : Emilio García Gómez الأستاذ =

في المجمية ، فقد شهدت له رسالته المشهورة بالتمكن من أغنة العربية ، وهو من أبناء نصارى البشكنس<sup>(١)</sup> ، سبي صغيراً وأدبه مجاهد مولاه ، ملك الجزر ودانية . وكان بينه وبين أبي جعفر بن الخراز حجة أوجبت أن استدعاه من خدمة المعتصم بن صمادح ملك المرية ، ناقداً عليه ملازمة مدحه وتركه ملك بلاده .

ثم قال : ومن شعره :

إن أصلي كما علت ولك من لسانى أعز من سحبان  
وأنا من خير الملوك بضدر هل ترى بالقناة صدر السنان  
ومحمل هذا النص :

١ — أن مولد أبي عامر كان ببلاد البشكنس . ويفهم ذلك أيضاً من نصوص البلوى في كتابه ألف باء ١ : ٣٥٠ .

٢ — وأنه انتقل إلى دانية من أعمال بلنسية في سبأ وقع عليه وهو صغير ، حيث ربي في كنف أبي الجيش مجاهد العامرى<sup>(٢)</sup> .

== بجامعة مدريد . ومما يجدر ذكره أن هناك عالماً جليلاً من علماء الأندلس يشترك مع أبي عامر في الكنية ، وهو أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر بن غرسية القرطبي المالكي ، ويعرف أيضاً بمولى بنى فطيس ، ولاء متولى قرطبة على بن محمود الحسنى القضاء سنة ٤٠٧ وتوفى في شعبان سنة ٤٢٢ وله ثمان وخمسون . ذكره الذهبي في سير النبلاء ( القسم الأول من الجزء ١١ مصورة دار الكتب رقم ١٢١٩٥ ح ) . قال الذهبي : « ولم يبق بعده قاض مثله » .

(١) البشكنس أو البسك : Basques ويسمى المسمودى « الوشكنس » هم قوم يسكنون ما بين جنوب فرنسا والشمال الشرق من أسبانيا مما يجاور خليج « بسكاي » . ويتميزون عن جيرانهم بلغتهم غير الآرية ، ولهم ميل إلى الأخذ بالخرافات والمحافظة على القديم ، وهم ذوو حماسة وكبر وعسك بالمعتقدات الدينية ، والمبادئ الأخلاقية ، تبلغ عدتهم نحو ٦٠٠ ألف منهم ١٢٠ ألفاً في الأقاليم الفرنسية . انظر المعلمة البريطانية ، وكذا : Universal Knowledges

(٢) هو أبو الجيش ، الموفق مجاهد بن عبد الله العامرى ، مولد عبد الرحمن الناصر ابن المنصور محمد بن أبي عامر . نشأ بقرطبة ، ولما جاءت الفتنة وتقلبت المصاكر على النواحي بذهاب دولة بنى أبي عامر ، قصد إلى الجزائر التي في شرق الأندلس فقلب عليها وحماها ، ثم حاول الاستيلاء على سردينيا فنجح ثم صدته الروم ، ثم استولى على دانية وما يليها ، وتوفى سنة ٤٣٦ . جذوة المفتيس ٣٣١ — ٣٣٢ تحقيق محمد بن تاويت .

وفي الغرب ٤ : ٢٢٦ : « وكان جليل القدر . له غزوات : النصارى في البحر —

٣ — ويبدو أن أبا عامر كان له شأن عظيم في دولة مجاهد ، الأمر الذي حمله على أن يستدعى صديقه أبا جعفر بن الخراز لينضم إليه في خدمة مولاه مجاهد . كما يفهم من نص لابن الأبار<sup>(١)</sup> أنه كان لابن غرسية ولد سماه « أبا جعفر أحمد » كان له مؤدب خاص من بين العلماء ، وهو « أبو العباس الجريري » . قال : « وسكن دانية وكان بها يؤدب أبا جعفر أحمد بن أبي عامر بن غرسية الكاتب » . فهذا دليل على أنه كان من خواص الدولة ، ودليل أن عمله الرسمي كان الكتابة .

٤ — ويفهم أيضاً من هذا النص ومن ترجمة مجاهد التي سقتها من قبل أن ابن غرسية وجد في كنف مجاهد مرعى صالحاً لشعوبيته ، إذ أن مجاهداً كان مولى من موالى الروم ، وهم مظنة البعد عن المصيبة العربية . وفي ذلك يقول أبو يحيى بن مسعدة في أواخر رسالته :

أيا عبد عبد ألا تستحي ولا لك دون النهي زاجر

فهو يعيره بأنه مولى مولى .

بل يبدو أن « مجاهداً المامري » كان مأوى وملاذاً للشعوبيين ، فكما نشأ ابن غرسية في بلاطه ، نجد طاملاً آخر لا نذاً بكنته وهو اللغوي ابن إسيدة صاحب المختص . جاء في سير النبلاء<sup>(٢)</sup> في ترجمته : « كان شعوبياً يفضل المعجم على العرب » ثم قال : « وكان منقطعاً إلى الأمير مجاهد المامري » .

٥ — وهو يحاول أن يجتذب صديقه أبا جعفر بن الخراز من كنف ملك عربي ، هو المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح التجيبي<sup>(٣)</sup> ، وكان المعتصم

== مشهورة ، ومن أعظم مافتحه جزيرة سردانية الكبيرة ، وكان محباً للعلماء عسنا لهم ، كثير التولع بالمقرئين للكتاب العزيز حتى عرف بذلك في بلده ، وقصد من كل مكان ، وعسكر في الأقطار بكل لسان ، وقد أثنى عليه ابن حبان في كتاب المتين بهذا الشأن . وقد وفد عليه أنفاذ السراة كإدريس بن الهيمان ، وجلة العلماء كابن سيده » .

وما يجدر ذكره أن مجاهداً كان « روى » الأصل . انظر المعجب للمراكشي ص ٤٨ طبع السعادة . وانظر أخباراً أخرى لمجاهد مع العلماء في جذوة المقتبس ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٩٣ .

(١) في المعجم ص ٢٩٩ .

(٢) سير النبلاء ج ١١ القسم الثاني ص ١٨٠ مصورة دار الكتب .

(٣) انظر ترجمته في قلائد العقيان ٤٧ ، ووفيات الأعيان ، والحلة السراء ١٧٢ .

وكانت وفاته سنة ٤٨٤ . وتجييب : بطن من كندة .

ملكاً على الرية ، وهى مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس ، وكانت هى وبجانة بابى الشرق .

٦ — وهو فى ذلك يعتب عليه ، لتركه مدح مجاهد واقتصاره على مدح ابن صمادح ، كما يفهم من نص المغرب مقروناً إلى نص ابن بسام التالى .

### تاريخ الرسالة :

مما لا يتطرق إليه الشك أن الرسالة كتبت فى حياة مجاهد ، مولى أبى عامر ابن غرسية ، بعد استيلائه على « دانية » . وتمتد حياة مجاهد السياسية ما بين سنتى ٤٠٦ و ٤٣٦ . وكانت دانية آخر ما استولى عليه من البلاد ، وفيها وطد ملكه <sup>(١)</sup> .

### أبو جعفر بن الخراز :

نص المغرب فى ترجمته لأبى عامر بن غرسية <sup>(٢)</sup> يعين أن الذى أرسل إليه أبو عامر رسالته هو « أبو جعفر بن الخراز » .

وكذلك نص ابن بسام فى الذخيرة يقول إن أبا جعفر بن الخراز هو الذى أرسلت إليه الرسالة . قال ابن بسام فى صدر ترجمته لأبى جعفر أحمد بن الدودين البلسنى <sup>(٣)</sup> :

« وأخبرنى برسالته التى رد فيها على أبى عامر بن غرسية ، وكان — لحاء الله وأبعده — قد استقر بمدينة دانية فى كنف مجاهد ، فخطب الأديب أبا جعفر بن الخراز معاتباً له لتركه مدح مجاهد واقتصاره على مدح ابن صمادح التجيبى .. » ثم قال : « وهذه نسخة رسالة ابن غرسية يخاطب الشاعر ابن الخراز » .

ونص ثالث فى التكملة <sup>(٤)</sup> فى ترجمة أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

(١) جذوة الفتى ٣٣١ — ٣٣٢ .

(٢) انظر ما سبق فى ص ٢٣١ — ٢٣٢ .

(٣) القسم الثالث من الذخيرة ص ٢١٩ مخطوطة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٢٢ .

(٤) التكملة ١ : ١٥٧ .

ابن سهل الأنصارى المعروف بابن الخراز ، قال : « وكان أبوه أبو جعفر أيضاً شاعراً<sup>(١)</sup> ، وهو الذى خاطبه أبو عامر بن غرسية بالرسالة المشهورة » .

فهذه المراجع جميعها تنص نصاً واحداً ، أن الذى كاتبه أبو عامر بن غرسية إنما هو « أبو جعفر بن الخراز » .

ولكننا نجد فى صدر هذا النص من مجموعة الإسكوريال أن الذى كاتبه أبو عامر إنما هو « أبو عبد الله بن الحداد » .

ويزيد فى هذه الشبهة أننا نجد شاعراً كان يلزم ابن صمادح ويمدحه ، وهو « أبو عبد الله بن الحداد » واسمه محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم القيسى ، كما ذكر ابن خلكان<sup>(٢)</sup> .

ويقويها أيضاً ما ورد فى سير النبلاء للذهبي<sup>(٣)</sup> فى ترجمة ابن صمادح : « ومن وزرائه أبو بكر بن الحداد الأديب » .

والقول فى ذلك ، أنهما — كما يبدو — شخصان مختلفان فى الاسم والنسب والانتساب ، اتصل كل منهما بابن صمادح ومدحاه ، ولكن الذى أرسل إليه ابن غرسية الرسالة إنما هو « أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن سهل الأنصارى » المعروف بابن الخراز .

ومما يميز ذلك أن صاحب المغرب نص عليه فى ترجمته لأبى عامر بن غرسية ، وصاحب المغرب يعرف ابن الحداد أيضاً ويترجم له فى موضع آخر من المغرب<sup>(٤)</sup> ، قال : « أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحداد القيسى ... وصفه الحجارى وابن بسام

(١) من شعره ما أنشدته المقرئ فى نفع الطيب ٥ : ٤٣ :

وما زلت أجنى منك والدهر محل ولا ثم يجنى ولا زرع يحصد  
تبار أباد دانيات قطوفها لأوراقها ظل على ممد  
يرى جاريا ماء المكارم تحتها وأطيار شكوى فوقهن تغرد

(٢) وفیات الأعيان ٢ : ٣٥ فى ترجمة محمد بن معن بن أحمد بن صمادح : وأنشد ابن خلكان وكذا المقرئ فى نفع الطيب ٤ : ٢٤٦ / ٥ : ٢٤٠ مدائح لأبى عبد الله بن الحداد فى المقسم ابن صمادح .

(٣) القسم الثانى من الجزء ١١ ص ٢٨٤ مصورة دار الكتب .

(٤) المغرب ٥ : ٢٣٥ من النسخة ١٠٣ تاريخ م .



بالتفنن في العلوم ولا سيما القديمة . وديوان شعره كبير جليل ، وكان أكثر عمره عند المعتصم بن صمادح ملك المرية ، ثم فر عنه إلى ابن هود صاحب سرقسطة . فهو يعرف الرجلين ويميز بينهما .

وأما ما ورد في صدر مجموعة الإسكوريال فلا يبعد أن يكون من تصرف أديب أو ناسخ ، ساقته معرفته لصاحب العلاقة المشهورة بابن صمادح أن يجعله هو أيضاً صاحب أبي عامر بن غرسية الذي ساق إليه الرسالة ، ومما أسعف في ذلك قرب إحدى الكلمتين في الرسم من الأخرى ، أعني « الخراز » و « الحداد » .

### أصحاب الردود على رسالة ابن غرسية :

كان أجدر بأبي جعفر بن الخراز أن يرد على صديقه أبي عامر بن غرسية موافقاً أو مخالفاً ، ولكن لم يُذكر لنا المصادر التي نعرفها أنه كتب رداً ، فضلاً عن أن تحمل إلينا ذلك الرد . بيد أن هذه المجموعة التي حفظتها مكتبة الإسكوريال قد نقلت إلينا ردوداً أربعة<sup>(١)</sup> :

( أولها ) رد أبي يحيى بن مسعدة . ويبدو أنه كان شيخاً جليلاً في حضرة ملوك المغرب . ونجد في هذا الرد ذكر الإمام المهدي أبي عبد الله محمد بن عبد الله القرشي العلوي . ومحمد هذا هو المعروف بمحمد بن تومرت<sup>(٢)</sup> ، وكان قيامه بالأمر سنة ٥١٥ ووفاته سنة ٥٣٤ . ونجد في الرد أيضاً ذكر عبد المؤمن بن علي<sup>(٣)</sup> ، وكانت ولادته سنة ٤٨٧ ووفاته سنة ٥٥٨ . وهذه التواريخ تبعد كثيراً عن التاريخ الذي كتبت فيه رسالة ابن غرسية ، هذا التاريخ الذي لا يصح أن يتجاوز سنة ٤٣٦ وهي سنة وفاة مجاهد ملك دانية .

(١) يبدو أن جولدنسبير لم يقع إليه إلا رسالة ابن غرسية فقط كما يفهم من كلامه في بحثه إذ ذكر أن صديقه Louis Barran قد أمدّه بصورة شمسية من الرسالة عن مخطوطة الإسكوريال .

(٢) المعجب ١١٥ — ١٢٥ .

(٣) المعجب ١٢٥ — ١٥٣ .

ويستغرق هذا الرد من مجموعة الإسكوريال الورقات من ٢٩ - ٤١ . وهذا الرد هو أكبر الردود وأحفلها .

(ثانيها) رد لمجهول ، وعنوانه في الأصل « رسالة ثانية في الرد على ابن غرسية » . فمن المحتمل أن تكون رسالة ثانية لأبي يحيى بن مسعدة ، أو تكون لأحد الذين قد جرى لهم ذكر في التاريخ أنهم تناولوا الرسالة بالرد ، وسأذكرهم فيما بعد . وإني أرجح الاحتمال الأول ترجيحاً ، لسببين .

١ - التشابه الشديد بين أسلوب الرسالتين ، ويبدو ذلك واضحاً لمن درس الرسالتين ولس الروح السارية في تضاعيف كل منهما .

٢ - التقارب الشديد بين بعض العبارات مما ينطق بأن صاحبهما واحد . ومن أمثلة ذلك :

أ - ما جاء في الرد الأول في الورقة ٣٢ : « لقد ذهبتم من العار بحمه ورمه ، والفحل السوء يبدأ بأمه » وفي الرد الثاني ٤٢ : « ذهبوا والله من العار بشمه ورمه ، وفحل السوء يبدأ بأمه » .

ب - ٣٣ : « الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل » وفي الثاني ٤٢ : « ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل » .

ج - ٤٠ : « وتجمع الخصل كله للعرب ، والفضل للنبع على الغرب » وفي الثاني ٤١ : « فتعلم أن البأس للعرب ، وأن النبع ليس من الغرب » .

د - ٣٦ : « وأبرهة ذى المنار ، وعمرو ذى الأذعار » هو بنفسه في الثاني ٤١ .

هـ - ٣٦ : « يزدجرد كم وشهريار كم » هو بنفسه في الثاني ٤١ .

و - ٣٦ ب ، ٤١ : اتفق اقتباس هذا البيت :

ولم أر أمثال الرجال تهافتوا على المجد حتى عد ألف بواحد

ز - ٣٨ أ ، ٤١ : تطابق اقتباس هذا البيت :

والليث حيث ألب من أرض فذاك له عرب

إلى غير ذلك كثير ، مما يقرب القطع بأن صاحب الرسالتين كاتب واحد .  
وهذا الرد يستغرق من مجموعة الإسكوريال الورقات من ٤١ - ٤٣ . ولم يذكر  
جولدتسيهر هذا الرد ولا أشار إليه .

( ثالثها ) رد أبي جعفر أحمد بن الدودين<sup>(١)</sup> البلنسى ، وكان هذا معاصراً لابن  
بسام صاحب الذخيرة<sup>(٢)</sup> ، قال في صدر ترجمته : « هو أحد من لاقيته وشافهته ،  
وأملى على نظمه ونثره [ بأشبونة<sup>(٣)</sup> ] سنة سبع وسبعين<sup>(٤)</sup> » ، وأخبرني برسالته التي  
رد فيها على أبي عامر بن غرسية .

وقد فات « جولدتسيهر » أن يذكر هذا الأديب في ثبت من ردوا على ابن  
غرسية . انظر الحاشية ( ١ ) من ص ٢٣٦ . مع أن هذه الرسالة في ضمن مجموعة  
الإسكوريال من الورقة ٥٣ - ٥٤ .

وهذه الرسالة لم يذكرها البلوى ولا صاحب كشف الظنون .

( رابعها ) رد أبي الطيب بن من الله القروى ، وهو الفقيه الأديب أبو الطيب  
عبد المنعم بن من الله الهوارى القيروانى ، كما في الصلة لابن بشكوال<sup>(٥)</sup> . ونسبة  
« القروى » هى الثابتة فى نص مجموعة الإسكوريال ، وأما كتاب ابن بشكوال  
فيجعلها « القيروانى » .

( ١ ) فى الذخيرة ( القسم الثالث الورقة ٢١٩ مخطوطة جامعة القاهرة ) : « الدودى »  
وفى مسالك الأبصار ( القسم الثانى ج ١١ الورقة ٤٤٩ من النسخة رقم ٢٥٦٧ ) وكذا نفع  
الطيب ( ٥ : ٢٩٠ ) : « الدودى » .

( ٢ ) يخلط بعض المؤرخين بين ابن بسام صاحب الذخيرة وبين البسامى الشاعر الهجاء ،  
ومنهم صاحب كشف الظنون ، وصانعو فهرس دار الكتب ، جعلوا وفاة ابن بسام ( سنة ٣٠٢ )  
وهذه الوفاة إنما تصدق على البسامى ، واسمه أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن منصور بن بسام .  
وأما ابن بسام صاحب الذخيرة فهو أبو الحسن على بن بسام الثغلى الشنقرى ، ترجم له ابن سميع  
فى المغرب ١ : ٤١٢ تحقيق الدكتور شوقى ضيف ، وياقوت فى معجم الأديباء ١٢ : ٢٧٥  
والقرى فى نفع الطيب ٥ : ٩ . وأرخ المقرئ وفاته ( سنة ٥٤٢ ) .

( ٣ ) التكملة من المسالك عن الذخيرة .

( ٤ ) أى وأربعائة .

( ٥ ) الصلة رقم ٨٣٥ .

قال<sup>(١)</sup> : « قدم الأندلس وحدث بشرقيها عن أبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن البر التيمي ، وكان أديباً شاعراً ، وتوفي يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٤٩٣ » .

وقد حفظ لنا البلوي في كتابه<sup>(٢)</sup> عنوان رسالته ، وهو « حديقة البلاغة ، ودوحة البراعة ، المورقة أفنانها ، الثمرة أغصانها ، بذكر المآثر العربية ، ونشر الفاخر الإسلامية ، والرد على ابن غرسية فيما ادعاه للأهم المعجمية » . وعرف هذا العنوان أيضاً صاحب كشف الظنون .

### ردود تاريخية :

وأعني بها الردود التي حفظ التاريخ أسماءها ولم نصل بعد إليها .

١ — رد الفقيه أبي مروان عبد الملك بن محمد الأوسى . ذكره البلوي وصاحب كشف الظنون ، وعنوانه « رسالة الاستدلال بالحق ، في تفضيل العرب على جميع الخلق ، والذب والاتصار ، لصفوة الله المهاجرين والأنصار » .

٢ — رد الكاتب ذي الوزارتين أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال النافقي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ سمي رسالته « خطف البارق وقذف المارق ، في الرد على ابن غرسية الفاسق ، في تفضيله المعجم على العرب ، وقرعه التبّع بالغرب » . ذكرها البلوي وصاحب كشف الظنون ، وقد رآها البلوي<sup>(٣)</sup> وقال : « فأما ابن أبي الخصال ، فأخني عليه وصال ، بحجاج أمضى من النصال ، ماله عنها انفصال » .

وقال ابن الأبار<sup>(٤)</sup> في ترجمة ابنه عبد الملك : « ووجدت إسماعه من أبيه في نسخة من رسالته التي رد فيها على ابن غرسية في جمادى الآخرة سنة ٥٢٨ » .

٣ — رد أبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي الغرناطي ، وكان

(١) الصلة رقم ٨٣٥ .

(٢) ألف باء ١ : ٣٥٠ .

(٣) ألف باء ١ : ٣٥١ .

(٤) تكملة الصلة رقم ١٧٠٠ .

يعرف بابن الفرس ، ذكر ابن الأبار<sup>(١)</sup> جده وقال : « وكان هو وابنه محمد وابن ابنه عبد المنعم بن محمد ققهاء ثلاثة في نسق » .

وذكر النباهي في تاريخ قضاة الأندلس<sup>(٢)</sup> عبد المنعم هذا في قضاة غرناطة ، وذكر وفاته في سنة ٥٩٧ . وترجم له أيضاً ابن الأبار<sup>(٣)</sup> .

وقد عرف هذه الرسالة البلوى وصاحب كشف الظنون ولم يذكرها لها عنواناً .  
٤ = رد عبد الحق بن خلف بن مفرج ، ذكر في تكملة التكملة<sup>(٤)</sup> .

### رد أبي الحجاج البلوى :

وهو أبو الحجاج يوسف بن محمد المالكي الأندلسي ، المعروف بابن الشيخ ، من أدباء القرن السادس . وقد وقعت إليه رسالة ابن غرسية مع طائفة من ردود الأدباء ، وفي ذلك يقول<sup>(٥)</sup> بعد أن ساق ثبت ردود الأدباء على ابن غرسية : « وقد أراني جميع ذلك بعض الأصحاب ، ممن هو في العلم كالسحاب ، وفي جملتها كلام ابن غرسية المذكور في رسالته الدالة على فساد القول وفسالته ، التي فضل فيها على العرب المعجم ، وأراد أن يعرب فأعجم ، فقلت وقد غاظني ما رأيت لهذا الجاهل من الاقتراف ، وأنا بالمعجز عن معارضة من سبقني من العلماء ذو اعتراف » . . . ثم أنشأ في ذلك ما يشبه المقابلة المزلية التي يختلط فيها الشعر بالنثر .

ويعد هذا الأثر الأدبي أول رسالة أظهرتها المطبعة مما يمت بصلة ظاهرة إلى

رسالة ابن غرسية .

(١) في المعجم رقم ٢٢٣ .

(٢) ص ١١٠ بتحقيق پروفنسال ، طبع دار الكاتب المصري .

(٣) في تكملة الصلة ١٨١٤ .

(٤) انظر تكملة التكملة ص ٤٢٢ مع فهرسها ص ٦٦٢ .

(٥) ألف باء ١ : ٣٥١ .

## موجز بحث جولدتسيهر

### الشعوية عند مسلمي أسبانيا

قسم جولدتسيهر بحثه فصولاً ثلاثة :

الأول في الشعوية الأسبانية — والثاني في تحليل رسالة ابن غرسية —  
والثالث في الكلام على مدى هذه الرسالة .

#### الشعوية الأسبانية :

اتصل بالعناصر العربية والبربرية في أسبانيا عنصران آخران هما :

- أ — المولدون ، وهم نصارى أسبانيا الذين اعتنقوا الإسلام .
- ب — الصقالبة ، ويراد بهم السلافيون بوجه خاص ، وأسارى الحرب والأرقاء من مختلف الشعوب الشمالية بمعنى عام .

ومن المولدين من اندمج في الكيان العربي اندماجاً جعل بعضهم يتدعون أنساباً عربية ، ومن هؤلاء أسرة بني منيث الرومي الأصل .

وكما كان للمولدين فضل كبير في خدمة الثقافة العربية — ومنهم بقى بن مخلد القرطبي ، وأبو محمد بن حزم ، وعبد الملك بن سراج القرطبي — كان للصقالبة أيضاً فضل لا ينكر ، ومنهم جؤذر مولى الحكم الثاني ، وفاتن مولى المنصور بن أبي عامر الذي اشتبك مع ساعد الأندلسي في جدل علمي نخرج منصوراً عليه مظفراً . وقد كان العرب يتمالون على هؤلاء القوم مما دعا بعضهم أن ألف كتاباً سماه « كتاب الاستظهار والمغالبة » ، على من أنكر فضل الصقالبة « أشاد فيه بذكر مشاهير الصقالبة في شتى فروع الثقافة العربية . ولعل هذا الكتاب أول محاولة للكتابة في دائرة الشعوية وإن لم تكن في صميمها ، لأن مؤلفه دافع عن عنصره ولم يهاجم غيرهم .

أما الميل الحقيقي إلى الشعوية فقد أخذ طابعه الكامل في محيط المولدين ، ويمتاز

هذا الليل في أسبانيا بحرصه على أن ينسجم مع العقيدة الإسلامية ، على حين نجد شعوبية المشرق على التقيض من ذلك ، إذ ترى ممثلي الشعوبية فيه من الملاحدة والزنادقة في أكثر الأمر .

ومن أقطاب شعوبية الأندلس محمد بن سليمان المافري ، وكان شديد العصية للمولدين . ومنهم أبو محمد عبد الله بن الحسن المتوفى سنة ٣٣٥ وكان معروفاً بشدة تعصبه للعجم ، ومحاولة الغرض من شأن العرب .

ويبدو أنه لم يتح للزرعة الشعوبية الأندلسية أن تستعمل في إنتاج أدبي إلا بعد أن انقسمت الدولة إلى دويلات صغيرة تناهت الحكم فيها صقالبة ومولدون ، فسمع حينئذ من أبي عامر بن غرسية صوتاً شعوبياً قوياً يحاول إثبات فضل العجم على العرب .

ثم ساق « جولدتسيهر » ترجمة استنتاجية لابن غرسية لم يخالفه الصواب في بعض زواياها ، فهو يظن أنه كان في خدمة المعتصم بن صمادح . على حين تشير المصادر التاريخية إلى أنه كان في خدمة مجاهد ملك دانية ، وأنه كان يريد تنفير صديقه أبي عبد الله من خدمة ابن صمادح ، ويحثه على ترك خدمته . وبني « جولدتسيهر » على هذا الظن ظناً آخر ، أن ابن غرسية عاش زماناً في المرية حيث المعتصم بن صمادح . وهو افتراض لا يصح .

ثم يبلل جولدتسيهر النشاط الشعبي لابن غرسية بأنه كان يعيش في صقع ضعيف فيه النفوذ العربي وتغلب عنصر الصقالبة ، ويقول : « وما كان لعامل من المال الرسميين في مجتمع تنحصر مقاليد السلطان به في أيد عربية أن يحدث نفسه بإثارة مثل هذا الهجوم الجريء على العرب ثم يترك شأنه دون عقاب أو قصاص » .

### تحليل الرسالة :

لم يأت ابن غرسية بمجديد من وجهة النظر الموضوعية ، ويبدو أنه أطلع على كتابات الشعوبية بالمشرقية واستقى منها أهم الحقائق ولم يتدع هو إلا الملابس والدواعي الخاصة . وكان جدل الشعوبية بالشرق من جهة الأسلوب أبعد عن

الصناعة الفنية ، ومن جهة المبدأ أقرب إلى الموضوعية العلمية منه إلى الذاتية الشخصية ، على حين نجد كتابة ابن غرسية رسالة شخصية يستعمل فيها كل التعبيرات الفنية من ترادف وطباق ، وتلاعب بالألفاظ ، وتعريض ، وتضمين واقتباس ، ورمز إلى حوادث أدبية وحقائق تاريخية مما يطبع الرسالة الفنية بالطابع المطلوب . كما أن نمو وسائل الأسلوب الفني وتنوعها على الصورة التي يستخدمها كتاب القرن الخامس قد أعارت قلمه أحياناً لون التهكم والفكاهة الذي استغنى عنه جدل الشعوبية بالشرق .

ومما يجدر ذكره أن المشرقين حين يقولون « المعجم » فإنهم يعنون الفرس ، على حين يتسع مدلول هذه الكلمة عند الأسبانيين فيشمل الروم وبنى الأصفر . وقد وازن ابن غرسية بين المميزات الطبيعية والخصال الخلقية بين عنصري العرب والمعجم ففخر بيباض المعجم على سمرة العرب . ثم هو يقابل بين حياة العرب القداحى بين الإبل والشاة ، وحياة الأكامرة والقياصرة في ظلال السيوف والرماح ، ويعقد مقايسة بين هاجر أم العرب ، وسيدتها سارة أم المعجم ، ويتكلم في قناعة العرب بالشهوات الدنيا ، كالطبل والزمر ، ومعاقرة الخمر ، ويذكر أن المعجم يمتازون في لباسهم وطعامهم وشرابهم ، ثم يفخر بأعجاد المعجم السياسية والحربية والعلمية . وأما أن محمداً ( صلى الله عليه وسلم ) كان عربياً فلا نخر في ذلك للعرب ، فإن التبر من التبر ، والمسك بعض دم الفزال ، والماء العذب يستودع جلد المزادة البالي . ثم ختم ابن غرسية رسالته بعبارات يستظهر بها التقوى ، توهيناً لما قد يشتم من كلامه مما قد يحس العقيدة الدينية ، وهو في ذلك لا ينسى أن يتملق أميره بمدح ، ويخلط باللين عنفاً في مخاطبة صديقه .

ثم يتحدث جولدتسيهر عن مدى سرعة انتشار شعر أبي العلاء المرى في الأندلس إذ تمكن ابن غرسية من الاستشهاد به . ويذكر من نماذج تأثير المرى في الأدب الأندلسي تأليف ابن أبي الخصال رسالة عارض بها « ملقى السيل » ، ومعارضة رسالة « الصاهل والشاحج » لأحد شعراء الأندلس ، وتأليف ابن السيد البطليوسى شرحاً كبيراً لديوان أبي العلاء ولما يكذب يعضى نصف قرن على وفاته .



### صدي رسالتي ابن عرسية :

ذكر جولدتسيهر في هذا الصدد خمسة ردود ، هي رد أبي يحيى بن مسعدة ،  
وعبد الملك بن محمد الأنصاري ، وأبي الطيب عبد المنعم بن من الله القيرواني ،  
وعبد المنعم بن محمد الخزرجي ، ثم مقامة البلوى التي نجدها في كتابه ألف باء .

\* \* \*

وقد تناولت الكلام على هذه الردود فيما سبق ، وزدت عليه ردوداً ثلاثة أخرى  
تهديت إليها .

وكنيت على أن أتناول هذه الرسائل بالشرح بعد تحقيقها ، ثم رأيت أنني لو فعلت  
ذلك لأربي حجمها على الأضعاف ، وخرجت بذلك عن النهج المرسوم لهذه المجموعات ،  
لذلك لم أفسر إلا ما يقتضيه التحقيق وموازنة النصوص ، أو ما يشكل على بعض  
الخاصة أن يتبينوه في مظانه ، من الإشارات الأدبية والتاريخية وغيرها ، أو ما يلقي  
شيئاً من الضوء على جوانب بعض المبهمات ، حتى يتفد النور إليها جميعاً .  
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ؟

عبد السموم محمد هارون

مصر الجديدة في ربيع الأول سنة ١٣٧٣

رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

رسالة ابن غرسية

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ  
عَنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة خاطب بها أبو عامر بن غرسية أبا عبد الله بن الحداد<sup>(١)</sup>  
يعاتبه فيها ويفضل المعجم على العرب، وكتب بها من لارة

سلام عليك ذا الروي، المروي، الموقوف قريضه على حللة بجانة<sup>(٢)</sup> أرش  
اليمن<sup>(٣)</sup>، بزهد الثمن، كأن ما في الأرض إنسان، إلا من غسان، أو من  
آل ذي حسان. وإن كان القوم أفنوك، وعن العالم أفنوك، على حسب  
المذكور، فما هذا الإعمال للسكر، وترك الوكور. وقل ما تأخذ الشعرة<sup>(٤)</sup> في  
الرحيل، إلا عن الربيع المحيل؛ ولأن القوم خلطوك بالآل، لما أحوجك إلى الخبط  
في الآل<sup>(٥)</sup>. منه، من أحوجك إلى ركوب المهمة، وقف<sup>(٦)</sup>، وودك لا تقف،  
كل من اضطررك إلى الإيغال، وباعك بيع المسامح بك لا المغال، وعوضك  
من الأندية<sup>(٧)</sup>، بحبوب الأودية، ومن المآلف، بقطع المتالف، وحلك على مخالفة  
الحصان، ومخالفة الحصان، ووكلك بمسح الأرض، ذات الطول والعرض، فإذا  
يمتت تبالة، تنباله<sup>(٨)</sup>، وصرت ضيفاً على إبالة، تعمال باليمن، ضيفاً بالعراق الشين.

(١) كذا في نسخة الأصل. والصواب أنه «أبو جعفر بن الحراز». انظر ما سبق  
في ص ٢٣٤ — ٢٣٦ من التقديم.

(٢) حللة: جمع حال بمعنى نازل في المكان. وبجانة، قال، ياقوت: مدينة بالأندلس من  
أعمال كورة البيرة. خربت، وقد انتقل أهلها إلى الرية، وبينها وبين الرية فرسخان.

(٣) أصل معنى الأرض العيب في السلمة.

(٤) جمع شاعر. ولابن غرسية ولوح بهذه الصيغة من الجوع.

(٥) الآل الأولى بمعنى الأعلى، وهذه بمعنى السراب.

(٦) يقال وقف، إذا صار حاذقاً فطنا. انظر ما سيأتي في ٤٤ ب.

(٧) الأندية: جمع الندي، وهو مجلس القوم يجتمعون فيه. الحريدة: «من قطع الأندية».

(٨) تبالة: بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن. وتباله: تصنع البلامة.

أَحْسَبُكَ<sup>(١)</sup> أَزْرَيْتَ ، وبهذا الجليل البَجِيلِ اَزْدَرَيْتَ ، وما دَرَيْتَ ، أَنَّهُمُ الصُّهْبُ  
 الشُّهْبُ ، ليسوا بَعُزْبَ ، ذَوِي أَيْنُقِي جُرْبَ ، أَسَاوِرَ ، مُجْدَ ، نُجْدَ ،  
 بِهِمْ<sup>(٢)</sup> ، لَارُعَاةَ شَوِيهَاتٍ وَلَا بِهِمْ<sup>(٣)</sup> ، شُغِلُوا بِالْمَاضِيِّ وَالْمُرَّانِ ، عَنْ رَعَى  
 الْبُعْرَانِ ، وَبِجَلْبِ الْعِزِّ ، عَنْ حَلْبِ الْمَعَزِّ ، جِبَابِرَ ، قِيَاصِرَ ، ذَوِ الْمَغَافِرِ وَالذَّرُوعِ ،  
 لَتَنْفِيسٍ عَنْ رَوْعِ الْمَرْوَعِ ، حَمَاةَ الشَّرُوحِ ، نَمَاةَ الصُّرُوحِ<sup>(٤)</sup> ، صُقُورَ ، غَلِبَتْ  
 عَلَيْهِمْ شُقُورَ<sup>(٥)</sup> ، وَشُقُورَ الْخِرْصَانِ ، لَكِنَّهُمْ خَطْبَةُ بِالْخِرْصَانِ<sup>(٦)</sup> .

مَاضِرَهُمْ أَنْ شَهِدُوا بِحِجَادِ<sup>(٧)</sup> أَوْ كَانُوا يَوْمَ الْوَعَى الْأَنْدَادَا

أَلَّا يَكُونُ لَوْنُهُمْ سَوَادَا

أَرُومَةُ رُومِيَّةَ ، وَجُرْثُومَةُ أَصْفَرِيَّةَ<sup>(٨)</sup> .

تَنْتَهَهُمْ ذَوِ الْأَحْسَابِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى مِنْ الصُّهْبِ لَا رَاعُو غَضَا وَأَفَانِ<sup>(٩)</sup>  
 مِنْ الْقَدَمِ ، الْمُلْسِ الْأَدَمِ ، لَمْ تُعْرِقْ فِيهِمُ الْأَقْبَاطُ ، وَلَا الْأَنْبَاطُ ، حَسَبُ  
 حَرِيٍّ ، وَنَسَبُ سَرِيٍّ ، أَمْكُمْ لَأَمَّنَّا كَانَتْ أَمَّةَ ، إِنْ تُنْكَرُوا ذَلِكَ تُتْلَفُوا ظَلَمَةَ ،  
 وَلَا تَهَائِلُ<sup>(١٠)</sup> ، فِي التَّكَايِلِ ، فَمَا سُنَا قَطُّ قُرُودَا ، وَلَا حُكْنَا بُرُودَا<sup>(١١)</sup> ،

( ١ ) في الأصل : « أَحْسَبُكَ » ، صوابه في الحريدة .

( ٢ ) بضم ففتح ، جمع بهمة بالضم ، وهو الفارس لا يدرى من أين يؤتى ، لشدة بأسه .

( ٣ ) البهم ، بالتحريك ، وبالفتح أيضاً : جمع بهمة ، وهي الصغير من أولاد الغنم .

( ٤ ) السروح : جمع سرح ، وهو المال يسام في الرعى . والصروح : القصور .

( ٥ ) عني بالشقورة الشقرة ، وهي الحمرة . أي حمرة كحمة الأسنة تملوها الدماء .

( ٦ ) الخرصان : جمع خرس ، وهو سنان الرمح ، وهو الرمح أيضاً . عني أنهم يخطبون

النساء وينكحنهن بالحروب . ومثله قول الفرزدق في ديوانه ٧٣٧ :

وبنت كرام قد نكحنا ولم يكن لنا خاطب إلا السنان وهامله

( ٧ ) الحجاد : مصدر ما جده إذا عارضه بالمجد .

( ٨ ) يقال للروم بنو الأصفر . انظر نهاية الأرب ٢ : ٣٢٢ . وقد أورد ابن

خلكان في ترجمة ياقوت بن عبد الله الرومي تعليلاً خرافياً لتسمية الروم ببني الأصفر .

( ٩ ) الأفاني : جمع أفانية ، وهو ما يسمى « عنب الذئب » .

( ١٠ ) هال الدقيق ونحوه : صبه من غير كيل .

( ١١ ) الحوك : النسيج . والبرود : جمع برد ، وهو ثوب فيه خطوط .

وَلَا لُكْنَا عُرُودًا<sup>(١)</sup> ، فَلَا تَهَاجُرْ ، بَنِي هَاجِرَ ، أَنْتُمْ أَرْقَاؤُنَا وَعَبْدَتُنَا ، وَعُتْبَاؤُنَا  
وَحَقْدَتُنَا<sup>(٢)</sup> ، مِنْنَا عَلَيْكُمْ بِالْعِتْقِ ، وَأَخْرَجْنَاكُمْ مِنْ رِبْقِ الرَّقِّ<sup>(٣)</sup> ، وَأَلْحَقْنَاكُمْ  
بِالْأَحْرَارِ ، فَقَمَلْتُمُ النَّعْمَةَ ، فَصَنَعْنَاكُمْ صَقْعًا ، بِشَارِكِ سَفْعًا<sup>(٤)</sup> اضْطَرَّكُمْ إِلَى ٢٧  
سُكْنَى الْحِجَازِ ، وَأَلْجَأَكُمْ إِلَى ذَاتِ الْحِجَازِ . رُزْنٌ ، رُصْنٌ .

جَهَالَ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَهَالُ الْكُتُبِ وَالسَّيْرِ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ ، وَأَخَذَتْ فِي اتِّسَاقٍ ، وَقُرِعَتْ الظَّنَايِبُ ،  
وَأُشْرِعَتِ الْأُنَايِبُ ، وَقَلَّصَتِ الشَّفَاةُ ، وَقَفَرَ الْهِدَانُ فَاهُ<sup>(٦)</sup> ، وَوَلَّى قَفَاهُ ، أَلْفَيْتَهُمْ  
ذَمْرَةَ النَّاسِ<sup>(٧)</sup> ، عِنْدَ احْمَرَارِ الْبَاسِ ، الطَّمْنُ بِالْأَسَلِ ، أَحْلَى عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَسَلِ .  
مُسْتَسْلِمِينَ إِلَى الْحَيُوفِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْحَنُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ<sup>(٨)</sup>

مِنْ أَمْنِيَّاتِهِمْ ، حُلُولُ مِيتَانَتِهِمْ ، لَمْ يَلَمْ عَلَى الْقَدَمَةِ الْيَدَانِ<sup>(٩)</sup> ، عَلَى التَّنَائِيِ وَالْتِدَانِ .  
مِنْ الْأَلَى غَيْرِ زَجْرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا إِذْ تَعْرِفُ الْعُرْبُ زَجْرَ الشَّاءِ وَالْعَكْرِ<sup>(١٠)</sup>  
بُصْرٌ ، صُبْرٌ ، تَزْدَانُ بِهِمُ الْحَافِلُ ، وَالْجَحَافِلُ ، قُيُولٌ عَلَى خَيْوَلٍ ، كَأَنَّهُا فَيُولُ ،  
كَوَاكِبُ ، الْمَوَاكِبُ ، نَجُومٌ ، الرُّجُومُ ، مِنَ الْعَجَمِ ، ضَرَاغِمَةُ الْأَجَمِ ، بَنُو غَابِ ،

(١) اللوك : المضغ . والعروذ : جمع عرد وهو الشديد الصلب من كل شيء . انظر هذه  
الكناية في ١٤٤ من الأصل .

(٢) الحفدة : الأعوان والخدمة ، واحدهم حافد .

(٣) إشارة إلى أن هاجر كانت جارية سارة ثم عتقت وتزوجها إبراهيم .

(٤) السفع : اللطم .

(٥) البيت لأبي العلاء المعري . شروح سقط الزند ١٤١ .

(٦) الهدان ، بالكسر : الوخم الثقيل في الحرب .

(٧) ذمرة : جمع ذامر ، وهو الذي يذمر الفوم ، أي يمحضهم ويحشهم .

(٨) البيت لأبي تمام في ديوانه ص ٢٨١ .

(٩) القدمة : الاسم من الإقدام . قال :

تراء على الخيل ذا قدمة إذا سربل الدم أكلها

(١٠) لأبي العلاء المعري . شروح سقط الزند ١٤٠ . وقد غير لإنشاد البيت ليتساقط  
مع الكلام . وإنما أوله : «يا ابن الألى» . والعكر : القطعة من الإبل ما بين الخمسين إلى المائة .

الْمُنْتَفُونَ مِنْ كُلِّ عَابٍ ، لَمْ تَلْذُمُ صَوَاحِبُ الرَّاياتِ <sup>(١)</sup> ، بَلْ تَبَجَّحْتَ عَلَيْهِمْ سَارَةَ  
الْجَمَالِ رَبَّةُ الْإِيَاءِ <sup>(٢)</sup> ، شُمُخٌ ، بُذْخٌ ، بَرَّةٌ أَقْيَالٌ ، جَرَّةٌ أَذْيَالٌ . بَخٌّ بَخٌّ ، أَحْلَتَهُمْ  
سَيُوفُهُمْ سِطَّةَ الْأَرْضِينَ ، فَمَا قَنَعُوا بِذَلِكَ وَلَا رَضِينَ ، حَتَّى دَوَّخُوا الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ ،  
وَاسْتَهْوَطُوا مِنَ الْمَجْدِ الذَّرْوَةِ وَالْمَغَارِبِ .

بَضْرِبٍ يُزِيلُ الْمَهَامَ عَنْ مَسْكِنَاتِهِ وَطَعْنٍ كَتَشْهَقِ الْعَقَاهِمَ بِالنَّهْيِ <sup>(٣)</sup>  
شَرِّهُوا بَرَنَاتِ السُّيُوفِ ، لَا بَرَبَّاتِ الشُّنُوفِ ، وَبَرْكُوبِ الشُّرُوجِ ، عَنْ  
الْكَلْبِ وَالْفَرْوَجِ ، وَبِالنَّقِيرِ ، عَنْ النَّقِيرِ <sup>(٤)</sup> ، وَبِالْجَنَائِبِ ، عَنْ الْحَبَائِبِ ، وَبِالْخَبِّ  
عَنْ الْخَبِّ <sup>(٥)</sup> ، وَبِالسَّلِيلِ ، عَنْ السَّلِيلِ <sup>(٦)</sup> وَبِالْأَمْسِ وَالذَّمْسِ <sup>(٧)</sup> ، عَنْ مَعَاقِرِ الْخَمْرِ  
وَالزَّمْسِ ، وَبِالْقَيَانِ ، عَنْ الْعَقِيَانِ <sup>(٨)</sup> ، وَعَنْ قُنْيَانِ الْقَيَانِ ، طِيَّاتِهِمْ ، خَطِيَّاتِهِمْ <sup>(٩)</sup> ،  
وَعَلَّاتِهِمْ ، آلَاتِهِمْ ، وَحَصُونِهِمْ ، حُصْنِهِمْ ، أَقْيَالٌ ، آبَاؤُهُمْ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ أَقْتَالٌ <sup>(١٠)</sup> ٢٧  
ب  
أُولَئِكَ قَوْمِي إِنْ بَنَوْا شَيْدُوا الْبُنَى وَإِنْ حَارَبُوا جَدُّوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا  
وَضُحٌّ ، رُجُوعٌ ، لَاحِقَةُ عَسْكَرٍ <sup>(١١)</sup> ، وَلَا حَفَرَةٌ أَكْرَ <sup>(١٢)</sup> ، مُلُوكٌ جِلَّةٌ ، لَا تُحْرِقُو

(١) كانت البغايا في الجاهلية يحملن على بيوتهن رايات ليعرفن بها . تفسير الطبري ( ١٨ : ٥٧ ) .

(٢) سارة : زوج إبراهيم ، وكان اسمها « ساراي » ثم غير إلى « سارة » ومعناه  
رئيسة . انظر سفر التكوين أصحاح ١٧ — ١٨ وهي بالراء المخففة . ولا عبرة بما ورد  
في اللسان ( هجر ، سقم ) من ضبطها بالراء المشددة . والإياء ، أصلها ضوء الشمس  
وحسبها . وفي فتح الباري ( ٦ : ٢٧٩ ) أن يوسف أعطى شطرا لحسن ، وسارة شطره الآخر .

(٣) البيت لأبي الطمحين حنظلة بن شريق . اللسان ( سكن ، عفا ) .

(٤) النقير : القوم ينفرون للقتال . والنقير : النكتة في ظهر النواة .

(٥) الخب ، بالفتح : مصدر خب خباً ، وهو ضرب من العدو . والخب ،  
بالكسر : الخداع .

(٦) السليل : الدرع . والسليل : سنام البعير .

(٧) الذمس : الحصى والحصى .

(٨) القيان : لقاء الأبطال . والعقيان : الذهب .

(٩) الطية : الحاجة والوطر . والخطيات : الرماح المجتلبة من الخط بالبحرين .

(١٠) جمع قتل بالكسر ، وهو المثل والقرن ، والمقاتل .

(١١) حفرة : جمع حافر ، والمراد به السائق . والعكر ، سبق تفسيره .

(١٢) الأكر : الحفر في الأرض ، جمع أكرة .

جِلَّةٌ ، نُذُسٌ ، غَنُوا بِالْإِسْتَبْرَقِ وَالسُّنْدُسِ ، عَنِ الْبَتِّ ، الْمَقِيظُ الْمَشْتَّ ، الْمَجْمُوعُ مِنَ  
 التَّعْجِيجَاتِ السَّتِّ<sup>(١)</sup> : بُسْلٌ ، لَاحِرٌ أَسْ مُسْلٌ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا غُرٌّ أَسْ فُسْلٌ ، مُلْكٌ لَقَاحٌ<sup>(٣)</sup> ،  
 لَيْسَ مِنْهُمْ فِي وَرْدٍ وَلَا صَدَرٍ شُرَابٌ دَرٌّ اللَّقَاحِ ، بَلْ شَرَابُهُمُ النَّيْذُ ، وَطَعَامُهُمُ  
 الْحَنِيذُ ، لَا زَهِيدٌ الْهَيِيدُ<sup>(٤)</sup> ، فِي الْبَيْدِ ، وَلَا مُسْكُونٌ<sup>(٥)</sup> ، الْوَكُونُ ، وَلَا مِنْهُمْ مَنْ  
 احْتَشَى ، بِمَذْمُومِ السَّكْشَى<sup>(٦)</sup> ، وَلَا فِي سَائِرِ الْأَحْفَاشِ<sup>(٧)</sup> مِنْ وَلِيدٍ وَفَاشٍ ، مَنْ  
 اغْتَدَى بِالْأَحْنَاشِ ، فَلَا يُقَعِّعُ لَمْ بِالشَّنَّانِ<sup>(٨)</sup> ، وَلَا يُوعَوْعُ لَمْ بِالشَّنَّانِ<sup>(٩)</sup> ، فَكُفَّ  
 أَيُّهَا الشَّانُ<sup>(١٠)</sup> فَاهُمْ عَظِيمُ الشَّانِ ، وَالْيَدُ الطُّوْلَى إِذْ تَخْلَصُوكُمْ مِنْ أَكْفِ الْحُبْشَانِ ،  
 صَنِيعٌ ، مَنِيعٌ ، وَمِنَّةٌ ، لَا يَشُوبُهَا مَنَّةٌ ، فَيَا لَهَا مَنَّةٌ ، لَكُنْهَا أَعْقَبَتْ مَحَنَةً ، إِذْ  
 صَادَفَتْ كَفْرَةً ، لَا شُكْرَةَ . إِيَّهَا ، إِذْ تَابَّطْتُمْ تَيْهَا ، مَعِشَرُ الْبُدَاةِ ، الْمُدَاةُ . اعْتَمَدْتُمْ  
 غِلًّا ، فَاسْتَرْزَمْتُمْ صِلًا<sup>(١١)</sup> . أَمَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ الدَّوْلَةَ النُّوْثِرَوَانِيَّةَ ، وَالْمَلِكَةَ الْأَرْدَشِيرِيَّةَ  
 بَقَرُوا أَجْوَانَكُمْ ، وَخَلَعُوا أَكْتَاْفَكُمْ ، ثُمَّ عَطَفُوا ، وَرَأَفُوا ، وَمَلَّسَكُمْ الْحَيْرَةَ ،  
 بَعْدَ الْحَيْرَةِ ، قُلُلًا ، ذُلُلًا ، تَهْخِئُونَ التَّنَاتِ ، عِنْدَ الْبَيَاتِ ، مَبْهُورَاتٍ ، لَامْهُورَاتٍ  
 فَبِرِّمَ مِنْ ذَلِكَ غَسَانُكُمْ وَنُعْمَانُكُمْ ، وَكَانَ بَرْمُهُ سَبِيًّا لِدَرِّ أَمَانِكُمْ ، فَأَصْبَحَ بَعْدَ جَرٍّ

( ١ ) يلمح قول الراجز :

مِنْ يَكْ ذَا بَتْ فَهَذَا بَتِي      مَقِيظٌ مَمْسِيفٌ مَشْتِي  
 تَخَذْتَهُ مِنْ نَمِجَاتِ سَتِّ      سَوْدُ سَمَانٍ مِنْ نَفَاجِ الدَّسْتِ

( ٢ ) الْمَسْلُ : جَمْعُ الْمَسِيلِ ، وَهُوَ الْجَرِيدُ الرُّطْبُ .

( ٣ ) اللَّقَاحُ : الْحَيُّ الَّذِينَ لَمْ يَدِينُوا لِلْعُلُوكِ . عَنِ أَنَّهُمْ يَخْضَعُونَ مِنْ لَمْ يَخْضَعُ .

( ٤ ) الْهَيِيدُ : حَبُّ الْخَنْظَلِ .

( ٥ ) الْمُسْكُونُ : جَمْعُ مَكْنٍ ، وَهُوَ بَيْضُ الْضَبِّ .

( ٦ ) جَمْعُ كَشِيَّةٍ ، وَهِيَ شَحْمَةُ بَطْنِ الْضَبِّ .

( ٧ ) جَمْعُ حَفَشٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الصَّغِيرُ مِنْ بَيْوتِ الْأَعْرَابِ .

( ٨ ) الشَّنَّانُ : جَمْعُ شَنْ ، وَهِيَ الْقُرْبَةُ الْخَلْقُ الصَّغِيرَةُ .

( ٩ ) فِي الْحَرِيدَةِ : « وَلَا يَزْعَزِعْ لَهُ بِاللَّسَانِ » .

( ١٠ ) أَيْ الشَّانِي ، وَهُوَ الْمُبْضُ .

( ١١ ) الصَّلُ : الْحَيَّةُ الْقَانَنَةُ .



الذيول ، مَدُوسًا بِأَخْفَافِ الْفُيُول<sup>(١)</sup> . وَالكَرَامُ بَنُو الْأَصْفَرِ ، الْأَطْهَرُ الْأَطْهَرُ ،  
عَطَفْتَهُمْ عَلَيْكُمْ الرَّحْمَ الْإِبْرَاهِيمِيَّةَ ، وَالْعُمُومَةَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةَ ، فَسَمَّحُوا لَكُمْ مِنَ الشَّامِ  
بِأَقْصَى مَكَانٍ بَعْدَ مَا كَانَ ، مِنْ سِيلِ الْعَرِمِ مَا كَانَ ، يُوَدِّي نُمَانَكُمْ ، وَغَسَّانَكُمْ ،  
لِقُرُومِ الْأَعَاجِمِ ، الْإِتَاوَةَ عَلَى الْجَلَاغِمِ .

هَذِي الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبَوَالَا<sup>(٢)</sup>  
مَهْلًا بَنَى الْإِمَاءَ ، عَنِ النَّمْرِ وَالْإِمَاءِ ، فَنَحْنُ عُرُقُ ، غُرُقُ ، فِي الْأَنْسَابِ  
الصَّمِيمَةِ ، وَالْأَحْسَابِ الْعَمِيمَةِ ، فَمَنْ يَهْوِلُنَا أَوْ يَرُوعُنَا ، وَقَدْ رَسَخَتْ فِي الْجَمْدِ  
أَصُولُنَا وَفَرُوعُنَا ، وَمَنْ يَطُولُنَا ، وَكُلُّ الْوَرَى قَدْ شَمِلَهُ فَضْلُنَا وَطَوَّلُنَا .

شَرَفٌ يَنْطَحِ النَّجُومُ بِرَقِيَّةٍ ۖ وَعِزٌّ يَقْلِقُ الْأَجْبَالَ<sup>(٣)</sup>  
حُلْمٌ ، عِلْمٌ ، ذُرُوءُ الْآرَاءِ الْفَلَسْفِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ ، وَالْعُلُومِ الْمُنْطَقِيَّةِ الْيَاسِيَّةِ ، كَحِمْلَةِ  
الْأُسْتَرُولُومِيَّةِ<sup>(٤)</sup> ، وَالْمُوسِيقِ ، وَالْعِلْمَةِ بِالْأَرْتَمَاطِيَّةِ وَالْجُومَطَرِيَّةِ ، وَالْقَوَمَةِ بِالْأُلُوطِيَّةِ  
وَالْبُوطِيَّةِ<sup>(٥)</sup> ، [وَالنَّهْضَةِ بِلُغَا الشَّرَائِعِ ، وَالطَّبَائِعِ ، وَالْمَهْرَةِ فِي عُلُومِ الْأَدْيَانِ ، وَالْأَبْدَانِ .

(١) كَانَ كَسْرَى طَلَبَ إِلَى النَّمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ أَنْ يَزُوجَهُ إِحْدَى بَنَاتِهِ فَأَبَى النَّمَانُ ذَلِكَ  
كِبَرًا ، وَأَخْنَى بَنَاتَهُ وَأَمْوَالَهُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، وَعَلِمَ بِذَلِكَ كَسْرَى فَاسْتَرَارَ النَّمَانُ ، وَعَاقَبَهُ  
بَطْرَحَهُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْقَيْلَةِ . انْظُرِ الْأَغَانِي ( ٢ : ٢٨ — ٢٩ ) . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَعَشَى :  
فَذَاكَ وَمَا أَنْجَى مِنَ الْمَوْتِ رَبِّهِ      بِسَابِاطٍ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحْزَرَقٌ  
(٢) لَامِيَّةٌ بِنَ أَبِي الصَّلْتِ . الشَّعْرَاءُ ٤٣٣ .

(٣) الْبَيْتُ لِلنَّبِيِّ فِي مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . دِيْوَانُهُ ( ٢ : ١٠٤ ) بِشَرْحِ الْعَكْبَرِيِّ .  
(٤) يَرَادُ بِهَا عِلْمُ النُّجُومِ . وَعِنْدَ الْخَوَارِزْمِيِّ فِي مِفْتَاحِ الْعُلُومِ ٨٠ « اسْطَرْنُومِيَا » .  
(٥) الْأَرْتَمَاطِيَّةُ : عِلْمُ الْعَدَدِ وَالْحِسَابِ . انْظُرِ ابْنَ خَلْدُونَ ٤٢٠ . وَالْجُومَطَرِيَّةُ عِنْدَ الْخَوَارِزْمِيِّ  
١١٧ وَابْنُ النَّدِيمِ ٣٧٦ « الْجُومَطَرِيَا » . ابْنُ النَّدِيمِ : « إِقْلِيدِسُ صَاحِبُ جُومَطَرِيَا وَمَعْنَاهُ  
الْمُهَنْدِسَةُ » . الْخَوَارِزْمِيُّ : « وَهِيَ صَنَاعَةُ الْمَسَاحَةِ ، وَأَمَّا الْمُهَنْدِسَةُ فَكَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ ، وَفِي  
الْفَارْسِيَّةِ أُنْدَازَه ، أَيْ الْقَادِيرُ » . وَفِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ ( ١ : ٣٢١ ) : « وَالْجُومَطَرِيَّةُ وَهِيَ عِلْمُ  
الْمَسَاحَةِ وَالْمُهَنْدِسَةُ » . وَأَمَّا الْأُلُوطِيَّةُ فَقَدْ تَكُونُ مَعْرُوفَةً عَنْ « أَبُوطَيْقَا » وَمَعْنَاهُ الشَّعْرُ . لِاخْيَارِ الْعُلَمَاءِ  
لَقَفْتُ ٢٨ . أَوْ « أَنْوَلُوطَيْقَا » وَمَعْنَاهُ تَحْلِيلُ الْقِيَاسِ ، وَابْرَهَانَ . وَفِي مِفْتَاحِ الْعُلُومِ ٨٩ أَنْوَلُوطَيْقَا  
مَعْنَاهُ الْمَكْسُ وَأَمَّا « الْبُوطِيَّةُ » فَهِيَ فِي الْأَصْلِ « الْبَرُطِيَّةُ » مَعْرُوفَةٌ . وَفِي مِفْتَاحِ الْعُلُومِ ٩٢  
« بِيُوطِيَّةٌ وَمَعْنَاهُ الشَّعْرُ ، يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى التَّخْيِيلِ ، وَمَعْنَى التَّخْيِيلِ لِهَاضِ نَفْسِ السَّامِعِ إِلَى طَلَبِ  
الْعَمَى ، أَوْ الْمَرْبِ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَصْدُقْ » .

هم ملكوا شرق البلاد وغربها وهم منحوكم بمد ذلك سوددا<sup>(١)</sup> [ما شئت من تدقيق ، وتحقيق ، حبسوا أنفسهم على العلوم البدنية والدينية ، لا على وصف الناقة القدّية<sup>(٢)</sup> ، فعلهم ليس بالسفاسف ، كفعل نائلة وإساف<sup>(٣)</sup> أصغر بشأنكم ، إذ بزق خر باع الكعبة أبو غبشانكم<sup>(٤)</sup> ، وإذ أبو رغالكم ، قاد فيل الحبشة إلى حرّم الله لاستئصالكم<sup>(٥)</sup> . [ غصوا الأبصار ، فهذا الذّكر إلى الفحش أصار<sup>(٦)</sup> ] .

أزيدك أم كفاك وذاك أنى رأيتك في انتحالك كنت أحق  
فلا فخر معشر العربان ، الغربان ، بالقديم ، المفريّ للأديم<sup>(٧)</sup> ، لكن الفخر بابن عمنا ، الذى بالبركة عمنا ، الإبراهيمى النسب ، الإسماعيلى الحسب ، الذى انتشلنا<sup>(٨)</sup> الله تعالى به وإبناكم من العماية ، والقواية . أما نحن فمن أهل التثليث وعبادة الصّليبان ، وأنتم من أهل الدين المّليث وعبادة الأوثان<sup>(٩)</sup> ، ولا غرو أن

(١) التكملة من الذخيرة .

(٢) القدنية : المشبهة فى علوها بالقدن ، وهو القصر المشيد .

(٣) يزعمون أن إساف بن عمرو ، ونائلة بنت سهل ، حجرا فى الكعبة فسقا حجرين ثم

عبدتهما قريش . شروح سقط الزند ١٣١٥ .

(٤) يذكرون أن أبا غبشان كان يلى أمر البيت ، فاتفق أن اجتمع مع قصي بن كلاب فى شرب بالطائف ، فخدعه قصي عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره ؛ ثم اشترى المفاتيح منه بزق خر وأشهد عليه ، ودفع المفاتيح فى يد ابنه عبد الدار بن قصي وطيره إلى مكة ، فلما أشرف عليها قال رافعا عقيرته : معاشر قريش هذه مفاتيح أبيكم إسماعيل قد ردها الله عليكم ! وأفاق أبو غبشان عن سكره أشد ندامة من الكسفى . شروح سقط الزند ١٩٨٢ .

(٥) كان أبرهة عامل النجاشى على اليمن قد عزم أن يهدم البيت ، وصرف فى طريقه على نفيف بالطائف ، فبعثوا معه أبا رغال يده على الطريق إلى مكة . الصيرة ٣١ — ٣٢ .

(٦) التكملة من الذخيرة .

(٧) الذخيرة : « فعلى فرى الأديم » .

(٨) فى الأصل : « انتشاننا » ، تحريف .

(٩) المّليث من اللث ، وهو أن يعد الرجل الرجل عدة لا يريد أن ينى بها .

كان منكم حبره وسنبره ، ففي الرغام يُبَاقَى تَبْرُهُ ، والمِسْكُ بعضُ دمِ الغزال ،  
والتُّطَافُ العَذَابُ مستودعات بِمَسْكِ الغزال <sup>(١)</sup> .

لله مما قد برا صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم <sup>(٢)</sup>

وصفوة الصفوة من بينهم محمد النور أبو القاسم <sup>(٣)</sup>

بهذا النبي الأتم ، أفاخر من تفخر ، وأكابر من تقدم وتأخر ، الشريف  
السلتين ، والكريم الطرفين ، الملتقى بالرسالة ، والمتقى للأداء والدلالة . أصل <sup>٢٨</sup>  
عليه عدد الرمل ، ومدد النمل ، وكذلك أصلى على واصل جناحه ، سيوفه ورماحه  
أصحابه الكرام ، عليهم من الله أفضل السلام .

يا بن الأعراب ما علينا بأس لم أحك إلا ما حكاه الناس  
هذا .

ولم أستم لكم عرضاً ولكن حَدَوْتُ بِحَيْثُ يُسْتَمَعُ الحِداة  
ثم أحج بشاعر غسان ، لاسان ، في هذا العيد ، بالوعيد ، وأحرف في هذا  
الفصل ، بدم الوصل . لقد غمَّ آخرك ، لكن بالرغم أخرك ، إذ أضربت عن  
مديح ، علقنا الربيع ، مُعِزُّ الدولة شهمن الرئيس ، وسهمن النفيس ، قَيل  
الأم <sup>(٤)</sup> ، وسيل الأم <sup>(٥)</sup> ، معنى المعاني ، ومعنى المعاني ، ذى الرياسة الساسانية ،  
والنفاسة النفسانية . فاذهب ، يا غث المذهب ، وابتهج في الأرض نفقا ، أوفى  
السماء مرتقى ، فهذه أليّة ، جلبت عليك بليّة . أوحك من البسيط والمديد ،  
ما تستجير به من بطشنا الشديد ، إذ نحن معشر الموالى ، لآنوالى ، إلا من هو

(١) المسك ، بالفتح : الجلد . والغزال : جمع عزلاء ، وهو نم الزادة الأسفل .

(٢) في مروج الذهب ( ٢ : ٢٧٤ ) : « ممن قد برا » .

(٣) في مروج الذهب : « وصفوة الصفوة من هاشم » .

(٤) القيل : الملك ، وأصله الملك من ملوك حمير .

(٥) الأم ، بالتحريك : الفصد الذى هو الوسط ، وهو القرب أيضاً .

لعظيمتنا موالى ، وحذارٍ حذارٍ أن تفرع سنّ الندم ، ولات حينَ مندم ، قبل  
أن تُجمَعَ ذُنُوبُكَ ، على ذُنُوبِكَ <sup>(١)</sup> ، وكُرْبُكَ فى كَرْبِكَ ، فمن أبصر ، أفصر ،  
وما حرّف ، مَنْ صديقه خَوَّف .

فلا تَبْشَعْ ممضَ العَمَلِ      بـ يَلْقَاكَ يوماً بَلْقِيَاهُ لاقٍ <sup>(٢)</sup>  
فإنَّ الدَّواءَ حَيِّدُ الفَعَالِ      وإنْ كانَ مرءًأ كَرِيهَ المَذاقِ  
يا مَعْتَلَّ عَلمَ الشَّعرِ ، والمُسْتَعْتَلَّ بِقَلمِ النِّظمِ والنثر .

قد استحييتُ مِنْكَ فلا تَكِلْنِي      إلى شَيْءٍ سَوَى عُذْرِ جَمِيلٍ <sup>(٣)</sup>  
وقد أَنفَذْتُ ما حَقُّ عَلَيْهِ      قَبِيحُ المَجْجُورِ أوْ شَمُّ الرُّسُولِ <sup>(٤)</sup>  
وذاك على انفرادك قوتُ يومٍ      إذا أَنفَقْتَ إِنْفاقَ البَخِيلِ  
وكيف وَأَنْتَ عُلُوُّ السَّجَايا      وليس إلى اقْتِصادِكَ مِنْ سَبِيلِ  
وقد يُقَوِّى الفَصِيحُ فلا تُقَابِلِ      ضَعِيفَ السَّيْرِ إلاَّ بِالقَبُولِ  
وإنَّ الوَزنَ وهو أَصَحُّ وَزنٍ      يُقامُ صَفاهُ بِالْحَرْفِ العَلِيلِ <sup>(٥)</sup>  
فإنَّ يَكُ ما بَعَثُ بِهِ قَلِيلاً      فلى حالٍ أَقلُّ مِنْ القَلِيلِ  
نَجَزْتُهُ مِنْ كَلامِ المَعْرِى .

والسَّلامُ عَلَيْكَ ما سَبَّحَ الفَلَكُ ، وَسَبَّحَ المَلَكُ <sup>(٦)</sup> . رَحِمَهُ اللهُ وَبَرَكَاتِهِ .

(١) الذخيرة : « فى ذُنُوبِكَ » . والذُنُوبُ ، بالفتح : الدلو .

(٢) الذخيرة : « فلا تَنْتَبِعْ . . . فَيَلْقَاكَ . . . لَعْنَاهُ .

(٣) للمعرى فى شروح سقط الزند ١١٤٤ — ١١٤٩ .

(٤) يعنى الرُّسُولَ الَّذى أَتَفَذَهُ بِالرِّسَالَةِ .

(٥) الذخيرة : « وإنَّ الشَّعرَ وهو آتَمُ وَزنٍ » وما فى الأَصلِ يطابقُ ما فى الشُّرُوحِ .

(٦) المَلَكُ : المَلَكَةُ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

رد أبي يحيى بن مسعدة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الرد على ابن غرسية منشئ الرسالة المتقدمة ، مما عني بإنشائه وتأليفه  
الشيخ المبارك الأفضل أبو يحيى بن مسعدة نفعه الله بها وجعلها  
حجة له عند الحاجة إليها(\*) :

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي رگبت كل لهذم<sup>(١)</sup>  
إياك أعني أبا عامر ، ولا أقول خامري أم عامر<sup>(٢)</sup> ، بل أغريك جنى  
غرسية<sup>(٣)</sup> ، فالتقط يالقيط غرسية<sup>(٤)</sup> .

هيهات جئت إلى دلفى تحركها مسقطماً غنياً حركت فالتقط<sup>(٥)</sup>  
شربك الحميم ، وشعارى لك حاميم<sup>(٦)</sup> ، فاخلع عن مقلدك البريم<sup>(٧)</sup> ، وذوق إنك  
أنت العزيز الكريم .

رُميت بما لو أن الجن تُرمى به لفتنبتنهما الإنسُ نهبا  
لِمَنْ بعثت يا غيث من همد دجفك أوارا ، وأرثت من حامد أبنك نارا<sup>(٨)</sup> .  
وإن النار بالعودين تُذكى وإن الحرب يقدمها الكلام<sup>(٩)</sup>

(\*) هذا الرد لم يرد في نسخة الذخيرة .

(١) البيت من معلقة زهير .

(٢) أم عامر : كنية الضع . يقال لها خامري ، أى استرى .

(٣) أعراه النخلة : أعطاه إياها بأكمل رطبها . وغرسية ، أى غرسى ، زاد هاء السكت .

(٤) يعنى أن أباه غرسية التقطه وتبناه .

(٥) الدلفى ، كذكرى : شجر صر أخضر حسن النظر يكون فى الأودية .

(٦) جاء فى حديث الجهاد : « إذا يتم فقولوا حاميم ، لا ينصرون » . فهى مما يستظهر به

على استئزال النصر على العدو . وأنشد أبو عبيدة لشرح بن أوفى العبسى :

يذكرنى حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

(٧) البريم : خيطان يكونان من لونين .

(٨) جمع أبنة بالضم ، وهى العيب والوصة .

(٩) من أبيات مشهورة لنصر بن سيار . البيان والتبيين ( ١ : ١٥٨ ) والطبرى

( ٩ : ٩٢ ) . وروى : « أولها الكلام » .



مثلك يادى العجم ، وذى العجم ، تعدى للأعراب مواليه بسفه ، أو تصدى  
لمعارضة فخارها بينت شفة ؟! غرك أن توليتها بحكم المقاسم<sup>(١)</sup> ، وإن ظارت أمك  
لها أحور من جاذر عاسم<sup>(٢)</sup> . كلا :

✽ فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم ✽

٢٩ ما استجلاك الدؤى يا أبى إن سقرت ، ولا خلا لك الجو حتى بضت وصقرت ،  
في مثل هذا المعمر ، نقر واصفر<sup>(٣)</sup> ، وبهذا الحمر ، ياصفر استه حمر وصفر<sup>(٤)</sup> ،  
بموقف لا يعز على الأوس بن تغلب ، أن تهان وتغلب<sup>(٥)</sup> .

رؤيدك حتى يلحق الداريون ، أصحاب الجياد المكفيون<sup>(٦)</sup> ، وتالله لا تفلك  
معى الحواريون<sup>(٧)</sup> ، بعد أن أنقذم لنأديبك ، وأفضح فى الحقين عذرة أديبك<sup>(٨)</sup>  
مناقلك فى الأراجيز ، وناقلك إلى معرض العجيز ، شيوخ الاعتزال ، وصريع  
أهل السنة إذا تداعوا نزال ، الأعمى البصر والبصيرة ، وشعوبى هذه الجزيرة<sup>(٩)</sup> .  
عنى حدوك النى أى عجيبة أعمى دليل هدى أو أخرس ينطق<sup>(١٠)</sup>

(١) يعنى مقاسم المقام . (٢) عاسم : اسم ماء لكل بأرض الشام .

(٣) أخذ فيه من رجز طرفة :

يا لك من قبرة بمصر خلاك الجو فيضى واصفرى  
ونقرى ما شئت أن تنقرى

(٤) رمى له بالأبنة . والتجوير والتصغير باستعمال الزعفران والطيب . انظر اللسان  
(حمر ، صفر) .

(٥) فى الأمل : « وتغلبا » .

(٦) فيه نظر إلى قول الراجز وأنشده فى المقاميس واللسان ( دور ) :

لبت قليلا يلحق الداريون ذوو الجياد البدن المكفيون  
وفى الأمل هنا : « أصحاب الجباب » .

(٧) الحوارى : القصار الذى يبيض الثياب ، ومنه حواريو المسيح عليه السلام ، لأنهم  
كانوا قصارين .

(٨) أسله من المثل « أبى الحقين العذرة » وهى بكسر العين المنذر . ومنشأ المثل أن  
رجلا ضاف قوما فاستقام لبنأ وعندهم ابن قد حقنوه فى وطب ، فاعتلوا عليه واعتذروا فقال :  
أبى الحقين العذرة أى إن هذا الحقين يكذبكم .

(٩) لعله يعنى ابن سيده . انظر ما سبق فى ص ٢٣٣ .

(١٠) فى الأصل : « حدوك النى » . حذاه : أعطاه ووهب له .

لشد ما سَمِعَ بك في الأملاء<sup>(١)</sup>، وسرَّك بالإجراء في الخلاء<sup>(٢)</sup>، وأرسلك سائماً ورتع  
في خلاء، كَفَّتَه في معاني القرآن زُحلوفاًه الزَّلَّ الضَّلَّ، وكَفَّتَه في نَحْوِهِ عثراته التي  
يَدُمِّي منها الأظَلَّ، مُمَّا نَحْكُ في الدَّلِّي والدَّوِّي<sup>(٣)</sup> ومُطَارِحُك السلام على ذي الروي  
المروى، لقد أعلَّك بواضحها وأبَلَّ، وأغَلَّك مِن فاضحها ما أَسَلَّ<sup>(٤)</sup>، ورماك  
يارجيم بدائه وانسلَّ، فتصنَّعت بمعار حُلَاه، وتنطَّقت بما تلاه، وتشبَّعت  
بالعار الذي تولاه، كالخَصَى يَفْخَرُ بمنازع مولاه.

كثافية الحلِّي مستعارٍ بأذنيها فشاها الثَّقُوب<sup>(٥)</sup>  
فردَّت حلِّي جارتها إليها وقد بقيت بأذنيها نُدُوبُ  
أولَى لك يا زُفَر، يا أَسْتَ عَيْرٍ يحْكُهُ الثَّقَر، حينَ نَهَقَتْ، وبلسان العربِ  
سُبَاتِك<sup>(٦)</sup> تَفَقَّهَتْ، فقلت:

أولئك قومي إن بنوا شِيدُوا البَنَى وإن عاهدوا أوفوا وإن عَقَدُوا شَدُّوا  
مالَكَ يا وَقَاح، ولهذا الحَيِّ اللَّقَاح<sup>(٧)</sup>. تَفَوَّهَتْ بكلامهم، وَنَفِهَتْ عَنْ  
أَفْهَامِهِمْ<sup>(٨)</sup>، وأهَلَّت بِشِعَارِهِمْ، وتَمَثَّلَتْ بأشعارهم، وَشَحَّجَتْ في أَعْيَارِهِمْ،  
وما نَارِك من نَارِهِمْ<sup>(٩)</sup>. هَلَّارَتَقَتْ بِفَطَانَتِكَ، وَنَطَّقَتْ بِمُجْمَعَتِكَ وَرِطَانَتِكَ.

(١) التسميع: التشهير. والأملاء: جمع ملأ، وهم أشراف القوم.

(٢) نظر إلى الثل: «كل مجر في الخلاء يسر»، والمجرى: الذي يجري دابته، فهي في الخلاء لا منافس لها.

(٣) اللماعة: مفاعلة من المتج، وهو جذب رشاء الدلو. والدلي: جمع دلو. والدوي: المفازة.

(٤) يقال: أسله الله فهو مسلول، شاذ على غير قياس.

(٥) لابن هرمة في الأغاني (٥: ٢٨).

(٦) السبابة: جمع ساب، من السبي وهو أخذ الناس عبيدا وإماء.

(٧) نحي لقاح، كسحاب: لم يدينوا للبلوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجاهلية سبأ.

(٨) نفه: أعيا وكل وضعف.

(٩) النار: السمة، وأصلها سمة الإبل، تجعل كل قبيلة لإبلها سمة خاصة.

أظنك شاهدت لياليتهم بالجمع<sup>(١)</sup>، أو قدمت منهم مقاعد للسمع، ودانيت  
السّرار فاستترقت<sup>(٢)</sup>، وضمتك السّرار فأغدقت<sup>(٣)</sup>، وأهجزك النزع فأصرفت<sup>(٤)</sup>،  
وأورقت وما أخرفت، ثم فسّلت، وظنفت أنك طنلت، بل سفّلت، وحيث وجّب  
لك أن تسجد بُلّلت.

وقيل بارخّم انطقي في الطير إنك شرّ طائر<sup>(٥)</sup>  
فانت بما هي أمهله والنقى من شلل المحاور<sup>(٦)</sup>

أما كان لك بالثيم الجدود، ومدراً الحدود، ولآبائك لفظاً تحكيه، أولدوى  
ولأنك من العجم قبر يخلق تبكيه<sup>(٧)</sup>، أو نحو بلسانك نضمه، أولحن في شأنك  
تخفضه وترفعه، فقاوت العرب بلسان هامان، وناضلتها بطمطمة يمحائيل ورومان  
فتذرّها تسبر ما خلّقت، وتصبر لسبائك على لكّيك لما صدقت.

فما على البدر من نبح الكلاب ولا يوماً على البحر يرمى فيه بالحجر  
هذا جزاؤها في تدريبك وتعليمك، وتصريف ألقاتها في حلقة ميمك، فلا ماء  
وجهك أبقيت، ولا جرح أمك العقلاء أنقيت. ما أنبذك يا نبيداً لئلامها،  
وأقلّ شُكرَكَ على كفالتها لك وإلقاء ألقامها<sup>(٨)</sup>، لكن أمّنت سورة إقدامها،

(١) جمع هي الزدلفة، وفيها يقول ابن هرمة:

سلا القلب إلا من تذكر ليلة بجمع وأخرى أسفّت بالخصب

(٢) السّرار، بالكسر: المسارة. استترقت، يريد استترقت السمع.

(٣) السّرار، بالفتح: جمع سرارة، وهي من الوادى أفضل موضع فيه.

(٤) أمرق السهم إصهافاً: جعله يمرق من الرمية وينفذ.

(٥) للكيت. الحيوان (٣: ٥٢٠). وأوله فيه: «إذ قيل».

(٦) كذا ورد في الأصل.

(٧) إشارة إلى قول النابغة:

لئن كان للقبرين قبر يخلق وقبر بصيداء التي هند حارب

والقبران يعني بهما صاحبي القبرين، وهما يزيد بن الحارث الأعرج، وأبوه الحارث الأعرج،  
والنابغة يمدح عمرو بن يزيد بن الحارث الأعرج ويمجد أباه وجده.

(٨) فيه نظر إلى تنازع الأخبار وزكريا في كفالة صريم وإلقائهم الألقام لتحكم أيهم يكفلها.

وَضَمِنَتْ عَنْ مِثْلِكَ سَعَةً أَحْلَامَهَا ، فَسَاجَلَتْهَا بِخَلْقِ أَرْمَامِهَا<sup>(١)</sup> ، وَجَاذَبَتْهَا فَضُولَ  
كَلَامِهَا . « لَيْسَ قَطًّا مِثْلَ قَطِيٍّ » ، وَلَا الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ .

يَمُوتُ الْغَيُّ مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ ، وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ<sup>(٢)</sup>  
فُرُورُ غِيٍّ جَعَارٍ<sup>(٣)</sup> ، وَبَدَارِ الْإِنْصَافِ بَدَارُ .

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْكَلَامُ عَلَيْهِ مَا لَجَسَ رَحَ بَيْتِ إِيْلَامٍ<sup>(٤)</sup>

وَبَعْدَ قَرَعِ صَفَاكَ ، وَصَمْعِ قَفَاكَ ، نَنْتَقِلُ إِلَى نَقَلَةِ أَدْيَانِكُمْ ، وَجَهْلَةِ أَحْبَارِكُمْ  
وَرُهْبَانِكُمْ ، وَإِقَامَةِ أَفَانِيكُمْ الثَّلَاثَةِ فِي سَنُودِ سَاتِكُمْ السَّتِّ وَهَذْيَانِكُمْ ، ثُمَّ نُرْسِلُ<sup>٣٠</sup>  
عَلَيْكُمْ خَيْلَ الْبَيَانِ شُزْبًا غِرَاثًا<sup>(٥)</sup> ، وَنَبِمُهَا مَلَا حِمَّ تُنْسِي الْكَلَابَ وَمَلَامًا  
وَبُعَاثًا<sup>(٦)</sup> ، وَتَنْقُضُ مَا غَزَلْتَ أُمُكَ الْوَرَهَاءَ بَعْدَ قُوَّةِ أَنْكَاثَا .

هَما السُّفَاطَانُ فَحُولِي حَوْلَكَا لَا قَطْعَنَ بِالْمِرَارِ حَبْلَكَا<sup>(٧)</sup>

اشْدُدْ حِيَازَ يَمَكِ الْمُنَاقِشِ ، وَاجْذُذْ جَرَامِيْزَكَ عَنِ الْمُنَاشِشِ ، فَعَلَى أَهْلِهَا دَلَّتْ بِأَذَاهَا  
بِرَاقِشِ ، أَنْظِنُ أَنْ تَنْقَعُ مِنْكَ الْيَمَنُ بِالْأَرُشِ ، أَوْ سِبْأُ الْحَاضِرُونَ بِرَدِّ الْعَرْشِ<sup>(٨)</sup> ،  
هَذَا يَأْضِبُ أَشَدُّ مِنَ الْحَرِّ ، نَكِرْتُ يَا أَنْكَبِيرَ ، وَيَاهُوَيْرَ ، أَنْ تَهْجَمَيِ الشُّعْرَةُ  
أَبْوَسَهَا بِالْفُؤَيْرِ ، لَوْحَلَّ رَائِدُهَا أَرْضَ تَبَالَةٍ ، لَمَّا حُرِّمَ وَلَا تَوَالَةٍ ، وَلَكِنَّمَا  
أَعْرَضَتْ عَنْهُ تَبَالَةٌ ، وَرَأَى أَكَّةً فَتَبَالَهُ ، وَتَرَكَ الضُّغْفَ وَالْإِبَالَةَ ، وَجَهْدَ أَنْ

(١) يُقَالُ حَبْلُ أَرْمَامٍ ، أَيْ بَالٌ ، وَصَفٌ بِالْجَمْعِ ، كَأَنَّهُ جَمْلُ كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ وَاحِدًا ثُمَّ  
جَمْعٌ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَرْمَامُهَا » .

(٢) الْبَيْتُ لِلْجُمْهُورِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ . الْعَقْدُ ٢ : ٤٧٣ .

(٣) جَعَارٌ ، كَقِطَامٍ : اسْمٌ لِلضَّبِيعِ . وَالْمَثَلُ بَنَامُهُ : « رَوْغِي جَعَارٌ وَانْظُرِي أَيْنَ الْمَرْءُ » .  
يَضْرِبُ لِمَنْ يَرُومُ أَنْ يَقْلُتَ وَلَا يَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ .

(٤) الْبَيْتُ لِلنَّبِيِّ فِي دِيْوَانِهِ (٢ : ٣٣٨) بِفَرَحِ الْعَكْبَرِيِّ ، بِرَوَايَةٍ : « يَسْهَلُ الْهَوَانُ » .

(٥) شُزْبٌ : جَمْعُ شَاذِبٍ ، وَهُوَ الضَّاصِرُ . وَالْغِرَاثُ : جَمْعُ غَرَاثٍ ، وَهُوَ الْجَائِعُ .

(٦) الْمَلَا حِمَّ : الْحُرُوبُ الشَّدَادُ . الْكَلَابُ وَمَلَهُمْ وَبِئَاتُ : مُوَاضِعٌ كَانَ بِهَا بَعْضُ أَيَّامِ الْعَرَبِ .

(٧) الْمِرَارُ : الْحَبْلُ الَّذِي أُجِيدَ قَتْلُهُ .

(٨) فِي الْأَصْلِ « الْحَاضِرِينَ » ، تَحْرِيفٌ . وَهُوَ نَظَرٌ إِلَى قَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ :

مَنْ سَبَأَ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبٌ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرَمَا

يلحق آلَه وِثْمَالَه ، وقال من ابنُ يزيدَ ومن ثُمالة<sup>(١)</sup> .

تِيَامَنُ تَجَاهَكَ تَلَقَّ السَّكَلَا مُنِيرًا وَتَأْمَنُ فِي الْمَسَلَكِ  
إِيَّه لَيْتَ شَعْرَى مَنْ عِلْقَكَ الرَّبِيحُ فِي الزَّمانِ ، وهل أَحاطَ بِسُقْمِهِ هَدَهْدُ  
سُلَيْمَانَ<sup>(٢)</sup> ؟ لَعَلَّكَ تَعْنِي الْمَوْفَقُ ، ذا النَجَّارِ الْمَلْفَقُ ، حَاجِبِ الظَّاهِرِ ، وَمَمْلُوكِ  
مَعَاظِرِ<sup>(٣)</sup> ، عَجَمَ دَانِيَةَ ، وَعَرَكَ سَرْدَانِيَةَ<sup>(٤)</sup> . أَيْنَ أُمُّكَ<sup>(٥)</sup> ، مُكَلِّتِكَ أُمُّكَ ،  
وَهَلْ سَوَى زِعْنَفَةٍ مِنْ زَعَانِفِ الرَّيْفِ ، وَسَفَاسِفِ السَّيْفِ ، الْعُرَاةِ الْحِقْوَيْنِ ،  
الشُّرَاةِ كَمَسْرَى الْقَيْنِ<sup>(٦)</sup> ، الْمُعِصَمِينَ بِالْخِيزَرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ<sup>(٧)</sup> .

وَمَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طِحَالُهُ وَيُغْبِطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَدَوِ جَانِعِ<sup>(٨)</sup>  
مَتَى جَرَى يَا عَبْدَ عَبْدِ الْأَوْثَانِ ، مَدْحُ الْقَجَمِ عَلَى آسَانٍ مِنْ لِسَانِ<sup>(٩)</sup> ،  
أَوْ تَبِعَهُمْ قَائِلُ يَاحَسَانَ ، عِيَاذًا بِبَشِيرٍ وَأُمِّيَّةٍ وَحَسَّانِ ، وَحَقٌّ لِلْمَعْرُوفِ تَقْرِيبُهُ ،  
الْمَوْقُوفِ عَلَى دَلَّةِ بَجَانَةِ قَرِيضِهِ<sup>(١٠)</sup> وَإِنْ كَانَتْ أَرْضُ الْبَيْنِ ، فِيهَا نُودِيَ عَلَيْكُمْ

( ١ ) إشارة إلى قول عبد الصمد بن المزدل في هجاء محمد بن يزيد البرد ، وهو من  
قبيلة ثُمالة :

سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةٍ كُلِّ حَى      فَقَالَ الْقَاتِلُونَ وَمَنْ ثُمَالَةٍ  
فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ      فَقَالُوا زِدْنَا بِهِمْ جِهَالَهُ  
فَقَالَ لِي الْمُرْدُ خَلَّ عَنِّي      فَقَوَى مَعْشَرَ فِيهِمْ تَذَالَهُ

( ٢ ) السَّقَمُ ، بِالسِّينِ : لَفَةٌ فِي الصَّقْعِ ، وَهُوَ النَّاحِيَةُ .

( ٣ ) مَعَاظِرُ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ : حَيٌّ مِنَ الْبَيْنِ .

( ٤ ) الْعَرَكَ : جَمْعُ عَرَكَ ، وَهُوَ صِيَادُ السَّمَكِ .

( ٥ ) الْأُمُّ : الْقَصْدُ .

( ٦ ) سَرَى الْقَيْنِ مَثَلٌ فِي السَّكْذِبِ . يَقُولُونَ : « إِذَا سَمِعْتَ بِسَرَى الْقَيْنِ فَإِنَّهُ مُصْبِحٌ » .

وَأَصْلُهُ أَنَّ الْقَيْنَ بِالْبَادِيَةِ يَتَنَقَّلُ فِي مِيَاهِهِمْ ، فَيَقِيمُ بِالْمَوْضِعِ أَيَّامًا فَيَكْسِدُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ ، فَيَقُولُ لِأَهْلِ  
الْمَاءِ : إِنِّي رَاحِلٌ عَنْكُمْ اللَّيْلَةَ ! وَإِنْ لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ ، وَلَسْكَنَهُ يَشِيعُهُ لِيَسْتَعْمَلَهُ مَنْ يَرِيدُ اسْتِعْمَالَهُ .

( ٧ ) إشارة إلى قول النابغة في صفة الفرات :

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مَعْصَمًا      بِالْخِيزَرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ

الْأَيْنِ : الْفَتْرَةُ وَالْإِعْيَاءُ . وَالنَّجْدُ : الْعَرَقُ وَالْكَرْبُ .

( ٨ ) عَرَفَتِ الْبَحْرَيْنِ قَدِيمًا بِأَنَّ أَهْلَهُمَا مَطْحُولُونَ . الْخِيَوَانُ ٤ : ١٣٩ .

( ٩ ) الْآسَانُ : الْبَقَايَا ، الْوَاحِدُ أَسْنٌ بَضْمَتَيْنِ .

( ١٠ ) الْقَرِيضُ : التَّقْرِيطُ ، وَهُوَ مَدْحُ الْإِنْسَانِ حَيًّا وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٢٤٦ .

بأنحس الثمن ، أن يزدرى بفرعك المجيل ، وجيلك النجيل ، من النجل والتنجيل<sup>(١)</sup> ، يا أشلاء الرّحيم البجيل ، والبظر السّجيل ، وقد راعتكم من غسان<sup>(٢)</sup> وخولان ، وصميم قيس وعيلان ، الزائع النجيل ، أصحاب الفرر والتججيل ، الذين مثّلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل<sup>(٣)</sup> ، يا تبعة الجوس ، وقرعة القرن والناقوس ، ألسنا بالقوقس . وأنتم بالقرقوقس<sup>(٤)</sup> ، عبدة الثنايث ، وشردة أجزاء الثالث ، لقد أبجتم السّمرة للعاضد ، وجئتم بما فضحت قومها غامد<sup>(٥)</sup> ، الجوهر وروح القدس وابن الإنسان إله واحد ، صمى صمام ، لا بالصماخ ولا الصّمام بالحرّا تألفت لكم تلك الأقانيم الثلاثة في قرون من الدهر ، وقد كان بين أقنومين منها بزعمكم سبعمائة شهر . لقد ضلّ أقنوم بين سنودسين<sup>(٦)</sup> ، واتّحد أهل التكليف منكم خلال اتحاد الكلمة بالنفسين ، وليتها كانت تسعة فانقرض عليها جيلكم ، وانقرض من الاختلاق إنجيلكم . يا قُرب ما تلفقت لكم هذه الألوهة دون تكليف ، وتنزّهت وحدانيتها عن التآليف بالتسويق . وعلى أن الجائليق قد أتاكم في الزيادة عليها ببعض القول ، وردّ فرض أحكامكم للنسوخة إلى القول<sup>(٧)</sup> . كفى ما بين الملكانية والذّسّطورية<sup>(٧)</sup> من فساد في الرّضع ،

(١) النجل : العيب ، نجلة أى عابه .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في صفة أصحاب الرسول الكريم : « ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كرر أعرج شطأه فأزّره فاستغلظ فاستوى على سوقه » . آخر سورة الفتح .

(٣) القوس ، بالضم : رأس الصومعة . والقرقوقس ، بالتحريك : القاع أو الوادى الأملس .

(٤) فيه إشارة إلى قول امرأة من غامد في هزيمة ربيعة بن مكدم لجمع غامد وحده :

ألا هل أناها على نأبها بما فضحت قومها غامد

تعتيم مائتي فارس فردكم فارس واحد

انظر البيان ( ١ : ٢٤٩ ) .

(٥) الأقنوم : واحد الأقانيم وهى الأصول . والسنودس هو المعروف في مصر بالسنودس . وهو الجمع الدينى . انظر مروج الذهب ١ : ٣١٨ — ٣١٩ والتنبية والإشراف ١٢٢ ، ١٣٦ .

(٦) القول : عول الفريضة في الميراث ، وهو أن تزيد سهام الورثة فيدخل النقصان عليهم ، كان يكون لأحد المثن فيصير له التسع .

(٧) الملكانية : فرقة منسوبة إلى « ملكا » ، ومعناه الملك بالسريانية ، والمراد بهم أتباع =

واختلاف في الأناجيل الأربعة بغير إسناد ولا قطع ، لهؤلاء جزء من الإله ولهؤلاء جزء ، أليس هذا يا هُرْأَة عَيْنَ الفسكاهة والمهزء .

وحاطبٍ جاء بعاري يحطِبُ<sup>(١)</sup> بفيه من ذاك حِجَارُ الأَثَلَبِ<sup>(٢)</sup> ثم ما لكم ويلكم ، تومِّعتم في الكيمان وضايقتن معبودكم بتضاييف المكان ، ونقلتموه من عالم العقل إلى عالم الحس ، وأفردتموه من الإلهانية عن رُوح القدس ، فنقضتم الأملوب ، وقسمتم الجَمْعَ المربوب ، وعبدتم منه الجزء المصلوب . أبدع بهذا البدع ، وأقدر بشعب<sup>(٣)</sup> هذا الصدع ، وأقذر بالسَّبِّ واللذع<sup>(٤)</sup> ، وأحقر بأمة لم تنقذ معبودها من الجذع ، أتظنونه أعناكم من طلب ناره ، وأعاذكم يوم هول المَطْلَع من ناره ، أم تراه إذا قادم للمعرض وأوقفكم بين يديه للجزاء بأخذ بحقه منكم ويوفيه ، أم يترك للناسوت هدرًا ثلاثة فيه .

جاءوا بعقبي ثم قالوا بنُّوا<sup>(٥)</sup> يا ويحهم أحكموا أم جنُّوا ولما أخافكم التبطين والتخليق ، وأعيا عليكم التَّدخين والتخليق ، وخلف على دينكم الجاثليق ، حلَّيتم خشبة المسيح بعد رفعه عسجدًا ، وتولَّيتم مكانها عيدًا ومسجدًا ، هلاً نصرتموه في حياته ، أو تحدَّيتم بتأليف أثليته قبل وفاته . هلاً جعلتم رسولَ الله في سَفَط من الألوة أحوى مُلبَسًا ذهبًا<sup>(٥)</sup>

= مذهب قياصرة الروم ، الذي يسمى أيضاً المذهب الخلقيدوني ، الذي أقره الجميع المعقود في خلقيدونية سنة ٤٥١ م . انظر تاريخ الأمة القبطية ( الحلقة الثانية ٩١ — ٩٢ ) . والنسطورية : أتباع لسطورس ، وكان بطريركا بالقسطنطينية سنة ٤٢٨ وأتى ببعض البدع ، حكم عليه السنيودس الثالث المعقود في أنيس سنة ٤٣١ باللعن والنقي ، فسار إلى صعيد مصر فأقام ببلاد إسخيم والبلينا ، ومات بقرية يقال لها « سيفلج » . انظر ما كتبه في حواشي الحيوان ( ٤ : ٤٥٨ ) . (١) الأثلب : التراب والحجارة .

(٢) في الأصل : « شعب » . وشعب الصدع : لأمة وأصلحه .

(٣) في الأصل : « وأقرر » .

(٤) المعنى : أول ما يخرج من بطن الولد . وابن بالمكان : أقام .

(٥) الألوة : ضرب من العود . والبيت في اللسان ( ألا ) قاله أعرابي من النبي صلى الله

عليه وسلم وهو يدفن .

ثم مَهْمٌ ، يا أبا مريم ، وهات الحديث عن مريم ثالثة آلهتكم ، والنَّصْبُ الذي  
تُوفِضُونَ إليه ببلاهتكم ، ألبست العذراء البتول ، الْمُحْصَنَةَ أُمَّ الرُّسُولِ ، الطَّيِّبَةَ  
النُّجَارَ ، الطَّاهِرَةَ الْإِزَارَ ، ما لكم قذفتوها بإنكار المهدي قبل قذفها  
بيوسف النجار .

صَلَامَةٌ كَحُمُرِ الْأَبْكَ لَا جَذَعُ فِيهَا وَلَا مُذَكٌّ<sup>(١)</sup>  
يَا غَوَاةَ الْهُدَى ، وَغَوَاةَ الصُّدَى ، لَقَدْ خَذَلْتُمْ ضَلَالَاتُ الشَّرَى ، وَخَبَلْتُمْ  
خَيَالَاتُ الْكَرَى .

أَطْرِقْ كَرًّا أَطْرُقُ كَرَّا إِنَّ التَّعَامَ فِي الْقَرَى<sup>(٢)</sup>  
أَيُّ هَذَا مِنْ أَدِيمِكُمْ يُرْقِعُ ، أَمْ أَيُّ حَلَى لِنَسَائِكُمْ يُقَمِّعُ ، الْإِتِّخَاذُ الصَّاحِبَةَ  
لِرَحْنٍ ، أَمْ لَرَمِيكُم بِالْكَذْبِ ابْنَةُ عِمْرَانَ ، تَصَدَّقُونَ مِنْ مِشْبِئِهِمْ لَوْفًا وَيُحَنَّا ،  
وَتَكْذَبُونَ مَنْ قَالَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًّا لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا . يَا الْمُعْجَابَ ، وَهَلْ  
أَمَامَ هَذِهِ السَّوَاةِ مِنْ حِجَابٍ .

حَانِيَّةٌ مِنْ عَانَةٍ أَوْ يَيْشَا تَحْلُقُ حُلُقَ الثُّورَةِ الْجَيْشَا  
لِمَثَلِ هَذَا اسْتِقْدَاكَ السَّقْفَ وَالْعَمَّةَ ، وَجَعَلْتَ أَمْنًا لِأَمْسِكُمْ أَمَّةً .

أَسْمِعْ صَوْتًا وَلَا أَرَى أَحَدًا مَنِ ذَا الشَّقَى الَّذِي أَبَاحَ دَمَهُ

٣٢  
١

حَاشِيَ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ أَبَا وَإِنْ كُنْتُمْ بَنِيهِ فَمَهْ ، ثُمَّ مَهْ وَهَبَكَ  
هَاجِرَ أُمَّةَ ، بَخْ بَخْ ، أَزَمَ بِمَقْبَلِكِ الْفَنَخْ ، نِكَاحَ ، أَمْ سِفَاحَ ، وَكَمْ بَيْنَ مُحْظُورٍ

(١) الصلابة ، القوم المستنون في السن والشجاعة والسقاء . والأبك : موضع تنسب  
إليه الحر . والذكي : السن . والرجز لقطبة بنت بشر الأعرابية ، صربها مروان بن الحكم وهي  
ترتجز بهذا وتنزع بدلو على إبل لها ، فخطبها فزوجها فولدت له بشر بن مروان . الأغاني ( ١ : ١٢٩ - ١٣٠ ) .

(٢) الكرا : لغة في الكروان ، وهو طائر صغير يشبه به الدليل . والمثل يضرب  
لرجل الحقير إذا تكلم وغيره أولى منه بالكلام .



ومُبَاح . أَنِّي لُبَضْعُ أُمَانِكُمْ لِلْحَنِيفِيَةِ جُنُوح ، أَوْ فِي نِكَاحِ عَمَاتِكُمْ مَا أَوْصَى بِهِ نُوح ،  
لَقَدْ ذَهَبْتُمْ مِنَ الْعَارِ بِحُمَّةٍ وَرُمَّةٍ ، وَالْفَعْلُ السَّوُّ يَبْدَأُ بِأَمْتِهِ . فِي الْفَرْقِ بَيْنَ السَّرَارَى  
وَالْمَهْبِرَاتِ ، وَخَبْرِهِنَّ الذَّائِعِ وَأَبْنَاهُنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْخُلَفَاءَ وَالسَّادَةَ السَّرَاةَ ، مَا يَرْفَعُ  
الْإِلْتِبَاسَ ، وَيَعْرِفُ بِمُنْجِبَاتِ النَّاسِ . وَسَلَّ عَنْ سِبْطِ دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ ، وَبَنَى  
عَبْدَ الْمَطْلَبِ وَخِلَافِ<sup>(١)</sup> بَنَى الْعَبَّاسَ . عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَرْجِعُ لِلْأُمَمَاتِ ،  
وَلَا تَتَبَجَّحُ بِذِكْرِ الْحُرُمَاتِ ، وَلَا رَضِيَتِ الشُّغَارَ كَفَعْلِكُمْ بِالْبَنَاتِ ، بَلْ وَأَدَّتْهَا  
لِلْحَفِظَةِ هَبْرًا ، وَوَرَدَتْ بِهَا حِيَاضَ الثَّكْلِ صَبْرًا ، وَاخْتَارَتْ لَهَا جَنَنَ  
الْقُبُورِ صَهْرًا .

\* وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَالٍ عَلَى الْحَرَمِ<sup>(٢)</sup> \*

وَتَقْدَّرُ يَا قَدَارُ<sup>(٣)</sup> ، مَا صَيَّرْتَ لَأَلَاكَ فِي ذِكْرِ سَارَةَ<sup>(٤)</sup> مِنْ حَدِيثٍ مُدَارٍ .  
رَبَّةَ الْإِبِلَةِ<sup>(٥)</sup> أُمُّكُمْ ، بَلْ ابْنَةُ هَارَانَ عَمِّكُمْ ، ذَارِيَةَ السَّبْطِ ، وَعَارِيَةَ صَادُوقِ  
طَرَّحَانَ الْقِبْطِ ، إِذْ غَضِبَهَا<sup>(٦)</sup> ، وَلَوْلَا عِصْمَةُ النَّبُوَّةِ لَعَصَبَهَا ، فَتَدَارَكُمَا اللَّهُ بِأَمْنًا

(١) فِي الْأَصْلِ : « خِلَاب » .

(٢) مِنْ بَيْتِ إِسْحَاقَ بْنِ خَلْفٍ ، فِي الْحِمَاسَةِ بِشَرْحِ الرِّزْوَقِ ٢٨٣ . وَصَدْرُهُ :

\* تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا \*

(٣) هُوَ قَدَارُ بْنُ سَالَفٍ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَحْمَرُ مُودٍ ، عَاقِرُ نَاقَةٍ صَالِحٍ ، وَهُوَ مِثْلُ فِي الشُّؤْمِ .

(٤) سَارَةُ ، ضَبَطَتْ فِي الْأَسَانِ (سَقَمَ ، هَجَرَ) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ ضَبْطًا بِالْقَلَمِ . وَالْوَجْهُ فِيهَا  
تَخْفِيفُ الرَّاءِ . وَفِي سَفَرِ التَّكْوِينِ ١٧ : ١٨ « وَقَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ : سَارَى أَمْرَاتُكَ لَا تَدْعُو  
اسْمَهَا سَارَى ، بَلْ اسْمُهَا سَارَةُ » وَفِي الْحَوَاشِي أَنَّ « سَارَةَ » رَثِيصَةٌ . انْظُرِ الْكِتَابَ  
الْمُقَدَّسَ طَبْعَ الْأَمِيرِ كَانِيَةَ ١٩٠٦ . وَفِي التَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافِ ١٤٣ أَنْ تَقْفُورَ مَلِكَ الرُّومِ أَنْكَرَ  
عَلَى الرُّومِ تَسْمِيَتَهُمُ الْعَرَبَ « سَارَاقِينُوسَ » مَعْنَاهُ عَبِيدُ سَارَةَ ، طَعْنَا مِنْهُمْ عَلَى هَاجِرٍ وَابْنِهَا  
إِسْمَاعِيلُ . قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : « وَالرُّومُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ تَسْمَى الْعَرَبَ : سَارَاقِينُوسَ » .

(٥) أَصْلُ الْإِبِلَةِ ضَوْمُ الشَّمْسِ وَحُسْنُهَا . وَكَانَتْ سَارَةُ بَارِعَةً الْجَمَالِ .

(٦) فِي الْقَامُوسِ أَنَّ الطَّرْحَانَ اسْمٌ لِلرَّئِيسِ الشَّرِيفِ ، خِرَاسَانِيَّةٌ . وَفِي فَتْحِ الْبَارِي  
(٦ : ٢٧٨) أَنَّ اسْمَ الَّذِي حَاوَلَ اغْتِصَابَهَا عَمْرُو بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ سَبَأٍ ، وَكَانَ عَلَى  
مِصْرَ إِذْ كَرِهَ السَّبِيلَ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ هِشَامٍ فِي التَّيْجَانِ . وَقِيلَ اسْمُهُ « صَادُوقٌ » وَحَكَاهُ  
ابْنُ قَتَيْبَةَ ، وَكَانَ عَلَى الْأُرْدُنِّ . وَقِيلَ سَنَانُ بْنُ عَلْوَانَ بْنِ عَيْدٍ بْنِ عَرِيحَ بْنِ عَمَلَقِ بْنِ لَأُوذَ بْنِ  
سَامِ بْنِ نُوحٍ . حَكَاهُ الطَّبْرِيُّ . وَانْظُرْ قِصَّةَ اغْتِصَابِ فِرْعَوْنَ لَهَا فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ ١٢ : ١١  
— ٢٠ — وَاغْتِصَابِ أَبِيهِ الْمَلِكِ جَرَارَ لَهَا فِي ٢٠ : ١ — ١٨ .

ذات المناسك الخمس ، ومخلّصتها من مَلِكِ عَيْنِ الشَّمْسِ <sup>(١)</sup> ، إذ نافحت عنها  
بإرهاص الوحي والتنزيل ، وشهدت ببراءتها عند إبراهيم الخليل ، فاختارها على  
أُمِّكم لورثة أمره ، وتسراها بعد ثمانين من عمره ، فكانت بكر سلالته  
ووصى آيينا إسماعيل صلوات الله عليه حاميل رسالته ، وما زالت أُمُّكم حتّى  
نافستها في السلام ، ووسمتها بثلاث لغذرها بقين سنة في الإسلام <sup>(٢)</sup> ، ولم ترض  
لها بيسان بيتا فرضى الله بالبيت الحرام .

لَزَّتْ بِهَا ضَرَّةٌ زَهْرَاءُ وَاضِحَةٌ كَالشَّمْسِ أَحْسَنَ مِنْهَا عِنْدَ رَائِيهَا

فرحلت عنها أثره الفراق ، طاهرة الأعراق ، سائرة مع جبريل على البراق ،  
فبحق تَزْهَى بنوهاجر ، بالتهاجر ، وتلّهي بالتكاثر والتفاخر ، يا فاجر .

رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا قَادَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا هَضُورًا <sup>(٣)</sup>  
وَأَمَّا مَا جَلَبَتْ عَلَيْهِ يَاحَانُنُ بِرَجْلِكَ ، وَنَكَّسَتْ بِهِ حِذَاءَ صَدْرِكَ نِصَالَ نَبْلِكَ  
مِنْ ذِكْرِ صَوَاحِبِ الرَّايَاتِ <sup>(٤)</sup> ، وَالسَّارِينَ بِأَمْثَالِ أُمِّكَ لِلْبَيَّاتِ ، فَقَدْ رَجَعْتَ فِي ذَلِكَ  
يَاشَامُ عَلَى أَدْرَاجِكَ <sup>(٥)</sup> ، وَبَحِثَ عَنْ مُدِيَةِ الْأَوْدَاجِكَ ، حِلًّا أُمِّ عَامِرٍ <sup>(٦)</sup> عَسَاكَ نَادَيْتَنَا  
مِنْ أَقْرَبِ طِيَّةٍ ، وَنَزَعْتَ بِكَ إِلَيْنَا عُروُقَ <sup>(٧)</sup> مِنْ سُمِّيَّةٍ . دُونَكَ هَيْلِي بِكَيْلِكَ الْوَاقِي .  
\* وَاعْرِزْ بِي مَيَّادَ الْقَوَاقِي <sup>(٨)</sup> \*

(١) هي عين شمس ، المدينة المصرية المعروفة ، قال ياقوت : « اسم مدينة فرعون موسى » .  
(٢) في اللسان ( هجر ) : « هاجر أول امرأة جرت ذيلها ، وأول من نبت أذنيها ،  
وأول من خفض . قال : وذلك أن سارة غضبت عليها خلقت أن تقطع ثلاثة أعضاء من  
أعضائها ، فأمرها إبراهيم عليه السلام أن تبرقسها بنقب أذنيها وخفضها ، فصارت سنة  
في النساء » .

(٣) أنشد ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ١ : ٣٣٠ ) برواية :

\* إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا مَغِيرًا \*

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٤٩ . (٥) الشام : المتكبر ، يقال شم ، أي تكبر .

(٦) تهكم بكنته « أبو عامر » انظر ما سبأني في ص ٢٨٠ س ٧ .

(٧) في الأصل : « عرق » .

(٨) لابن ميادة ، واسم الرماح بن أبرد . وميادة أمه ، كان يضرب جنيتها ويقول لها :

=

\* اعْرِزْ بِي مَيَّادَ الْقَوَاقِي \*

سُمِّيَ أَخِيذَةً مِنْ أَسْرَاكُم<sup>(١)</sup> ، وَسَرِيَّةً تَصْبُرَتْ إِلَى أَبِي جَبْرِ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ إِلَى الْحَارِثِ  
ابْنِ كَلْدَةَ مِنْ هَدَايَا كِسْرَاكُم ، فَأَزَوَّجَهَا الْحَارِثَ مَسْرُوحًا<sup>(٣)</sup> فِي حَيٍّ مُضَاعٍ ،  
وَبَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لِكَاعٍ ، تَسْرَحُ فِي حَيَّالٍ<sup>(٤)</sup> ، وَبَيْتٍ عِنْدَهَا مَصْطَلِبًا شَيْخُ  
الْعِيَالِ<sup>(٥)</sup> فَإِنْ كَانَ وَائِبَهَا حَلِيفَ عَهْدٍ ، أَوْ سَاخَهَا أَوْ خَاتَلَهَا عَنْ قَصْدٍ ، فَسَاحَتْهُ بِمَا  
سَاحَهَا . ثُمَّ صَارَتْ إِلَى عُكَيْدٍ ، بَغِيرَ عَقْدٍ ، وَظَنَّتْ أَنَّ فِي كُلِّ أَوْدِيَتِهَا بَنِي سَعْدٍ<sup>(٦)</sup> .

كَمَا دَتَهَا فَمَا مَضَى مِنْ شَبَابِهَا كَذَلِكَ تَدْعُو كُلَّ مَرءٍ أَرَامَلُهُ  
أَتْرَاهَا مِنْ الْاِثْنِي عَشَرَ أَلْفًا بَغَيْنَ ، بِيْلَادِ الْأَرْمَنِ ، حَاضِرَةِ مُلْكِكُمْ ،  
وُسْمِيَّاسَاطَ<sup>(٧)</sup> وَاسْطَةَ سَلْسَكُمْ ، الْاِثْنِي عَشَرَ طَاغِيَتِكُمْ عَنِ التَّزْوِيجِ ، وَأَبَاحَ

= يريد أنه يهجو الناس فهم يهجونَه ويذكرون أمه . وامرزم : تقبض ، وفي الأصل :  
« واعزى » ، صوابه في الشعراء ٧٤٧ والأغاني ( ٢ : ٨٦ ) . وبعده :

واستسمعين ولا تخافى ستجدين ابنك ذا قذاف

(١) كانت سمية من أهل زندورد ، وهي مدينة كانت قرب واسط . معجم البلدان  
والمعارف لابن قتيبة ١٢٥ .

(٢) في الأصل : « ابن جبر » ، تحريف . وفي المعارف والعقد ( ٥ : ٤ ) « أبو الخير »  
تحريف كذلك . وأبو جبر كان أحد ملوك اليم ، واسمه كنيته ، وقيل هو أبو الجبر يزيد  
بن شراحيل السكندی ، وقيل أبو الجبر بن عمرو السكندی . وفيه يقول ابن دريد في  
مقصورته المشهورة :

وخاضعت نفس أبي الجبر جوى حتى حواه الخلف فيمن قد حوى

انظر ابن خلكان ( ٢ : ٢٩٤ ) في ترجمة يزيد بن مفرغ .

(٣) وكذا عند ابن قتيبة في المعارف ، لكن بلفظ « مسروح » بالخاء . لكن في  
العقد وابن خلكان أن زوجها هو « عبيد » ، وهو عبد وجهه أبو الجبر للحارث بن كلدَةَ مع  
سمية . وهو الصواب ، فقد ورد فيما روى من خطبة لزياد بن أبيه : « فأما عبيد فأنا هو  
والد مبرور ، أوريب مشكور » . انظر العقد ( ٦ : ١٣٢ ) ومروج الذهب ( ٣ : ١٦ ) .  
وما ذكر هنا يجمع بين الروايتين .

(٤) نوق حيال وحول : لم تحمل .

(٥) يقال صلب العظام واصطلبها : جمعها وطبخها واستخرج ودكها ليؤتد به .

قال الكمي :

واحتل برك الشتاء منزله ويات شيخ العيال يصطلب

(٦) إشارة إلى اللث : « في كل واد بنو سعد » .

(٧) في الأصل : « سباط » ، تحريف . وسميساط : مدينة على شاطئ الفرات في  
طرف بلاد الروم على فربي العراق ، ولها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن . معجم البلدان .

فُروجهنَّ لفراميل العُلوج ، بوظيفة دينارين ونصف دينارٍ في السنة على كل واحدٍ وقَفَّها على ما كَلِه ومشرَبه ، وجعلها سُنَّةً باقيةً في عقبه .

فَلَوْلَا الرِّيحُ أسمع من بنجد صليل البيض تُقرع بالذُّكور<sup>(١)</sup>

فيا لها نعمة ، أضياع طِعمة ، وغمَّ إفادة ، جلبتها قيادة ، وزكاه خراج ،  
يخبض زُبْدَه لإدخال وإخراج ، ويملا في كل فيقة عُسَّ أبي سَواج<sup>(٢)</sup> ،  
أحيط ، يا بليط ، بهذه الروايات حُسباناً ، أو تحصّل لها بظورا أو جوفانا . لقد  
نَبَّهت بهذا السماع هاما ، وقلقلت للقراع بها يَلَمَلَمًا وشَمَامًا . أَظُنُّكَ هذا اعتمدت ،  
أو جمعت قافلات الكندي<sup>(٣)</sup> وأنشدت :

شرف ينطح النجوم برؤفة ١ وعزَّ يقلقل الأجبالا<sup>(٤)</sup>

فها يا جاهل ، وشرَّ مُباهل ، سُمِّت البيت الثاني بعده والثالث<sup>(٥)</sup> ،  
وضِفْتُهُما بشرف قومك على إيقاع اللثاني والثالث ، أردت يا ضبعُ أن تخلع  
فخارها التغلبي ، وتكسوهُ مغلوبه الدمستق<sup>(٦)</sup> المسبي ، إذ أذاقه سيفُ الدولة  
بأسًا ونكالا ، وغطَّى منه بَبَيَّةَ الحَدَث جبينًا وقذالا<sup>(٧)</sup> .

(١) البيت للماهل . والرواية المعروفة : « أهل حجر » . وانظر حواشي البيان  
( ١ : ١٢٤ ) .

(٢) أبو سواج : رجل من ضبة كان قد جاور في بني يربوع غثاوه في أهله ، فاحتال لمن  
خانه — وهو صرد بن حمزة البربوعي — بأن سقاه ماء رجلين تداولا مباذعة لإحدى الإماء ،  
فعبّر بنو يربوع بذلك . انظر شروح سقط الزند ١٧٨٥ — ١٧٨٨ .

(٣) يعني التنبي ، وهو أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي .

(٤) من قصيدة له في مدح سيف الدولة . الديوان ( ٢ : ١٠٤ ) بشرح المكبري .  
وانظر ما سبق في ص ٢٥١ .

(٥) هو قوله :

حال أعدائنا عظيم وسيف ال      بدولة ابن السيوف أعظم حالا  
كلما أجملوا النذير مسيراً      أجملته جياده الإجمالا

(٦) الدمستق ملك الروم ، وفي الأصل : « الدمستقي » .

(٧) يعني بَبَيَّةَ الحدث قلعتها . والحدث : مدينة بين ملطية وحماياط .

وحماها بكل مطرد الأك حاب جَور الزمان والأوجالا<sup>(١)</sup>  
 ألم بأن لك أن ترجع في الروايات إلى ربّيك ، وتأخذ هذه المنحة من  
 ربّيك<sup>(٢)</sup> ، ونستر دونها من عواري ، وتغفل هذه الفضيحة بأطماري ، فاربّع  
 لاربعت ، ولا طرت مع التوكي ولا وقعت .  
 وقد بزمام بظّر أمك واحتفر بأبر أبيك الفصل كراث عامر<sup>(٣)</sup>  
 وأما عوسك بالايغال<sup>(٤)</sup> ، ونوسك في خبر أبي رغال<sup>(٥)</sup> ، فناهيك من ثقفي  
 مثاقف ، وناحت أثلة عدوه ناقف ، ضمه القسر ، وضامه الأسر ، فساق<sup>(٦)</sup>  
 لأعدائه الأعراض والوسوم ، ووصف لهم الأطلال والرسوم ، حتّى بلغ حتفه  
 أبا يكسوم ، فأقرّه بالمغمس بعد صياله ، وأنزله عن محمود غير محمود<sup>(٧)</sup> لاستئصاله<sup>(٨)</sup> ،  
 وأسلمه للصّليم الصالم ، فهل هو في ذابال همدان ظالم<sup>(٩)</sup> ؟  
 وعلى أن العرب لم تُعذر إليه في استكاثته للأعدى ، ودلالته للتخلص  
 بفيل الممادي ، ورجعت قبره كما رجعت قبر العبادي<sup>(١٠)</sup> .

(١) في الأصل : « والآجال » ، صوابه من الديوان .

(٢) لربي : الخبر العالم . والربي أيضاً : الجماعة الكثيرة .

(٣) للطرماح بن جهم النسبي ، كما في الحماسة بشرخ الرزوقي ١٤٨٧ .

(٤) في الأصل : « غوسك » تحريف . والعوس ، بالمهملة : الطوف بالليل ، وهو أيضاً الوصف .

(٥) أبو رغال : رجل من ثقف ، وهو الذي دل أبرهة أبا يكسوم على الطريق إلى مكة ، وخرج معه حتى أنزله « المغمس » فلما أنزله به مات أبو رغال هناك فرجعت قبره العرب . السيرة ٣٢ جوتيجن .

(٦) في الأصل : « فساب » .

(٧) محمود : اسم الفيل الذي وجه إلى الكعبة .

(٨) إشارة إلى قول عمرو بن بركة الهمداني ، في الأمالي ( ٢ : ١٢٢ ) :

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يال همدان ظالم

(٩) في الأصل : « العبادي » ، تحريف . وفي صروج الذهب ( ٢ : ٧٩ ) : « وفي طريق العراق إلى مكة — وذلك بين الثعلبية والهير نحو البطان — موضع يعرف بقبر العبادي ترجمه المارة إلى هذه الغاية كما ترجم قبر أبي رغال » .

وتعرف ، يا مُقَرَف ، إِذْ أَخْسَرْتَ بِشَأْنِنَا ، وَسَخِرْتَ لِاتِّصَافِ نَصِيٍّ مِنْ  
أَبِي غُبْشَانَا ، وَالْأَصْحَ فِي الْأَثَارِ ، عَنْ نَقْلَةِ الْأَخْبَارِ ، أَنَّ أَبَا غُبْشَانَ مَا أَضَاعَ  
الْبَيْتَ وَلَا بَاعَهُ ، وَأَنَّ عَبْدَ مَنْفَ وَأَخَاهُ رِزَاحًا غَلَبَا عَلَيْهِ خُرَاعَةً<sup>(٢٢)</sup> ، وَانْتَزَعَاهُ  
مِنْهُ عَنُودًا وَرَأَى اللَّهَ انْتِزَاعَهُ ، وَإِنْ صَحَّ الْبَيْعُ فِي مَفْرَدِ الْإِسْنَادِ ، وَانْتَسَبَ إِلَى  
أَهْلِ الْجَدَلِ وَالْعِنَادِ ، فَخُرَاعَةٌ لَمْ تُعْرِقْ فِي السَّدَانَةِ ، وَلَا كَانَ لَهَا طَوْقٌ يَحْمِلُ تِلْكَ  
الْأَمَانَةَ ، فَرَزَحَتْ بِحِمْلِهَا ، وَضَحَّتْ عَنْ ظِلِّهَا ، وَأَسْلَمَ أَبُو غُبْشَانَ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ  
لِأَهْلِهَا ، وَرَثَةَ الدَّعْوَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ ، وَخَالِصَةَ الْمِلَّةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ ، قُرْعَةً وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ  
فِي قِصِيِّ وَعَبْدِ مَنْفَ ، وَالْعِتْرَةِ الْهَاشِمِيَّةِ أُولَى الرَّحْلَتَيْنِ وَالْإِيلَافِ .

أَرِيحُ بِهَا صَفْقَةَ قَمَرٍ، وَوَلَايَةَ أَمِيرٍ وَذَمْرٍ، وَشِرَاءَ أُمٍّ رِخْمٍ بَرْقِ خَمْرٍ<sup>(٤)</sup>.  
شَرْتُ الْقُلُوبَ رَخِيصَةً أَعْلَاقُهُ وَمَضَى يَمْضُ بَنَانُهُ الْمَغْبُونُ

أَيْنَ فِيلُ هَذَا ، مِنْ حَوَارِيِّكُمْ يَهُوذَا ، الَّذِي هُوَ عِنْدَكُمْ أَفْضَلُ مِنْ مُوسَى  
بِكُرِّ التَّنْزِيلِ ، وَخَيْرُ مَنْ نُوحٍ وَسِرَافِيلُ <sup>(٥)</sup> وَالْحَلِيلُ ، إِذْ سَامَ بِالْحَكَمِ عِيسَى عَلَى  
دَعْوَاكُمْ سَوَمَ الْعَبِيدِ ، وَبَاعَهُ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا مِنَ الْيَهُودِ ، فَجَلَّلُوهُ الْخَبْطَ ، وَسَقَوْهُ  
الْحُلَّ ، وَأَفْرَشُوهُ السَّبْطَ <sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ جَنَّبُوهُ ، وَسَحَبُوهُ وَصَلَبُوهُ ، قَلْتُمْ - وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ} . وَمَا قَتَلْتُمْ بَعْدَ أَنْ أُولُوا يَهُوذَا الْمَعْزُورَ وَالتَّبْجِيلَ ، وَتَأْخُذُونَ

(۲) انظر ماسبق في حواشي ص ۲۵۲ .

المنعمين إذا النجوم تغيرت والظالمين لرحلة الإيلاف

(٤) أم رحم : اسم من أسماء مكة .

(٥) كذا . ولعله « إسرافيل » ، وهو الملك الموكل بالنفخ في الصور .

(٦) السط : ضرب من الثبت . وانظر انجيل متى ٢٧ : ٣٣ - ٣٤ ومثلى

١٥ : ٣٦ ولوقا ٢٣ : ٣٦ وروحا ١٩ : ٢٨ — ٣٠ .

عنه مختلفات الإنجيل ، وتسجدون له ولصاحبيه مَرَقُش<sup>(١)</sup> وَمَتَّى ، وتزعمون أنهم  
يمشون على الماء ويحيون الموتى . شأته تلسم الوجوه ، ولا عُدَم اللَّطِيم منها  
والمُنَجَّوه<sup>(٢)</sup> .

إذا لم تخش عاقبة اللَّيَالِي ولم تستحي فافعل ما تشاء  
ذلك كله والنُّبُوَّةُ غَضَّةٌ بِمَائِهَا ، وَعَصَا الْمَسِيحِ بِقِرْفِهَا وَلِحَائِهَا ، والوحي من  
٣٤ ورائها ، والمَلَك على أرجائها ، والهدد جديد ، والحلقة جديد . لكنهم ؛  
١  
تزعروا بسهم قطيعة تهفو به ريش العقوق فسار غير سديد  
فأين بُنَاة الصُّرُوح ونُمَاة الشُّرُوح ، بل عَصَاة الشُّفُوح ، وَلَقِيقَةُ الدَّم  
المسفوح ، متى ملكوا الأَرْضِينَ ، أو أعطوا من جزيرة العرب مَارِثِينَ<sup>(٣)</sup> ،  
أبداً أن استباحتهم الحُبُشَان ، وضربت عليهم الجزية وكانت أوَّلَ خِراجٍ  
بالزَّمان . فما زلتم تشغلونهم من أبنائكم بالأُمَائِيل ، ويعملون لهم ما يشاءون من  
محارِب وغمائل ، حتَّى أخذموكم بيوت النِّيران ، وقدموكم للحِث مع الثِّيران ،  
فما أنف ذو جاهكم ولا أنقر ، ولا أحلى ولا أمقر<sup>(٤)</sup> ، كذلك الكلاب على  
على البقر<sup>(٥)</sup> . أهذه النُّجْدُ البُهَم ، لا رعاة شيء ولا بهم<sup>(٦)</sup> . وَمَنْ لرعى  
الشَّوِيَّات يا كَشَاجِم<sup>(٧)</sup> ، غير المُسَقَّاء والأعاجم ، سُوَّاس الخفازير ، وحُرَّاس

(١) كذا بالشين المعجمة ، وهو مرقس ، ويسميه السمودي « مارقس » .

(٢) نجهه : استقبله بما يكره ، وزجره وردعه .

(٣) سبق مثل هذا التعبير في ص ٢٤٩ .

(٤) أنقر : كف وأقلع . وأمقر : كان معها . وفي الأصل : « أنقر » ، تحريف .

(٥) هو مثل ، يقال بالرفع والنصب ، أى أرسلها على قبر الوحش . ومعناه خل  
امراً وصناعته .

(٦) انظر ما سبق في ص ٢٤٧ .

(٧) كَشَاجِم : لقب لشاعر معروف ، واسمه محمود بن الحسين . توفي سنة ٣٥٠ أو

٣٦٠ . الفهرست ٢٠٠ ، وسير النبلاء القسم الثاني من الجزء ١٠ ص ٢١٨ ، وحسن المحاضرة

٢٦٨ : ٣ وشذرات الذهب ٣ : ٣٧ . قالوا سمى بذلك لأنه كان كاتباً شاعراً جواداً منجماً ،

ثم مهر في الطب قليل « ملكشاجم » .

الجازير، نَدَحَة الأكر<sup>(١)</sup>، وَلَقِحة الشَّجَر لا التَّكْر، ما حاكوا — قُلْتَ —  
 بُرودا، ولا ساسُوا قُرودا، ولا لا كُوا عُرودا. لقد أَوْصَحْتُ لَوَافَقْتُ، ووصفت  
 لو أنصفت، قل لي فمن رَقَمَ البرودَ بنيسابور، وغرسَ زيتونَ العراق لسابور  
 إذ غلَّ أيمانكم، وكسر صُلبانكم، وقسر على الغِلْمَة لشفاء الغِلْمَة ولدانكم،  
 تَعَبَدَم وعَبَدَم، وسوَّرم وخلَّدَم<sup>(٢)</sup>، وطوَّقَهم وقرطَقَهم<sup>(٣)</sup>؛ وماشَهم  
 وطَرَقَهم<sup>(٤)</sup>. وبعد ذلك أخذ في جَذَّكم ونقلَكم، وزنق قَقْحة هِرَقْلَكم،  
 فصارت في ملوككم مُثْلَة، ولهذا لم تُزَنَّقْ بعدُ في أرضكم بغلة، إمَّا لتحرَّج من  
 الاعداء<sup>(٥)</sup>، أو تعرَّج عن شماتة الأعداء، يفعل هذا بالذَّلِيل يابني الصَّيْداء<sup>(٦)</sup> !  
 تُرَى، يا قَقْع وادي القُري، حَضَرَ هناك لسانُكم حَوْكُ بُرود، ورشفُ بُرود،  
 ولوك عرود، رُزْها، يامزهي، بمدامنة فُهود، كما زعمت وسياسة قُرود، وتذكُّر  
 حال أيتامك، وقدَّر على هذا الإصبع مَعَة خَيْتامك.

ولا تَغْضَبَنَّ مِنْ مِيرة أَنْتَ سِرَّتْها وأول راضٍ سيرةً مِنْ يَسِيرْها<sup>(٧)</sup>

(١) يقال نَدَحْتُ الشيءَ لَدَحًا، إذا وسعته. والأكر: جمع أكرة، وهي الحفرة في الأرض.

(٢) خلَّدَم: حلام بالخلد — بكسر ففتح — وهي الأفرط.

(٣) القرطق، بضم القاف وفتح الطاء: القباء. مهرب «كرته».

(٤) أصل الميش خلط الصوف بالشعر، والطرق ضرب الصوف والشعر بالقضيب لينتفشا. قال:

عاذل قد أولمت بالترقيش إلى سرا فاطرق وهيشي

(٥) الأعداء: جمع عدى، وهو الزرع لا يسقى إلا من ماء المطر. ولعلها «الإعداء».

(٦) إشارة إلى قول زيد الجليل، وكان بنو الصيْداء — وهم من بني أسد — قد أخذوا فرسه:

يابني الصيْداء ردوا فرسي إنما يفعل هذا بالذَّلِيل

الأمالي (١: ١٢) والأغاني (١٦: ٤٧) والعقد (٣: ٣٤١).

(٧) الحافظ بن زهير الهذلي. الشعراء ٦٣٧ وديوان الهذليين (١: ١٥٧).



وما ذكرت من إتاوة غسان ، لسلجح يا خَطِل اللسان<sup>(١)</sup> ، فلك سارية  
من خلال الأزد ، وفُلَّالِ عَرِم السَّد ، رازُوا لقومهم البلادَ فضُلُوا ، وفَقَدُوا  
مَلَأَم فَقَلُوا ، فما عَدَاهم ، أن داهنوا عِدَاهم ، حتَّى استَقَلُّوا ، وأَسْرُوا فَنَلُّوا . ولَمَّا  
تدارك غابِرُهم ، ودعا دَرَاكِ حارثُهم وعامرهم ، قَصَّروا خُطَاهم ، وقَصَّروا مَطَاهم ،  
وأعطاهم جِذْع من سيفه ما أعطاهم<sup>(٢)</sup> ، ثم جمل قومه بعدُ يضر بونهم في الأعراض  
والرَّواجِب ، ويناوبونهم بين الصَّفَرِيَّة والرَّواجِب<sup>(٣)</sup> ، حتَّى استرهنوا منهم  
قوسَ حاجِب<sup>(٤)</sup> ، رغبة في خفرهم ، وإجارة مَقْرَم ، ونجھيز لظائمهم ، وتجويز  
خطائهم<sup>(٥)</sup> ، وجملت ملوككم تَخَوُّلُنَا بالجمائل والوضائع ، وتَفَعَّلُنَا ضروب  
الوشى والقطائع .

وإساءاتُ ذى الإساءة يذكر نَكَ يوماً إحسان ذى الإحسان  
هذه أقيالكم الأكامرة ، وأجيايكم القياصرة ، لاهَا اللهُ<sup>(٦)</sup> إلاَّ القيوج  
المتقاصرة ، وعُلُوج بخت نصر وناصره<sup>(٧)</sup> ، عامِلُو المِهَن ، وحاملو الأَهْن<sup>(٨)</sup> ، وباذلو

(١) سليج ، بالهاء المهملة : هم بنو سليج بن حلوان ، بطن من قضاة . وفي الأصل :  
« لسليج » ، تحريف . وكانت غسان تؤدى إلى ملوك سليج دينارين كل سنة عن كل رجل .  
العقد ( ١٢٢ : ٣ ) .

(٢) جذع ، هو جذع بن عمرو النسائي ، وكان سبطه بن المنذر السليحي يلى ضرائب  
غسان ، فلما طالب جذعا بالدينارين دخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضربه به وقال :  
« خذ من جذع ما أعطاك » ، فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك .

(٣) الرواجِب الأولى : جمع راجبة وهى مفصل أصول الأصابع . والثانية أراد بها  
الفزوات التى فى شهور رجب .

(٤) هو حاجب بن زرارة التميمي . انظر قصة قوسه فى ثمار القلوب ٥٠١ هـ والعقد  
( ٢٠ : ٢ )

(٥) جمع خطيئة ، يقال خطم الافة : وضع على أنفها الخطام . وفي الأصل : « خطائهم » .

(٦) ها الله ، بمعنى والله ، وها التنبيه قد يسم بها .

(٧) ناصرة : قرية بنىها وين طبرية ثلاثة عشر ميلا .

(٨) الأهن : جمع إهان ، وهو المرجون .

الكئين ، والهن ، يا طعام الأحلام ، وتُحال أوتار الحَلَام<sup>(١)</sup> هذه الخلال ،  
واستقراء الأحوال بهذا الاستدلال ، نحن أرقاؤكم وحفدتكم ، وعَتَقَاؤكم  
وعبدتكم ؟ لو سائرة شوار كلمتني ، أو ذات سوارٍ لطمتني ! ألم تدري يا أختر<sup>(٢)</sup> ،  
يا مُجَنِّيَ الحَتر<sup>(٣)</sup> أن جدنا يعرب هو الذي أرقاكم ورفعكم ، وصَفَع بالبيج من  
صَفَعكم ، ووسمكم بسوادِ جلده وسَفَعكم ، وأجلاهم عنكم إلى ريف عُمان  
وماسان ، وأطراف خراسان ، فلما غمطتم نِعْمَتِهِ ، وأمطتم إِمْنَتَهُ<sup>(٤)</sup> ، عادكم من  
عيده ، وسابقة وعيده ، ذونواس<sup>(٥)</sup> فناسكم وداسكم ، وخَرَّب نواويسكم ،  
وبهر أنفاسكم ، وجذَّكم عن ماء المعمودية<sup>(٦)</sup> ، وردَّكم إلى دين اليهودية ، فمن  
أى دينٍ تُحسبون ، أو إلى أى رحم تُنسبون ، أ إلى الأفياء الشورية ، أو إلى  
الأغبياء النسطورية<sup>(٧)</sup> ، والأدعياء الصَّقورية<sup>(٨)</sup> ، نسبٌ موضوع بين العفار  
والقفر ، ومنسبٌ مقطوع في رومة ونهر الصفير .

خالف فلا والله تهبط تلعمة من الأرض إلا أنت للذل عارف

(١) الحلام : القتل الذي ذهب دمه باطلا . قال مهمل :

كل قتيل في كليب حلام حتى ينال القتل آل حلام

(٢) الأختر : المنسلق العين . والحتر : الغيب وهو حامض صلب لم يشكل ولم ينموه . في  
الأصل : « أختر » و « الحتر » ، تحريف .

(٣) الإمة ، بالكسر : النعمة .

(٤) أحد أذواء اليمن . وكان أهل نجران على النصرانية ، فسار إليهم ذونواس فدعاهم  
إلى اليهودية وخبرهم بين ذلك والقتل ، فاختاروا القتل ، فخذ لهم الأخدود وضرم فيه النيران  
فحرق من حرق ، وقتل بالسيف حتى أسرف في ذلك . وفي ذلك قول الله تعالى : « قل أصحاب  
الأخدود . النار ذات الوقود » . السيرة ٢٢ — ٢٥ .

(٥) في الأصل : « المعمودية » ، تحريف . والمعمودية بتخفيف الياء ، وتقال بتشديد ها :  
ماء للنصارى يمسون فيه ولدهم للتطهير . وفي تاج العروس أنه معرب من « معوذيت »  
ومعناها الطهارة .

(٦) انظر ما سبق في حواشي ٢٦٢ — ٢٦٣ .

(٧) نسبة إلى صفورية : بلد بالأردن .

وما لكم ، والذي كثر آلكم ، وأنتم أعجز الأمم بعولا ، وأجفرها فحولا ،  
 وأنقلها ظهراً مرحولا ، ومنكم الأسقف والنظران ، والبطرک والمطران <sup>(١)</sup> ،  
 وفيكم الجب والخصاء ، والعد في وذعة اللباس والإحصاء <sup>(٢)</sup> ، إلى أفراد رئيسكم  
 ورهبانية شماسكم وقسيسكم ، وأنتم مع ذلك أكثر أهل الكتاب عدداً ، وأبقى  
 نسائهم ولداً <sup>(٣)</sup> ، ما ذاك إلا أن ضربت فيكم الأكراد والأنباط ، والحبشة  
 والأقباط ، فمنكم الصغر والشمر ، والغز البرش الحر ، يظهرون بمقر فيهم  
 لا منجبيهم ، والأثم تضحك منهم لعلها بأبيهم :

ألا أنها تسري إذا نام أهلها فتأتي بشيء ليس في الظن يختر  
 وما فخرت به يا حمار ، يا ميراث أنمار ، من حملة الأسترومبيقي ، والعلم بالأرناطبي  
 والألوطبي <sup>(٤)</sup> ، كفخر الأمة بمحذج رببتها ، ذلك لمستنبطي يونان وساسان ، وكنية  
 بابل وكلدان وكاسان ، أصحاب العلوم الأرضية ، والتعاليم الرياضية ، من الطبقة  
 الفيثاغورية ، والفلاسفة الهرمسية . معالم غت ملوككم آثارها ، وطمست أنوارها ،  
 بغواية قسطنطينكم ، وغباوة المفلق لدينكم ، ابن الهلانية <sup>(٥)</sup> ، وقيم الملة الطبانية .  
 حبوت النصرى بها معلناً لها غير كاتم أسرارها  
 ولم أدر أنك من قبلها تحب الشياط بأثمارها <sup>(٦)</sup>

(١) البطرک والبطريرك ، هو بالرومية « بطريركس » تفسيره رئيس الآباء ، تخفف .  
 التنبيه والإشراف ١٢٣ .

(٢) المراد باللباس الباضعة . ويقال وذع الماء يذع ، إذا سال .

(٣) بقت المرأة : كثر ولدها .

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٥١ .

(٥) يعني قسطنطين بن هيلاني . قال المسعودي : « وهو أظهر دين النصرانية وحارب  
 عليها حتى قبلت وانتشرت في البلاد » . التنبيه والإشراف ١١٩ . وانظر الفصل (٢ : ٧٣) .

(٦) ثمرة السوط : عقدة طرفه . وذكر الثعالي في الكنايات ١٨ أن ثمرة السوط  
 يكنى بها عن الغلبة . وأنشد لدعبل :

إلى عليجين لم تقطع ثمارها قد طال ما سجداً للشمس والنار  
 أراد أنهما لم يخننا . وانظر للكلام على هذه الكناية التادرة حواشي البيان (٣ :  
 ٢٢٨ - ٢٢٩) .

اللهم ناقله فيكم من فارس<sup>(١)</sup> ، وخدمة تلك المدارس ، لقنوا من آثار  
 اللحن طريقة ، وحكوها تقليداً لا حقيقة ، يندبون بها في نوحكم ، ويقتصنون<sup>٣٥</sup>  
 عليها في سعانينكم وفصحكم ، فما أتم وذا ، لا قذيت<sup>(٢)</sup> أعينكم من قذى ، إن  
 قلت : لكم بوطيقى لا موسيقى ، وأرضرثيقى لا جومطريقى<sup>(٣)</sup> ، وصفت قومك ،  
 وعرفت سومك .

إيّاك يعنى القائلون بقولهم إن الشقى بكل حبل يخنق  
 وأما قيلك يا سفساف ، من العرب فى نائلة وإساف ، فتانك صخرتان  
 نصبتا كاللآت ، وثالثتهما مناة ، وجدوها على زمزم مواثيل جلفا<sup>(٤)</sup> ، وطافوا  
 بها ظناً أن تقر بهم إلى الله زلفى . فإن صح الخبر ووضح الأثر ، بمسخهما  
 عبرة لمقارفة العبث ، ومواقفة الفسوق فى حرم الله والرفث ، فزيادة فى الإنذار ،  
 وأخذ فى تعظيم شعائر الله بالإعذار . أين هذا المعتقد يا بنى الأستاء ، الأجله ،  
 من جهود السماء عندكم سبعائة سنة أن تحت لكم اسم ابن الله ، وأن يُحنّا المغيث  
 المنزل المطر<sup>(٥)</sup> ، الآتى من أفسس<sup>(٦)</sup> فى الكلمة وللجلاد بالبهت المستطر<sup>(٧)</sup> ،  
 مسجى فى بيعته الآن ، من ذلك الأوان ، عبيط الدم ، غضّ الأدم ، مشيراً  
 باليد والقدم .

يحج مأمومة فى قمرها لجف قاست الطيب قذاها كالمغاريد<sup>(٨)</sup>

(١) اللهم ، كلمة تستعمل فى الاستثناء بمعنى إلا . انظر شفاء الغليل ٢٠ .

(٢) قذى عينه تهذية : أخرج منها القذى .

(٣) انظر ماسبق فى ص ٢٥١ .

(٤) جلفا ، لعلها « جلفا » جمع أجنف ، وهو الضغم ، أو المنحنى الظهر .

(٥) فى الأصل : « الممّنت لمنزل المطر » . (٦) فى الأصل : « أسيس » تحريف .

(٧) المستطر : المكتوب . وفى الكتاب : « وكل صغير وكبير مستطر » .

(٨) البيت لعذار بن درة الطائى ، كما فى اللسان (حجج) . يحجج : يصلح . والمأمومة :

الشعبة بلغت أم الرأس . وفى الأصل : « مأمومة » صوابه فى المقاييس (حجج) واللسان

(حجج ، لجف ، غرد) والحيوان (٣ : ٤٢٥) .

وَأَنسَيْتَ يَا هَامَانَ ، مَا وَعَوَّغْتَ بِهِ وَجَعَجَعْتَ فِي قَبْرِ كَسْرَى وَالنِّعْمَانِ .

يَا مَدْعَى سُورَانَ مَنْزِلَ جَدِّهِ قُلْ لِي لِمَنْ أَهْنَأُسُ وَالْفَيْقُومُ<sup>(١)</sup>

أَحْرَارَ الْفَرَسِ كِفَاؤُنَا ، وَأَعْدَاؤُنَا أَكِفَاؤُنَا ، نَجْتَلِدُ وَنَحْتَطِمُ ، وَكَأَنَّ قَالَ أَخُو  
لِقِمَانٍ : « أَنْظِمْكَ إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ أَلْطَمِ » . فَمَا لِلرُّومِ وَالْحَرَسِ ، أَوَّلِي الْأَرَاكِنَةِ  
الْمُلْسِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْأَعَارِبِ الْحُمُسِ . « حَنَّ قَدَحٌ لَيْسَ مِنْهَا » . وَمَعَ هَذَا فَقَدْ  
أُنْبَأَتْكَ الْأُمَمُ الْخَوَالِي ، وَالرِّمَّ الْبَوَالِي ، أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَنْكُحُ الْعَجَمَ وَلَا الْمَوَالِي ،  
لِذَاكَ أَحَبُّ أَبْرُويزَ أَنْ يَصِمَّهَا بِهَفَاتِهِ ، وَأَرَادَ مِنْ أَبِي قَابُوسَ أَنْ يَنْكُحَهُ إِحْدَى  
أَخَوَاتِهِ ، وَيَسْتَوِلَى عَلَى حُرْمِهِ وَحُرْمَاتِهِ ، فَرُغِبَ عَنْ صِهرِهِ ، عَلَى عَظِيمِ أَمْرِهِ ،  
وَطَوَى الْحَدِيثَ مَعَهُ عَلَى غَرَمِهِ ، وَأَغْرَاهُ فِي قَوْمِهِ بِالسَّوَادِ . وَأَحَالَهُ عَلَى بَقَرِ السَّوَادِ ،  
فَكَانَ فِي حَقِّ الْإِبَاءِ ، وَكَرَمِ الْآبَاءِ ، أَلَا يَلَوِي إِلَيْهِ صَفْحًا ، وَيَضْرِبَ عَنْهُ الذِّكْرَ  
صَفْحًا ، وَيُنْبَأَى بِكُسْرُوِيَّتِهِ ، وَيَشْمَخُ بِقَوْمِيَّتِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ لِفُسْدِهِ وَكَيْدِهِ ،  
وَيَسْتَزِيدُهُ خُدْعَةً وَقَدْ نَصَبَ لِهَيْدِهِ .

ذُئِبَ فَلَافٍ كَيْدُهُ دَارِعٌ صَادَفَ لَيْثًا كَيْدُهُ حَاسِرٌ

وَالَّذِي دَلَّ عَلَى فَسَالَتِهِ ، وَخَفَقَ نُسَالَتَهُ<sup>(٣)</sup> ، رَأَيْهِ الْعَاجِزَ بَعْدَ مَوْتِهِ ، فِي  
حِرَابِهِ وَنُزُلِهِ<sup>(٤)</sup> وَتَهَافُتِهِ عَلَى أَخْذِ مَالِهِ وَأَهْلِهِ ، لِحِمَايَا عَنْهُ ذُؤَبَانَ الْعَرَبِ وَخُمْسَهَا ،

(١) سُورَانَ ، لَطْمَا « سُوزَانَ » أَوْ « سُورَاب » وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْفَرَسِ . وَأَهْنَأُسُ :  
قَرْيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْفَسْطَاطِ ، ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَدَ بِهَا . يَاقُوتُ .

(٢) فِي الْقَامُوسِ (رَكَنٌ) : « وَالْأَرْكَونُ ، بِالضَّمِّ : الدَّهْقَانُ الْعَظِيمُ » . وَمِثْلُهُ فِي الْأَسَانِ .  
وَفِي مَعْجَمِ اسْتِئْجَاسِ ٣٨ أَنَّ الْأَرْكَونَ هُوَ الرَّئِيسُ أَوْ الْحَاكِمُ . وَالْكَلِمَةُ يُونَانِيَّةٌ الْأَصْلُ دَخَلَتْ  
فِي الْفَارْسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ .

(٣) النُّسَالَةُ ، بِالضَّمِّ : مَا سَقَطَ الرِّيشُ .

(٤) الْحِرَابُ : جَمْعُ حَرَبَةٍ ، وَهِيَ الْمَالُ الْمَسْلُوبُ . وَفِي الْأَصْلِ : « حِرَابَتِهِ » .

شَينَانِهَا وَمَازِنَهَا وَأَوْسَهَا ، وَصَدَّوْهُ عَنْ حَوَازَتِهِ إِلَى الْأَطْرَارِ <sup>(١)</sup> ، وَانْبَعَوْهُ بِحَرْبِ  
ذِي قَار ، ثُمَّ أَزَالُوهُ عَنْ مُلْكِ ظَلَارِ <sup>(٢)</sup> .

إِذْ جَنَبْنَا خَيْلَنَا مِنْ ظَلَارِ ثُمَّ سَرْنَا بِهَا مَسِيرًا بَعِيدًا <sup>(٣)</sup>

فَاسْتَبَحْنَا بِالْخَيْلِ مُلْكَ قَبَاذِ وَابْنُ أَفْلُوذِ جَاءَنَا مَصْفُودًا <sup>(٤)</sup>

فهذا أبرويزكم ، لا أبانَ تمييزكم ، الذي بذكره تَبَجَّحَتْ ، وعذره  
رَجَّحَتْ ، هو الذي دَوَّخَ أريافكم ، ووطئَ أكنافكم <sup>(٥)</sup> ، وأورثنا ورثته  
بالمدائن أسياقكم ، وحطَّكم من الحزوم ، وأقصاكم إلى أبعاد التُّخُومِ ، وبه نزلتُ  
في قصتكم : ﴿ اَلَمْ غَلَبْتَ الرُّومَ ﴾ ، فَأَخَذْنَا لِلْخَوَالِةِ فِيكُمْ بَنَارَهَا ، وَنَضَحْنَا بِالْحِمَةِ  
مِنْ عَارِهَا <sup>(٦)</sup> ، وتداعيننا بمضر الحراء ونزارها ، ياللهم الجيرية ، والمصائب البينية  
والمضربة ، مِنْ أَبْنَاءِ ذِي مَرَّانْدِ <sup>(٧)</sup> وَالصَّبَّاحِ ، وَجَذِيَّةِ الْوَضَّاحِ ، وَأَبْرَهَةَ  
ذِي الْمَنَارِ ، وَعَمْرِو ذِي الْأَذْعَارِ ، وَنَاشِرِ النَّعَمِ <sup>(٨)</sup> وَالرَّائِشِ ، وَسَلْمَةَ ذِي فَائِشِ ،

(١) الأطرار : الأطراف ، جمع طر بالضم .

(٢) ظفار : مدينة باليمن قرب صنعاء . وفي الأصل : « ذفار » في هذا اللوح والبيت  
بعده ، تحريف .

(٣) من قصيدة منسوبة إلى تبع في أخبار عبيد بن شربة ٤٥٨ . وروايته :

وسلى عن مسيرنا من ظفار  
بجمع نؤم غورا بعيدا  
(٤) في أخبار عبيد ٤٥٩ :

واستبحنا جميع ملك قباز  
وجيناه ماغرا مصفودا

(٥) الأكناف : النواحي . وفي الأصل : « أكنافكم » ، تحريف .

(٦) النضح : الذب والدفع . وفي الأصل : « نضحنا » ، تحريف .

(٧) في الأصل : « من ذى أبناء مرائد » ، تحريف . وذو مرائد ، هو الرائش

الأصفر ، واسمه الحارث بن الهمال ذى شدد ، أخذ ملوك اليمن . التيجان ٧٨ — ٧٩ .

(٨) انظر مروج الذهب ( ٢ : ٧٦ ) والتيجان ٢١٩ وأخبار عبيد بن شربة ٤٢٥

حيث ذكر في الأخير حلة تسميته .

والمدهاد ، وابن عبّاد ، والحارث بن شدّاد ، والفيّاض<sup>(١)</sup> والضحاك<sup>(٢)</sup>  
والبرّاض<sup>(٣)</sup> ، والحارث بن مضاض .

ب ٣٦ هو المشهد الفضل الذي ما نجابه لكسرى بن كسرى لا سنام ولا غزب

فما هو إلا أن وضّح التميز ، ورجّح التبريز ، وقيل هذا درفش<sup>(٤)</sup> راية  
أبرويز ، فلاحين قوّضنا بنيانَه ، وحللنا سُنْدانه ، ونزلنا إيوانه ، وأخذنا نيرانه .

ولم أرَ أمثال الرجال تَهافتُوا على المجد حتى عُدَّ ألفٌ بواحدٍ  
ولله أيامٌ بالقادسية واليرموك ، وعُتاةٌ منهم مواليك وأبوك وحموك ، يا هبيد  
البيد ، وعبيد العبيد .

لو كنت من نخبة الموالى إذا لم تنفُ سوءاً في نخبة العرب  
إذ جثتمونا أعتاد الرمل ، وأعداد النمل ، قد اعتقدوا ، واحتدموا واحتقدوا ،  
فمن دمائهم ما خاضوا وإصلاّتهم ما أوقدوا ، وعند ما تنادوا يا أساورة تأهبي<sup>(٥)</sup> ،  
وقلنا يا خيل الله أركبي .

بضربٍ ترقصُ الأحشاء منه وتبطلُ مهجةُ البطل النجيد

(١) هو عبد الله بن جدعان . انظر خبره في الاشتقاق ٨٨ — ٨٩ والحیوان (٢ : ٢٠٢) .

(٢) الضحاك أحد ملوك الفرس ، وهو المسمى البيوراسب . وفي التنبيه والإشراف ٧٦  
أن اليمانية من العرب تدعى الضحاك وتزعم أنه من الأزد . وفي جهرة الأنساب لابن حزم ٨ :  
« والضحاك بن معد هو الذي أغار على بني إسرائيل في أربعين فارساً من تهامة » .

(٣) هو البراض بن قيس بن رافع الضمري ، وهو الذي قتل عروة الرجال بن جعفر  
ابن كلاب . الحيوان (١ : ١٦٦) والتنبيه والإشراف ١٧٨ .

(٤) في معجم استينجاس ١٣٥ أن « درفشى كاوان » اسم راية فريدون . وفي التنبيه  
والإشراف ٧٥ — ٧٦ أن رجلاً إسكافياً من الفرس يسمى « كابي » رفع راية من جلود ،  
ودعا إلى خلع الضحاك وتمليك أفريدون ، فلما تم الأمر تيمّن القوم بتلك الراية فسميت « درفش  
كايان » إضافة إلى كابي صاحبها . قال المسعودي : « والدرفش بالفارسية الأولى الراية ،  
وبهذه الفارسية لاشنى الحرز . وحليت بالذهب وأنواع الجواهر الثمينة وكانت لا تظهر إلا في  
حروب عظيمة ، تنشر على رأس الملك أو ولي مهبه أو من يقوم مقامه » .

(٥) الأصل : « تأهين » .

قسمناهم فشطرن في العوالى وشطرن في لقلَى حرّ الوقود  
فما أغنى عنكم في تلك المشاهد أنوشروانكم وقبأذكم ، ويزدجردكم  
وشهر ياركم ، وشهبوركم وخزّذاذكم ، ونسطوركم ويعقوبكم ، ونسطسكم<sup>(١)</sup> .

عدّت غير أنهم لهم قبورا كفت فيهم مؤونات الأهود  
أهؤلاء القبول ، كما ذكرت على خبول ، كأنها قبول ، بل الخبل القبول  
إذا لا ذت الخيل بالكيول<sup>(٢)</sup> ، وألا سألتك يا أمّ عامر<sup>(٣)</sup> بحرمة الصليب ،  
وجرى المذكيات في طلبكم واليعاقب ، أية خيول لأسلافك ، أم أياً حلبة  
شاهدتها لأقبالك وأردافك . متى عرف ذؤوك لها اسما ، أو حكوا عنها شية  
أو وسما . لعلها تقدّمت من جنائبكم في السوابق ، أو لحقت من مقائبكم بآل الوجيه  
وأعوج ولاحق ، أو راهنت بها الدائد والسكب ، وقرزل<sup>(٤)</sup> واليحموم والبطين  
وزاد الركب ، أو داحس والعبراء ، أو الحنفاء والشقراء . أم هل من براذنكم  
الجلّى والمصلّى ، والعاطف والعاقب والتلّى<sup>(٥)</sup> .

عنها الحديث إذا ما حاولوا سمرّا والرّزق منها إذا حلوا أماريتا<sup>(٦)</sup>  
لكم الكؤودن واللاطم ، والشكيت الأخنس والفيسكيل الخطيم .  
تبكّي عليهم للبطارق في الدجى وهنّ لدينا ملقيات كواسد

(١) كذا . ولعلها « وأربوسكم » . وأربوس كان قسيسا بالإسكندرية كان في زمن  
قسطنطين الأول ، وكان قسطنطين هذا على مذهب أربوس . الفصل ( ١ : ٤٨ ) .  
(٢) القبول الثانية : جمع فيل ، والفيل : الثقل الخسيس . الكيول : آخر الصفوف في الحرب .  
(٣) تهكم به وبكنيته أبي عامر ، فجملة « أم عامر » . وانظر ما مضى في ٢٦٦ س ١٣ .  
(٤) في الأصل : « خردل » ، وليس في أعلام خيلهم . وانظر الخيل للسكلي ٢٧ وابن  
الأعرابي ٧٥ والعمدة ( ٢ : ١٨٢ ) وشرح الحماسة للرزوقي ١٤٩٤ .  
(٥) التلى : التالى . وفي الأصل : « السلى » ، ولا وجه له .  
(٦) الأماريت : القفار ، جمع أمرات ، وهذا جمع مرت . والبيت لأبي العلاء المعرى .  
انظر شروح سقط الزند ١٦١٠ .



شُمُخ زَعَمْتَ رُجُح ، بُذُخ وَضُح ، فَمِنَ الشُّنُخِ الوُسُخِ الوُذُخ . مَنِ الْعَجَمِ  
 قُلْتَ الْقُدُمَ ، نَعَمَ الْأَسْكُنَ الْقُدُمَ ، الْحُلْمَ لَسْكُنَ عَمَّنْ بَاغِ الْحُلْمِ ، بُصْرَ صَبْرٍ !  
 بُصْرَ بَأْوَاقِ السَّمْرِ ، وَأُفُولِ الْقَمَرِ ، وَدَيْبِ الضَّرَاءِ وَالْخَمَرِ <sup>(١)</sup> ، صُبْرَ عَلَى الذَّفْرِ  
 وَالْقَذْرِ ، وَذَفْرِ الْقَمَرِ ، وَأَطَرَ الْكَمَرِ ، وَبُجْرَ مُرَرٍ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ <sup>(٢)</sup> . مُلْسُ  
 الْأَدَمِ ، قُلْتَ ، هَذَا وَأَيْيَكَ وَالتَّفْكِيكِ يَادِيُوثِ وَالتَّخْنِيثِ ، وَعِرْضِ السَّقَاءِ  
 الْخَلِيثِ <sup>(٣)</sup> ، لَقَدْ نَبُهِتَ [ يَا ] هَذَا الْخَلِيثِ ، وَقَلْنَا إِلَيْكَ يَسَاقُ الْحَدِيثِ .

تَصِيخَ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعَهَا إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ <sup>(٤)</sup>

جَرَرَةُ أَذْيَالٍ ، لَسْكُنَ عَلَى دَمَالٍ وَأَبْوَالٍ <sup>(٥)</sup> ، لَا كَجَرْنَا الْعَوَالِيَّ لِلْإِعْوَالِ ،  
 وَإِعْلَامِ الْأَشْبَالِ مَنَّا لِلْإِحْتِيَالِ ، بَرِيضِ الرِّثَالِ <sup>(٦)</sup> .

أَبَقْتُ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَصْفَرَّ كَأَسْمِهِمْ صَفَرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ <sup>(٧)</sup>  
 آفِنًا يَا حَضَاجِرَ <sup>(٨)</sup> ، يَا بَارِدًا فِي شَهْرِ نَاجِرٍ ، وَصَفَّتْ الْعَرَبَ بِمَقَارَةِ الدَّنَانِ ،  
 وَقَتْنَانَ الْقِيَانِ ، وَالْآنَ فَخَرْتَ عَلَيْهِمُ بِالنَّبِيدِ وَالسَّمِيدِ ، وَالْجُلْدَى الْحَنِيدِ ، فَلَمْ  
 لَا تَفَاخِرْ بِالْمُطَبِّحِ وَالْوَقِيدِ ، وَأَكُلِ الْمَيْتَةَ بَعْدَ التَّشْمِيدِ <sup>(٩)</sup> . وَأَمَّا حَنِيدُ

(١) يقال دب له الضراء ، ودب له الخمر ، إذا ختله وخذعه . وما وارك من أرض  
 فهو الضراء ، وما وراء من شجر فهو الخمر .

(٢) اقتباس من الآية الكريمة . والقصر ، بالتحريك قراءة ابن عباس وابن جبير  
 ومجاهد والحسن وابن مقسم . تفسير أبي حيان ( ٨ : ٤٠٧ ) في سورة المرسلات .

(٣) العرض ، بالكسر : الرائحة .

(٤) للشقب العبدى في الكامل ٦٣ ليسك والبيان ( ٢ : ٢٨٨ ) . وانظر شروح  
 سقط الزند ٣٧٦ والأمالى ( ١ : ٣٤ ) . وصواب الرواية : « بصيخ للنباة أسماعه » ، لأن  
 قبله في صفة ثور :

كأَمَّا يَنْظُرُ مِنْ بَرْقِعٍ مِنْ تَحْتَ رُوقٍ سَلْبٍ مَذُودٍ

(٥) الدمال ، كسحاب : السرقين ونحوه . وفي الأصل : « ذامال » ، تحريف .

(٦) الرثال : جمع رأل ، وهو ولد النعام .

(٧) لأبي تمام في ديوانه ١٢ .

(٨) حضاجر : اسم للذكر والأنثى من الضباع .

(٩) التشميد ، نعل المراد به الانتفاخ . وأصل الشد رفع الذنب والإزار .

الجِداء والحُمَلاَن ، وكُوم متون الجفان ، فلما منها البضيع بعد الذِّكَاة والسَّدِيف ،  
والوشيق المسرهد والقدير المعجَّل والشَّواء الصَّفِيف .

لنا الجفَنَات الغُرَّ يَلَمَّعن بالضَّحَى وأسيافنا يَقَطُرُن من نَجْدَةٍ دَمَا<sup>(١)</sup>

٣٧  
ب

وأما القِيَان والقُنِيَان ، والمعاقرة والدَّئَان ، فنحن اخترنا صِرْفَهَا ، واختبرنا  
صفوها وعَفْوَهَا ، وأخذنا في الجَاهِلِيَّة وصفَهَا ، وأهدينا أنفاسَ النِّسَم شذاها  
وعَرَفَهَا ، ومنكم غارَس حُبْلَهَا وآبَرَهَا ، ومنقَحَهَا وزَاوَرَهَا ، ومالَف سَلِيلَهَا وعاصَرَهَا ،  
ومَنَّا أبو عُدْرَهَا وفاطَرَهَا ، ومديرها بِحَدِيث الرُّكبان ومعاقرها ، تدوسونها لنا  
بالأرجل ، وتقتلونَهَا قبل حلول الأَجَل ، ثم تجلبونها من جُوائِي والرَّس ،  
وتسبونَهَا من قُطْرُبَل وبيتِ رَأْس ، وتجهِّزون بِهَا بِنَاتِكُمْ بِأَكْوَابِ السَّاج ، ومدَارِعِ  
الدَّيْبَاج ، فيرشفنَهَا بالشَّعَاء قبل الزَّجَاج ، وبِهَذَا تَوْفَّرَتْ عَلَي ضِعْفِهَا فِي المِزَاج ،  
وأخَذَتْ من رءوسنا ثَارَهَا عند أَرَجْلِ الأَعْلَاج ، فلنا الجَنْب ، وعليكم الجَلْب ،  
ومَنَّا الأَجَر ، وإليكم التَّجَر ، ومن بضائع التَّهَر ، ثَمَن البُضْع والشُّكْر ،  
وكالَى المهر<sup>(٢)</sup> .

مُسْتَرْدَقَات فوق جُرْدٍ أَوْقَرَتْ أَكْفَالُهَا من رَجَّح الأَكْفَالِ

ولا حَرَب ، أن شَدِدتِ العَرَب ، بِرَبَاتِ الشَّنُوف ، وولَّهتِ بوُطْفِ  
الجَفُونِ وذُلْفِ الأنُوف ، ودَلَّهتِ بَعْرِفِ القِيَانِ والشُّرْبِ بِالمُعْلَمِ المَشُوف .

فإذا ما شَرَبوها وانتَشَوْا وَهَبُوا كُلَّ جَوَادٍ وَطِيرٍ<sup>(٣)</sup>

ثم راحوا عَبَقُ المَسْكِ بِهِم يُلْحَفُونَ الأَرْضَ هُدَابَ الأَزْرِ

لهم عُرِفَ النَّسِيبُ والتَّشْيِيبُ ، وعليهم وَقِفَ التَّسْهِيدُ والتَّعْذِيبُ ، ولم

(١) لسان بن ثابت في ديوانه ٣٧١ .

(٢) السكالي : النسيئة المتأخر .

(٣) لطرفة بن العبد في ديوانه ٦٨ .

الجمّاذر في زِيِّ الأعراب<sup>(١)</sup> ، شهِروا بالحبّ والجوى ، وخُبِروا بالتحرقّ للنفق<sup>(٢)</sup> والنوى ، وعزُّوا للموت كرمًا وذأوا للهوى . هم حَدَّوا الرّكَبَ بالحنين والإرزام ، وعارضوا الشَّحْبَ بعيني عمروة بن حزام<sup>(٣)</sup> ، بكَوا الديار ، ونَدَبُوا بصدق عهودهم الطُّلُولَ والآثار ، وَحَمَوْا الذَّمَّارَ ، وردُّوا أيديهم عن جُرمة الجار .

قومٌ إذا حاربوا شَدُّوا مآزرهم دونَ النِّساء ولو باتت بأطهار<sup>(٤)</sup> رَضُوا لِفَضْلِ النِّيلِ بفضول النُّبوقِ والقيط ، وتَبَّرُوا من رَضَاعِ القَيْلِ<sup>(٥)</sup> ، ولم يعرفوا غيرَ داعي النَّداءِ وزَجَرَ الخيل .

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجَى الليل حتَّى نَظَّمَ الجَزَعُ ثاقبه<sup>(٦)</sup> أرزاقهم في السَّير والإسَادَ ، وإِنْفَاقهم من أَكْفَتِ الآساد .

والليث حيث ألبَّ من أرضٍ فذاك له عرينُ

أَنفُوا المِسَاحَةَ والفَلاحَةَ ، وَأَنفُوا الاستِباحَةَ لامِتلاءِ الرَّاحَةِ ، ملكوا الأرض وما ملكَنتهم ، وتَخَيَّرُوا البَقَاعَ فما نَهَكَنتهم ، منازلهم من المَعْمُورَةِ بمكانِ الغُرَّةِ ، وحَفَظُهم من الفَلَكِ رأسُ المَجَرَّةِ ، أَغْنَاهُم من الأعمالِ المَدَنِيَّةِ ، والمَلَكَةِ البدَنِيَّةِ ، إِيضَاعُ الشَّدَنِيَّةِ ، وإِنضَاءُ النَّاقَةِ الفَدَنِيَّةِ ، طلبًا للاعْتِرَازِ ، وضربًا في مجاهل الأرض للابْتِزَازِ ، وكفاهم عارضُ المَسِّ ، وأرضُ الرِّسِّ<sup>(٦)</sup> ، إِيثارُهم على النَّفْسِ ،

(١) فيه لحة إلى قول المتنبي :

من الجمّاذر في زى الأعراب حمر الحلى والمطايا والجلابيب

(٢) فيه نظرة إلى قول المتنبي :

فكان كل سحابة وكفت بها تبكى بعنى عمروة بن حزام

(٣) للأخطل في ديوانه ٢٠ وشرح شواهد المتن ٢٧٠ .

(٤) القيل : أن ترضع المرأة ولدها على حبل .

(٥) البيت للقيط بن زرارة في الحيوان ( ٣ : ٩٣ ) والشعراء ٦٩٢ . ويروى أيضاً

لأبي الطحان في الحماسة ١٥٩٨ بشرح المرزوقي والكامل ٣٠ لبسك والوساطة ١٥٩ .

(٦) الأرض : الرعدة والنقطة . والرس : أول الحمى .

والاستقبالُ بأبنيتهِم مطالعَ الشمسِ ، قَنَعُوا بأفلاذِ الحشَا ، والاحتشَاء من الكَشَى ، عن التَّارَى لما في القدور ، والتعرَّى لوَهَجِ التَّنُور .

لِقِرْصِ تُصَلَّى ظَهْرَهُ نَبْطِيَّةٌ      بَتْنُورِهَا حَتَّى يَطِيرَ لَهُ قِشْرُ  
فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحِيَتُهُ أَنْكُمْ      فَمَا نِيلَ مِنْهَا كَثِيرُ السَّقَمِ <sup>(١)</sup>  
وَمَكْنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ      وَلَا تَشْتَبِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ <sup>(٢)</sup>

تُوقِفُ الطَّبَاعَ عَلَى الصَّيْمِ وَالْخِلَاصَةِ ، وَتُوقِي بِهِ شَحَّ النَّفْسِ وَالْخِصَاصَةِ ،  
يَسُودُ كَالنَّهْمَةِ الْخَفَرَةُ ، الْأَكْلَةُ الْخَفَرَةُ ، خَفَرَةُ الْجَفَانِ ، وَخَفَرَةُ الْأُنْفَاقِ لِلنَّيْرَانِ ،  
أَعْدُوها لِلتَّحْصِينِ ، لَا لِلتَّحْسِينِ ، وَأَوْفَدُوا بِهَا عَلَى الطَّيْنِ لِلتَّبْطِينِ ، لَا لِلتَّوْطِينِ ، إِذْ  
لَمْ يُغْنِهِمُ الْقَهْرُ عَنِ الْحَصْرِ ، وَلَا عَقْدُ الْجِسْرِ عَنِ الْأَسْرِ ، أَعْجَلَتْهُمْ الْعُرْبَانُ ،  
الْغُرْبَانُ ، عَنِ الْإِنْتِفَاعِ ، بِالْيَفَاعِ ، وَالْإِعْتِصَامِ ، بِالْأَعْصَامِ ، وَالْإِحْتِرَامِ <sup>(٣)</sup> ،  
بِالْأَهْرَامِ .

ولذلك كانوا لَا يَحْشُونُ الْوَفَى إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا مَكَانَ الْمَرْبِ <sup>٣٨</sup>  
بُ

وَأَمَّا الْفُسْلُ ، وَالْمُسْلُ ، فَقَدْ أَجْلَاهُ اللَّهُ عَنْ اغْتِرَاسِكُمْ وَاحْتِرَاسِكُمْ ، وَطَهَّرَ النِّخْلَةَ  
عَمَّتَيْنَا مِنْ أَدْنَاكُمْ ، وَبَخَّرَ أَنْفَاسَكُمْ ، وَحَبَا الْعَرَبَ بِهَا عُجَالَةً صَائِمُهُمْ ، وَلُئِمَّةُ  
طَاعِمُهُمْ ، وَنَقِيعَةُ ضَيْفِهِمْ ، وَفَاكِهَةُ شَتَائِهِمْ وَصَيْفِهِمْ ، تُحْفَةُ الْكَبِيرِ ، وَصُؤْتُهُ  
الصَّغِيرِ ، وَتَخْرِسُهُ مَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ ، مِنَ الرَّاسِيَّاتِ فِي الضُّحَلِ ، الرَّاسَخَاتِ فِي  
الْوَحْلِ ، الْمَطْعَمَاتِ فِي الْمَحَلِّ <sup>(٤)</sup> .

(١) الشعر لأبي الهندي ، كما في الحيوان ( ٦ : ٨٨ — ٨٩ ) . وانظر محاضرات  
الراغب ( ٢ : ٣٠٣ ) والفصول والغايات ٧١ ، والمخصص ( ١٦ : ٨٣ / ١٧ : ١٠ ) . والبَهْطُ :  
الْأَرُزُ يَطْبُخُ بِاللَّيْنِ وَالسَّمْنِ ، مَرْبٍ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ عَنِ الْهِنْدِيَّةِ . انظر تحقيقه في حواشي الحيوان .  
ورواية الحيوان : « فَا زَلَتْ مِنْهَا » .

(٢) الْعَرِيبُ بِالتَّصْفِيرِ : الْعَرَبُ ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : « صَغَرُ تَغْلِيًا » .

(٣) الْإِحْتِرَامُ ، أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ دَخَلَ فِي حُرْمَةِ لَا تَهْتَكُ . وَالْمَرْوُوفُ « الْإِحْرَامُ » .

(٤) وَصَفَ النِّخْلَةَ هَذَا يَنْسَبُ إِلَى أَبِي حَشَّةٍ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ — وَيُقَالُ عَامِرٌ —

فاخربت زروعها في ذراها وأخاض العيذان والجبار  
فأين صنيع قومك الجلة ، من صنيع مُحْرِقِ البقر والجلة ، لما آمنوا اللفهان ،  
وخوتوا أَسَدَ خَفَّان<sup>(١)</sup> ، وأفنت نارهم الغضى والأفان<sup>(٢)</sup> .

ضربوا بمدرجة الطريق قبايهم يتقارعون بها على الضيفان  
فلم يبقَ إِلَّا الجلة والبقر ، أو خالفة طراف من أديم أو بيت من الشعر ،  
خلوا فتحلّوا ، وعلوا وتجلّوا .

\* هناك إن يُستَخْبِلُوا المَالَ يُخْبِلُوا<sup>(٣)</sup> \*

غَنُوا بِالْجِلَّةِ عَنِ الْجَائِلِ ، وَمِنَ الْحُلَّةِ بِالشَّلِيلِ<sup>(٤)</sup> ، وبِالْخُوذِ عَنِ الْعُوذِ ،  
وَبِالْجَلْقِ عَنِ الْخِرْقِ ، وَالشُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ ، مِنْ كُلِّ مَدَجِّجٍ .

سُمِرَ الْقِنَا بِإِهَابِهِ أُولَى مِنْ السَّرْبَالِ

مَا أَكَلَ ذُو جَارٍ لَهْمَ بَهْوَاهِ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا اسْتَأْثَرَ عَلَى مَنْ حَلَّ رُبْعَهُ وَثَوَاهِ<sup>(٦)</sup> ،  
مَتَى جَاعَ أَنْشَدَ أُمَّ مَثْوَاهِ ، أَيَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٧)</sup> :

== بن ساعدة بن عامر الحزرجي . الأملأ ( ٢ : ٥٨ ) . وإلى عبد الرحمن بن عمن النجاري .  
التنبيه للبكري ٩٥ . وإلى خالد بن صفوان . اللسان ( خرس ) . والنخرسة : طعام النساء .  
(١) خفان : مأسدة قرب الكوفة .

(٢) الأفاني : شجر يبيض ، وإحدى أبنية ، ويسمى كذلك ما دام رطباً ، فإذا يبس  
فهو الحماط .

(٣) صبر بيت لزهر في ديوانه ١١٢ . وعجزه :

\* وَإِنْ يَسْأَلُوا يَعْطُوا وَإِنْ يَيْسُرُوا يَفْلُوا \*

(٤) الحلة ، بالضم : القميص والإزار والرداء . والشليل : غلالة تلبس فوق الدرع .  
(٥) بهواه ، أى بما يهوى ، والمعنى أنه يخضع لجاره فيما يطعم ، يحكمه في ذلك ، مبالغة في  
لرعاية . في الأصل : « ذُو جَارٍمَ بَهْدَاهِ » .

(٦) يقال ثوى بالمكان وثواه أيضاً .

(٧) نظر إلى قول حاتم الطائي — وليس في ديوانه — :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ      وَابْنَةَ ذِي الْبَرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ  
الحماسة ١٦٦٨ بشرح المرزوقي . والبيت التالي هو قرين هذا البيت .

إِذَا مَا صَنَعْتَ الرَّادَّ فَانْمِيسِ لَهُ أ كَيْلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلَهُ وَحْدِي  
 هذا المجد المسمى ، والفخر الحرى ، والنسب العزى ، لا ما تقولته  
 لحاك الله ولحا أباك ، وحيّا من أباك ، من فخرنا بالقديم ، المُقرى للأديم ؛ أغفيت  
 فانتبه ، « مَنْ يَطْلُ أَيْرُ أَبِيهِ يَنْتَقِ بِهِ » .

أَتَبْغِضُ جَوْهَرَ الْعَرَبِ الْمُصَفَّى وَلَمْ يَبْغِضْهُمْ مَوْلَى صَرِيحُ  
 فَمَا لَكَ حِيلَةٌ فِيهِمْ فَتُجِدِى عَلَيْكَ بَلْ تَمُوتُ فَتَسْتَرِيحُ  
 أما لك فيهم بعد الملوك العاربة ، والكواكب الطالعة الغاربة ، من الشمودية  
 والعادية ، والطسمية والجديسية ، والوبارية<sup>(١)</sup> والأممية ، ما يقرع صفاك ،  
 وينقع بماء الملام صفاك ، إلى خالفة من المتعربة<sup>(٢)</sup> خلفت خلافها ، وارتضعت  
 في البأس والجود أخلاقها ، وإن كانت من جمعكم كالبعرة في البداء ، والشمرة  
 البيضاء في اللمة السوداء ، حطت ذراكم من اليفاع ، وخطت في صدوركم بخطى  
 الخطى لا باليراع ، يستملون من أنسية الآجال<sup>(٣)</sup> ، وينهدون إليكم بقلوب أسد  
 في صدور رجال ، أقلامهم الردينيات واليزنيات ، وصحفهم المشرفيات والشرمجات ،  
 ولحنهم الرضاء الداوديات ، وسررهم المقربات الفر الأعوجيات .

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَمُوا تَحَرَّفتْ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرُ<sup>(٤)</sup>  
 بروياتهم لا بروياتهم ، ودرياتهم لا بادراتهم<sup>(٥)</sup> ، نصّبوا الأحياء ، ونسّبوا  
 الأشياء ، وشققوا الأسماء ، وقسموا على حصص البروج السماء ، فوصفوا النجوم ،

(١) نسبة إلى « وبار » . وفي الأصل : « الأبارية » ، تحريف . وانظر البيان  
 ( ١ : ١٨٧ ) ونهاية الأرب ( ٢ : ٢٩٢ ) .

(٢) التعربة هم بنو قسطن بن عابر الذين نطقوا بلسان العرب العاربة وسكنوا ديارهم .  
 نهاية الأرب ٢ : ٢٩٢ . وفي الأصل : « التعربة » ، تحريف .

(٣) الأنسية : جمع نسيء ، بمعنى مؤخر . ويستلون ، أى يملون . عني أنهم يكرهون  
 الآجال المؤخرة فهم يستعجلون الموت .

(٤) لاصهى القيس في ديوانه . (د) في الأصل : « ودرياتهم لا بادراتهم » .

وعمرّفوا الرّجوم<sup>(١)</sup> ، وزجروا الشّانخ والبارح ، وأناروا الصيد وعلموا الجوارح ،  
هم كروا نهر مهران<sup>(٢)</sup> ، وبنوا قصر عُمدان ، وحدّوا بالركب للنّخل من  
ودّان<sup>(٣)</sup> ، فجاثوا الأقطاب ، واجتَنوا الرّطاب ، وملّؤوا الأوطاب ، وميّزوا  
التّوكيت والتّذنيب والإرطاب<sup>(٤)</sup> ، وانفردوا بالحكمة وفصل الخطاب .

سُورُ الْقُرْآنِ الْغُرُفُ فِيهِمْ أَنْزَلَتْ وَلَهُمْ تَصَاغٍ مُحَاسِنُ الْأَشْعَارِ  
قد كان يكفي يادات النّحيين ، وكبوح الحيين<sup>(٥)</sup> ، في بعض محاجّاتك ،  
وعرّض مداجاتك ، أن هذّدت شفتيك بلحنك الماخوري ، وأنذت حصّتك  
بنفّات أبي العلاء المعري ، فأقت فيها صفاك بالحرف العليل<sup>(٦)</sup> ، وبُنيّت فوق  
مبتفأك يالئيم<sup>(٧)</sup> ، ما هو أقلّ من القليل ، فأزحت<sup>(٨)</sup> عن فُشلك وخولك ،  
وأبجت هجوك وشتم رسولك ، ثم شكوت قفّار حالك ، وأبنت واهي نثرك  
بِزُور انتحالك ، فحسبك بها إذا العَضْبُ فرضاً وجزاء<sup>(٩)</sup> ، وانتهاء إلى الفهاهة  
لا أبالك واعتزاء ، واققساماً لأدبك<sup>(١٠)</sup> بيد التدمير أجزاء .

- (١) في الأصل : « الوجوم » ، تحريف . والرجوم : النجوم التي يرى بها .  
(٢) كروا : حفروا .  
(٣) ودان : موضع بين مكة والمدينة . وفي معجم البلدان : « وقرأت بخط كراع الهنائي  
على ظاهر كتاب المنذ من تصنيفه : قال بعضهم : خرجت حاجبا فلما جرت بودان أنشدت :  
أيأ صاحب الحيات من بعد أرند إلى النخل من ودان ما فعلت نعم  
فقال لي رجل من أهلها : انظر هل ترى نخلا ؟ فقلت : لا . فقال هذا خطأ ، إنما هو  
النخل . ونحل الوادي : جانبه » .  
(٤) التوكيت : أن يصير في البصرة نقط من الإرطاب . وفي الأصل : « التركيب » ،  
تحريف . والتذنيب : أن يصير فيها نكت من الإرطاب من قبل ذنبها .  
(٥) كبوح ، لعلها « نبوح » ، وهو ضجة القوم وأصوات كلابهم . والنبوح أيضاً :  
جماعة النابغ من الكلاب .  
(٦) إشارة إلى قول أبي العلاء وقد سبق في نهاية رسالة ابن غرسية :  
وان الوزن وهو أصح وزن يقام صفاه بالحرف العليل  
(٧) بنيت : أعنت على ما تبتغي . وفي الأصل : « بهت » .  
(٨) في الأصل : « فأزحت » . (٩) العَضْب : اللسان الذليق . يتهم به .  
(١٠) في الأصل : « لأدبك » .

إِنَّ الْعَبِيدَ إِذَا أَذْلَتَهُمْ صَلَحُوا عَلَى الْهَوَانِ وَإِنْ أَكْرَمَتَهُمْ فَسَدُوا  
لِعَلَّكَ ، لَا لِعَالِكَ ، فَضَحَكَ الْعَبْدُ ، أَوْ صَبَحَكَ النَّعِيُّ ، فَتَدِمْتَ عَلَى بَادِرَةٍ  
خِذْلَانِكَ ، وَسَقَطَاتِ لِسَانِكَ ، وَهَبْتَ مِنْ غَفْوَةِ النَّاسِ ، أَوِ الْمَنَاسِ ، وَقُلْتَ مَنْ  
الْأَسَى ، مِنْ حَزْ هَذِهِ التَّوَاسِي ، لِيَاذًا بِالْإِسَارِ ، عَنْ دَعْوَةِ الْآصَارِ ، وَعِيَاذًا عَلَى  
الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ ، مِنْ مُسْتَكِنِّ الْكُفْرِ وَالْإِصْرَارِ ، وَتَيْئَمِ الْهَاشِمِيِّينَ بِدَعْوَةِ  
أَبِي عُبَيْدٍ الْمُخْتَارِ ، وَالتَّعَمُّمِ بِسَيْدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ .

« متى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ <sup>(١)</sup> » ، أَوْ جَعَلْنَا الرَّحْمَ فِي سَامِ بْنِ نُوحٍ ،  
أَعْرَضَ عَلَيْكُمْ ثَوْبُ الْمُلْبَسِ <sup>(٢)</sup> بِالْتَّحَامِلِ عَلَى يَافِثٍ ، وَالتَّرَامِي فِي الْإِلْخَاقِ  
بِهِ عَلَى الْقَائِفِ وَالنَّافِثِ ، وَإِلَّا أَيْ عَيْصٍ إِلَيْنَا ضَمَّكُمْ ، أَوْ بَأَى بَرَكَتِ  
خَصَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَمَّكُمْ . مَا غَمَّكَ ، بِنِ غَمَّكَ ، وَلَا ذَمَّكَ مِنْ  
أَذَمَّكَ <sup>(٣)</sup> ، وَسَمَّكَ وَأَحَمَّكَ ، وَقَتْلَ أَبَاكَ وَسَبَّكَ وَأَمَّكَ . ابْنِ عَمَّكَ الطَّاغُوتِ  
وَسَيِّدِكُمُ الْبَرْهَمَنُ وَالْبَرْهَوْتُ <sup>(٤)</sup> ، شُبَّانَ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الطَّارِقَةِ وَالشُّمُوسِ الْفَارِقَةِ ،  
وَبَيْنَ سُقَاطِ الْجَرَامِقَةِ وَمُقَاطِ الْأَفَاقَةِ <sup>(٥)</sup> ، الْوُضْرِ الْأَنْدَالِ ، وَالْبُخْرِ السَّبَّالِ ،  
لَا غُسْلَ وَلَا طَهَارَةَ ، وَلَا نِظَافَةَ لَطَامَتٍ وَلَا عِطَارِهِ .

قَوْمٌ إِذَا جَرَّ جَانِي قَوْمِهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْمِ أَعْرَاضِهِمْ أَنْ يُقْتَبَلُوا قَوْدًا <sup>(٦)</sup>

(١) مدر بيت الجري في ديوانه ٥١٢ . ومجزة :

\* سَقَبَتِ الْغَيْثُ أَيْتَهَا الْخِيَامُ \*

(٢) يضرب مثلا لمن كثر من يتهمة . الملْبَسُ : المَلْبَسُ ، وهو التَّهْمُ .

(٣) أذمه : وجده ذميا . وفي الأصل : « أزمك » ، تحريف .

(٤) برهمَنُ ، هو الذي ينسب إليه مذهب البراهمة الهند . جاء في دائرة المعارف  
الإسلامية أنه ملك مترهب عالم ، عقد مجمعا من الحكماء وسن بمقتضى قواعد الدين ، كما وضع  
نظرية الأدوار الفلسفية واخترع أرقام العدد . . . وأما البرهوت فهو واد بمحضرموت يحفه  
جبل بركاني عند سفحه يثر بثر برهوت ، يذكرون أن أرواح الكفار تأوى إليه .  
دائرة المعارف الإسلامية ومعجم البلدان . وانظر أيضا مروج الذهب ١ : ٧٩ .

(٥) المَاقِطُ ، مولى المولى .

(٦) للحكم بن زهرية ، أو عوف القوافي . انظر ما كتبت في حواشي الخامسة بشرح الرزوقي ٢٤٩ .



لَا نَاصِرَ أَهْلَ أُمِّ الْقُرَى      لِأُمِّ الذَّبِيحِ إِلَّا نَاصِرٌ<sup>(١)</sup>  
 أَسَامِرُ نَجْدًا وَمَنْ بِالصَّفَا      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِالصَّفَا سَامِرُ  
 وَإِلَّا فَأَيْنَ حِمَى يَمْرُب      حِفَائِظُ لَمْ يَحْمِهَا عَابِرُ<sup>(٢)</sup>  
 فَيَا لِلرَضَى وَأَبْنَاهُ      وَمَنْ وَلَدَتْ أُمُّهُ هَاجِرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلِلْعَرَبِ أَعْرَاقٍ زَنْدُ النَّزَى      أَكَابَرُ أَوْرَثَهَا كَابِرُ  
 أَصْنَمَتْ قُصَى وَأَخْلَافَهَا      وَنَصْرَ وَعَامِرُهَا الْجَادِرُ<sup>(٤)</sup>  
 لِمَلُوكٍ قَنْ أَحْيَى غَيْبَهُ      لِنَصِيرِ أَبِي مُلْجِدٍ كَافِرُ  
 يَهْزُ بَدَانِيَّةً أَعْظَمًا      بِمَكَّةَ قَدْ ضَمَّهَا قَابِرُ  
 وَخَالِصُهَا فِي ثَرَى طَيِّبَةٍ      نَبِيُّ الْمَدَى الْقَمَرُ الزَّاهِرُ  
 نَفَقَتِي الْجَاهِرِ مِنْ هَاشِمٍ      وَمَنْ يَمْنَعُ عَمْرُو أَوْ عَامِرُ  
 وَهَرَّتْ جَفُونِي كَأْسَ الْكَرَى      وَسَجَّ بِهَا دَمْعُهَا الْمَاطِرُ  
 لَنْ لَمْ أَجَاهِذْهُ لَا جَرَّ لِي      قَنَا الْخَطَّ فِي الصُّحُفِ الْخَاطِرُ  
 أَيَا عَبْدَ عَبْدِ آلَا تَسْتَحِي      وَلَا لَكَ دُونَ النَّهْيِ زَاجِرُ  
 مَوَالِيكَ أَخْشَرْتَ مِنْ شَأْنِهِمْ      سَتَعْلَمُ وَبِكَ مِنَ الْخَاسِرُ  
 فَإِنْ تَنْجُ مَنِّي بَنَزْعِ الشَّوَى      كَمَا أَبْقَى الضَّبْعُ الْبَاسِرُ<sup>(٥)</sup>  
 فَمَا فِي ضُلُوعِكَ مِنْ نُطْفَةٍ      وَمَاءِ الْكِرَاسِ دَمٌّ مَائِرُ<sup>(٦)</sup>

- (١) أم الذبيح ، يعني بها هاجر .  
 (٢) عابر بن شالح بن أرغيث بن سام بن نوح .  
 (٣) يعني أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت .  
 (٤) يعني عامر الأجدار ، وهم بطن عظيم من كلب ، وهو أخو عامر بن صعصعة لأمه .  
 انظر حواشي شرح المرزوقي للحماسة ٣٤١ . وفي الأصل : « الجاذر » ، تحريف .  
 وفي اللسان ( جذر ) أنه سمي بذلك لسلم كانت في بدنه .  
 (٥) في الأصل : « كما أنف » .  
 (٦) الكراس : ماء الفعل . في الأصل : « لما في ضلوعك » .

هَلَّا طَمَعْتَ يَا مُعَمَّرُ ، يَا آكِلَ الْأَشْلَاءِ لَا يَحْفَلُ ضَوْءُ الْقَمَرِ ، فِي اسْتِدْرَاكِ  
الْمَقَالِ ، وَالْإِفْتِكَارِ مِنْ هَذَا الْعَقَالِ . كَلَّا لَوْ تَجَلَّوْا مِيعَارَكَ ، وَتَمَحَّوْا طُومَارَكَ ، وَتَقَلَّمَ  
أَظْفَارَكَ ، وَتَنَزَعَ صَلْبَانَكَ وَزُنَّارَكَ <sup>(١)</sup> ، وَتَوَفَّيَ سِبَالَكَ ، وَتَنَصَّبَ قَدَّالَكَ ، وَتَقَوْلَ  
ذَلِكَ ، وَتَجَمَّلَ الْخَصْلَ كُلَّهُ لِلْعَرَبِ ، وَالْفَضْلَ لِلنَّبْعِ عَلَى الْغَرَبِ . كَفَاكَ أَنْ  
مِنْهُمْ آسَادَ اللَّهِ ، وَضُرَّاءَ اللَّهِ ، وَسُيُوفَ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ يَبْتَثِ اللَّهُ ، وَفِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ،  
وَعِزَّتُهُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ، أُمَّةُ الْهُدَى ، وَتَمَّةُ الْبَاسِ وَالنَّدَى ، وَخَيْرُ مَنْ اتَّقَعَ وَارْتَدَى  
الْمُؤَثَّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ابْنَ عَمَّنَا صَدَقًا ، وَهَادِينَا وَمُرْشِدَنَا وَسَيِّدَنَا حَقًّا ، سَيِّدُ  
بِ  
الْبَشَرِ ، وَخَاتَمُ الرِّسْلِ فِي مُحْكَمِ الزُّبُرِ ، شَفِيعُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَحَادِيهَا إِلَى عِلِّيِّينَ فِي  
خَيْرِ أُمَّةٍ ، سَفِيرُ يَوْمِ الْعَرَضِ ، وَإِمَامُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مَنْتَهَى لَيْثُ  
الْأَحْسَابِ ، فِي الْأَحْسَابِ ، الْفَاطِقُ بِكَلَامِهِ دَاعِي أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمُنَادِي الْحِسَابِ ،  
الْحَاشِرُ الْعَاقِبُ ، الشَّهَابُ النَّاقِبُ ، السَّابِقُ الْغَالِبُ ، الْمُنْخَيَّرُ مِنْ ذَوَابَةِ لُؤْيِ بْنِ  
غَالِبٍ ، الَّذِي بِهِ نَسَخْنَا مَلَّتَكُمْ ، وَفَسَخْنَا خُلَّتَكُمْ ، وَكَسَرْنَا صُلْبَكُمْ ، وَغَوَرْنَا قُلُوبَكُمْ ،  
وَطَهَّرْنَا بَيْعَكُمْ ، وَاسْتَظْهَرْنَا قِلَمَكُمْ ، وَاسْتَوَطَأْنَا نَضَائِدَكُمْ ، وَاسْتَبَطْنَا وَلَائِدَكُمْ .

أُعْجِلْنَ عَنْ شِدِّ الْبُرَى وَلَطَالِمَا غَوْدَرْنَ أَنْ يَمْشِينَ غَيْرَ مَحَالٍ

بِهَذَا النَّبِيِّ الْأَمِيِّ ، السَّيِّدِ الْعَرَبِيِّ ، نَفَاخِرِ الْبَشَرِ ، وَنِكَائِرِ الْمَطَرِ ، وَنَظَائِرِ  
الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَارِهِ ، وَصَحْبِهِ وَأَنْصَارِهِ ،  
وَحَزْبِهِ ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّهِ ، كِفَاءَ الْعَجِّ وَالنَّجِّ ، وَالْمَلْبَيْنِ بِالْحَجِّ ، وَسَلَامَ اللَّهِ  
وَرِضْوَانَهُ عَلَى سَلَاتِنِهِ الطَّاهِرَةِ ، وَوَارِثِ مَلَّتِهِ الْمَنْصُورَةِ ، الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

(١) الصليب والزنار مما كان يعز به المسيحيون . وفي الأصل : « طابانك » . وانظر ماورد  
من كثرة اقتران الصليب بالزنار في الديارات للشافعي ١١٣ ، ١٣٢ وما أشهد من قول أبي نواس :  
وبالصليب العظيمة حين تبسو وبالزنار في الحصر الدقيق

(٢) كان يقال لحزمة بن عبد المطلب : أسد الله . ثمار القلوب ١٦ . وفي اللسان  
( ضرا ) : « وفي الحديث أن قيسا ضراء الله » . والمعنى أنهم شجعان ، تشبها لهم بالسباع  
الضارية . وكان يقال لخالد بن الوليد : سيف الله ، سماه بذلك رسول الله صل الله عليه وسلم  
لحسن آثاره في الإسلام ، وصدقه في قتال المشركين . ثمار القلوب ١٦ .

محمد بن عبد الله القرشي العلوي ، الفاطمي الحمدي<sup>(١)</sup> ، وخليفة أمره العلي ،  
ومقامه القرشي ، سيّدنا الإمام الرضى العربى ، المضرى القيسى أبى محمد عبد  
المؤمن بن على<sup>(٢)</sup> . والدعاء لحفظة سرّه النبوى ، وخلافة أمره الدينى والدنياوى  
وأمدّ الله حضرة مولانا أمير المؤمنين سيّدنا الإمام أبى عبد الله الرضى ، الشاب  
التقى ، الناصر لدين الله العلى ، بمواد النصر الخفى ، والعمر القصى ، وسائر العترة  
المهتدين ، والسّادة الأكرمين ، والعصابة الموحّدين<sup>(٣)</sup> ، ورضى الله عنهم أجمعين ،  
عدد الرّدّ والرّش ، والطلّ والبغش ، والملائكة الحافّين من حول العرش ،  
مارسا ثبير ، وعسا جبير<sup>(٤)</sup> ، وسمر ابنا سمير ، وسلم تسليما .

يَا بَاحِثًا بِالظُّلْمِ عَنْ حَقِّهِ أَذْكَرْتَ أَشْيَاءَكَ مِنْ نَاسَا  
لَا تَمُرُّ أَخْلَافَ الرَّدى ضَلَّةً إِنْ مَعَ الْإِبَاسِ إِيْنَاسَا<sup>(٥)</sup>  
وَمِنْ قَرَارِ الْحَقِّ مِنْ نَوَيْهِ فَلَيْسَ مِنْ قَرَرٍ كُنْ نَاسَا<sup>(٦)</sup>  
أَعْدَاكَ جَهْلُ الْمُجْمُحِ بِهَا فَأَوْسٍ يَا عَيْرَ تَرَى النَّاسَا<sup>(٧)</sup>  
وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ رَضِيَ الْإِسْلَامَ ، وَوَحَّدَ السَّلَامَ ، وَأَبَدَى الْإِسْتِسْلَامَ ،  
وَرَحِمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

٤١  
١

(١) هو محمد بن عبد الله بن تومرت ، المسمى بالمهدى . ولد بسوس ورحل إلى الشرق  
سنة ٥٠١ في طلب العلم وانتهى إلى بغداد ولقي أبا بكر الشاشى والبارك بن عبد الجبار ، ويقال إنه  
لقي الإمام الغزالي بالشام . ثم قام بدعوته في المغرب سنة ٥١٤ . ولد سنة ٤٨٥ وكانت وفاته  
سنة ٥٣٤ . المعجب ١١٥ وابن خلكان ( ٢ : ٣٧ - ٤١ ) .

(٢) كان عبد المؤمن بن على هو الساعد الأيمن لمحمد بن تومرت ، وقد ولى الأمر  
بعده واستولى على وهران وتلسان وفاس وسلا وسبتة ومراكش . ولد سنة ٥٠٠ وتوفي  
سنة ٥٥٨ . المعجب ١٢٥ وابن خلكان ( ١ : ٣١٠ - ٣١١ ) .

(٣) انظر تزييفا دقيقا لمؤلاء القوم ، في المعجب ١٣٠ ، ٢٢٥ .

(٤) عسا الليل : اشتدت ظلمته . والجبير : الليل المظلم .

(٥) في الأصل : « ظلة » ، تحريف . والإباس : صوت لراعى يسكن به الناقة  
عند الحلب .

(٦) اليز : التميز . وفي الأصل : « ومن قرار » . والنوس : التذبذب والاضطراب .

(٧) أوس : زجر للمز والبقر .

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أُسَلِّمُ اليَوْمَ الْفَرْدَيسَ

## رسالة ثانية

في الرد على ابن غرسية

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
السنة النبوية الفروسي

## رسالة ثانية في الرد على ابن غرسية(\*)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما

آية نارٍ قدح القادح وأيَّ سهم فوق الكاشح<sup>(١)</sup>

\* إحدَى لياليك فهيسى هيسى<sup>(٢)</sup> \*

لشدَّ ما استهواك أيُّها الشُّعوبى شيطانك ، والتفت على نزْعك أشطانك ،  
أدرت ، حين زريت ، أيَّ أدبهم فريت ، وأيَّ ظهر للمكارم اعورريت ،  
رميت بكلِّ أفوق ناصل ربي<sup>(٣)</sup> ، وأدخمت غير جلي ، وراحت على الجحاش كلَّ  
مبتاق أعوجي ، من الأذم ، القدم ، ليسوا بصُهب خُرس ، ولا بمجوس فُرس .  
أعدَّ نظراً في الأمم العاديّة ، والأجيال الجُرْهميّة ، والجابرة الطَّمسيّة ، والماليق  
الغلب الإرميّة ، ما يروعك ، ولا يُفرخ له رُوعك . وفي مضرّ الحراء وأقيال  
عدنان ، والتّبايع من يعرب بن قحطان ، وأبرهة ذى المنار ، وعمرو ذى الأذعار ،  
ما يوقظك من سِنَّة هواك ، ويَجْرُك عن باطل دعواك ، أنوف شُمخ ، وجبال  
رسخ ، ومجد تليد ، وعزّ مشيد .

رسا أصله تحت السّما وسما به إلى النّجم فرعٌ لا يُقالُ طويل<sup>(٤)</sup>

(\*) انظر ما سبق في التقديم ص ٢٣٧ .

(١) البيت لأبي نواس في ديوانه ١٩٢ والبيان ( ٣ : ١٩٨ ) . وانظر الحيوان  
( ١ : ٩ ) والرواية فيها جيماً : « وأي جد بلغ للمازح » .

(٢) هاس هيسا : سار . والرجز في المفائيس واللسان ( هيس ) ومجالس تملب ٢٩٣  
والخصم ( ٧ : ١١٣ ) . وبمده :

\* لا تنعمي الليلة بالتمريس \*

(٣) الأفوق : السهم المكسور الفوق وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . والناصل :  
الذي سقط نصله .

(٤) للسؤال بن عدياء في الحماسة ١١٤ بشرح المرزوقي ، برواية : « تحت الثرى » .

اخسأ فلن تعدو الأصفرية أقدارها ، ولن تعدم الجوس نارها . أرومتنا  
إسماعيلية نبوية ، لا عيصوية أصفرية<sup>(١)</sup> ، حُرِمَ أبوكم بين ذوبه ، دعوة إبراهيم  
أبيه<sup>(٢)</sup> سُلِّخَ لها من النبوة سلخ الأديم ، وعُدِلَ بها عن الحنيفية ملّة إبراهيم ،  
فأنت والفخر بالقديم ، إلّا كدابة وقد حَلَمَ الأديم . منا الحى اللقّاح ، أولو  
النَجدة والسّباح ، لك عدت عليهم عوادي الزمن ، تفرقوا عن سبيل البن ، أيادي  
كما انتشر الليل ، وانحدروا إلى أطوار الشام قدماً كما انحدر السّيل ، فحملوا ،  
ريثاً استقلّوا<sup>(٣)</sup> .

والليث حيث ألب من أرض فذاك له عرين<sup>(٤)</sup>

فحين سمّيتوم الأساورة رموكم بسهم ما أخطاكم ، وأخذتم من جذع  
ما أعطاكم<sup>(٥)</sup> ، مُجِدّ ، نُجِدّ ، إن نازعتم فيدنا الأقوى ، [أ] وفاخرتم فالكرم  
التيقوى<sup>(٦)</sup> ، ما سُسنا خنزيراً ولا بَدَدنا ناراً ، ولا عقدنا على الذل زُناراً ، بلى  
ملكنا ، نفوسنا ونفسنا<sup>(٧)</sup> ، على الأملاك ، الملوك ، حتى أنفذ الله حكمه في الدعوة  
الإبراهيمية فأتعها ، ولأَمَّ بها عباديد العرب ولمّها ، فحين نظمها من الدّين ناظ  
ووضح لها من الإيمان معالم ، وثوّب بالفلاح مُناديها ، وتطاوت إلى هاديها  
هواديها ، أقبلتكم الخليل دوائس<sup>(٨)</sup> ، عقباناً تحت أسد عوابس<sup>(٩)</sup> ، فشلت

(١) العيصوية : نسبة إلى عيصو ، وهو العيس بن إسحاق عليه السلام . وفي نهاية  
الأرب ( ٢ : ٣٢٢ ) : « وولد روم بن العيس بن إسحاق بن الأصفر ، لأن روم كان رجلاً  
أصفر في بياض ، لذلك سميت الروم بن الأصفر » . وانظر سفر التكوين ٢٥ : ٢٤ — ٢٦ .  
(٢) في سفر التكوين أن الذي بارك يعقوب وحرّم عيسو أخاه الأكبر إنما هو إسحاق  
بوحا . الأصحاح ٢٧ : ٢٧ — ٤٠ .

(٣) الاستقلال : الارتحال . (٤) سبق في ص ٢٨٣ .

(٥) إشارة إلى المثل : « خذ من جذع ما أعطاك » . وانظر ص ٢٣٧ تضم هذه أيضاً  
إلى ماورد في ص ٢٣٧ من دلائل تعزيز نسبة الرسالة ، وكذا ما في ٢٩٨ ص ٤ .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

(٧) كذا وردت العبارة .

(٨) في الأصل : « دواس » ، تحريف . وفي اللسان : « أتتهم الخيل دوائس ، أي  
يلبع بعضهم بعضاً » . (٩) في الأصل : « غواس » ، تحريف .

عَمْرُوشَ أَنْوْشِرَوَانِكُمْ وَقَبَاذَكُمْ ، وَفَلَّتْ غَرْبَ يَزْدَجِرْكُمْ وَشَهْرَ يَارْكُمْ<sup>(١)</sup> . وَسَدُّوا  
مَسَالِكَكُمْ ، وَخَلَعُوا خَلْعَ الْخَمَائِلِ مِمَّا لَكُمْ ، وَحَطُّوا عَنْ مَفَارِقِكُمْ تَيْجَانَكُمْ ،  
وَنَسَخُوا فِصْحَكُمْ وَمِهْرْجَانَكُمْ ، وَوَرَّثُوا أَرْضَكُمْ وَدِيَارَكُمْ ، وَأَطْفَشُوا بِنُورِ اللَّهِ نَارَكُمْ ،  
أَصْبَحَ أَهْلُ الْقُمْرِ ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَوْقِدَ بِصِيرَتِكَ مَدَارِجَ الْعَمْرِ<sup>(٢)</sup> ، فَذَكَّرَ قَتْلِي  
بِالْيَمُوكِ وَجَبَّتْ جَنُوبُهَا ، وَأَشْلَاءُ بِالْقَادِسيَّةِ عَصَفَ عَلَيْهَا مِنَ الْمُنُونِ هَبُوبُهَا<sup>(٣)</sup> ،  
تَهَافَتُوا عَلَيْنَا أَمْثَالُ الدِّبَا ، لَمْ تُفْنِ عَنْهُمْ الْأَسِنَّةُ وَلَا الظُّبَا ، فَتَعَلَّمَ أَنَّ الْبَاسَ لِلْعَرَبِ ،  
وَأَنَّ النَّبْعَ لَيْسَ مِنَ الْغَرَبِ<sup>(٤)</sup> .

وَلَمْ أَرِ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَهَافَتُوا عَلَى الْمَجْدِ حَتَّى عُذَّ أَلْفُ بَوَاحِدٍ  
هُمْ طَرَدُوكُمْ عَنْ أَكْنَافِ الشَّامِ ، وَرُسْتَاقِ الْعِرَاقِ ، طَرَدَ غَرَائِبَ النِّيَاقِ ،  
وَجَذُّوكُمْ عَنْ تَحُومِ بَابِلَ وَخُرَّاسَانَ ، جَذَّ الْعَيْرَ الصَّلِّيَّانِ<sup>(٥)</sup> .  
بَضْرِبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ وَطَعْنٍ كَايَزَاغِ الْخَاضِ الضَّوَارِبِ<sup>(٦)</sup> .  
مُكْرٌ ، نُكْرٌ ، لَمْ يَتَّخِذُوا الْقُصُورَ وَكُورًا ، وَلَكِنْ مَذَاكِي ذُكُورًا .  
بَنَيْتُمْ بِالشَّيْدِ وَبَنَيْنَا<sup>(٧)</sup> وَأَحْدَقْتُمْ بِالْحَيْطَانِ ، وَأَحْدَقْنَا بِعَوَالِي الْمُرَّانِ ، وَأَلْقَمْتُمُ الْأَبْنِيَّةَ  
وَالْأَنْدِيَّةَ ، وَجُبْنَا فِي طَلَبِ الْعِزِّ الْمَهَامَةِ وَالْأَوْدِيَّةِ ، وَأَذَلَّمُ الدَّبَابِيحَ وَالْمُرَصْرَ<sup>(٨)</sup> ،  
وَذَلَّلْنَا الْمَنَاجِيحَ الضَّمْرَ . جَرَّرَةُ عَوَالٍ<sup>(٩)</sup> ، وَبَذَلَةُ نَوَالٍ .

في الأصل : « شهر باذكم » ، تحريف . وانظر ما سبق في ص ٢٨٠ .

(٢) في الأصل : « القمر » .

(٣) الهبوب : الريح تثير الغبرة .

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٩٠ .

(٥) الصليان : ضرب من الشجر . (٦) للناطقة في ديوانه ٨ .

(٧) لعل هنا كلمة ساقطة يتم بها الجمع مع « الشيد » .

(٨) الدبابيح : جمع ديباج ، وهو ثوب يتخذ من الإبريسم ، وفارسيته « ديباه » .

ويقال ديباج كسروى . والمرص : ضرب من تقطيع ثياب النساء . وفي الأصل : « الدبابيح  
والمرص » .

(٩) عوال : جمع عالية ، وهي أعلى الرمح ورأسه ، والعالية أيضاً القناة المستقيمة .



فما دبَّ إلا في بيوتهم الندى ولم ترَبَ إلا في حجورهم الحربُ

دِتم بالراح ، ودنا بدِرَّات اللِّقاح ، فشَتَّان بين محظور ومباح <sup>(١)</sup> . ماذا الإيفال ، في أبي رغال ، وقد غالَه من الإله ما غال ، حين دَلَّ على بيت الله أغربة الأحاش ، كما دَلَّت على أهلها براقتش ، فهلك وهلكوا ، وحدّا بهم حادى الردى أبةً سلكوا . وضُح ، صُرُح ، لم تُعْرِق فينا سُحمة الحبشان ، فجئنا صُفر الألوان ، ذوى نُظف أمشاج <sup>(٢)</sup> ، بين الزُّنوج والأعلاج . أشهد أن السَّاسانية ، العديمة الإنسانية ، نكحت أمهاتِها وبناتِها ، وتشبَّهت بالبهائم في شهواتها ، ألا زجرَم عنه معقول ، أو دينٌ عن الأمم منقول ، ذهبوا والله من العار بِشْمه ورُمه <sup>(٣)</sup> ، وفخلُ السَّوء يبدأ بأمه ، أخراً بالحنيد ، والنَّبِيذ ، هلاً بقرى الضيوفِ والسُّنُونِ غُبَر ، وعِزَّة الجارِ والأسنةُ حُر ، وكرم الوفاء إذا استُؤِثِر بالندر ، وكتم السرُّ حين تجيش مراحلُ الصِّدر .

دع المكارم لا ترحلْ لبغيتها واقعدْ فإنك أنت الطاعم الكاسى <sup>(٤)</sup>

أيها الزارى علينا بشان ، أبى غُبشان ، وماذا على رجلٍ تخوف فصرَف على أربابها السَّدانة ، ووفى فأدَّى إلى أهلها الأمانة ، دون خُدعةٍ ولا خِلاب ، وجَرى المذَكِّيات غِلاب <sup>(٥)</sup> . نُجُج ، رجج ، لا تَطْلِش بهم الأحلام ، ولا تساجلهم الأيام . فمه أيُّها المتعاطى لما لا يُدرك ، المتشيع بما لا يملك ، المتَّبِجُّج في دعواه ، كالخصى يَفْعَر بمتاع بمولاه . إن حفظكم من الأسْترلومبى <sup>(٦)</sup> والأرتماطيقى ،

(١) في الأصل : « محذور » ، وهو تحريف سمى .

(٢) أمشاج : مختلطة . وفي الأصل : « ذونظف » .

(٣) أى بقليله وكثيره . انظر ما سبق في ص ٢٦٥ س ٢ .

(٤) لعطيفة يهجو الزبرقان . ديوانه ٥٤ .

(٥) المذكى من الخيل : المسن . والغلاب : المغالبة . والمثل يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل .

(٦) انظر لهذا وما بعده ما سبق في ص ٢٥٩ .

والتعاليم المنطقية والموسيقى ، والفنون الفلسفية والجوهرية — حظُّ الزمان من الهرم<sup>(١)</sup> ، والحرُّ من تأليف النعم ، لکنها والله أقوى منكم لحيا ، وأقومُ هديا ، وأثقب خواطر ، وأصدق بصائر . تلك علومُ يونان ، ومبادئُ كِلْذان ، ونتائجُ هِرْمِسيَّة<sup>(٢)</sup> ، ونسبُ فيثاغورية ، لا ما أنتم بنو الأستاه منه متعاطلون<sup>(٣)</sup> ، وفي عشوائه خابطون ، إنَّ العربَ بأُمِّيَّتِها لأدرکت بحلومها ، ما أدركته الأوائلُ بتعاليمها ، أهلُ البيان وأربابُه ، لهم فُتِحت أبوابه ، ورفعت باليقاع قِبابُه ؛ نزل الفرقانُ بلسانها ، فدلَّ على إحسانها .

فلو أن السماء دنتُ لمجدٍ ومكرُمةٍ دنتُ لهم السماء<sup>(٤)</sup>

عُتِّقَ صُدُق ، جعلَ الله لها الكعبةَ البيتَ الحرامَ قياما ، والحنيفيةَ السمحةَ قواما ، وإنَّ بيتًا رَفَعَ منه إبراهيمُ القواعدَ وإسماعيلُ ، ونطقَ بفضلِهِ التنزيلُ ، وسفرَ بين ساحته جبريلُ ، لمَظِنَّةَ خيرات ، ومصَّبُ بركات ، ومنجم آياتٍ معجزات ؛ مشاعر معظِّمة ، ومناسك مكرُمة ، وملتقى آدمَ وحواءَ ، ومهبط الوحي من السماء ، ذلك بيتُ الله لا بيوتَ نيرانِكم ، وشعارُهُ لا شعارُ صُلْبَانِكم ، ومدارسُ الذِّكرِ لا مدارسُ البُهْتَانِ ، ومعارجُ التُّلك لا مدارجُ الشَّيطانِ ، إنَّ القرآنَ ليس بديوانِكم ، ولا الكعبةُ من زَخاريفِ إيوانِكم .

إنَّ الذي تَمَكَّ السماءَ بنى لنا بيتًا دعائمُه أعزُّ وأطولُ<sup>(٥)</sup>

(١) أي ليس لهم حظ من تلك العلوم والفنون ، كما ليس للزمان حظ من الهرم ، فإن الزمان دائم الشباب .

(٢) انظر للكلام على دهرمس ، ابن النديم ٤٩٤ وابن أبي أصيبعة ١ : ١٦ — ١٧ والقفطي ٢٢٧ حيث ذكر دهرمس الثاني والثالث . وأما دهرمس الأول ، وهو دهرمس الهرامسة ، وهو لإدريس عليه السلام فقد ذكره في ٦ — ٧ . وراجع ما أسلفت في حواشي الرسالة المصرية ص ٣٩ .

(٣) العرب تسمى بنى الأمة : بنى استها . وانظر ص ٢٧٦ س ١١ .

(٤) لأبي البرج القاسم بن حنبل ، في الحماسة بهرح للرزوقي ١٦٥٩ .

(٥) لفرزدق في ديوانه ٧١٤ .

بيت في كسره اعتلج محمد صلى الله عليه وسلم ودرج ، وفيه دب وإلى السماء  
 عرج ، ثمرة دوحه زكت في مضر منابتها ، ونما في النضر بن كنفانة نابتها ،  
 ووشجت إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم أعراقها ، وتولقت من هاشم أغصانها  
 وأوراقها ، سمت صعدا بين السنا والسناء ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، صلوات  
 الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ما فاهت الأفواه ، ووُرِدَت المياه ، واستغفرَ  
 الله كل منيب أواه ، وعلى صحبه وعترته نجوم الهدى ، ورُجُوم العدى ، الرُكَّع  
 السُّجُود ، القُؤَامُ الهُجُود ، أصحاب الفرر والتَّحجِيل<sup>(١)</sup> ، وحملة التنزيل ، والعلمة  
 بالتأويل ، ﴿ ذلك مثلهم في التَّوراة ومثلهم في الإنجيل ﴾ . إليك فقد بين  
 الصُّبحُ لدى عينين ، وطبَّقَ بين الخافقين . فلا تفرَّ أيها الأئمة الأفاك ، بتقديم  
 بعدها فاك ، ولئن أوجمناك ، فبما قدَّمت يداك . أجل ، صديق المرء عقله ،  
 وعدوه جهله ، ولا يحزنك دم هراقه أهله .

غَمَزَتْ قَنَانِي غَمَزَةً فوجدتها من العِزِّ يَأْبَى عودُها أن يكسرا  
 فَإِنْ تَغَضَّبُوا مِنْ قَسَمَةِ اللَّهِ بَيْنَنَا فَلَلَهُ إِذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كَانَ أَبْصَرَا

كملت الرسالة والحمد لله رب العالمين

(١) في الحديث « أمتي الفر المحجلون » ، أي يرض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام . وكتب لزام الكلمة في الجانب : « والمجول » . وانظر ما سبق في ص ٢٦٢ من ٣  
 لتضمه إلى ما سبق في ٢٣٧ من دلائل تعزيز نسبة الرسالة مشفوعا بما نهت عليه في الحاشية  
 رقم (٥) من ص ٢٩٥ .

رَفْعُ  
عبد الرحمن النجدي  
السنة النبوية الفروسي

### رسالة ثالثة

في الرد على ابن غرسية  
لأبي جعفر أحمد بن الدودين البلنسي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## رسالة ثالثة في الرد على ابن غرسية

أجابه بها الأديب أبو جعفر أحمد بن الدودين البلنسي<sup>(١)</sup>

اخسأ أيها الجهول المارق، والمردول المنافق، أين أمك، ثكلتك أمك .  
أو ما علمت أنك سُحِبْتَ من عَقْلِكَ لَعْقَالِك<sup>(٢)</sup>، وقَدَمْتَ أَوَّلَ قَدَمِكَ،  
لِسَفْكَ دَمِكَ، وبَسَطْتَ مَكْفُوفَ كَفِّكَ، لِسُلْطَانِ حَنْفِكَ، وَقَلَمْتَ شِبَا أَقْلَامِكَ،  
لَاَصْطِلَامِكَ، وَحَبَرْتَ بِحَبْرِكَ، لَذَهَابِ خُبْرِكَ، وَمَشَقْتَ فِي قِرْطَاسِكَ، لَشَقِّ  
رَاسِكَ، فَمَا حَقِيقَةُ جَوَابِكَ، عَلَى خَطَلِ خَطَابِكَ، إِلَّا سَلْبُكَ عَنْ إِهَابِكَ، وَصَلْبُكَ  
عَلَى بَابِكَ، وَلَوْ كَانَ بِالْحَضْرَةِ أَقْيَالُ، وَحَضَرَكَ رَجَالُ؟ أَلَا كُنْتُ بَيْنَ هَمَجٍ هَامِجٍ،  
وَرَعَاغٍ مَائِجٍ، «مَذْبُذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ، وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ». فَأَقْسِمُ بِبَارِئِ  
النَّسَمِ، وَفَاشِرِ الْأُمِّ مِنْ رَفَاتِ الرِّمِّ، لَا صَيَّرَنَ عَلَيْكَ أَيُّهَا السَّخِيفُ، الْمَضْعُوفُ،  
عَلَى نَذَالَتِكَ، وَفَسَالَتِكَ، عَرْضَ الْبَسَاطِ<sup>(٣)</sup>، أَضْيَقَ مِنْ سَمِّ الْخِيَاطِ، وَلَا خُلْدَنَكَ  
سَمْرًا غَابِرًا<sup>(٤)</sup>، وَمَثَلًا سَاثِرًا، أَوْ نُشُوءَ مَحْيَاكَ، وَتُحْلِقَ [سَبْتًا لَكَ]<sup>(٥)</sup> مِنْ  
قَفَاكَ، وَتَحْتَرِمَ بَرُّنَارَكَ، وَتَلْحَقَ بِأَدْيَارِكَ. مَالِكٌ، وَمَقْرَأُكَ<sup>(٦)</sup>، [وَأَسْرَتَكَ  
الْأَرْدَلِينَ، وَعِثْرَتَكَ الْأَنْزَلِينَ]<sup>(٧)</sup>، الصَّهْبُ السَّيَالُ، مَنْ وَلَّغَ الدَّمَ وَشُرَّبَ

(١) انظر ما سبق في التقديم ص ٢٣٨ . وفي النخبة : « فرد عليه أبو جعفر برقة  
قال فيها » .

(٢) عقل البعير : نفي وتلفيه مع ذراعه وشدها جميعاً في وسط الذراع ، وذلك الجبل هو  
المقال . والمقال ، كرمال : ظلع في قوائم الدابة . في النخبة : « إنما سمعت » .

(٣) البساط ، بالفتح : الأرض الواسعة .

(٤) الغابر : الباقي .

(٥) التكلة من النخبة . وفي أصلها : « سبالك » . والسبت : الحلق .

(٦) المقر : دق المنق .

(٧) في النخبة : « الأنزليين » .

الأبوال ، أكلة الجيف ، وحلّة الكنف<sup>(١)</sup> ، « الوضّح ، الرّجّح » ، رُجّح  
 الأ كفال ، وضّح كذوات الأحبال ، فله أبوك لقد أجدت في قومك الوصف ،  
 وبسط لنا منهم النصف ، وأنا الآن أنصف ، وفقارك أقصف . « علم ، حلم »  
 علم بالتدوى من القرم ، ومنافع القلم ، حلم عن كل مجاوز الحلم . « جُمّح طُمّح »  
 الآن صدقت ، وغلطك استدركت ، جُمّح في الإحجام ، عن الإقدام ، طلب  
 الفرار ، يوم الاتصار وإدراك النار ، طُمّح إلى كل رُمّوح طُمّوح ، يطول الشبر ،  
 ويُطيل الشبر ، مغلّف ، مغلّف<sup>(٢)</sup> ، ذى خلق مرصوص ، وهامة كالقصوص<sup>(٣)</sup> .  
 إيتاك وأمايك ، أن يمحو كتابك .

« حماة السروح نماة الصروح<sup>(٤)</sup> » ، النصفّة ، يا كُشّاجم لا الإنفة<sup>(٥)</sup> ،  
 غُضّ قليلاً من طرفك ، وأمسك عنان طرفك ، ولنتحاكم في ذلك إلى ظرفك ،  
 هل يصح في التحصيل ، أو يجوز في العقول ، أن يحصى قومك سروح شائهم ،  
 وقد أباحوا فروج نسائهم ، أليس هذا عين الحال ، ومغالطة الجهّال . فهلاً  
 توهّمت يا فتى الجواب ، قبل الخطاب ، وأبصرت الورطة ، قبل السقطة .

وأما ما وقعت به ووعوت ، من صواحِب الرايات ، فهن وأبيك بعض بنات  
 ربّة الإيابة<sup>(٦)</sup> ، إماننا المسييات المتهنات ، ملكتناهن ظُبا البيض الهندية ،  
 وشبّا الشمر الردينية ، فما عُجنا بهن عما عودتموهن من البقاء ، للاسترضاء ،

(١) حلّة : جمع حال . انظر ما سبق في ص ٢٤٦ . والكنف : جمع كنيف ، وهو كل  
 ما ستر من بناء أو حظيرة .

(٢) الملقب : السمن . وهذه الكلمة ليست في الأصل ، وبدلها في النسخة « ملب » .  
 والمغلّف : ذو الغلاف ، والراد به الغلفة ، وهي الهنة تقطع عند الحنان . وبدله في النسخة :  
 « ملب » .

(٣) القصوص من القرس : مفاصل الركبتين والأرساغ .

(٤) في الأصل : « بناء الصروح » ووجهه من النسخة مطابق لما مر في ص ٢٤٧ .

(٥) انظر لكشاجم ما سبق في ص ٢٧٦ .

(٦) انظر ما مضى في ص ٣٤٩ .

فيكثر معشر العربان ، من ولد سارتكم الإيموان<sup>(١)</sup> والعُبدان<sup>(٢)</sup> ، وفيك من ذلك أصح دليل وأوضح برهان . فهلاً يا فتى قففت ، ودونَ هذا الفصل وقفت .

« بُصِرَ صُبْرٌ » ، بُصِرَ بتركيب عَصَبِ أُنَايِبِ الشَّررِ ، ومنافعها بزعمهم للجِسم والبصر صُبْرٌ على إيفال ، القَراميل الطَّوال .

« سُرْجٌ ، وهُجٌ » سُرْجُ المَضاجع ، لا يَطْفَأُ وَهْجَانُ ذَلِكَ السَّعْرِ ، إلا بدافقِ ماء الكَرَمِ .

« مُلْسُ الأُدُمِ ، ما حاكوا قَطُّ بَرُوداً ، ولا لاکُوا عُرُوداً » . هذا وأبيك من التَّعْرِيبِ الرَّقِيقِ في مقالِكَ ، وآلِكَ ، وذلك أَنَّكَ وصفتَهُم بأمَّلاس الجلود ، وقفَّيتَ بَنَفَى لَوَكِ العُرُودِ ، وإيجابُ ذلك ، لا يليقُ إلاَّ بِيالِكَ<sup>(٣)</sup> . فهذا لعمرك من بديع التَّحْقِيقِ ، فافخرْ فهاتان صفتان سُلِّمَتَا لَكُمْ . وأما لَوَكِ العُرُودِ فإنَّ ذلك أوضح<sup>(٤)</sup> من السَّراجِ الوَهَّاجِ ، في اللَّيْلِ الدَّاجِ<sup>(٥)</sup> . قد تحدَّثَ<sup>(٦)</sup> أنَّ وَلَدانِكم عَطَّلُوا في وقتِ سَوْقِ نَسائِكُمْ ، فَنَبِيَّ ذلكَ إلى مَليِكِكُمْ<sup>(٧)</sup> ، فَحَكَمَ ، أَكْرَمَ بِهِ من حَكَمِ<sup>(٨)</sup> ، أن يبيحَ النِّسْوانَ ، من أَنفُسِهِنَّ ما أَباحَ الْوِلدانُ ، وامْتَثَلْنَ ذلكَ فَانْتَسَقَتِ الحالان وَنَفَقَتِ السُّوقانُ ، وما تُسمِعُ في الأزمانَ ، بأغربَ من هذا الشَّانِ ، فاشمخْ بأنفِكَ ، واخفرْ بِنِصْفِكَ<sup>(٩)</sup> .

(١) الإيموان بكسر الهمزة: رضمها: جمع أمة ، ومى المرأة الملوكة .

(٢) في الأصل : « ألا يليق إلا بِيالِكَ » .

(٣) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « فأوضح » .

(٤) الداجي : المظلم .

(٥) الذخيرة : « قال المحدث » .

(٦) نعى : رفع وبلغ . يقال نموت الحديث أعموه وأعيه . وفي الأصل : « فنهى »

تحرير ، صوابه من الذخيرة . وإنما يقال منه أنهيت إليه الخير فاتتهى وتامى .

(٧) الذخيرة : « من محكم » .

(٨) النصف : الإنصاف . الذخيرة : « يضعك » .



وأما حَوْكُكُمْ البرود ، فناهيك من الفِغارة الإفرنجية<sup>(١)</sup> إلى الديباجة الرومية ، والنسبتان ، بذلك تشهدان .

وأما فركَ برَبَّة الإيابة فياليَتها حين ولدتكم تِكَلتكم ، فلقد سربلتموها عاراً مجدداً ، وعصبتكم بها شَفاراً مغلداً ، حين خِتمتم عن الكفاح ، حذرَ الصَّوارم والرماح ، فأسلتم لُعداتها ، مِن بناتها ، كلَّ طَفلة رَدَّاح<sup>(٢)</sup> ، جائلة الوِشاح ، ذاتِ ثَغْرِ كالأفاح ، وغُرَّة كالصباح ، أُعجلن عن لَوث أزرهن ، واعتجار خُمُرن ، فمَوَّضن من الإدلال بالإذلال ، ومن الحِجَال بالرجال .

خَلَفَ المضاريط لا يوقينَ فاحشةً مستسكاتٍ بأقتاب وأكوار<sup>(٣)</sup>

وعيرتَ العربَ بالاعتذاء بالحيات ، لتَغذِّبكم بالدماء والميتات ، فيمتاز الضدُّ ، ويقع الحدُّ ، بين من تناهت جُرأته ، وماتت همَّتُه . على أن لا افتخارَ في مشربٍ ولا مطعم ، لعربٍ ولا لعجم . وكذلك ما عيرتهم به من حرقِ الجِلَّةِ والبحر ، غُرُوا بإضرامِ النَّيران ، لا كرامِ الضَّيفان ، وإطعامِ المقرورِ الجوعان ، إلى أن عَدِمُوا الأرطى والغضى ، وموجودَ السَّمَر ، وسائر أنواعِ الشَّجر ، فليجئوا إلى الجِلَّةِ والبحر .

وكذلك وصفك قومك بأن « ليسوا حفرةً أكر ، ولا حفرةً عَكَر » ، ٤٤  
ب الله أَجَلُ الأكر أن يحفروها ، والعَكَر أن يحفِزوها ، لكنهم حفرة جِحْشان ، وحفرة كهوفٍ وغيَران ، اتخذوها مخبأً عن قبائل العربان<sup>(٤)</sup> ، وملجأً من وقع

(١) الفغارة : مثل الفلنسة يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضاء فوقها ، وربما جعلت من ديباج وخز أسفل البيضاء . والإفرنجية ، قال ياقوت : « هم في شمال الأندلس نحو الشرق إلى رومية » . وانظر الفهرست ٣٠ ، ٣٤ ومروج الذهب ٢ : ٣٤ والقاموس .  
(٢) الطفلة ، بالفتح : المرأة الرخصة الناعمة . والرداح : العجزاء الثقيلة الأوراك النامة الخلق .  
(٣) للناطقة الديباني في ديوانه ٤٢ . المضاريط : الأتباع والأجراء .  
(٤) الذخيرة : « عن حباطل » .

(٣) للناطقة الديباني في ديوانه ٤٢ . المضاريط : الأتباع والأجراء .

(٤) الذخيرة : « عن حباطل » .

الصَّوَارِمِ وَالْمُرَّانِ ، فَعِلَ الْخِزَّانَ وَالْبِرَايِمَ وَالْجِرْذَانَ <sup>(١)</sup> .

وَأَمَّا فَخْرُكَ بَعْلَهُمُ الشَّرَائِعَ ، فَمِنْ أَبْدَعِ الْبِدَائِعِ ، « اسْتَنْتَ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرَعَى <sup>(٢)</sup> » ، وَجَهْلُهُمْ بِذَلِكَ أَوْضَحَ ، مِنْ أَنْ يُشْرَحَ ، وَأَبِينِ ، مِنْ أَنْ يَبَيَّنَ ، لَكِنْ أَنْكَتُ مِنْ ذَلِكَ نُكْتَةً ، وَأَنْبِذُ مِنْهُ نُبْذَةً ، تَصْفَعُهُمْ صَفْعًا ، [و] تَرُدُّ صُهْبَ أَدْمِهِمْ سَفْعًا . وَأَنْتَى يَكُونُ ذَلِكَ ، هُيَلَتْ لَأَلِّكَ ، وَلَمْ يَأْخُذُوهُ عَنْ نَبِيِّ ، وَلَا نَقَلُوهُ عَنْ حَوَارِيِّ ، وَلَمْ يَزَالُوا يَتَعَاوَرُونَ أَصْلَهُمُ الْإِنْجِيلَ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ، إِلَى أَنْ أَصَارُوهُ فِي حَبْرٍ الْهَذْيَانِ . وَحَسْبُكَ بِهِمْ جَهْلًا أَنْهُمْ يَعْتَقِدُونَ إِلَهًا نَبِيِّهِمْ ، يَسْمُونَهُ بِالرَّبِّ الْمَعْبُودِ ، وَصَيَّرُوهُ بَعْدُ مَصْلُوبَ الْيَهُودِ ، فَأَعْجَبَ بِجَهْلِ يَجْمَعُ بَيْنَ هَذَيْنِ ، الطَّرْفَيْنِ ، وَأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ أَنْهُمْ يُجْمَعُونَ <sup>(٣)</sup> أَنْ عَيْسَى يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ ، لِحَسَابِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْعَرْضِ ، فَمَا ظَنُّكَ يَفْعَلُ بِالْيَهُودِيَّةِ <sup>(٤)</sup> عَلَى مَا قَدَّمُوهُ عَلَى زَعِيمِهِمْ مِنْ صُلْبِهِ ، فَهَلْ يَصْحُحُ بِهِذِهِ الْآرَاءُ الضَّعِيفَةُ ، وَالْعُقُولُ السَّخِيفَةُ ، دِينَ ، أَوْ يَثْبُتُ لَهُمْ مَعَهُ يَقِينٌ . وَلَوْلَا أَنَّنِي أَجَلْتُ قَلَمِي ، وَأَنْزَعْتُ كَلَمِي ، عَنْ سَخَافَاتِهِمْ ، فِي دِيَانَاتِهِمْ ، وَبِرِسَامِهِمْ ، فِي أَحْكَامِهِمْ ، لَأُورِدْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَسْتَجِيزُهُ إِلَّا مِثْلُ قَوْلِكَ التَّعَجُّمِ ، عَقُولِ الْبُومِ وَالرَّخَمِ .

وَأَمَّا عِلْمُ الطَّبَائِعِ فَلَسَلَمْتُ بَعْضَهَا لَهُمْ ، لَمَّا تَقَدَّمَ فِي أَثْنَاءِ الرِّسَالَةِ ، مِنْ عِلْمِهِمْ بِخَوَاصِّ تِلْكَ الْآلَةِ ، وَالصَّدَقُ أَزَيْنُ مَا بِهِ نَطِقُ ، وَإِلَيْهِ سُبِقَ ، وَمَا ذَكَرْتَهُ مِنْ أَبِي رِغَالٍ ، فَذَلِكَ جِدٌّ مُحْتَمَلٌ ، إِنَّهُ غَدَا <sup>(٥)</sup> عِلْمًا مِنْهُ بِاسْتِنْصَالِهِمْ

(١) الْخِزَّانُ : جَمْعُ خِزْرِ بَضْمٌ فَتَفْتَحُ ، وَهُوَ وَلَدُ الْأَرْبِ .

(٢) اسْتَنْتَ : جَرَتْ فِي نَشَاطٍ . وَالْقَرَعَى : الَّتِي أَصَابَهَا الْقَرَعُ ، وَهُوَ بَثْرٌ . يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَدْخُلُ قَسَمَهُ فِي قَوْمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ .

(٣) الذَّخِيرَةُ : « يَجْمَعُونَ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بِفَعْلِ الْيَهُودِيَّةِ » ، صَوَابُهُ مِنَ الذَّخِيرَةِ .

(٥) بَدَلُهُ فِي الذَّخِيرَةِ : « بِأَدْوَاءِ غَدَاهِ » .

عن اختيارهم إلى بوارهم ، فمجل الله بأرواحهم إلى نارهم .

وقضية أبي غُبْشان التي عظمت ، ليس الأمر كما توهمت ، لأن السكينة بيت  
الله لا شريك له وضعه تعالى للعباد ، وسوى بين العاكف فيه والباد ، وأبو غُبْشان  
٤٥ إنما باع خدمته في البيت ، وهبها قضية سفيها الغوى<sup>(١)</sup> ، أين تقع في قضية  
إمامكم بهذا الحوارى ، إذ باع نبيه روح القدس ، من أعوانه بالأفلس<sup>(٢)</sup> ،  
فكذب الله ظنه ، وأنجى نبيه ، فدونك ضع قضية سفيها في كفة وفي أخرى  
قضية إمامك ، ورجح بينهما بفض ختامك .

وأما وصفك قومك أنهم « مجد ، نجد ، شمش ، بذخ ، عرق ، غرق » ،  
فهيات ذلك منهم ، تلك صفات قومنا العرب ذوى الأنساب ، والأحساب ،  
والعلوم ، والحلوم ، أولى اللسن ، والبيان واللحن<sup>(٣)</sup> ، والإسهاب ، فى الصواب ،  
والحكمة وفصل الخطاب ، فرسان الأعراب ، وأرباب القباب ، ومعلمي الصوارم  
والجراب ، أنديتهم عراض المنية<sup>(٤)</sup> ، وأرديتهم بيض المشرفة ، ولبوسهم مضاعفة  
المأذية<sup>(٥)</sup> .

سهيكين من صدم الحديد كأهم تحت السنور جنة البقار<sup>(٦)</sup>  
مجالسهم الشروج ، وريحانهم الوشيج ، وموسيقاهم رنات الردينيات ،

(١) الذخيرة : « وصة سفيها العربي » .

(٢) كان لقاء ثلاثين من الفضة . متى ٢٦ : ١٥ . وقد ندم بعد ذلك ورد الثلاثين ثم مضى وخذق نفسه ٢٧ : ٢ — ٥ .

(٣) اللحن ، بالتحريك : الفطنة .

(٤) عراس : جمع عرصة ، وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .

(٥) المأذية : السهولة اللينة . والمضاعفة : الدروع التي نسجت حلقتين حلقتين .

(٦) للناطقة فى ديوانه ٣٥ والحيوان ( ٦ : ١٨٩ ، ٤٩٥ ) . البقار : موضع كثير الجن .

وطُويِّقاهم الشَّرِيجِيَّاتُ <sup>(١)</sup> ، لم تكن قادتُهُم النِّساء ، ولا رادتُهُم في آجالهم  
النِّساء <sup>(٢)</sup> .

يَسْتَعْذِرُونَ مِنْأَيَّاهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يِيَّاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا <sup>(٣)</sup>  
عُنُوا بِمَدِّ أَطْنَابِ الْأَبْنِيَةِ ، عِزَّةً وَأَنْفَةً عَنْ تَشْيِيدِ الْأَبْنِيَةِ ، مُحَافِظِي الصَّعَاصِغِ  
وَالْبَيْدِ ، فِعْلَ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسْوَدِ ، قُصُورِهِمُ الْمَناهِلُ ، وَمَعَاقِلُهُمُ الذَّوَابِلُ ، صَبْرٌ ،  
وَقُرٌّ ، إِذَا نَارَ الْغَبَارِ ، وَاسْوَدَّ النَّهَارِ ، وَحُسْنُ الْفِرَارِ ، وَذُبُهِلَتِ الْأُذْهَانُ ، وَأَبْهَمَ  
الْعِيَانُ <sup>(٤)</sup> ، وَتَلَجَّلَجَ اللِّسَانُ ، وَتَلَاطَمَتِ السِّيُوفُ ، وَحَمِيَتِ الْحَتُوفُ ، وَقَلَصَتِ  
الشَّفَاهُ ، وَعَصَبَ الرَّبْقُ [بِالْأَفْوَاهِ] <sup>(٥)</sup> ، وَتَعَانَقَ الشُّجْعَانُ ، وَتَشَاجَرَ الْمُرَّانُ ، وَبَرِمَ  
الْحِمَامُ ، وَقَلَّ الْحَسَامُ ، وَحَمَى الْوَطِيسُ ، وَالتَّقَتِ الْأَفْدَامُ وَالرُّءُوسُ ، فَلَا تَرَى إِلَّا حَزَّ  
الْغَلَاصِمِ ، وَشَيْمَ الصَّمَّاسِ فِي الْجَمَاجِمِ <sup>(٦)</sup> ، فَهَذَاكَ تَلْقَاهُمْ ، لَا دَهِيكَ لِقَائِهِمْ ، أَقْيَالُ  
الْأَقْيَالِ ، شَمْرَةُ الْأُذْيَالِ ، أَسْوَدُ الْأَغْيَالِ ، مُحَمَّةُ الْأَشْبَالِ ، لَا مُلْسُ أَدَمٍ وَلَا جَرَّةُ  
الْأُذْيَالِ ، وَهَكَذَا فَلْيَكُنْ أَقْيَالُ الرِّجَالِ ، يَا مَسْلُوبَ الْحِجَالِ <sup>(٧)</sup> .

٤٥  
ب

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ <sup>(٨)</sup>  
وَمَا كَانَ أَغْنَاكَ يَا كَاشِحِمْ ، عَنْ كَشْفِ عَوْرَاتِ آلِكَ الْأَعَاجِمِ ، لَكِنْ  
ضَعَفُ نَظْرِكَ ، حَدَاكَ إِلَى هَذَرِكَ ، وَسَوَّهَ أَدَبَكَ ، وَآتَى بِكَ عَلَى عَطَبِكَ ، نَسَأَلُ  
اللَّهَ سِتْرًا يَمْتَدُّ ، وَوَجْهًا لَا يَسْوَدُّ .

(١) الطوويقي ، سبقت في ٢٥١ ، ٢٧٦ بلفظ « بوطيق » . والسريجيّات : سيوف  
منسوبة إلى قين معروف .

(٢) رادة : جمع رائد . والنساء ، بالفتح : تأخير أداء الدين إلى أجل .

(٣) لأي تمام من قصيدة يمدح فيها المعتصم . ديوانه ٢٢٩ .

(٤) الذخيرة : « وأبهم » . (٥) التكملة من الذخيرة .

(٦) شام السيف : أغمده . والصمام : جمع صمصام ، وهو السيف القاطع .

(٧) الحجال : جمع حجلة ، وهي بيت كالحبة يستر بالثياب يكون له أضرار كبار . عني

أنه مهتوك الستر .

(٨) لاسر بن أبي ربيعة في عيون الأخبار ( ٢ : ٤٩ ) والأغانى ( ٨ : ١٣٣ ) وزهر

الآداب ( ٣ : ٧٦ ) .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## رسالة رابعة

في الرد على ابن غرسية

لأبي الطيب بن من الله القروي  
وعنوانها كما في كتاب البلوى وكشف الظنونحديقة البلاغة، ودوحة البراعة، المورقة أفنانها، المثمرة أغصانها،  
بذكر المآثر العربية، ونشر المفاخر الإسلامية، والرد  
على ابن غرسية فيما ادعاه للأمم الأعجمية.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

وممن ردّ أيضاً عليه ، وأجاد ما أراد (أبو الطيب بن من الله  
القروى) برسالة طويلة أثبت منها بعض الفصول ، تخفيفاً للتثقل ،  
قال فيها <sup>(١)</sup> ، وافتتحها بهذه الأبيات :

وذى خطل فى القول يحسب أنه      مُصِيبٌ فما يُلِمُّ به فهو قائله <sup>(٢)</sup>  
نَهَدْتُ له حَتَّى ثَنَيْتُ عِناهُ      عن الجهل واستولت عليه معاقله  
تعالَ فحَبَرْنى عَلامَ تَشَدَّدت      قوَى العير حَتَّى أحرزتك مجاهله  
أيها الفاخر بزعمه ، بل الفاجر برُغمه ، ما هذه البسالة ، فى الفسالة ، ما هذه  
الفسارة ، على الخسارة ، لقد تجرأت ، ومن الملة تهرأت ، أيا العرب تمرست ، وفى  
مجدها تفرست ، وعلى شرفها تمطيت ، وإلى سُودِدها تخطيت .

(وفى فصل) : فأخبرنى عنك أما كانت للعرب يدٌ تشكرها ، أو مينةٌ تذكرها  
أما جبرتَ نَبِصَتَكَ ، أما رفعت خَسيستَكَ ، أما استنمضتَكَ من وهدتك ،  
أما أيقظتَكَ من [ غفلتك و <sup>(٣)</sup> ] رقدتك ، ألم تُربِّك فيها وليداً <sup>(٤)</sup> ، ألم تتخذَكَ  
لها تليداً <sup>(٥)</sup> . ألم تُعَنِّ بتخريجِكَ <sup>(٦)</sup> ، وتدريجِكَ ، أما أنطقَكَ بعد العجمة ،

(١) إلى هنا ينتهى تطابق ما فى الأصل والذخيرة ، وما بعده إلى نهاية أبيات الثلاثة  
ليس فى الذخيرة واقردت به نسخة الأصل . أما البلوى فى ألف باء فقال : « أما أحدم فافتح  
الرد عليه بقوله :

وذى خطل فى القول يحسب أنه      مصيب فأيهتف به فهو قائله «  
ولم يعين ذلك الأحد . وانظر للكلام على هذه الرسالة وعنوانها ما سبق فى ص ٢٣٩ .

(٢) البيت لزهير فى ديوانه ١٣٩ . والبيتان بعده لم يردا فى الديوان .

(٣) التكمة من الذخيرة .

(٤) فى الأصل : « ألم تربك فينا وليداً » . تحريف سببه الحرص على نص الآية .

(٥) فى الأصل : « ألم تتخذك » . والتليد : الذى ولد ببلاد العجم وحمل فنشأ ببلاد العرب .

(٦) فى الأصل : « ألم تنن » ، وفى الذخيرة : « ألم تكن » ، كلاهما محرف .



أما أسلقتك بعد اللكنة<sup>(١)</sup> ، حتى إذا اشتد كاهلك ، وعلم جاهلك ، وقوى ساعدك ، ورقي صاعدك ، كفرت نعمتها لديك ، ونثرت عصمتها من يدك ، وأخذت تطاولها بأرسانها ، وتقاولها بلسانها ، وتفاضلها بسهامها ، وتهاطلها برهامها<sup>(٢)</sup> .  
 أحين فسكت أسرك من أقذورة القلف<sup>(٣)</sup> ، وأخذت بضبعك<sup>(٤)</sup> من أهوبة التلف ، وشدت ظهرك للعتان<sup>(٥)</sup> . واعتمدت طورك بالختان<sup>(٦)</sup> ، ناهضتها بجسامها ، وجاهضتها بكلامها ، ورमितها [بسهامها]<sup>(٧)</sup> ، عن قوس هي نبعثها ، ومن هضبة هي قلعها .

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني<sup>(٨)</sup>

( [ وفي فصل<sup>(٧)</sup> ] ) : وهاتِ أرنا مفاخرك ، نرك مسأخر . أنت صاحب الشهب ، الصهب ، والسفة شهباء ، والجهام صهباء . كذلك أنتم لا خير ولا مير ، ولا عمرو ولا عمير ، ليس للسماء بالرومية اسم ، و [ لا<sup>(٧)</sup> ] للوفاء في العجمية رسم . أين أنت عن الشعر ، القمر ، البيض غرراً وصفاحا ، السود طرراً وأوضاحا ، الدعج عيوناً ورماحا ، البلج وجوهاً وسماحا ، قم في العائم ، وهم في الغائم ، سعروا عليكم نار الحرب ، بتلك الأينق الجرب ، فكسروا كياسرتكم ، وقصروا

(١) السلق : رفع الصوت ، وبلاغة الخطيب . والمعروف « سلق » وأما « أسلق » فما لم يرد في المعاجم المتداولة .

(٢) المهاطة : مفاعلة من الهطل ، وهو تابع المطر وسيلانه . النخيرة : « نطأ عليها » ،

تحريف . والرهام : جمع زهرة ، وهي النخلة أشد وقعا من الديمة وأسرع ذهابا .

(٣) القلف : مصدر الأغث ، وهو الذي لم تقطع غلفته بالختان . في النخيرة : « القلف » ، بالفتاف ، ومحاسبان .

(٤) النخيرة : « بضبعك » .

(٥) الختان : مصدر ماكنه ، أي باعده في النخيرة . والختان أيضاً : جمع متن ، وهو الظهر .

(٦) في الأصل : « ظهرك » ، صوابه في النخيرة .

(٧) التكملة من النخيرة .

(٨) لمن بن أوس في البيان ( ٣ : ٢٣٢ ) واللسان ( سدد ) . وقد انفقت النسختان

هنا على رواية : « اشتد » ، وهي رواية مضغفة ، والأصح « فلما اشتد » بالسين المهملة .

قياسرتكم<sup>(١)</sup> . وأخذوا نارَ صولتكم ، ونحو آثَارَ دولتكم<sup>(٢)</sup> ، وطهروا الأرض المقدسة من أنجاسكم ، والمسجد الأقصى من أرجاسكم ، الذين يَنْجُورُونَ ولا يستنجون ، ويتجنبون ولا يتطيبون<sup>(٣)</sup> ، رُعاة الخنازير ، وأَكَلَة السَّنانير ، أمَّا رجالكم فُكُفْتُ ، غُلِفَ ، وأما نساؤكم فُكُذِّرَ ، بُظِرَ<sup>(٤)</sup> ، لا يعرفون الخِفاض ولا الخِتان ، ولا يألون السَّنان ولا العِنان ، ويحك بما آثرت ، وبمن كاثرت ، أما استحييت ، مما انتحييت ، هل كانت العربُ إلَّا كَنَزٌ ، عِزٌّ ، وذُخْرٌ ، فَخْرٌ ، وذخيرة<sup>(٥)</sup> ذخرها الله إلى الوقت المحتوم ، وأسكنها أرضاً يرغب عنها أولو البِطنة ، ويرغب فيها ذُوو الفطنة<sup>(٦)</sup> ، حَفِظَ فيها أحسابها ، وطهَّرَ بها أنسابها<sup>(٧)</sup> ، واختارها ليختار منها صفيَّه<sup>(٨)</sup> ، وميَّزَها ليميز منها حَفِيَّه ، ثم اختصَّها بالأحلام الزكية ، والأفهام الذكية ، والأنفُس الأبيَّة ، إن جاورتهم نَصَرُوكَ ، وإن حاورتهم قَصَرُوكَ ، وإن فاضلتهم فَضَلُوكَ ، وإن ناضلتهم نَضَلُوكَ ، وإن طاولتهم طَاوَلُوكَ ، وإن استنلَّتهم أَنَالُوكَ ، يَمْشِي أَحَدُهم إلى الموت نَابِتَةً وطَائُهُ ، فسيحة خطوته ، شديدة سطوته ، جريئاً على السَّكْمَةِ جَنَانُهُ ، دريئاً بتصرُّيف الفِئَاةِ بِنَانُهُ<sup>(٩)</sup> ، بصيراً بِمُهِجِ الدَّارِعين سَنَانُهُ ، وأنتم كما وصفت مُلُوسٌ ، لُوسٌ ، لا تُغَيِّرون ولا تَعَارُونَ

٤٦  
ب

- (١) في الذخيرة : « كياسركم » و « قياصركم » : وجمع كسرى على « كياسر » أو « كياسرة » غير معروف ، وإنما يجمع على « أكاسر » و « أكاسرة » و « كاسرة » و « كسور » .  
وأما « قيصر » فجمعه على « قياصر » و « قباصرة » قياس صحيح .
- (٢) هذا الوجه الأوثق من الذخيرة . وفي الأصل : « صولتهم » و « دولتهم » .
- (٣) التجنب : أن يصير في حال جنابة ، يقال أجنب وتجنب ، وجنب ككرم وعلم . في الذخيرة : « ويجنبون ولا يتطهرون » .
- (٤) البظراء : الطويلة البظر ، وهو ما تقطعه الحاتمة .
- (٥) الذخيرة : « وخبيثة » .
- (٦) في النسختين : « ذو الفطنة » .
- (٧) هذا الصواب من الذخيرة . وفي الأصل : « وطهرها أدناسها » ، تحريف .
- (٨) هذا الصواب من الذخيرة . وفي الأصل : « ليمتاز بها صفيه » .
- (٩) دريا ، بدلها في الذخيرة : « لقنا » . وفي قول مالك بن الربيع :  
وكننت إذا ما الحيل شمعها القنا ليقا بتصرُّيف الفِئَاةِ بِنَانِ

ولا تمنعون ولا تمتنعون ، قلوبكم تَوَّاه ، وأنشدتكم هَوَّاه ، وعقولكم سواء ،  
 قد لانت جلودكم ، ونهدت نهودكم ، واحمرت خدودكم ، تحلقون اللحي  
 والشوارب<sup>(١)</sup> ، وتهادون القبل في المِشَارِب<sup>(٢)</sup> . والعرب تَذُمُّ بالدَّعة ، وتهجو  
 بالسَّعة ، وتفخر بالجلادة ، وتبجح بالصلادة ، فإن فاخرتها فبغير الطعام والشراب ،  
 ولكن بالطَّمان والضراب ، وما عليك من لَوك العُروء ، أخفت إجمازها ،  
 وخشيت إعوازها ، أباك حاجة إليها ، ألك حرص عليها ، لشد ما أدركت  
 الحية فيها ، وحر كتك العصبية لها<sup>(٣)</sup> ، هذه نادرة لم تصد قصدها . ومن  
 الآيات ، ذكر صواحب الرايات ، والمباضعة ، عندكم كالمراضعة ، مافي الشكر ،  
 عندكم نُكْر ، يُبيحون ولوج ، العلوج ، على بدور ، الخدور ، الزنا ، عندكم سنا ،  
 والفجار ، بينكم فخار ، فكيف أنكرت ، ما ذكرت ، وأنت على سنن ، تلك  
 السنن ، الحال قائمة ، والنصة دأمة ، « وأول راض سيرة من يسيرها<sup>(٤)</sup> » .

( [ وفي<sup>(٥)</sup> ] فصل ) : فساروا مُعْرِقِينَ ، وعلوا مشرِّقِينَ ، لا تردُّهم رادّه ،  
 ولا تصدِّم صادة ، حتى أهلكوا ساسان وكاسان ، وملكوا خراسان وماسان ،  
 وملكوا بالقهر ، ما وراء النهر ، فأدخلوكم الدُّروب ، وأزموكم الكُروب ،  
 بجريدة خيل ، وطريدة ويل ، وأمضوا فيكم العزائم ، وأرضوا منكم الهزائم ،  
 حتَّى أجحروكم رومية<sup>(٦)</sup> الدِّفرا ، والقُسطنطينية البخرا ، ونازلوكم منها على  
 ذراعين ، وصرعوكم بين المِصرَاعين .

(١) اللحي : جمع لحية . وهذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « اللحاء » ، وهذا إما هو  
 جمع لحي بالفتح ، وهو ما يثبت عليه العارض .

(٢) المِشَارِب : جمع مشرب ، وهو الموضع الذي يشرب منه ، عني بها الأفواه .

(٣) الذخيرة : « أدركت » و « حركت » .

(٤) عجز بيت لخالد بن زهير المهذلي . ديوان المهذليين ( ١ : ١٥٧ ) . ومصدره :

\* فلا تجزعن من سنة أنت سرتها \*

(٥) التكملة من الذخيرة .

(٦) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « رومة » . ورومة : أرض بالمدنية فيها بشر  
 رومة التي ابتاعها عثمان وتصدق بها .

ألم تبلغك ضربةُ يزيدَ بعموده<sup>(١)</sup> ، وخبر خالد بن يزيد في أخذوده ؛  
والرأيةُ المعلقة ، والآيةُ المحكمة ، مسجد مسنمة<sup>(٢)</sup> .

٤٧  
١

ثم كم قانطة ، غائطة ، وصائفة ، عليكم طائفة . ثم عطفوا مغربين ، وللأرض  
مغربين ، فما تركوا من الأعاجم عاجماً ، ولا ناجماً ، ولا بقوا من البرابر غابراً ،  
ولا عابراً ، وساروا قدماً يذبجون البرّ ذبجاً ، ويسبحون البحر سبجاً ، حتى طرقتكم  
طارقتهم في هذا الطرف ، ورشقكم راشقهم في هذا الهدف ، واقتحموا عليكم  
هذه البلاد فأوطئوها ، وكأنا رموها بالحجارة فما أخطئوها ، فلكوا أرضكم  
بساحتها ، وأحاطوا بها من ناحيتها .

وضمّوا جناحيكم إلى القلبِ ضمةً<sup>(٣)</sup> تموت الخوافي تحتها والقوادم<sup>(٤)</sup>  
فما تعرّضك لقومٍ سلكوا بلادكم ، واستعبدوا أولادكم . ثم إنهم حين  
قدّروا ، غفّروا ، ووضعوا الإناوة على جماجم ، الأعاجم ، والرسوم في براجم ، السلاجم<sup>(٥)</sup>  
فلا يحضرون العشار ، إلا بالعثار ، ولا يشهدون الأسواق ، إلا بالأطواق ، فإن

(١) كان يزيد بن معاوية قد حاصر القسطنطينية وهو ولي عهد وذلك في سنة ٤٩  
أو ٥٠ وأبلى بلاء حسناً في إغاراته . ولعل ذكر « الضربة بالعمود » إشارة إلى حادثة تاريخية  
معينة في تلك الحرب .

(٢) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن مسجد القسطنطينية في أيام أخيه الوليد . وقد  
أطلقني الأخ الثقة الدكتور جمال الدين الشبال على نس هام لابن واصل في ( مفرج الكروب )  
التي يقوم بتحقيقه ونشره . جاء في الورقة ٤٠٢ من مخطوطة باريس رقم ١٧٠٢ : « وذكر  
أن سبب بناء هذا الجامع المذكور ، في كتاب تذكرة ابن خلدون ، أنه بنى في سنة ست وتسعين  
لهجرة ، ووقع الصلح مع الروم على أن يبني بالقسطنطينية جامع فبنى ، فلما طالت مدته جلوله  
حبسا . وقال غيره : إن الصلح تقرر بين المسلمين والروم على أن يبني جامع على قدر جلد بعير ،  
وتقررت الأيمان على ذلك ، فلما استقر الحال عمده المسلمون إلى جلد بعير فقدوه لسورا ومدوها ،  
فأنكر الروم ذلك ، فقاتلوا المسلمون : إن هذا جلد بعير مازدنا عليه شيئا وقع الاتفاق عليه ،  
فسكتوا . وقيل إن بانيه مسلمة بن عبد الملك بن مروان في أيام أخيه الوليد . وانظر الروضتين  
لأبي شامة ٢ : ١٦٠ والسالك تحقيق الدكتور زيادة ١ : ٤٧٢ .

(٣) أصل البيت للمتنبي . ديوانه ٢ : ٢٧١ . وقد غيرة ليتسوق به السكلام . وإنشاده :

« ضمت جناحيهم على القلب ضمة » .

(٤) السنجم : الطويل من الرجال . في الذخيرة : « العلاجم » .

دخلتم في الدين قُطِعت أَسْناهم<sup>(١)</sup> ، وإن خرجتم منه أُخِذت التي فيها شفاهم<sup>(٢)</sup> ،  
وكنْتَ أنت من رذايا ، تلك السَّبايا ، ومن عبايا ، تلك الخبايا<sup>(٣)</sup> ، ومن خطايا ، تلك  
المطايا ، فلا تحرِّدْ حرِّدَ المقهور ، ولا تضجِّرْ ضجَّرَ المبهور ، ولا تمنقِ حنقِ  
الأسير [على القَدِّ]<sup>(٤)</sup> ، ولا تغضبِ غضبَ المستقِ على العِدِّ<sup>(٥)</sup> ، ولا بأس عليك  
فقبلَكَ قَصَّروا الأُم ، وهَصَّروا القم ، وهم أبكار الزمان ، وأفكار الأوان ،  
لهم العرب العارية ، ومنهم عادُّ الغالبة ، ذات<sup>(٦)</sup> الأحلام السِّداد ، والأجسام  
الشِّداد ، وإرمَ ذاتِ الماء ، التي لم يُخلق مثلها في البلاد ، ومنهم لقمانُ  
صاحب النور ، وباني القصور ، ومنهم ثمودُ الذين جابوا الصَّخْرَ بالواد ، ونحتوا  
البيوتَ في الأطواد ، والعمالقة والفراعنة أنتم لها أكَارون ، وحرَّبة عَكَارون ،  
والتبابعة ، والمرابطة<sup>(٧)</sup> ، وذو القرنين صاحب السِّدِّ ، وشمرٍ مخرب سمرقند .  
قال الله تعالى : ﴿ أَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ » ، فضر بهم مثلاً في الجلالة . ولهم الملوك من  
حير والمقاول [ من كهلان<sup>(٨)</sup> ] .

٤٧  
ب

كانوا سماء الورى قبل الذبي وهم لما أتى الحق فيهم أنجم زهر<sup>(٩)</sup>  
سموا بملسكهم قبل الهدى وسموا مع الهدى فهم آووا وهم نصروا

- (١) كناية عن الختان .  
(٢) كناية عن الرموس . في الأصل : « أخذت الذي فيه » ، وفي الذخيرة : « أخذت  
التي فيه » ، كلاهما محرف عما أثبت .  
(٣) عبايا : جمع عبيثة ، وهو الشيء العبا . وهذا ما في الذخيرة . وفي الأصل :  
« غبايا » . والخبايا : جمع خبيثة وهو ما خبي . في الأصل : « الخبايا » ، صوابه في الذخيرة .  
(٤) التكملة من الذخيرة . والقَد : السير يشد به الأسير .  
(٥) هذا الصواب من الذخيرة . وفي الأصل : « غضب الأسير على القَد » . والبدء  
بالكسر : الماء الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها ، مثل ماء العين وماء البئر . وغضب المستق  
عليه غاية في الحق .  
(٦) الذخيرة : « ذوات » .  
(٧) كذا وردت في النسختين .  
(٨) التكملة من الذخيرة .  
(٩) في الأصل : « لما أتى الخلق » .

ولادة ، علاة ، سماء [حماة<sup>(١)</sup>] ، لم العلوة والعلاء<sup>(٢)</sup> ، وفيهم القبايلة والأذواء .  
 هم الأنف في وجه الزمان ويجدُّهم على صفحات الدهر ليس يجلد<sup>(٣)</sup>  
 وسدرا على بأجوج لما تتابعت على العين في قطر من العين مبعد  
 ترى كل معطوف الوشاحين أخص على كل مخطوف الجناحين أجرد  
 فمن أمرد في السلم في حِلْم أشيب ومن أشيب في الحرب في جهل أمرد<sup>(٤)</sup>  
 بأيديهم البيض الرفاق كأنها جداول ماء الموت قيل لها اجمدى  
 فأين حصانك من جبالهم ، أم أين سفانك من نبالم<sup>(٥)</sup> .

(وفي فصل) : وعلامَ جنت أصلك من الأنباط ، وأزحت فضلك عن  
 الأقباط<sup>(٦)</sup> ، ما كان ذنبهم إليك ، وجنايتهم عليك ، حتى أخرجتهم عن جملة  
 الأعاجم ، ونفيتهم عن جملة أصحاب التراجم<sup>(٧)</sup> ، بسبب كريمتهم ، ومن أجل  
 شريفتهم ، لتسب العرب بولادة من تعلق بك ، وتشبث بنسبك . أما علمت  
 أن أحق أفعالك ، وأخرق أقوالك ، سبك عدوك بولادة امرأة من أهلك ،  
 أما هذا من جهلك .

(١) التكملة من الذخيرة .

(٢) الذخيرة : « العلاء والفلواء » .

(٣) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وهم على صفحات الدهر نفس تحل » .

(٤) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « في ثوب أمرد » .

(٥) السفاة : واحدة السفي ، وهو الشوك . في الأصل : « سفانك » ، وفي الذخيرة

« سماتك » ، والوجه ما أثبت .

(٦) ناظر إلى قولهم : « لا أصل له ولا فصل » ، أى لا حسب له ولا لسان . انظر اللسان

(أصل) . وفي الأصل : « فضلك » وفي الذخيرة : « فضلك » .

(٧) التراجم : جمع ترجمان ، وكان للوك الفرس والروم تراجم . في الأصل : « البراجم »

وما أثبت من الذخيرة .

ولما قال ابن فضالة<sup>(١)</sup> في ابن الزبير :

ومالي حين أقطع ذات عرقٍ إلى ابن الكاهلية من مَعَادٍ<sup>(٢)</sup>

قال ابن الزبير : لو علم لي أمّا هي شرٌّ من عَمَتِهِ لسَبَفِي بها ونسبني إليها !  
أفلا ترى كيف غلب عليه ، وسقط<sup>(٣)</sup> شعرُهُ فيه ؟! وحاشا لمن كَتَفَ ذِكْرَهُ  
بل لها الشَّرَفُ الأرفع ، والسَّناء الأمتع<sup>(٤)</sup> . هذا على اتّصال نسبك بِرُومان ،  
فإن كنت من ولد كَنْعَان فما أَبَدَ دَاركَ ، وأشحطَ مَزَارَكَ ، وأطمسَ آثَارَكَ .  
وأمّا الخليلُ فسَامِحُ العربِ بركوبها ووثوبها ، وخلٌّ بينهم وبين عيوبها ، فلا حظَّ  
لك ولا لأصحابك فيها . عليكم بالبراذين المحذّفة<sup>(٥)</sup> ، والكواذن الموكّفة ، الخليلُ  
حَرْتُ العربِ وَحَصَادُهَا ، وَعُدَّتْهَا وَأَرْصَادُهَا ، وإنَّكَ لتعلم أن خيلهم أشهر من  
ملوككم<sup>(٦)</sup> أسماء وألقابا ، وأظهر من نُسولكم أنسابا وأعقابا . قالوا : بنات  
أعوج ، وآل الوجيه ولاحق ، وبنات العسجدى ، وآل ذى العقّال ، وداحس  
والعبراء ، والجراذة والحنَفَاءُ<sup>(٧)</sup> ، والنّمامة والشّماء ، وحافل والشقراء ، [والزّعفران

(١) هو عبد الله بن فضالة بن شريك الأسدي . الأغاني ( ١٠ : ١٦٢ ) . على أن  
الشعر ينسب أيضاً إلى عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) يقول في عبد الله بن الزبير (بضم الزاي) .  
زهر الآداب ( ٢ : ١٦٤ ) وخزانة الأدب ( ٢ : ١٠٠ ) .

(٢) الكاهلية هي زهراء بنت خثراء ، من بني كاهل بن أسد ، وهي أم خويلد بن أسد  
بن عبد العزى ، كما في الخزانة والأغاني .

(٣) الذخيرة : « حتى سقط » .

(٤) يقال متع النهار متوعا : ارتفع وطلّ . الذخيرة « الأمتع » بالنون .

(٥) المحذّفة : المقطوعة الأذنان . في الأصل : « المحذّفة » ، وفي الذخيرة : « المحرفة »  
والوجه ما أثبت . (٦) في الأصل : « من أسماء ملوككم » .

(٧) الكلمة مبني لها في الأصل ، وهي في الذخيرة : « الحيفاء » ، والوجه ما أثبت .  
انظر القاموس واللسان ( حنف ) والجيل لابن الكلبي ٩ وابن الأعرابي ٧٠ والمختص ( ٦ :  
١٩٦ ) ونهاية الأرب ( ١٠ : ٤١ ) والعمدة ( ٣ : ١٨٢ ) . وهي أخت داحس لأبيه .

وَالْحَرُونَ ، وَمَكْنُونِ وَالْبَطِينِ ، وَالصَّرِيحِ وَقُرْزُلٍ ، وَالْمَصَا<sup>(١)</sup> . وَأَسْمَاؤُهَا كَثِيرَةٌ  
وَأَلْقَابُهَا شَهِيرَةٌ ، وَلَمَّا أَنْ تَذَكَّرْنَا مِنْ خَيْلِ آبَائِكَ الْأَوَّلِينَ ، وَأَفْرَاسِ أَفْرَاقِكَ  
الْأَقْدَمِينَ<sup>(٢)</sup> ، فَرَسًا مَشْهُورًا ، وَفَارَسًا مَذْكُورًا . وَلَوْ كُنْتَ فَاخَرْتَ الْعَرَبَ بِنَهْصَبِ  
الدَّوَالِبِ ، وَعُطْفِ الْكَلَالِبِ ، وَغَرَسِ الْأَشْجَارِ ، فِي الْأَحْجَارِ ، وَقَطَعَ مَا عَظُمَ  
مِنَ التَّيْدَانِ ، وَعَمِلَ الْعَلَاةَ وَالسَّنْدَانَ ، رَضِينَا ، وَسَلَمْنَا . فَأَمَّا نَحْرُ<sup>(٣)</sup> اللَّيْلِ ، بِأَذَانِ  
الْخَيْلِ ، وَطِيُّ الْقَلَاةِ ، بِأَيْدِي التَّيْمَلَاتِ ، وَشَنُّ الْغَارَاتِ ، وَطَلَبُ النَّارَاتِ ،  
فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَخْلَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَهَائِنِهِمْ<sup>(٤)</sup> ، وَالْأَنْتَازَةِ فِي خَصَائِنِهِمْ ، فَإِنَّهَا  
إِلَيْهِمْ أَقْرَبُ ، وَهِيَ بِهَا أَدْرَبُ ، وَهِيَ بِهِمْ أَلْتَقَى وَأَعْلَقَى ، [ وَهِيَ إِلَيْهَا أَسْبَقُ<sup>(٥)</sup> ]  
يَرْكَبُونَ إِلَى الْحَرْبِ ، فِي ثِيَابِ الشَّرْبِ ، وَيَعْتَنِقُونَ الْقَوَارِسَ ، كَمَا يَعْتَنِقُونَ  
الْأَوَانِسَ .

( وفي فصل ) : وَمَا عِمَّتْ مِنْ قَوْمٍ يَنْزِلُونَ الْبَرَاحَ ، وَيَشْرَبُونَ الْقَرَاحَ ،  
وَيَرْفَعُونَ الْعِمَادَ ، وَيُعْظَمُونَ الرَّمَادَ .

الموقدون بنجدٍ نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضرة<sup>(١)</sup>  
إذا همى القطر شبتها عبيدُهم تحت النائم للسايرين بالقطر

(١) التكملة من الذخيرة . على أنه ينقص الكلام تمة هذه السجعة ولعلها « وتنجل » .  
انظر اللسان والصاح والقاموس ( حجل ) وديوان لبيد ٣٦ قينا ١٨٨١ . يقول لبيد :  
تكثر قرزل والجون فيها وتنجل والنعامه والجال  
وقرزل جاءت محرفة في أصلها : « قرن » ، والوجه ما أثبت . انظر الحيل لابن الكلبي  
٢٧ وابن الأعرابي ٧٥ ونهاية الأرب ( ١٠ : ٤١ ) والعمدة ( ٢ : ١٨٢ ) والحاسة  
بشرح الرزوقي ١٤٩٤ .

(٢) أفران : جمع فرق ، وهذه جمع فرقة .

(٣) الذخيرة : « بحر » وهي صحبة . والبحر : الشق .

(٤) في الأصل : « فلا على » الشوائس : الدائد ، يقال : نفي الله عنك الشوائس .

(٥) التكملة من الذخيرة .

(٦) الأبيات لأبي العلاء في سقط الزند . انظر المروح ١٤٢ .



وما أدري من أين كان فقدُ الأخطاب لو فقدوها مثلبةً [ وليست معدودةً في  
حسب ، ولا نسب <sup>(١)</sup> ] ، ولقد اهتديت إلى طريفة ، وانتهيت إلى لطيفة <sup>(٢)</sup> ،  
فسمحان الله ما أصدق حسبك ، وأسبق حدسك ، تدققت وترقت ، حتى نوثقت  
وتحققت ، لا ولكنك نعمت حتى تحمقت . فإن كان الأسرُ كما ذكرت ،  
فأين غَضَى نَجْدٍ وَقَلَامٍ ، وأين رَنَدُهُ وَبَشَامُ ، وأين غَرَبَهُ وَنَبْعُهُ ، وأين سَلَهُ  
وَسَلَمُهُ ، وأين العَنَمَ وَالْعَلْجَان ، وأين السَّاسِمَ وَالْبَان ، وأين الشَّيْزَى وَالْأَنْثَاب ،  
وأين الرَّئَفَ وَالشُّوْحَط <sup>(٣)</sup> ، وكيف عرَفُوا دوحَ الكَنْهِيل ، ومساويك  
الإسحل ، وكتابُ النَّبَات يشهد عليك ، بما فيه من الأيك .

٤٨  
ب

( وفي فصل ) : وكيف استجزت على فضلك الباهر ، وشرّكك — بزعمك —  
الظاهر ، أن تستمينَ على فخرِك بخلاف الحق <sup>(٤)</sup> ، وتلجأ في تهوُّرك إلى غير  
الصدق <sup>(٥)</sup> ، هل كان الذُّمَّانُ إِلَّا مَلِكٌ أَمْلَاك ، وشمسٌ أَفْلَاك ، أصله عريق ،  
وفرعُه وَرَبِيق ، نزل الحِيرة ، وأنتم له جيرة ، ملكٌ شهم ، من لدن مالك بن فهم ،  
له سَقَى الفرات يجي خراجُه <sup>(٦)</sup> ، ويستعبد أَعْلَاجَه ، فكفاكم العربَ جمعاء ، من  
جَلَّقَ إلى صنعاء ، يذبُّ عنكم بماله ، واحتماله ، بعد عَقْدٍ موكد ، وعهد منكم  
مؤبَّد ، وأجارت العربُ من أجار ، وأغارت على من أغار <sup>(٧)</sup> ، وحسنت حال  
الفرس بمكانه ، وعزّت بسُلْطَانِه ، فلمَّا شِمَخَ على أَعْلَاجِك ، وامتنع من زَوَاجِك ،

(١) الكلمة من الذخيرة .

(٢) الكلام بعده إلى « كما ذكرت » ساقط من الذخيرة .

(٣) عدم اطراد السجع هنا يشعر بسقط . والكلام بعده إلى نهاية هذه الفقرة ساقط  
من الذخيرة .

(٤) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « بغير الحق » .

(٥) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « في نهرك » .

(٦) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « سقيا » . و « يجي » كذا وردت بالنون

في الأصل ، والأوفق « يجي » بالباء ، وفي الذخيرة : « يسي » .

(٧) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وأغارت ما أغار » .

وقال لباغى السَّواد ، عليك ببقَر السَّواد ، استزرموه ، ففَدَرتموه <sup>(١)</sup> ، فكُفِفَ رأيتم غضبَ العربِ لئارها ، وطلبَها لأوتارها ، ألم تصدمكم بذى قار ، صدمة ذى احتقار ، فأدرکتُ فيکم رضى الرحمن ، وأخذتُ بشار النعمان ، وطحطحتُ بنى ساسان وآل كاسان ، ولم تَقم للفرس بعدها قائمة ، ولا رعتُ لما سائمة . ولم تزل فى قواصف تتقاذف ، وعواصف تترادف ، حتى تمَّ الله آفتها ، واستأصل الإسلام شأفتها . وأما آل غسان فالشرفُ الأقدم ، والبناء الذى لا يُهدمُ ، سالت من بلادها حينَ سال سيل العرم جائلة ، وساحت من أرضها جافلة <sup>(٢)</sup> ، هاجرة لأعطائها ، نافرة عن أوطانها ، وجاورت الحجاز وهبطت الشام <sup>(٣)</sup> فوجدت بلاداً <sup>٤٩</sup> ريفاً خريفاً <sup>(٤)</sup> ، ورجالا جوفاً مُجوفاً <sup>(٥)</sup> ، لا يحمون ولا يحمتمون ، فقالت : غنيمةٌ باردة ، وبهيمةٌ فاردة ، فنزلت الزَّوراء ، والنُّوطة الزَّهراء .

وجالت على الجَوْلان ثم تصيَّدت مُناها بصيِّداء الذى عند حارب <sup>(٦)</sup>

فألقت عصاها واستقرَّت بها النوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ مسافر <sup>(٧)</sup>

على رغم أنوفكم ، وقطع شُوفكم ، وولجُوا خدورك ، على غيظ صدوركم .

وما بُقيًا على تركمانى ولكن خفتاً صرَدَ النِّبال <sup>(٨)</sup>

فقلتم قضيةً كريمة ، ونعمة عميمة ، وسورَّ له باب ، [ باطنه <sup>(٩)</sup> ] فيه الرحمة

(١) يقال غدره وغدر به ، إذا نقض عهده . الذخيرة : « شردتموه فقررتموه » .

(٢) فى الأصل : « وساخت » والذخيرة « سالت » ، والوجه ما أثبت .

(٣) انظر العمدة ( ٢ : ١٧٧ — ١٧٨ ) .

(٤) الذخيرة : « خريفا » .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من الذخيرة .

حارب : موضع من أعمال دمشق .

(٧) البيت لمقر بن حمار البارقي ، أو عبد ربه السلى ، أو سليم بن ثمامة الحنفي . اللسان

(عصا) . ونسبه الجاحظ فى البيان ( ٣ : ٤٠ ) إلى مضر الأسدى . الذخيرة : « استقر » و « السافر » .

(٨) اللعين المنقرى يهجو جريرا والفرزدق . اللسان ( صرد ) .

(٩) التكملة من الذخيرة .

وظاهره من قبله العذاب ، لا يُستَكْفُ القَرْبُ ، إلا بالقَرْبِ ، ولا يُقَطَّعُ الحديد إلا بالحديد ، ودفع الشر بالشر أحزم . فتنى أدوا إليكم الإناوة ، وتحلوا لكم الإداوة<sup>(١)</sup> ، وهم يحمونكم حتى القروم أشوالها ، ويمنعونكم منع الأسود أشبالها . أم تراكم تركتم لهم الشام رعيًا لذمامهم ، وصلة لأرحامهم !!  
(وفي فصل) : ونحرت بالرياضية والأرضية ، صدقت ونبت عني في الجواب .  
هي كالرياض سبعة الذبول ، كثيرة الجفول ، زهر مشرق ، ونور مطرق ، لا ثمر ، ولا كثر<sup>(٢)</sup> .

وهل في الرياض لستمع سيوى أن يرى حسن أزهارها .  
وكالأرض الأريضة ، ذات القرصة العريضة ، لا بناء فيجَل ، ولا سماء فيظَل<sup>(٣)</sup> ، يُدفن فيها الأموات ، وتُحمد فيها الأصوات .  
وأما الاسترلوميقي الهندسية<sup>(٤)</sup> فلم على مبنى على التقاسيم ، والتراسيم ، وكله آلات ، للحالات ، وأدوات ، للذوات ، ومساحات ، للساحات ، وأعداد ، للأعداد ، وفي أفانين ، القوانين ، ليس فيها معنى من تحصيل دقائق الفصول ، ولا تفصيل حقائق المحصول ، فأهلها عمال متهنون ، وبأشكالها مرتهنون ، والعرب بعيدة من المهنة ، نافرة من الخدمة . ومن قواكم أن قسم العلم أفضل من قسم العمل فهي إذن أرذل القسمين ، وأسقط العلمين .

وألجو مطريقى علم الهيئات ، والطوالع وگوزها ، وجنسها ذو نوعين<sup>(٥)</sup> ،  
وبابه على مصراعين ، القضايا ، وليست وصايا<sup>(٦)</sup> . أما الأولون فقسموها<sup>(٧)</sup> على

٤٩  
ب

(١) الذخيرة : « وأملوا » .

(٢) السكتر ، بالفتح وبالتحريك : طلع النخل . وفي الحديث : « لا قطع في ثمر ولا كثر » .

(٣) السماء مؤنثة ، وإذا ذكرت عنوانها السقف . اللسان ( سما ) .

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٥١ .

(٥) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وجسمها فذ نوعين » .

(٦) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وليست برضايا » .

(٧) الذخيرة : « فبنوها » .

أن الطوالع مدبرة مقبلة ، وهى أصولٌ فاسدة ، وسوق كاسدة . وقال آخرون : هى كالإيافة ، والزجر والقيافة . وهذا باب مسلمٌ للعرب لهم فيه اليد الطولى ، والمنزلة الأولى ، لهم السَّوَّاحِجُ والبوارح ، والقواعد والنَّوَاطِحُ <sup>(١)</sup> ، وعندهم الأيَّامُ والأشْأَمُ ، والأَوَانِ والحَوَانِمُ ، وغير ذلك من النَّمَائِمِ والرَّثَائِمِ ، وفيهم من لا يعتمدُه ولا يرتصده ، وفي أشعارهم <sup>(٢)</sup> شواهد على ذلك . وأما الكِهانةُ فكانت فيهم فاشية ، ولهم غاشية ، وقد سمعت بِشَقَّ وَسَطِيحٍ ، وزرقاء اليمامة وطُئِيحَةَ الأَسَدَى ، ومُسَيْلِمَةَ الحَنْفَى ، والأسود العنسى ، وزُهَيْرِ بنِ جناب السكبي ، وأفعى نَجْرَانَ ، وحازى غَطَفَانَ <sup>(٣)</sup> فلما جاءت الديانة : بطلت الكِهانةُ ، ولما نزل القرآن ، زُجِرَ الشَّيْطَانُ .

وكذلك الدَّرَجَةُ الأخرى ، فالعربُ بها أحقُّ وأحرى ، وهى معرفةُ الشهور والأَيَّامِ ، وحسابُ الدُّهُورِ والأَعْوَامِ ، والأَفْلاكِ وأدراكها ، والأَبْرَاجِ وأدراجها ، والنِّيرَاتِ وتعاورها ، والدَّرَارَى وتغاورها <sup>(٤)</sup> ، عرفوا السَّمَاءَ ومعاشئها ، والأَرْضَ وحشائئها ، ووصفُوا الطَّوَالِعَ والغَوَارِبَ ، ورتَّبوا الثَّوَابِتَ وأنوَّاهَا ، والنَّوَائِبَ وأدوَاهَا ، والأَزْمَنَةَ وأهْوَاهَا ، فلا يَنْجُمُ نَجْمٌ إِلَّا سَمَّيْتَهُ ، ولا يَنْبُتُ نَبْتُ إِلَّا وَسَمَّيْتَهُ ، ولا عَيْشَ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ ، إِلَّا بِضَامِنِ الْأَمْطَارِ <sup>(٥)</sup> ، كما لا ثَبَاتَ لِلْحَيَوَانِ إِلَّا بِالنَّبَاتِ ، فقد عرفوا إِذْنَ طَرِيقِ الْحَيَاةِ ، ووصفوا طَرِيقَ النِّجَاةِ ، وما سوى ذلك فَضْلٌ ، ليس فيه فَضْلٌ .

(١) جمع قاعد وناطح ، ويقال أيضاً قعيد ونطيح . فالقعيد : ما أهلك من ورائك من ظبي أو طائر ، يتطير منه ، بخلاف النطيح .

(٢) فى الأصل : « ولا فى أشعارهم » وكلمة « لا » مقحمة . وهذه الجملة ساقطة من النسخة .

(٣) الحازى : الكاهن . وفى الأصل : « حازى » ، سوابه فى النسخة . وانظر حواشى الحيوان ( ٦ : ٢٠٤ ) والبيان ( ١ : ٢٨٩ — ٢٩٠ ) .

(٤) بدله فى النسخة : « الأعراب أدري بها » .

(٥) النسخة : « بمابر الأمطار » .

وأما الطبُّ فجمعه العربُ في كلمتين معلومتين ، ولفظتين محفوظتين ، على رأيها في الاختصار ، ومذهبها في الاختصار ، فقالت : « المدة بيت الداء ، والجحمة رأس الدواء » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « أصل كلِّ داء البردة <sup>(١)</sup> » ، وقالوا : « كلُّ وأنت تشهى ، ودع وأنت تشهى » ، فجمعوا الطبَّ بأظافيره ، والصلاحَ بحذافيره ، وإذا فشت أصول سُقراط ، وتبينت فصول بُقراط ، لم تجد مُستزادا مستَجادا ، ولا مستراداً مستفاداً ، وليست هذه الأمورُ مما ينفرد بها بها أفرادهم ، ولا يُخصُّ بها آحادهم ، بل ينطبق بها صغارهم وكبارهم ، ويعرفه نساؤهم ، ويهتف به إماؤهم ، وأشعارهم بذلك ناطقة ، وأخبارهم عنه صادقة ، ما تَلَّوا فيه متلَّوا ، ولا قرَّوا به مقرَّوا <sup>(٢)</sup> ، لكنها الطبَّاع الصافية ، والقرايح الكافية ، والغرائز السليمة ، والنَّحائز الكريمة ، تُلْتَقِط الحِكمُ من مخاطباتهم ، وتسير الأمثال من مجاوباتهم ، على منهاج واحدٍ من الفصاحة في المحاوره ، والمشاوره ، وعلى طريقة واحدة من البلاغة في المسألة ، والمراغمة ، والمواجزة ، مع المناجزة ، ولا يتعلَّمون ولا يتأملُّون ، بل يرسلون الحِكمَ إرسالا ، ويبعثون الفِطْنَ إرسالا . والموسيقى علم اللُّحونِ [ فما <sup>(٣)</sup> ] بالجمِّ إليه حاجةٌ مُجِيفَةٌ ، وضرورةٌ مُعْجِفَةٌ ، لعجز <sup>(٤)</sup> طباعهم عن الأوزان ، وقلةِ اتِّساعهم في الميدان <sup>(٥)</sup> ، لأنَّ لغاتهم قليلةٌ ، وقوامهم كليله ، لا تستجيب إلَّا بوسائط ، ولا تستقلُّ إلَّا ببسائط ، ليس عندهم شعرٌ موزون ، ولا كلامٌ مرصون ، ولغة العربِ واسعةُ العبارات ، ناصعةُ الإشارات ، لها الشعرُ الموزون ، والنَّظْمُ المكنون ، والكلامُ المنثور ،

(١) البردة ، بالتحريك : النخمة ، لأنها تبرد المعدة فلا تنضج الطعام .

(٢) الذخيرة : « ولا قرءوا فيه مقرءوا » .

(٣) التكملة من الذخيرة .

(٤) الذخيرة : « لنبو » .

(٥) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « الميزان » .

والتَّجَمُّعُ المأثور، والرَّجَزُ المشطور، والمُزْدَوِجُ المبتور، ولعمريها في ذلك كله اللُّحُونُ  
الشَّجِيَّاتِ، المطربات، والمعابل والمعامل<sup>(١)</sup>، والأهزاج والأرمال، وغير ذلك  
من الأعمال، كالرُّكْبَانِي والأعرابي، والنَّصْبِي<sup>(٢)</sup> والمدَنِي، والتَّعْقِيلُ الثَّانِي،  
وعمود المدنى، والمأخوَرِيّ والشَّرِيحِي<sup>(٣)</sup>، وخفيف المدنى، وهى كثيرة، أثيرة،  
نُسِيَّ معها الأَرغَن<sup>(٤)</sup> والسَّلمان<sup>(٥)</sup> والصَّنَج<sup>(٦)</sup> والكنككة<sup>(٧)</sup> والمندورة<sup>(٨)</sup>  
والقيثارة<sup>(٩)</sup>، فلا يعرفن ولا يؤقنن.

وما أظنَّ معبداً والغريضة وأصحابهما قرءوا قطُّ موسيقى، ولا سمعوا منطقاً.

- 
- (١) كذا بالإجمال في الأصل. وفي النخبة: «والتَّهْلِيلُ والتَّغَالِيلُ».
- (٢) النصبي: ضرب من الغناء. وفي الأغاني (٥: ١٧٣) في أخبار أحد النصبي:  
«النصبي هو صاحب الأنساب وأول من غنى بها، وعنه أخذ النصب في الغناء». في الأصل:  
«النصبي» مع إجمال النون والباء، صوابه في النخبة.
- (٣) المأخوَرِيّ هو خفيف التعيل الثانى، وهو نقرتان خفيفتان ثم واحدة ثقيلة. مفاتيح  
العلوم ١٤١. وورد بكثرة في أغاني أبي الفرج. انظر منها (٥: ٢١، ٥٨) طبع دار الكتب.  
والشَّرِيحِي: نسبة إلى شريح المغنى. والكلام بعده إلى «الشلياق» ساقط من النخبة.
- (٤) الأَرغَن: آلة موسيقية هي باليونانية: «أرجن» Arghan أو أرجنون Arghanun  
معجم استينجاس ٣٨. وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي ١٣٦ «الأرغانون: آلة لليونانيين  
والروم تعمل من ثلاثة زفان كبار من جلود الجواميس يضم بعضها إلى بعض ويركب على رأس  
الزق الأوسط زق كبير، ثم يركب على هذا الزق أنابيب صفر، لها ثقب على نسب معلومة  
يخرج منها أصوات طيبة مطربة مشجبة على ما يريد المستعمل». ونحوه في كشف الظنون  
في رسم (الموسيقى)، ونسب كاتب جلبي صنعه إلى «أرسطو». وانظر ابن النديم ٣٧٧  
حيث ذكر الأَرغَن البوق، والأَرغَن الزمري.
- (٥) كذا. وفي مفاتيح العلوم ١٣٦: «الشلياق: آلة ذات أوتار لليونانيين والروم  
تشبه الحزك».
- (٦) الصنج: آلة وترية، وهي بالفارسية «چنگ» مفاتيح العلوم ١٣٧ ومعجم  
استينجاس. في الأصل «الصليج» بدون إجماع. وفي النخبة: «الصنج»، صوابه ما أثبت.
- (٧) في معجم استينجاس أن «كنككير» اسم آلة موسيقية تستعمل في الهند. وفي  
النخبة: «الكنككة».
- (٨) وردت الكلمة في الأصل مهمة. وفي النخبة: «الفيدورة».
- (٩) الكلمة مهمة في الأصل. وفي النخبة: «الشارة». والقيثارة: معرب من:  
Kithara اليونانية.

فأعرض إن شئت ألحانهم المطبوعة ، على أوزانكم المصنوعة ، فأظهر غلطهم في التنغم ، وخطأهم في الترتيم .

على أنه من العلم المذموم ؛ روى في الحديث : « إن أول من غنى وناح إبليس حين أكل آدم من الشجرة » . قيل : وهو أول من عمل الطنبور ، فلا مرحباً بعلم إبليس اللعين فيه الأستاذ .

وقد كان منهم من إذا غنى ننت الوحش أجيادها ، وفارقت اعتيادها ، وعطفت خدودها ، وترك شرودها ، مصنية إليه ، مقبلة عليه ، فإذا قطع عاودت نفاها ، وطلبت أوكارها ، هذا فعل الأوابد ، والوحوش الشوارد ، فما ظنك بالقلوب الرقيقة ، والفطن الرشيق . ولقد ألف الإسلاميون في الأغاني ، وما يتصل بها من المعاني ، ما إن نظرت بميز وحكت بعدل ، وقفت <sup>(١)</sup> على الفضل ، في هذا الفصل ، ولم تحوجك العصبية ، والنفس الغضبية ، إلى شهادة الزور ، والجور المازور .

وأما الأنطويقي واللوطيقي <sup>(٢)</sup> فهناك جاءت الاحقوقي ، والأخروقي ، وظهر هجر القوم وبأن أنهم أغمار ، ليس فيهم إلا حمار <sup>(٣)</sup> ، وضل سعيهم في الحياة الدنيا ، ووصلوا إلى حيث تنفرد العقول <sup>(٤)</sup> بنظرها ، والبصائر بفكرها ، فمنهم الدهرية أنكروا العقول ، والعلم المنقول ، والدليل والمدلول ، وهم يبصرون تعاقب الأضداد وتعاور السكون والفساد ، ومنهم الطبيعيون وهم أيدي سبا <sup>(٥)</sup> ، وفرق شتى ، قوم يقولون العالم من أصلين : هوأى وأرضى ، فجمعوا بين الراسب والطاقى ،

(١) في الأصل : « ووقت » صوابه في الذخيرة .

(٢) في الذخيرة : « الانطويقي والطوميقي » . وانظر ما سبق في ص ٢٥١ .

(٣) الذخيرة : « أنهم أعجاز ، ليس فيهم إلا حمار » .

(٤) الكلام بعده إلى « القول » التالية ساقط من الذخيرة .

(٥) الذخيرة : « أيدي سبا » .

والسكدر والصابي<sup>(١)</sup> . ومنهم من قال إن العناصر أربعة هي بسائط للمركبات ،  
فقصوا بائتلاف المتضادات ، وتركيب المتحدات<sup>(٢)</sup> .

٥١  
١

فإن قيل : كيف صارت متظافرة ، وهي متنافرة [ وغدت متجاورة ، وهي متزاورة ، وإذا كانت تتهاجر ، كيف تتمازج<sup>(٣)</sup> ] ، أم كيف يمتزج الصاعد بالراكد ويلتبس الحار بالبارد ؟ قالوا : جمعها جامع ، وقمعهما قاعم ، بطبعه لا باختياره ، وفعله لا باقتداره ، وهذا غاية الحال ، ونهاية الاختلال ، لأنه لا بد أن يكون الخامس مثلها أو مثل بعضها ، أو مخالفاً لكلها . فإن كان مثلها أو مثل بعضها فلا حاجة بها إليه مع وجود مثله ، وإن كان مخالفاً لسايرها فلا بد من سادسٍ لتغايرها ، ثم كذلك إلى غير غاية .

قال صاحب الكتاب<sup>(٤)</sup> : وبين أبو الطيب بطلان كلامهم<sup>(٥)</sup> في احتياج طوليل ، تركته تخفيفاً للثقل<sup>(٦)</sup> . ثم قال :

وأما أصحاب الطوالع ، وعُباد المطالع ، فاختلَفوا في الهيئة أيضاً على جهات ، ووصفوها بصفات ، لا سيما المنجمين ، وهم فنون ، في الجنون ، يقولون فلان الأفلاك ، ودرك الأدرار ، والفلك الأثير ، وهذيان كثير ، وعبدوا الشمس ، وسجدوا للنار والكواكب وهم يرون آثار النقص فيها ، ودلائل الحدث تعترئها ، من طلوع وأفول ، ويزعمون أنها تتغاير وتمانع ، وتتكاسف

(١) بعده في الذخيرة : « ذهب بقوله أبو الطيب :

تخل أيدينا بأرواحنا      على زمان هن من كسبه  
فهذه الأرواح من جنده      وهذه الأجسام من تربه .

(٢) التعاد : التخالف والتنازع .

(٣) التكملة من الذخيرة ، وقد بيض لها في الأصل . وفي نسخة الذخيرة « متزاورة وإنما هي « متزاورة » أي متعادلة يغير بعضها على بعض .

(٤) هو ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة . انظر التقديم س ٢٣١ .

(٥) الذخيرة : « قولهم » .

(٦) في الذخيرة : « أضربنا عنه تركا وتخفيفا للتطويل » .



وتتخاسف ، وكلِّ بصاع هذا التخليط ، من هذه الأغاليط ، لا يعرفون رُشداً ، ولا يهتدون قصداً .

هذا مقدارُ عقول حكامك ، ونهاية آراء علمائك ، وهذا قليلٌ من كثير هذيانهم ، وأوار من عوار غليانهم . فإن قلت : فإن العرب أيضاً كانت تعبد الأصنام ؟ فنحن ما أحمَدُنا لك دينها ، ولا رضينا يقينها ، بل نعلم أن من قال منها بالإشراك ، فقد قصّر في الإدراك . وهي على كل حال تذكّر الله تعالى ، كما قال عز وجل : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ وقالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لَيَقْرَبُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ . وكثيرٌ من يقرُّ بالبعث والجزاء ، ويعترف بالخشع واللقاء ، وكان منهم من رغب عن عبادة الأوثان ، وتفرّقوا في الأديان ، فكانت خميرٌ على دين موسى ، وكان بنو الديّان وأهل نَجْران وتغلب وغسان على دين عيسى ، وكانت فيهم الملة الحنيفية الإسلامية ، والشريعة الإبراهيمية ، ومن أهلها كان قسٌ بن ساعدة الإيادي ، وورقة بن نوفل الأسدي ، وزيد بن عمرو بن بني عدى<sup>(١)</sup> ، وقتلته الرُّومُ لذلك<sup>(٢)</sup> . وقد قيل ، في خالد بن سنان ما قيل<sup>(٣)</sup> .

٥١  
ب

وكان أبو كرب الحميري<sup>(٤)</sup> أحدُ التبابعة قد آمن برسول الله عليه السلام ، قبل مبعثه بسبع مائة عام ، وقال :

(١) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن زياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى . السيرة ١٤٣ جوتنجن .

(٢) الذي في السيرة ١٤٩ أن بني لحم هم الذين قتلوه . فقد يكون ذلك بإيعاز من الروم .

(٣) في الحيوان ( ٤ : ٤٧٦ ) : « أحد بني مخزوم ، من بني قطيعة بن عبس ، ولم يكن في بني إسماعيل نبى قبله ، وهو الذى أطفأ الله به نار الحرتين » . وانظر بقية خبره في الحيوان وحواشيه ومروج الذهب ( ١ : ٦٧ ) .

(٤) سماه في مروج الذهب « أسعد أبو كرب » . وفي التيجان ٢٩٤ أنه تبان أسعد أبو كرب . ومثله في السيرة ١٢ . وفي العمدة ( ٢ : ١٧٦ ) « تبع بن كلبكرب ، وهو أبو كرب تبع الأوسط » .

شهدتُ على أحمدٍ أنه رسولٌ من الله باري النسم<sup>(١)</sup>  
 فلو مُدُّ عُمرى إلى عمره لَكُنْتُ وزيراً له وابن عم  
 وقد ذُكر بعضُ أهلِ المقالاتِ أنَّ عبدَ المطلبِ بنَ هاشمٍ كان من المهتدين  
 في الدين ، واستدلَّ بأنه أُجيبَ لما سأل<sup>(٢)</sup> ، وسُئِلَ حينَ ابتهل ، وذُكرَ سيفَ  
 ابنِ ذى يزن ، وحزِنَ على قُوتهِ أشدَّ الحزنِ ، وأكَّده اليهود ، وحذَّره عليه  
 اليهود<sup>(٣)</sup> .

ولما دُعُوا دخلوا في الدين أفواجا ، وأتوه أزواجا ، إلّا من أدرَكنه النفاسة ،  
 وحبُّ الرياسة ، وسبَّقت عليه الشَّقوة ، وورِمَ أنفه من النَّخوة ، كأبي جهل بن  
 هشام ، وعاصِرِ بنِ الطَّفِيل ، وأمِيَّة بن أبي الصلت وغيرهم .

وقال معاوية في كلام له مشهور<sup>(٤)</sup> : « فما كان إلا كِفَرار العين حتَّى جاء  
 نبيٌّ لم يَسْمَعْ الأولونَ بمثله ، ولا يَسْمَعُ الآخرونَ به ، ولقد كُنَّا نَفْخِرُ بِذِكْرِهِ على  
 من نظراً عليه<sup>(٥)</sup> [ويطراً علينا<sup>(٥)</sup>] وإنا لنكذِّبه ، ونَتَّبِجُ بِذِكْرِهِ وإنا لنحارِبُهُ » .  
 هذه لمعٌ من أمورِ الجاهلية ، وطُرْفٌ من مفاخرِ الأوليَّةِ ، إن أنصفتَ  
 نفسك ، أو صدقتَ حسَّكَ ، عرفتَ أين يقع منها مُفَاخِرُهَا<sup>(٦)</sup> ، وهل يشقُّ  
 غبارُها مُجَارُهَا<sup>(٧)</sup> .

(١) البيتان في المراجع المتقدمة . وزاد السموذى — في بعض نسخه :  
 وألزم طاعته كل من على الأرض من مرب أو عجم

(٢) سأل الله حامية البيت من الحبشان السيرة ٣٤ — ٣٧ .

(٣) يشير إلى قول سيف بن ذى يزن لعبد المطلب حين وفد عليه لتهنئته : « والبيت ذى  
 الحجب ، والعلامات على النصب ، إنك يا عبد المطلب ، لجدد غير الكذب ، فاحفظ ابنك  
 واحذر عليه من اليهود فإنهم له عدى ... ولولا أن الموت يجتاحى قبل مبعثه لسرت بنجيل ورجل  
 حتى أصبح يئزب دار مملكته » . التيجان ٣٠٩ .

(٤) في الأصل : « يطراً عليه » ، والصواب من الذخيرة .

(٥) التكلفة من الذخيرة .

(٦) في الأصل : « مفاخرها » ، صوابه في الذخيرة .

(٧) في الأصل : « مجاورها » ، صوابه في الذخيرة .

( وفي فصل ) : وما تصنع إذا نُشِرَت الكائن ، وُنُثِرَت الكائن ،  
وَقَرَعْتَ القوارع ، وِفَرَعْتَ القوارع <sup>(١)</sup> ، وماست راياتُ السيادة ، وخفقت  
ألوية السعادة ، وطلعت عليك طوالع النبوة في أبهة الجلال والجمال ، وسمّاحة <sup>(٢)</sup>  
العز والكمال ، وقيل لك : هذا سيّد ولد آدم أوّلهم وآخرهم ، خاتم الأنبياء ،  
وقاتل الأغبياء . أشهد أن الله لم يجعل محمداً هاشمياً إلا وهاشمٌ خير قریش ،  
ولا قرشياً إلا وهم خير مضر ، ولا مضرباً إلا وهم خير العرب ، ولا عربياً إلا وهم  
خير الأمم . لهم كعبةُ الله ، وولادةُ إسماعيل ، ودعوة إبراهيم ، وإلهمم مُهاجر هود  
وضالح وشعيب وأتباعهم من المؤمنين ، وأشياعهم من المؤمنين . فيهم كان حمامهم ،  
وعندهم دُفِنَت رِمَامُهُمْ ، لا كَنَنائك <sup>(٣)</sup> الذي أسررت فيه حسواً في ارتقاء ،  
ودفعاً في ابتغاء ، وكشفت فيه ضبابك ، عن ضبابك <sup>(٤)</sup> ، وهتكت أستارك ، عن  
ابتسارك <sup>(٥)</sup> ، وظننت أن محالطك ، تُخفي معالطك <sup>(٦)</sup> ، وأن مدحك ، يستر قدحك  
حين مدحت مدحاً بجدياً <sup>(٧)</sup> ، وأنيت ثناء دخلياً <sup>(٨)</sup> ، ولم يمدح من ذمّت

(١) هذه الجملة ساقطة من الذخيرة .

(٢) في الأصل : « شماخة » ، وأثبت ما في الذخيرة .

(٣) في الأصل : « لاكتنائك » ، وفي الذخيرة « لا كساءك » ، والوجه فيهما ما أثبت .

(٤) في الذخيرة : « وكشفت فيه ضبابك » ، صوابه في الأصل . والضباب ، بالكسر : جمع ضب ، وهو الحقد والعداوة . قال :

فما زالت رفاك تسل ضفني وتخرج من مكانها ضبابي

وفي الأصل : « ضيائك » صوابه في الذخيرة .

(٥) الابتسار : أن يؤخذ الشيء غضا طريا . في الأصل : « من استارك » وفي الذخيرة « من ابتسارك » ، وجههما ما أثبت .

(٦) المعالط : جمع مملط ، من العلطة ، وهو السمة يوسم بها .

(٧) إشارة إلى قول عوف القوافي في مدح جرير بن عبد الله البجلي :

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتي وبئست القبيلة

انظر الأغاني ( ١٤ : ١٠٧ / ١٩ : ١٤ ) .

(٨) الدخل ، بالتحريك : العيب والنقص والفساد . وفي الأصل : « دخليا » ، والذخيرة « وجليا » ، صوابهما ما أثبت .

قبائله<sup>(١)</sup>، ولم يثبت من جذت حباله . أجملت ويك تبره في الرغام ، بل الرغام لأنك ، والرغام لوجهك<sup>(٢)</sup> . لقد أخلت بنفسك وزلت قدمك ، وأخلت بعقدك وقد حل دمك . ولو صح اعتقادك ، لصح انتقادك ، ولو خلص باطنك ، لأقصر باطنك ، ولو اصطلمت ، ما ظلمت ، ولو اخترمت ، ما وفي بما اجترمت<sup>(٣)</sup> .

سمع عمر بن عبد العزيز رضي الله بعض كاتبيه ، وعيّر بنصرانية أبيه ، فضرب نفسه مثلاً بجل عنه ، ويرتفع عن قدره ، فقال له عمر : أو قد قلّتها ، والله لا تشرب البارد بمدّها / وأمر به فضربت عنقه .

فأما إذ أغفل ولأه الأمر تأديبك ، وتأديب الكفاة بك فأحلوا تانيبك ، وتأييب الشفهاء منك ، فقب إلى الله توبة تهديك ، وتنجيك . وعلى أنك خلف ، من ذلك السلف ، رأيك فيه رأى أهلك ، وفرعك جارٍ على أصلك ، إلا أن السيف قهرك ، والدين قسرك ، وأخذك حكم الدار ، وخوف البدار ، فانت<sup>٥٢</sup> ب تشرق بريقك ، وتغنّ برحيقك ، ولا بدّ للمصدر أن ينفث ، وللمبهور أن يقوّث<sup>(٤)</sup> .

ولا بدّ للماء في مرجل على النار موقدة أن يفورا<sup>(٥)</sup>

كل التقييد والحمد لله كثيرا<sup>(٦)</sup> .

(١) سبقه بنحو هذه العبارة محمد بن سلام . الأغانى ١٩ : ١٤ .

(٢) الرغام بالضم : الخطأ .

(٣) هذا ما في النسخة . وفي الأصل : « لو في بما اجترمت » .

(٤) غوث تقوينا : قال : واغوثاه .

(٥) النسخة : « مسرة » .

(٦) هذه صورة ما ورد في ختام الأصل من مجموعة الإسكوريال .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## المجموعة الرابعة

وقد ألحق بها (الفهارس العامة) للمجلد الأول

- ١٥ - رسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد، لابن بطلان.  
١٦ - هداية المريد، في شراء العبيد، لمحمد الغزالي.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

هذه هي المجموعة الرابعة من ( نواذر المخطوطات ) ، وهي تضيف بياناً تاريخياً على ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية التي عاشتها أجيال شتى على جنبات هذه الدنيا . وهي وثيقة تاريخية للباحثين في حضارة أسلافنا العرب وأسلافنا المصريين ، نمرضها مبسطة في هذين الكتابين النادرين . وقد اقتضانا موضوعهما أن نعهد لها بكلمة في تاريخ الرق في العصور القديمة ، ثم في العصور الحديثة .

### كلمة في الرق والرقيق

الرقيق كلمة مأخوذة من الرق ، وهو الملك والعبودية ، يقال رق العبد وأرقه واسترقه ، فهو مرقوق ومُرقق و رقيق ، ومرجع معناها إلى القدر المعنوي المشترك في هذه المادة ، وهي الضعف والخفة . كما أن العبد مأخوذ من العبودية ، وهي الخضوع والطاعة . و « الرقيق » من الألفاظ التي تقال للواحد وللجميع ، فالعبد رقيق والعبيد رقيق أيضاً .

#### الرق عند قدماء المصريين :

لم يكن نظام الرق مما ابتدع الإسلام ، وإنما كان نظاماً يسود الأمم القديمة ، عرفه المصريون واستخدموا الرقيق ، ولا سيما في قصور ملوكهم وبيوت كهانهم ورجال الحرب . وكانت الأمّة ترفع أحياناً عندهم إلى مقام الزوجة ، وكان من شريعتهم أن من قتل الرقيق يقتل فيه <sup>(١)</sup> .

(١) انظر الرق في الإسلام لأحمد شفيق باشا بترجة أحمد زكي باشا ص ٩ .



## عند الآسيويين :

وكان كذلك عند الهنود ، وكانوا يسومون الرقيق سوء العذاب ، ووضعت شريعتهم القديمة عقاباً قاسياً للجرائم التي ترتكبها طبقة ( السودرا ) التي يؤخذ منها الرقيق ( دازا ) .

وكذلك عرفه الآشوريون والبرانيون والصينيون . وكان الصيني يضطر أحياناً لبيع نفسه أو أولاده لكي يعيش .

## عند الإسرائيليين :

وعرفه الإسرائيليون ، فكانوا يبيعون الفقراء ويملكونهم<sup>(١)</sup> . وكما كان الفقر من مبررات الرق كانت السرقة كذلك من مبرراته ، فمن ثبت عليه السرقة بيع بسرقة<sup>(٢)</sup> .

ودينهم يوصى بحسن معاملة الرقيق ، بل يضرب أجلاً مقداره ست سنوات للمبدع المبراني يقضيها في خدمة مولاه ثم يضحى بعدها حراً طليقاً<sup>(٣)</sup> . وإذا ضرب إنسان عين عبده أو عين أمته يطلقه حراً عوضاً عن عينه ، وإن أسقط سن عبده أو سن أمته يطلقه حراً عوضاً عن سنه<sup>(٤)</sup> .

## عند اليونانية :

وأما اليونان فكانوا كذلك يقتنون العبيد والجواري ، وكان أرسطو يقول بأن الرق نظام مطابق للطبيعة<sup>(٥)</sup> . وكان يعرف الرقيق بأنه آلة ذات روح أو متاع

(١) لاويين ٢٥ : ٣٩ ، ٤٠ و ٤٧ — ٥٥ .

(٢) خروج ٢٢ : ١ — ٣ .

(٣) خروج ٢١ : ٢ وثنية ١٥ : ١٢ .

(٤) خروج ٢١ : ٢٦ — ٢٧ .

(٥) القانون الروماني للدكتور محمد عبد المنعم بدر ص ٩ .

قائمة به الحياة<sup>(١)</sup>. وأرسطو نفسه كان له غلمان وقيان ، جاء في وصيته عند ما حضرته الوفاة<sup>(٢)</sup> :

« ... والعناية بما ينبغي أن يمنوا به من أمر أهل بيتي وأربلس خادمي ، وسائر جوارى وعبيدي » .

وهو يأمر بعتق بعض جواريه بعد موته : « ... ولتعتق جاريتي أمارقيس ، وإن هي بعد العتق أقامت على الخدمة لابنتي إلى أن تزوج فليدفع إليها خمسمائة درخمي<sup>(٣)</sup> وجاريتها ، ويدفع إلى تاليس الصبية التي ملكناها قريباً غلام من مماليكنا وألف درخمي » .

ويرى الاحتفاظ بغلمانه فيقول في وصيته : « ولا يباع أحد من غلماني ولكن يقرون في الخدمة إلى أن يدركوا مدرك الرجال ، فإذا بلغوا فليعتقوا » .

#### عمر الرومان :

أما الرومان فكانوا كذلك يؤيدون نظام الرقيق ، بل يعتبره الخطيب الروماني شيشرون : (Cicero) نظاماً ضرورياً . وكذلك يذهب سينيكا : (Sénèque) أحد فلاسفة الرومان إلى أن لا غضاضة في الرق ، فإن الحرية إنما هي حالة نفسانية من حالات الضمير ، فالعبد إذا كان عاقلاً يمكنه أن يعيش حراً في الواقع ، إذ العبد الحقيقي هو من كان طوع شهواته<sup>(٤)</sup> .

(١) الرق في الإسلام لأحمد شفيق ١٨ .

(٢) إخبار العلماء للقفطي ٢٥ — ٢٦ .

(٣) هي الكلمة اليونانية التي جعلت في العربية « درهم » ، وقد اختلفت قيمة الدرهم الفضي باختلاف الأزمان والبلدان ، فكان يعادل ما يقرب من أربعين ملياً مصرياً وأربعين قلساً عراقياً ، وكلمة « دراخه » معناها قبضة لأنها كانت مساوية لقيمة قبضة من النقود الحديدية والنحاسية التي كان يستعملها عامة الشعب . وكانت قيمة الدراخه الشرائية عالية جداً ، حتى إن الرجل الذي يبلغ دخله خمسمائة دراخه كان يعد من الأغنياء . النقود العربية للأب أنستاس ٢٤ ، ٨٨ . هذا ، وقد جرى العرف عند فقهاءنا المحدثين أن يقدروا الدرهم بخمسة وعشرين ملياً أو قلساً عراقياً .

(٤) انظر القانون الروماني ص ٩ .

وأصل نشأة الرق عندهم مبنى على المبدأ الذى كان متبعاً فى الحروب القديمة التى وقعت فى المصور البدائية ، إذ كان الناس فى أول الأمر يقتلون أعداءهم إن ظفروا بهم ، إذ لم يكونوا يستطيعون استخدامهم بطريقة مأمونة منظمة ، ولكن بتحضر الإنسان واستيطانه لأرض معينة يقوم بزراعتها ورعى ماشيتها شعر بحاجته إلى استخدام هؤلاء الأعداء فى الزراعة والرعى بدلا من قتلهم ، فكان الرق .

فالسبب الرئيسى للرق عند الرومان هو الأسر فى الحروب ، وكذلك الولادة من المرأة المملوكة ولو كان رجلها حراً .

والرومان لا يمكن أن يصير رقيقاً فى نفس البلدة التى تاش فيها حراً ، فالرومان الذى يصير رقيقاً لا بد أن يكون تسليمه خارج روما ، إما بحكم القاضى أو بوساطة الشخص الذى يخوله القانون حق بيعه . فللقاضى أن يبيع خارج روما الرومانى الذى لم يقيد اسمه فى قوائم التعداد ، أو الذى يهرب من الحرب أو التجنيد . وللأب أن يبيع أولاده خارج روما باعتبارهم أرقاء . وللدائن أن يبيع مدينه الممسر خارج روما . وللمسروق منه إذا ضبط السارق متلبساً بالجريمة أن يبيعه كذلك . وللقاضى أن يسلم الرومانى الذى اعتدى على دولة أجنبية موالية لروما .

هذا ما كان متبعاً فى العصر الجمهورى . أما فى العصر الإمبراطورى فقد ألغى نظام استرقاق الشخص الرومانى بالمسوغات السابقة إلا فى حال السرقة واستبدالها مسوغات أخرى ، هى أن يتواطأ الشخص مع غيره أن يبيعه على أنه رقيق حتى إذا تمت الصفقة استرد حريته وقاسم شريكه الثمن ، فى هذه الحالة يحرم حريته ويصير رقيقاً حقاً . وكذلك المحكوم عليهم بالإعدام أو بالأشغال الشاقة أو بمنازلة الأسود ، يضرب عليهم الرق . وتظهر ثمرة ذلك بالنسبة لورثتهم فإنهم يجرمون من ميراثهم الذى أصبح ملكاً للإمبراطورية . كما أجاز القانون أن يسترق الممتق معتوقه بعد عتقه ولا عبرة بجحود هذا الأخير .

ومع ذلك أوصت القوانين الرومانية بحماية الرقيق من سوء معاملة السيد<sup>(١)</sup> .

(١) انظر القانون الرومانى ص ١٦ .

وكان هناك ضرب من العبيد يسمى « عبيد الحرانة » وهم عبيد الأرض ، وهؤلاء يعدون أحسن العبيد حالا عندهم ، يتمتعون بحقوق لا يتمتع بها غيرهم<sup>(١)</sup> .

#### عند الأوروبيين :

وكذلك كثير الرقيق في أوروبا القديمة عند الأمم المتبربرة وعند الغاليين والجرمانيين الذين بلغ من ولوعهم باليسر أن يقامروا على نساءهم وأولادهم ، بل على حريتهم الشخصية<sup>(٢)</sup> . وكذا الفرنج واللومبارديون والأنجلوسكسون .

ومما يجدر ذكره أن من أوائل الدول الأوروبية التي حرمت الرقيق الدنمرك إذ صدر بها قانون سنة ١٧٩٢ يحرم تجارة الرقيق منذ سنة ١٨٠٢ وأصدر الإنجليز قانون تحريره سنة ١٨٠٧<sup>(٣)</sup> . وفرنسا ألغت نظامه بعد ثورتها في فبراير سنة ١٨٤٨<sup>(٤)</sup> .

#### عند العرب :

وأما العرب في جاهليتهم فكانوا في أعقاب الفزو يستحوذ الغالب منهم على رجال المغلوب ونسائه ويتخذ منهم الرقيق . ونجد في الشعر الجاهلي العبد والعبيد والعبدان ، والأمة والإماء والإموان ، والسباء .

وفي أسد الغابة<sup>(٥)</sup> أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من قضاة وأمه من طي ، فأصابه في الجاهلية سباء ، لأن أمه خرجت تزور قومها بنى معن فأغارت عليهم خيل بنى القين بن جسر فأخذوا زيدا فقدموا به سوق عكاظ ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد . وقد وهبته خديجة لرسول الله فأعتقه .

وكان للعرب كذلك رقيق من الأمم الأخرى ممن حرره الإسلام فيما بعد ، ومن أشهر هؤلاء الموالى بلال الحبشى ، وسلمان الفارسي .

وأجاز الإسلام في أول الأمر استرقاق المسلمين للعرب الذين يؤسرون في

(١) انظر ( أجب ما كان ، في الرق عند الرومان ) لزميم مصطفى كامل ص ٦٨ — ١٩ .

(٢) الرق في الإسلام ص ٣٩ .

(٣) انظر : The great encyclopedia of universal Knowledges .

(٤) الرق في الإسلام ص ٤٨ . (٥) أسد الغابة ٢ : ٢٢٤ .

الغزوات ، كالذي كان في غزوة بني المصطلق — وهم عرب من خزاعة — يروى ابن هشام <sup>(١)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب منهم سيدياً كثيراً فشا قسمه بين المسلمين ، وأن جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار زوج رسول الله كانت فيمن قد سبي ، ووقعت في القسمة في سهم ثابت بن قيس بن الشماس أو ابن عم له ، فكانتها على نفسها ، فأنت رسول الله تستمينه في ذلك فقال لها : هل لك في خير من ذلك ؟ أقضى عنك كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله . وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله قد تزوج جويرة . فقال الناس : أصهار رسول الله ! وأرسلوا ما بأيديهم . قالت عائشة : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها .

ولكن ذلك لم يدم طويلاً ، إذ حتم الإسلام فيما بعد ألا يقبل من عربي إلا إحدى اثنتين : إما الإسلام وإما القتل <sup>(٢)</sup> .

وبذلك اقتصر أمر الرقيق في الإسلام على وقوع الكفار من غير العرب أسرى في أيدي المسلمين عند الحرب ، أو عند سقوط بلادهم المفتوحة عنوة في أيدي المسلمين فيجوز للإمام أن يسترقهم ، ويجوز له أن يضع الجزية على رؤوسهم <sup>(٣)</sup> ، يختار من ذلك ما يراه في مصلحة المسلمين .

وهذا الرقيق بعد في جملة المغانم الحربية ، شأنه شأنها ، ينقلها الإمام إلى دار الإسلام ويقسمها أخماساً ، الخمس للفقراء والمساكين وسائر وجوه البر ، وسائر الأخماس تقسم على المقاتلة ، للفارس مهران أو ثلاثة — على خلاف بين الفقهاء <sup>(٤)</sup> — وللراجل سهم واحد .

وبانتشار الفتوح الإسلامية كثر الرقيق المحتلب من البلاد المفتوحة كثرة ظاهرة ، وصار من اليسور أن تجد الرقيق في كل بيت ، حتى كان الزبير بن العوام

(١) السيرة ٧٢٩ جوتيجن .

(٢) جاء في حاشية ابن عابدين ٣ : ٣١٦ : « ولا مشركي العرب والمرتين فإنهم لا يسترقون ، ولا يكونون ذمة لنا ، بل إما الإسلام أو السيف » .

(٣) فتح القدير ٤ : ٣٠٥ — ٣٠٦ والدر المختار بهامش ابن عابدين ٣ : ٣١٦ .

(٤) فتح القدير ٤ : ٣٢٠ .

فما يروى المسمودي<sup>(١)</sup> مستولياً على ألف عبد وأمة . ويبدو أن كثيراً من هذه الممالك قد آلت إلى ولده عبد الله الذي طالبه أعداؤه بأن يعتقهم فقال<sup>(٢)</sup> : « وأما عتق مملوكي فوالله لو ددت أنه قد استتب لي أمرى ثم لم أملك مملوكاً أبداً » . وهذا يفسر لنا حرص كثير من الرؤساء على حيازة العبيد .

والرقيق متاع مملوك مثله مثل عروض التجارة ، لما لكه أن يبيعه وأن يهبه ، وللسيد أن يستمتع بأمته ويستولدها ، فإذا ولدت منه كان ابنها ولده ، وسميت هي أم ولده ، وبقيت في رقها ، ولكن لا يجوز له أن يبيعها ما دام حيا ، فإذا مات صارت حرة لا سلطان لأحد عليها ، وأبناؤها منه أحرار من يوم يولدون . والسراى حل للرجل بملك اليمين يتسرى منهن من شاء ولو بلفظ ألفا أو أكثر في المد ، ما كنن صاحبات دين سماوى .

والرجل أن يتزوج الجارية بمقد النكاح في حدود الزوجات الأربع والدين السماوى ، إذا كانت مملوكة لغيره ، لا يمنع من ذلك العقد إلا أن يكون متزوجاً قبلها بجمرة في عصمته أو ما تزال في عدة الطلاق ، فقد نهى الحديث أن تنكح الأمة على الحرية<sup>(٣)</sup> .

وليس للسيد أن يتزوج أمته ، لأن ملك الرقبة يفيد ملك المنفعة وإباحة البضع فلا يجتمع معه عقد أضعف منه<sup>(٤)</sup> .

فنظام الرق في الإسلام نظام اختياري يقابله نظام الجزية .

وقد وضع بجانب نظام الرق نظام آخر في مصلحة الرقبة ، هو نظام الكفارات التي من بينها عتق العبيد ، كما أوصى الإسلام فيما أوصى بحسن معاملة الرقيق .

ففي صحيح البخارى<sup>(٥)</sup> : « لا يقل أحدكم عبيدى أمتى وليقل فتاى وفتاى وغلامى » .

(١) مروج الذهب ٢ : ٣٤٢ .

(٢) تاريخ الطبرى ٧ : ٩٤ .

(٣) فتح القدير ٢ : ٣٧٧ .

(٤) المغنى لابن قدامة ٦ : ٦١٠ .

(٥) انظر فتح البارى ٥ : ١٣١ .

وفيه أيضاً عن المرور<sup>(١)</sup> قال : « لقيت أبا ذر بالربذة — وعليه حلة وعلى غلامه حلة — فسألته عن ذلك فقال : إني سأيت رجلاً فميرته بأمه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر ، أعيرته بأمه ! إنك امرؤ فيك جاهلية ، (إخوانكم خولكم) جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكفوهم ما يقلبهم ، فإن كفتموهم فأعينوهم » .

وقد زخرت كتب التشريع الإسلامي يبحث مسائل الرقيق ومشاكله الواقعية والافتراضية جميعاً .

### الرقيق في العصر الحديث :

وقد وجد العصر الحديث أن أمر الرقيق قد أسرف فيه ، واعتراه كثير من الخلط والفوضى ، وأن أبصار النخاسين قد أجمعت إلى اجتلابه بشتى الوسائل التي لا تمت إلى الشرع بسبب ، فبيعت في أسواق النخاسة بنات الأسر المسلمات واختطفن كريمة قومها لتتأهلها يد السرى القادر ، فأحفظ ذلك بعض الولاة في مصر وفي غيرها ، ووافق ذلك تكاتف الدول الأوروبية على أن تقضى على تجارة الرقيق في بلادها ومستعمراتها الإفريقية والآسيوية ، وبذل بعضها في ذلك المال لتمويض ملاك الرقيق . يقول الرافى<sup>(٢)</sup> : « اعتبر ذلك في أن الحكومة الإنجليزية حينما قررت إبطال الرقيق في أملاكها خصصت عدة ملايين من الجنيهات لتمويض موالى الأرقاء المحررين » .

ويذكر الرافى أن الاتجار بالرقيق منع من عهد محمد علي ، « ولكن هذا المنع لم يكن إلا اسمياً ، وبقيت تجارة الرقيق في السودان قاعة إلى عهد - ميد باشا - بعين الحكومة وبصرها وبتأييد موظفيها ، وكان يتولاها تجار أقوياء لهم بيوت تجارية كبيرة تنجر في حاصلات السودان وفي الرقيق ، وتربح من كل ذلك الأرباح الطائلة . وكان تجار الرقيق لما لهم من النفوذ والسطوة والمال يقيمون في مختلف

(١) انظر فتح الباري ١ : ٨٠ / ٥ : ١٢٦ .

(٢) عصر إسماعيل لعبد الرحمن الرافى ١ : ١٣٦ .

الجهات معاقل حصينة أخذوها مرا كز للتجارة واصطياد الرقيق ، فلما تبوأ إسماعيل عرش مصر اعزم أن ينضم إلى حركة العاملين على تحرير الأرقاء في أنحاء العالم وأن يكسب ثناء الإنسانية في مقاومة الرقيق ، وبذل جهوداً كبيرة في هذا السبيل <sup>(١)</sup> . وكان لاهتمامه الوالى أثره في ضبط سبعين سفينة مشحونة بالأرقاء بين كاسا وفاشودة أطلق سراحهم ، واعتقل التجار الذين جلبوهم ولم يفرج عنهم إلا بعد تمهد بعدم العودة إلى ذلك . كما كان لاحتلال فاشودة سنة ١٨٦٥ أثر كبير في سد طريق النيل في وجه تجار الرقيق الذين كانوا يقتنصون الأرقاء في جهات بحر الغزال وخط الاستواء ويشحنونهم في السفن .

أما المبيد المملوكون قبل صدور هذا الأمر فقد وضع لهم تشريع يخولهم الحق في التحرير إذا ثبت أن السيد أساء معاملتهم <sup>(٢)</sup> .

وبأخذ الرافضى على إسماعيل بعض الأخطاء في تنفيذ هذا الأمر : منها أنه لم يفكر في تمويش تجار الرقيق ، وكانوا تجاراً أقوياء لهم أنصار لا يستهان بهم ، فضلاً عن أن الأيدي العاملة في الزراعة ورعى الماشية وغير ذلك كان معظمها من الرقيق . هذا إلى أن الخديوى قد جمل على رأسه مقاومة الرقيق جماعة من الأجانب منهم السير صمويل بيكر ، وغردون الذى لم يقتن اسمه إلا بمحاربة الاتجار بالرقيق <sup>(٣)</sup> فاستثار وجودهم عواطف الأهلى الدينية ، فاستهدفت الحكومة لمداء طبقة كبيرة من أعيان السودان وتجاره ، مما ظهر أثره في نجاح دعوة المهدي في أوائل عهد توفيق ، إذ انضم إلى الثورة تجار الرقيق في السودان <sup>(٤)</sup> .

هذا هو الرقيق في موجز تاريخه ، ومع ذلك فلا تزال تجارة الرقيق قائمة في إفريقيا . وفي العدد ١٥٣٠ من المصور الصادر في أول جمادى الآخرة سنة ١٣٧٣ خلاصة تقرير يقع في ٢٠٠ صفحة لعالمين من علماء الاجتماع هما « جاك آلان » و « جورج هيرالد » قضيما في تتبع عصابات الرقيق أربعة أعوام . وفيه من المأسى ما ينطق بقسوة الأوربيين من تجار الرقيق وفظائلتهم التى يرتكبونها في هذه القارة البائسة .

(١) عصر إسماعيل ١ : ١٣٤ . (٢) عصر إسماعيل ١ : ١٣٥ .

(٣) عصر إسماعيل ١ : ١٦٣ . (٤) عصر إسماعيل ١ : ١٣٦ .



وهذه مجالة لم نستطع فيها أن نستقصى القول في الرقيق الذي كان في بعض المصور نصف الدنيا ، وكان له في الحياة العربية أثر بالغ في النواحي الحضارية والعلمية والأدبية والفنية ، وحفظ لنا أبو الفرج الأصفهاني في تضاعيف أغانيه وثائق شتى فيما يتعلق بالرقيق ، كما زخرت كتب الأدب والتاريخ القديمة بذكر آثارهم وأخبارهم . وتناول الكتاب المحدثون في أبحاثهم هؤلاء الرقيق من جوانب شتى أذكر منها فجر الإسلام ونجاحه للدكتور أحمد أمين ، والرقيق في الإسلام لأحمد شفيق (باشا) وضعه بالفرنسية وترجمه أحمد زكي (باشا) ، ومنها الفصول التي كتبها الرافعي في (عصر إسماعيل) ، وكتاب الدكتور محمد فؤاد شكرى (الحديو إسماعيل والرقيق في السودان) وضعه باللغة الإنجليزية . وكتبت دائرة المعارف البريطانية فصلاً إضافياً في الرق (Slavery) . وللزعم المغفور له مصطفى كامل كتيب في الرق ألفه عند ما كان طالباً بمدرسة الحقوق ، سماه «عجب ما كان ، في الرق عند الرومان» طبع بمطبعة المحروسة سنة ١٣١٠ في عشرين صفحة .

### ابن بطلان وكتابه

#### ابن بططوره :

هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون الطيب البغدادى المعروف بابن بطلان .

ويبدو أن اسمه الكنى هو « يوانيس » كما ورد ذلك بخطه في نص نقله ابن أبى أصيبعة<sup>(١)</sup> .

ويذكر القفطى<sup>(٢)</sup> نظيراً لذلك في ترجمة مساعد بن هبة الله ، قال : « كان اسمه أيضاً مارى ، وهو من أسماء الكنيسة عند النصارى فإنهم يسمون أولادهم عند الولادة بأسماء فإذا عمدوهم سموهم عند المعمودية باسم من أسماء الصالحين » .

أخذ علمه في العراق على أبى الفرج عبد الله بن الطيب المتوفى سنة ٤٣٥ ،

(١) طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة .

(٢) لمخبر العلماء ١٤٥ .

وكان عالماً بالمنطق والحكمة والطب ، وفيه يقول ابن بطلان<sup>(١)</sup> : « وشيخنا أبو الفرج عبد الله بن الطبيب بقي عشرين سنة في تفسير ما بمد الطبيعة ، ومرض من الفكر فيه مرضة كاد يلفظ نفسه فيها » . وكان أبو الفرج يحل تلميذه ابن بطلان ويمظمه ، ويقدمه على تلاميذه ويكرمه<sup>(٢)</sup> .

ولازم أيضاً أبا الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابي المتوفى سنة ٣٦٩ وهو عم أبي إسحاق الصابي ، وكان من أكبر الأطباء الحاذقين في بغداد فانتفع به ابن بطلان في صناعة الطب ، وفي مزاولة أعمالها . وكانت صناعة الطب هي المهنة التي كان يرتزق منها ابن بطلان .

وعاش ابن بطلان حياته للعلم لم يتخذ امرأة ولا خلف ولداً . وفي ذلك يقول :  
ولا أحد إن مت يبكي لمتي سوى مجلسي في الطب والكتب باكيا

#### رحمة ابن بطون للقاء ابن رضوان :

كان ابن بطلان معاصراً لملي بن رضوان الطبيب المصري ، وكان بينهما — كما يقول ابن أصبغة — مراسلات عجيبة وكتب بديعة غريبة ، ولم يكن أحد منهما يؤلف كتاباً ولا يتتبع رأياً إلا ويرد عليه الآخر ويسفه رأيه . قال : وقد رأيت أشياء من المراسلات التي كانت فيما بينهم ووقائع بعضهم في بعض .

فصح عزم ابن بطلان في مستهل رمضان سنة ٤٤٠ أن يخرج إلى لقائه في مصر استجابة لما أمّله عليه المنافسة ، فخرج عن بغداد إلى الجزيرة والوصل وديار بكر ، ودخل ( حلب ) وأقام بها مدة أحسن إليه فيها معز الدولة ثمال بن صالح وأكرمه إكراماً كبيراً .

ويروى لنا القفطي حياته في حلب ، أنه لما دخل إليها تقدم عند المستولى عليها وسأله رد أمر التصاري في عبادتهم إليه ، فولاه ذلك وأخذ في إقامة القوانين

(١) القفطي في إخبار العلماء ١٥١ ، ١٩٨ .

(٢) القفطي ١٩٢ .

الدينية على أصولهم وشروطهم فكرهوه . وكان بحلب رجل كاتب طبيب نصراني يعرف بالحكيم أبي الخير ابن شرارة وكان إذا اجتمع به وناظره في أمر الطب يستطيل عليه ابن بطلان بما عنده من التقاسيم المنطقية فيقطع في يده ، وإذا خرج عنه حمله التليظ على الوقعة فيه ويحمل عليه نصارى حلب الذين هجروه هجاء اضطر معه إلى فراقهم .

خرج ابن بطلان عن حلب إلى ( أنطاكية ) ، ثم إلى ( اللاذقية ) وقد وصف هذه البلدان التي مر بها وصفاً ناقداً عجيباً في كتاب كتبه إلى الرئيس هلال ابن المحسن<sup>(١)</sup> ثم أتم رحلته إلى مصر فدخل ( الفسطاط ) في سنة ٤٤١ وأقام بها ثلاث سنين وذلك في دولة المستنصر بالله من الخلفاء الفاطميين ، وجرت بين الرجلين وقائع كثيرة ونوادير ظريفة لا تخلو من فائدة . وقد ضمن ابن بطلان تلك الحوادث والمحاورات رسالة بعث بها إليه بعد خروجه من مصر . وقد حفظ لنا القفطي هذه الرسالة في كتابه<sup>(٢)</sup> ، ونشرها يوسف شاخ وماكس مايرهوف سنة ١٩٣٧ .

وقد اتسع نطاق المناظرة بين الرجلين حينما فخرج من حدود المناظرة العلمية إلى حد المهارات الشخصية ، فيذكر ابن أبي أصيبعة أن ابن رضوان كان أسود اللون ولم يكن بالجميل الصورة وكان يناضل عن نفسه من هذه الجهة حتى ألف مقالة رد بها على من غيره بقبح الخلقة ، بين فيها « أن الطبيب الناضل لا يجب أن يكون وجهه جميلاً » . فانهزها ابن بطلان فرصة له فوقع فيه ، وكان يلقيه « تمساح الجن » وقال فيه :

فلما تبدى للقوابل وجهه      نكصن على أعقابهن من الندم

وقلن وأخفين الكلام تسترا      ألا ليتنا كنا تركناه في الرحم !

ويمقد ابن أبي أصيبعة مقايضة علمية بينهما فيقول :

« كان ابن بطلان أعذب ألفاظاً وأكثر ظرفاً وأميز في الأدب وما يتعلق به ؛

(١) القفطي ١٩٣ - ١٩٥ .

(٢) القفطي ١٩٥ - ٢٠٧ .

ومما يدل على ذلك ما ذكره في رسالته التي وسمها بدعوة الأطباء . وكان ابن رضوان  
أطب وأعلم بالعلوم الحكيمة وما يتعلق بها .

ويذكر صاحب النجوم الزاهرة<sup>(١)</sup> أن ابن رضوان « كان فيه سعة خلق  
عند بحثه » .

### مات ابن بطمونه :

خرج ابن بطلان من مصر غاضباً على ابن رضوان ورجع إلى أنطاكية مرة  
أخرى فأقام بها ونزل بمض الديرة فيها وترهب منقطعاً إلى العبادة إلى أن توفي بها<sup>(٢)</sup>  
ودفن في كنيسة .

فيذكر القفطي المتوفى سنة ٦٣٦ أنه توفي سنة ٤٤٤ وكذلك صنع ابن  
المبري<sup>(٣)</sup> المتوفى سنة ٦٥٨ على حين يذكر ابن أبي أصيبعة أنه قد أطلع على  
مخطوطات شتى لابن بطلان وفيها من التواريخ ما يشهد بأن حياته امتدت إلى سنة  
٤٥٥ كما نقل عنه تسجيلات لوفيات أعيان العلماء الذين عاصروه ، منهم الشريف  
المرنضي (٤٣٦) والماوردي (٤٥٠) وأبو الطيب الطبري (٤٥٠) ومهيار الديلمي  
(٤٢٨) وأبو الملا المري (٤٤٩) . وهذا مما يجعلنا نرجح أن وفاته كانت بعد  
التاريخ الذي ذكره القفطي بنحو عشر سنوات على الأقل .

### آثاره العلمية :

يذكر المؤرخون له من الكتب غير كتابنا هذا :

١ - كناش الأديرة والرهبان ، ذكر فيه الأمراض المارضة لرهبان

(١) ابن تغرى بردى ٥ : ٦٩ .

(٢) هذه رواية القفطي . ويذكر ابن أبي أصيبعة أنه سافر من مصر إلى القسطنطينية  
وأقام بها سنة . ويبدو أن رحلته إلى القسطنطينية كانت بعد ذلك ، أى في أثناء إقامته بأنطاكية  
إذ سجل ابن أبي أصيبعة أنه ألف كتاباً في القسطنطينية سنة ٤٥٠ .

(٣) تاريخ مختصر الدول ٣٥٦ طبع ١٦٦٣ .

الأديرة ومن بعد من المدينة ، كما جاء في مقدمة كتاب الديارات للشابستى بتحقيق كوركيس عواد . ومنه نسخة بمكتبة الفاتيكان .

٢ - تقويم الصحة ، في قوى الأغذية ودفع مضارها . نشرت ترجمة لاتينية له في إستراسبورج سنة ١٩٣١ وترجمة ألمانية في إستراسبورج أيضاً في السنة التي تليها كما ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية ، ومنه نسخة بالمتحف البريطاني وأخرى بالفاتيكان .

٣ - مقالة في شرب الدواء المسهل .

٤ - مقالة في كيفية دخول الغذاء في البدن وهضمه وخروج فضلاته وسقي الأدوية المسهلة وتركيبها .

٥ - مقالة إلى علي بن رضوان عقد وروده الفسطاط سنة ٤٤١ جواباً عما كتبه إليه ، وقد نشر في ( خمس رسائل ) بتحقيق يوسف شاخب وماكس مايرهوف ، مطبوعات كلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٣٧ م .

٦ - مقالة في علة نقل الأطباء المهرة تدير أكثر الأمراض التي كانت تعالج قديماً بالأدوية الحارة إلى التدير المبرد ، كالفالج والقوة والاسترخاء وغيرها ، ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء في الكنائش والأقرباذينات وتدرجهم في ذلك بالعراق وما والاها على استقبال سنة ٣٧٧ إلى سنة ٤٥٥ صنفها بأنطاكية وكان قد أهل لبناء بيارستان أنطاكية .

٧ - مقالة في الاعتراض على من قال إن الفرخ أحر من الفروج بطريق منطقية ، ألفها بالقاهرة سنة ٤٤١ . وقد نشر في مجموع ( خمس رسائل ) .

٨ - كتاب الدخول إلى الطب .

٩ - كتاب دعوة الأطباء : صنفه على غرار ( كليلية ودمنة ) ألفه الأمير نصر الدولة أبي نصر أحمد بن مروان صاحب ميافارقين وديار بكر المتوفى سنة ٤٥٣ كما في النجوم الزاهرة .

قال ابن أبي أصيبعة : « ونقلت من خط ابن بطلان ، وهو يقول في آخرها : فرغت من نسخها أنا مصنفها يوانيس الطبيب المعروف بالختار بن الحسن بن عبدون

بدير الملك المتنيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية في أواخر أيلول سنة ١٣٦٥ . هذا قوله ويكون ذلك بالتاريخ الإسلامي من سنة ٤٥٠ هـ .

وقد نشر هذا الكتاب الدكتور بشارة ززل بالطبعة الخديوية بالإسكندرية سنة ١٩٠١ عن نسخة بمكتبته ، وقد تصرف فيها بعض التصرف بحذف « عبارات لا يألّفها ذوق الأدباء من أبناء هذا العصر ١١ » كما ذكر ذلك في مقدمته .

١٠ — كتاب وقعة الأطباء

١١ — كتاب دعوة القسوس

١٢ — مقالة في مداواة صبي عرّضت له حصاة .

هذه تأليف لهذا الكتاب :

باتساع الرقعة الإسلامية واتساع جلب المبيد تبعاً لذلك قامت تجارة الرقيق تافقة يتولاها النخاسون الذين سميت صناعتهم بالنخاسة <sup>(١)</sup> ويشرف على تجارتهم قيم يدعونه « قيم الرقيق » <sup>(٢)</sup> .

والرقيق كسائر السلع يرى المشتري أن يختار لنفسه منه ، وأن يأمن جانب الفش والخذعة فيه ، في عالم فص بأجناس شتى من الأمم من الترك والأرمن والصقالبة والهند والبربر وغيرهم ، ولكن السوق قاسية ، والبائع يحاول أن يتخلص مما في يديه ولو سلك في ذلك سبل الفش والخذاع جميعاً ، لذلك قامت إلى جانب النخاسة مهنة أخرى هي مهنة « الدلالة » التي تكفي المشتري مؤونة الخبرة وتكفي البائع من جهة أخرى أن يبالغ في تزييف سلخته <sup>(٣)</sup> . وقد ذكر ابن بطالان رجلاً اسمه « أبو عثمان » كان من هؤلاء الدلالين ، ولكن الدلالة أو « السمسة » ببارة أخرى كان سلاحاً ذا حدين نفاع وضرار .

(١) النخاس يطلق في الأصل على بائع الدواب ، سمي بذلك لنخسه إياها حتى تنشط . وقد يسمى بائع الرقيق نخاساً . اللسان ( نخس ) .

(٢) الأغاني ٢٠ : ٢٧ وضحى الإسلام ١ : ٨٧ .

(٣) يذكر أحمد شفيق ( باشا ) في كتابه الرق في الإسلام عند الكلام على رق الرومان : « وكانت المادة أن المشتري يطلب رؤية الأرقاء امرأة تماماً لأن بائعي الرقيق كانوا يستعملون وجوها كثيرة من المكر لإخفاء عيوب الرقيق الجثمانية » . ولا تزال تلك العادة قائمة إلى الآن كما أخبرنا بذلك من شهد أسواق الرقيق .

ثم إن الأغراض التي يقتنى لها العبيد والإماء مختلفة جداً ، وهذه الأغراض لا تتحقق جميعها في جنس واحد من أجناس العبيد ، فالخدمة والطهي ، والقيام على الخزائن والحراسة والقتال ، وطلب الولد والإرضاع ، والغناء والعزف ، والاستمتاع والجمال ، كلها أغراض يتحقق بعضها ممتازاً في بعض الأجناس ولا يكون في الأخرى .

ثم إن للعوامل النفسية كالرغبة العاجلة في الشراء ، وهي رغبة تتجاوز عن كثير من السيئات ، والعوامل الاقتصادية كوفرة الرقيق في المواسم واغتنام تلك الفرصة لاستعمال طرق النفس والخداع ، والعوامل الشخصية كأن يدس بين الرقيق من يتخذ من الأعداء عيناً على سيده المنتظر فيفسد عليه أمره فيما بعد ، وكذلك مالمعبد من ماض طيب أو سيء ، أن لكل أولئك وأمثالها آثاراً شتى يجدر بالشئ أن ينظر فيها طويلاً وأن يحزم أمره بالتريث .

وهناك أخطاء كان يقع فيها السادة فيجنونون مغباتها ، هي الأخطاء الصحية والنفسية التي لا يتبينها إلا طبيب حاذق ، عالم بالطب وعالم بالفراسة التي تتأدى من النظر في الظاهر إلى معرفة الباطن : الباطن البدني والباطن النفسي أيضاً ، فقد يشتري عبداً معلول الجسم أو معلول النفس وظاهره لمن لا يعرف بارع خداع . كل أولئك حفز صاحبنا المنطبيب « ابن بطلان » أن يضع كتابه هذا في ذلك الموضوع الخطير في تلك المهود التي كان الرقيق فيها جمعاً هائلاً له حسابه وله ميزانه .

### موارد الكتاب :

وأقصد بذلك المنابع التي استقى منها ابن بطلان معارفه في هذا الكتاب . وهو قد صرح في أول كتابه أنه اعتمد على رسائل معلم الإسكندر وغيره من العلماء والفلاسفة . وقد ظهر لي في أثناء التحقيق أنه اعتمد في باب الفراسة اعتماداً كلياً على ما ورد في كتاب « جل أحكام الفراسة » لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي التوفى سنة ٣١١ يظهر ذلك من المطابقة التامة في الألفاظ وفي نظام التأليف .

ولكن صاحبنا لم يظهر اسمه اكتفاء بما ورد مبهماً في قوله « من العلماء والفلاسفة » .

### التحقيق في سماء الرقيق :

هو مخطوط قديم في المكتبة التيمورية برقم ٤٨ فضائل ووزائل ، مجهول المؤلف ، خدم به مؤلفه اسم « الملك الصالح أبي المظفر أحمد بن الملك الظاهر أبي المظفر غازي بن الملك الناصر أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شادي » .  
وقد اعتمد هذا الكتاب في بيان خصائص الأجناس اعتماداً ظاهراً على ما ورد في كتابنا هذا ، وصرح في بعض المواضع بالنقل عنه ، كما في ص ٢٤٣ ، ٢٥٢ باسم ابن بطلان ، وفي ص ٣٩ ، ٤٤ باسم ابن عبدون ، وكان بذلك معيناً على تحقيق أو توضيح بعض ما ورد من نصوص كتابنا هذا محرراً أو مبهماً .

### نسخة الأصل

هي نسخة جامعة القاهرة رقم ٢٣٣٢٧ المصورة عن مخطوطة برلين رقم ٤٩٧٩ ومع أنها مجهولة التاريخ هي قديمة الخط ، ولم أعثر على نسخة أخرى من هذا الكتاب بمد بذل جهد طويل .  
وإليك الكتاب في ضوء التحقيق .



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
أُسَلِّمُ اللهُ الْفَرْدَوَسَ

## رسالة جامعة لفنون نافعة

في شري الرقيق وتقليب العبيد

تأليف الشيخ أبي الحسن المختار

بن الحسن بن عبدون البغدادي المتطبيب

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ  
عَنِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### رسالة جامعة لفنون نافعة في شِرى الرقيق وتقليب العبيد

يعلم منها الراغبُ في هذا الشأن الأعضاء السليمة من المؤوفة ، والأخلاق الطاهرة من الرديّة ، وأئى الإمام يصلح للخدمة ، وأئىهن للمتعة ، وأئى الأجناس عبيد طاعة وولاء ، وأئىهم ذوى ألفة وحمية ، وأئىهم لا يصلحه إلا الكدّ والعصا فيختارُ من كل جنس ما يوافق غرضه ، وينال به أربه ، فإنه يقال :

من أراد الجارية للذة فليبتخذها بربرية ، ومن أرادها خازنة وحافظة فرومية ، ومن أرادها لولّد فقارسية ، ومن أرادها للرضاع فزنجية ، ومن أرادها لغناء فكّية .

ومن أراد العبيد لحفظ النفوس والأموال فالهند والثوبة ، ومن أرادهم للكدّ والخدمة فالزنج والأرمن ، ومن أرادهم للحرب والشجاعة فالترك والصقالبة . هذا كلامٌ جمعنا متشبهته ونظّمنا منشوره من رسائل معلم الإسكندر<sup>(١)</sup> وغيره من العلماء والفلاسفة .

ومقالتنا هذه تشمل على فنون خمسة :

الأول منها : في وصايا ينتفع بها في البيع والشِرى .

الثانى منها : فيما يتفقّد من أعضاء الرقيق بحسب ما يراه الأطباء .

(١) يعنى أرسطو . قال الففطلى في إخبار العلماء : « وكان أرسطوطاليس معلم الإسكندر بن بلبس ملك مقدونية ، وبأدابه مهل في سياسة رعيته وسيرة ملكه ، واقمع به القمرك في بلاد اليونانيين ، وظهر الخبر وقاض المدله . ولأرسطوطاليس إليه رسائل كثيرة معروفة مدونة » .

الثالث : في معرفة أخلاق العبيد بقياس الفراسة على مذهب الفلاسفة .

الرابع : في معرفة صور كل جنس وما يصلحون له من الأعمال بحسب خواص بلادهم والنشأ .

الخامس في كشف تاييسات يدأس بها النخاسون الرقيق على المشتري ،  
يَجْرَى مَجْرَى الْحِسْبَةِ .

ومن بعد تعددنا لهذه الثوب نعقد بها جملةً يَخْصِمُهَا<sup>(١)</sup> تفصيلها ، ليسهل  
على القارئ مأخذها فيحيط علمه بها .

والله ولي المعونة والمعصية للقوة البشرية ، من كل خطل وزلة ، ولا حول  
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

(١) كذا وردت الكلمة مضبوطة في الأصل . ومعنى يخصمها يقلبها .

مبلغ ما يحتاجه إلى معرفته من أحوال العبيد والإماء عند ابتياعهم  
ويبيعهم ، من وصايا يُنتَفَعُ بها في البيع والشِّرى منزعة من كلام الحكماء .

ومن تفقّد أجسامهم وصحة أعضائهم بحسب ما يراه الأطباء .

ومن تعرف أخلاقهم بقياس الفراسة على مذهب الفلاسفة .

ومن معرفة صور كل جنس وما يصلحون له من الأعمال ، بحسب خواصّ  
بلادهم والمنشأ .

ومن كشف تلبسات يدلس بها النّخاسون الرقيق على المشتري ، يجري مجرى  
الحسبة على ما يُبَيِّن من أحوال ذلك .  
وهي عن خمسة أشياء ما <sup>(١)</sup> :

### [ ١ ]

منها الوصايا التي ينتفع بها في شِرى الرقيق على ما قاله الحكماء والفلاسفة ،  
عشر وصايا ، من ذلك ما يعم المالك والإماء أربع وصايا :  
شرحها : ( الوصية الأولى <sup>(٢)</sup> ) ما أمرُوا أن يكون عليه <sup>(٣)</sup> المستعرض عند  
التّقليب للشِّرى ، وما نهَوْا عنه من القَطْع بأوّل نظرته ، قالوا : إن المستعرض  
لأمرٍ ما يجب ألا يكون ذا فاقةٍ إليه ، فإن الجائع يستجيد كلّ طعامٍ يُشبهه <sup>(٤)</sup> ،  
والثّريان يستوفقُ كلّ طَئِرٍ يدفئه ويستره ، وبحسب هذا قالوا : لا يَستعرضُ

(١) كذا وردت هذه العبارة .

(٢) في اللسان ( وأل ) : « حكى ثعلب من الأولات دخولا ، والآخرات خروجاً .  
واحدتها الأولى والآخرة . ثم قال : ليس هذا أصل الباب ، وإنما أصل الباب الأول والأول  
كالأطول والطول » . (٣) في الأصل : « عليها » .

(٤) في كتاب التحقيق ص ١٣ : « وقال الحكميم : الجائع مستجيد لكل طعام يشبهه » .

جارية شَبِق ، فليس لمنعطي<sup>(١)</sup> رأى ، لأنه يقطع بأول نظرة ، وأول نظرة سحر وللعديد والغريب روعة ؛ فإذا صادف منه حاجة داعية قطع بما تكذبه الحواس عند الاستغناء . ولهذا قيل : تكرير اللفظ يُخلق كلَّ جِدَّة ، ومعاودة التقليل يُظهر التصنع ، ويُبهرج التدليس .

( الوصية الثانية ) ما حذر منه القدماء قبل الشَّرَى . قالوا : كن على حذرٍ من شِرَى الرقيق في المواسم ، ففي مثل تلك الأسواق يتم للنخاسين الحيل ، فكم من قَصِيْفَةٍ يَبعث بِمُخَصَّبة<sup>(٢)</sup> ، وسمراء كَمِدة يَبعث بِصَفراء مُذهَبة ، وممسوح المعجز بِثَقِيلِ الروادف ، وبَطِينٍ بِمَجْدُولِ الحشا ، وأبخر الفم بِطَيِّبِ النكهة ، وكم صَفَّروا البياض الحادث عن القروح في العين ، والبرص والبهق في الجلد ، وجملوا العين الزرقاء كَحَلَاء ، وكم مِن مَرَّةٍ حَمَّروا الخدود المصفرة ، وسمَّحُوا الوجوه المَقْمَعة<sup>(٣)</sup> ، وكَبَّرُوا الفِقَاحَ المَزيَّلة ، وأَعَدَمُوا الخُدودَ شَمَرِ اللَّحَى ، وأَكْسَبُوا الشُّعُورَ الشُّمْرَ حَالِكِ السَّوَاد ، وَجَعَّدُوا الشُّعُورَ السَّبْطَةَ ، وَبَيَّضُوا الوجوهَ المَسمُرةَ ، وَدَمَلَجُوا السَّيَّانَ المَعرَّقة<sup>(٤)</sup> ، وَرَطَّلُوا الشُّعُورَ المَمرَّطة ، وَأَذْهَبُوا آثارَ الجُدَرِيِّ والوَثَمِ والنَّمَسِ والحِكَّةِ .

ولكلِّ من هذه أسباب يعرفها الأطباء قد أوردناها في مقالتنا في الحسبة ، وسنورد منها في الفن الخامس شَذَرَةً بِحَسَبِ الحاجة .

وكم مِن مَرِيضٍ يَبعَ بالصَّحِيحِ ، وَغَلامٍ بِجَارِيَةٍ ، هَذَا زَائِدٌ عَلَى مَا يُؤْثُونَ

(١) في الأصل : « لَمْنَعَطٍ » . وما أثبت من الصواب يوافق ما في التحقيق ص ١٤ .

(٢) القَصِيْفَةُ : النعيفة . في الأصل « قَصِيْفَةٌ » .

(٣) لعلها « المَقْمَعة » .

(٤) المَرَّقة : الضامرة التلية اللحم . وفي اللسان : دملج جسده دملجة ، أى طوى طياً حتى أكثر لحمه .

به الجوارى من دَلٍ وَجَّانَةٍ<sup>(١)</sup> على مُسَافِرِينَ شَبَابٍ قد أَحَلَّ لهم لَحْمُ المَيْتَةِ ،  
سوى ما يَفْعَلْنَهُ من زِيَّتِهِنَّ بِالْخَضَابِ وَالْحِنَاءِ ، وَالْمَلَابِسِ المَصْبُغَةِ النَاعِمَةِ .  
سمعنا بعض النَّحَّاسِينَ يقول : « ربيع درهم حِنَاءٌ يَزِيدُ فِي ثَمَنِ الجَارِيَةِ  
مِائَةَ درهم فَضْة ١ » .

والتحرز من هَذَا لَا يَكُونُ فِي مَوْقِفٍ وَاحِدٍ ، وَلِهَذَا قِيلَ : أَنَّهُمْ نَظَرُوا فِيهَا  
اسْتَحْسَنَتَهُ حَتَّى يَكُونُ الاسْتِحْسَانُ دَائِمًا عَلَى صُورَةٍ لَا يَنْقُصُهَا تَكَرُّارُ النِّظَرِ ،  
وهَذَا لَا يَتِمُّ إِلَّا فِي دَفَعَاتٍ ، وَعَلَى صِفَاتٍ مُخْتَلِفَاتٍ .

( الوصية الثالثة ) ما نَهَى عَنْهُ مِنَ الْقَطْعِ بِأَوَّلِ سَمْعٍ مِنَ المَالِيكَ [ وَ ] الْإِمَاءِ .  
قالوا : لَا تَقْطَعْ بِأَوَّلِ لَهْظٍ مِنْ غِلَامٍ أَوْ جَارِيَةٍ ، فَرَبَّمَا جَاءَتْ بِالْإِتِّفَاقِ فَوَازَقَتْ  
مِنْكَ قَبُولًا لَا يَكُونُ وِرَاءَهَا أَمْثَالُهَا فَيَتَدَأَسَ عَلَيْكَ بِذَلِكَ مَقَابِجُ مُسْتَوْرَةٍ رَبَّمَا  
جَرَى الْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ . لَكِنْ كُنْ إِلَى الرِّبْيَةِ أَمِيلًا مِنْكَ فِي هَذَا الشَّأْنِ  
إِلَى الثَّقَةِ ، وَخُذْ بِسُوءِ الظَّنِّ تَسْلَمَ .

( الوصية الرابعة ) مَا حُذِّرَ مِنْهُ الرُّؤَسَاءُ خَاصَّةً . قالوا لِيَحْذَرِ الرُّؤَسَاءُ — مِمَّنْ لَهُ  
عَدُوٌّ يَخْشَى مِنْهُ غِيْلَةً ، أَوْ<sup>(٢)</sup> يَخَافُ أَنْ يَطْلُعَ لَهُ عَلَى سِرٍّ — سِرِّي خَادِمٍ أَوْ جَارِيَةٍ  
خَاصَّةً إِنْ كَانَتْ كَاتِبَةً خَرَجَتْ مِنْ دَارِ سُلْطَانٍ ، إِلَّا بَعْدَ خَبَرَتِهِ بِهَا ، وَلَا سِرِّي جَارِيَةٍ  
مَوْلَدَةٍ مِنْ تَاجِرٍ أَوْ جَلَّابٍ ، فَإِنَّ هَذِهِ حِيلَةٌ قَدْ هَلَكَتْ بِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ .

\*\*\*

وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَخْتَصُّ بِسِرِّي المَالِيكَ خَاصَّةً ، ثَلَاثُ وَصَايَا ، شَرَحَهَا :  
( الْأَوَّلَةُ ) مَا حُظِرَ عَلَى الْمُشْتَرَى مِنْ ابْتِيَاعِ مَمْلُوكٍ قَدْ مَرَّنَ عَلَى الضَّرْبِ

(١) فِي الْأَسْلَ : « مَا يُوصَوُّ بِهِ الْجَوَارَى مِنْ ذَلِّ وَعَانَةٍ » . وَالْجَانَّةُ : مُصَدَّرٌ مِنْ  
يَجْنُ بِجَوْنًا وَجَانَةً ، وَهُوَ الْأَيَالُ مَا صَنَعَ .  
(٢) فِي الْأَسْلَ : « أَنْ » .



والخصومة قالوا : لا تشتري مملوكاً كان مولاه يُكثرُ ضربه ، ولا تترك المسألة عن مالك المملوك ، وعن سبب بيعه . واستعلم ذلك قبل ابتياعه ، من المملوك وغيره ، ففي هذا الفحص فوائد كثيرة ، في ارتباطه ، أو تسريحه وتركه .

( الثانية ) مأخوذة من جرأة المملوك على ذمّ مولاه ، وتنقصه له ، أو امتناعه من ذمّه وقلة احتفاله به ، وهل سببُ بيعه من جهته أو من جهة مالسه .

( الثالثة ) ما وصّى به قبل استخدامه . قالوا : المملوك على ما يراه منك أول دخولهِ دارك ، فإن أطمعته طمع ، وإن هذبته انقمع ، وإن خالطه مفسد من ممالك وغيرهم فسد .

\*\*\*

ومن ذلك ما يختص بشراء الإماء ، وصيتان ، شرحهما :

( الأوّلة ) فيما تعلم به براءة الجوارى من الحبل قبل الشراء . قالوا : تحرّز في استبراء الإماء من الحبل قبل التلّك لهن ، واحذر بهرجتهنّ بالسداد والدعاوى الكاذبة ، فإن كثيراً ما يحملن في فروجهن خرقاً بدماء غيرهن<sup>(١)</sup> . وليكن من يستبرى ذلك منها امرأة تكره أن تُلصق بك ولد غيرك ، ومُرّها بتفقد نديها وجسّ حشاها .

واعلم ذلك من شحوب لونها وشهوتها للطعام المالح ، فإن ذلك دالٌّ على توحهما ، واستبر ذلك بتقدير الخشأ وبخوراتٍ تذكر أخيراً كما وعدنا .

( الثانية ) ما يراعى بعد الشرى من الغيلة في الحمل من غير إرادة المولى . قالوا : راعٍ أصراً ذا ركنين :

(١) في الأصل : « ما يحملن في فروجهن خرق بدماء غيرهن » .

إذا اشتريتَ جاريةً غيرَ بالغةٍ فربما بَلَغْتَ في ملكك وأنت لا تعلم ، وكتمتَ  
ذلك عنك رغبةً في الولد .

احذر الجوارى اللواتى يؤمن أنهن عُمَمٌ وهنَّ كارهات للحبل ، فربما  
خدعنك بذلك .

ومن ذلك ما يختص بالبائع دون المشتري .

### وصية

قالوا : لا تُخْرِجْ جاريةً من ملكك إلى نخَّاسٍ إلَّا في دم ، فربما ثمَّ  
عليها في الحجر أن تحبل فادَّعت أنه منك .

على أننا قد شاهدنا في زماننا من حاضرت مُدَّةَ زمانٍ حملها . وهذا نادر .

## [٢]

ومنها ما يتفقد من أجسام الرقيق بحسب كل واحد من الأعضاء  
على مذهب الأطباء ، ثمانية وثلاثون فصلا .

من ذلك ما يعم جميع البدن ، ثلاثة أشياء ، تفصيلها :

من اللون ، وهو ألا يكون حائلا<sup>(١)</sup> إلى الصفرة الدال على ضعف الكبد  
وغلبة الصفراء ، ولا إلى السواد الدال على السوداء وضعف الطحال ، لكن إن  
كان أبيض فليكن مشرباً حمرة ، وإن كان أسمر فلتكن سمرة صافية .  
ومن البشرة بأن تكون اينة نفية خالية من بهق أو برص أو وشم أو قوباء  
أو كى أو صبغ أو ناكيل أو خيلان أو أثر قرحة ، لا سيما إن كانت عن عضة  
كلب كلب .

ومن تناسب الأعضاء ، بأن تكون بعضها مناسبة لبعض في الطول والقصر  
والعظم والصغر ، فإن طول الأعضاء مع غير مناسبة في العرض جيد في مباشرة  
الأعمال العظيمة ، مع ضعف القوة . والقصر بالضد عن ذلك .

\*\*\*

ومن ذلك ما يختص كل واحد من الأعضاء ، ثلاثون فصلا .

منها ( ما يختص بالرأس ) أربعة أشياء ، وهى شكله ، بأن لا يكون مسفطاً<sup>(٢)</sup>

(١) الحائل : المتغير اللون . وردت كذا بالحاء . وفي كتاب التحقيق ٦٨ : « اللون  
إذا كان حائلا دل على علة في الكبد » .

(٢) المسفط : الذى شكله شكل السفط . فى القاموس : « رجل مسفط الرأس :  
رأسه كالسفط » . والسفط محرّكة كالجوالق أو كاللغة .

ولا مشوها ، ولكن يكون ككرة شمع قد غُرِزَت من جانبها فصار لها تنوء من خلف وقدام .

وشعره بأن لا يكون خفيفاً أو متفرقاً ، ولا به داء الثعلب والحية <sup>(١)</sup> ، ولا بعضه أبيض مجتمع كالباقي في البهائم .

جلده بأن لا يكون قَحْلاً ولا فيه سَعَفَةٌ <sup>(٢)</sup> وبشور ، أو أثر جرح غائر يدل على عظم .

فضلاته البارزة منه بأن لا يكون كثير الخاط والبصاق ، كثير النوم كدر العين والحواس ، فإن ذلك من أسباب الصرع ، ولا سيما إن ارتعشت بعض أعضائه .

( ما يختص بالعين ) خمسة أشياء ، وهي من حركتهما بأن لا تكونا مضطربتين فإنهما من علامات الوسواس لا سيما إذا لم يكن الكلام منتظماً ، وهذا يعتبره العارف بلغة المملوك . ومن لونها بأن لا يكون بهما زُرْقَةٌ في السواد لم تكن من قبل ، لأنها من علامات الماء . ولا يكون بياضهما كدراً أو أصفر أو فيه عروق ، فإنه من مقدمات السَّيْلِ <sup>(٣)</sup> . ومن شكلها بأن لا يكون شكل العين مستديراً ، لا سيما إن كان الوجه متعجراً فإن ذلك من علامات الجُدَام . ولا يكون نَقَباً الحدقة سوادهما [ غير <sup>(٤)</sup> ] متساويين ، ولا أحدهما أكبر من الآخر وكأنه مشقوق بالطول <sup>(٥)</sup> . وهذا يعتبر بأن يغمض كل واحد منهما ويرى

(١) داء الثعلب : علة يتناثر منها الشعر ، والثعلاب يصيبها ذلك الداء ، كما في اللسان ( سنف ) . وجاء في كتاب التحقيق ص ٨٤ : « وآفات الشعر الحصة فإنها تشفق ، وداء الثعلب فإنه يمزقه ، وداء الحية فإنه يجرده » . وانظر الحيوان ٤ : ١٥٨ .

(٢) السعفة : قروح تخرج بالرأس تورث الفرع .

(٣) السيل : داء في العين شبه غشاوة كأنها نسج العنكبوت بعروق حر .

(٤) في كتاب التحقيق ٩٦ — ٩٧ : « وإذا كان حرفا العينين غير متساويين وسوادهما غير متماثلين » . (٥) في التحقيق : « أو كان الحرفان قد شقا بالطول » .

أشكالا مختلفة . ومن المأني بأن لا يكون في المأني ظفيرة<sup>(١)</sup> ولا لحم زائد ولا ناصور<sup>(٢)</sup> . وعلامته أنك إذا عصرت المأني خرج منه مِدَّة . ومن الأجفان بأن لا يكون شعرها منتثراً ولا منقلباً ، ولا تكون الأجفان غليظة .

( ما يختص بالشم والسمع ) ، وهو شيء واحد : تنظرهما في الضوء لئلا يكون فيهما لحم زائد ، وتعرض عليه الكلام والروائح بهد سداً أسد ثقيبهما .

( ما يختص باللسان ) وهو شيء واحد ، أن يستنطق لئلا تكون به لغة ، وهذا يكون من صغر اللسان وعظمه ، أو سقوط جزء منه ، أو لآفة في عصبه ، أو لسقوط بعض الأسنان ، أو لالتصاقه من الجبيلة ، أو لأثر قرحة به ، فسئل<sup>(٣)</sup> عن جميع ذلك . فإن لم يكن فلتنسى ظنك به ، فربما كان قد عض لسانه لعصرع به وبخره بقرن المعزى ، وأطعمه كبديس مشوي فإنه يصرع إن كان مصروعاً .

( ما يختص بالأسنان ) شيثان ، وهما : إن لم تكن موجودة بعد الثغر فإنها لا تعود<sup>(٤)</sup> ، وإن وجدت تفقد ألوانها وصلابتها وصلامتها من الحفور ، وبعدها من الضرس بصبرها على الحامض . واجتماعها أجود من تفرقها ، وإن كان الشذب مذهباً محبوباً عند العرب<sup>(٥)</sup> .

( ما يختص باللثة ) شيء واحد وهو أن لا تكون فيها قروح . واستنكهه لسكيلا يكون به بخر . وهذا يكون من عفن اللثة ، أو تأكل ضرس ، أو يلغم عفن في المعدة .

(١) الظفيرة ، بالتحريك : جليلة تفتش العين نابتة عن الجانب الذي يلي الأنف على يمين العين إلى سوادها .

(٢) في الصحاح : الناصور بالسين والصاد جميعاً : علة تحدث في مآقي العين يسقي فلا ينقطع . قال : وقد يحدث أيضاً في حوالى المقعدة وفي اللثة ، وهو مرب .

(٣) رسمت في الأصل « سل » مع إهمال النقط .

(٤) في الأصل : « تمد » . وفي هداية المرید : « وإن وجد سقوطها من بعد إلتفاره فإنها لا تعود » . (٥) الشذب : التفتيح في أحد مطاينه .

( ما يختص باللهة ) شيء واحد ، وهو أن لا تكون مسترخية ، فإن ذلك سبب اتصال السعال ، ولا نازلة إلى أسفل ، فإنه يتبع ذلك الخنّان<sup>(١)</sup> . فتأمل ذلك في الضوء .

( ما يختص بالنفانغ والأزبتين<sup>(٢)</sup> ) شيء واحد ، وهو أن لا يكون فيهما أثر خنازير .

( ما يختص بالصدر ) شيء واحد ، وهو ألا يكون ضيقاً أو معوجاً أو قليل اللحم ، فإن ذلك [ يكون ] سبباً للرئة والشعال والنزلات ، ولا سيما إن كانت الأكتاف مجنّحة .

( ما يختص باليدين ) شيء واحد ، وهو ألا تكون إذا قدرتهما وجدت إحداها أقصر من الأخرى ، أو هما قصيرتان ، فإن ذلك ردى في الأعمال .

( ما يختص بالسواعد ) شيء واحد ، وهو أن يكون ثنى المرفق سهلاً بلا التواء ولا ورم ولا تشنج من جرح أو عرق مدني<sup>(٣)</sup> ، واسبره أن يقبض على يديك بقوة .

( ما يختص بالحشا ) جميعه خمسة أشياء : منها ما يعم الحشا جميعها ، شيء واحد ، وهو أن لا تكون غليظة جميعها أو بعضها . وهذا بأن تأمره أن يستلقي على ظهره وتجلس حشاه من فم المعدة إلى العانة ، فإن رأيت ثم غلظاً أو الماك فاقض به ، لا سيما إن وافق ذلك فساد لون وتهيج في المحاجر . ويحقق ذلك انقطاع نفسه عند إحضاره وصياحه .

\*\*\*

(١) الخنّان : داء يأخذ في الأنف تسد منه الحياشيم .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة . والنفانغ : لحمت تكون في الحلق عند اللهة .

(٣) جاء في أحواشي هداية المرید : « المديني بثرة تحدث في السابقين تنفط . . ثم يخرج منها شيء [ كاللؤلؤ ] ، ولا يزال يطول ، وربما كان له حد ، لحدة مادته ، ومدة توجع ، قطعه خطر .

ما يختص بواحد واحد من أعضائه ، أربعة أشياء . تفصيل ذلك :

(المعدة) بأن لا تكون جاسية<sup>(١)</sup> ، ولا بها سوء استمراء من سوء مزاج حار أو بارد ، ولا بها خلط داعٍ إلى أكل الطين والنعيم .

(الكلى والمثانة) بأن لا يكون فيها قرحة أو حصاة أو رخاوة ، وهذا بأن يتبين في البول رملاً أو مدّة ، ويراعى في ليالٍ كثيرة فلا يبول في الفراش .

(الأنثيين) بأن لا يكون فيهما دوالي<sup>(٢)</sup> ، أو بأحدهما قتيلة المعاء .

(القضيب) بأن لا يكون ثقب الكمرة معوجاً ، وهذا يتأمل عند البول .

ما يختص<sup>(٣)</sup> بالرجلين) أربعة أشياء ، منها ما يعم جميعها ، شيء واحد ، وهو أن لا يكون بهما عوج أو تشنج أو عرق نسا أو خلع ورك . وهذا يتبين إذا أمرته بالإحضار وإذا قدرتهما فلم تنقص إحداها عن الأخرى .

ما يختص بواحدٍ واحدٍ من أجزائها ، ثلاثة أشياء ، تفصيل ذلك : الرُّكبة بأن لا يكون فيها ورم صلب أو شوكة . الساقان أن لا يكون بهما تقويس أو حنّف أو فحج ، ولا في باطنهما دوالي<sup>(٣)</sup> . القدم والكعب بأن لا يكون فيهما داء القيل .

(ما يختص بالرحم) شيثان ، وهما ما يختص بجيرمه بأن لا يكون ما بين الشرة والمانة غليظاً أو صلباً ، فإن ذلك دليلُ السرطان . وما يختص بأيام

(١) جاسية : صلبة . وفي الأصل « حاسية » .

(٢) إثبات الياء في مثل هذا جائز ، بل رجحه يونس . التصريح ٢ : ٣٤٠ . وكذا جاءت بإثبات الياء في كتاب التحقيق ص ١٤٧ .

(٣) أى لحم زائد متدل ، وفي التحقيق ١٤٥ : « ولا في بطنها دوالي » .

الحيض لثلاً يعرضَ لمنَّ الفَشَى الشبيه بالنسكته ، فإنَّ ذلك دليل احتراق  
الرحم<sup>(١)</sup> الذي يتبعه موتُ القُجاءة .

ومرَّ ذلك ما يُتأمل من الأعضاء في زمان النوم خمسة أشياء ، شرحها :  
بأن لا يكون ممن يتبرَّز في الفراش ، أو يهذي في نومه ، أو يمشي على غير علم منه  
أو يعصر أسنانه ، أو ينام على وجهه ، فإنَّ هذه أشياء إذا علمها الأطباء انتفعوا بها ،  
عند التماسهم صحة المرضى .

---

(١) في التحقيق ١٤٨ : « اختناق الرحم » .



## [ ٣ ]

ومنها تعرف أخلاق العبيد والإماء بقياس الفراسة، أحدٌ وتسمون  
فصلاً . فن ذلك أصولٌ تقدّمها قبل الكلام في الفراسة عددها  
أربعة ، شرحها :

حدّ الخلق . والخلق داعية للنفس للإنسان إلى أن يفعل أفعالا بلا روية ،  
فإنّ الجبان إذا فاجأه الصّوت ارتاع بسرعة ، والمأجّن يضحك من أيسر تهجّب ،  
والنّذل<sup>(١)</sup> يرغب في أدنى قيمة ، والحرب بالصد . ولهذا الأخلاق دليل من الفراسة .

كيفية تعلم القياس الصحيح في الفراسة يجرى بأن لا يتسرع الإنسان إلى  
الحكم في الفراسة من دليل واحد ، لكن يجمع منها ما أمكن ثم تكون قضيته  
بحسب ذلك . ومتى اجتمعت الدلائل المتضادة حكم بأقواها ورجّح أظهرها ،  
بعد أن تعلم أنّ دلائل الوجه والعين خاصة أقوى الدلائل وأصحّها في الحدّ الذي  
ينتهي إليه العلم بقياس الفراسة ، ويجرى هكذا من الإنصاف أن تعلم أن قياس  
الفراسة مقدّماته مأخوذة من مشابهات موجودة بين أشخاص الناس ، أو من  
مشابهات موجودة بين الحيوان والإنسان . وسنورد على ذلك مثالا من الشجاعة  
تراه مأخوذاً من صفات الأسد . فالاستدلال في الفراسة على أفعال الصّور من  
لازم الهيولى ، فإذا عرف القياس ذلك ... د ... قاس كالطبع<sup>(٢)</sup> .

مثال من الشجاعة على قياس الفراسة ، وهو أن يكون قوىّ الشعر خشنه ،

(١) في الأصل وكذا في التحقيق ١٤٨ : « النذل » بالذال المهملة . والنذل : الخسيس  
المحتقر في جميع أحواله .

(٢) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من نقص يبيّن له في الأصل . وفي التحقيق ١٧  
« فإذا عرف القياس ذلك قاس كالطبع » .

شديدَ العظام والأطراف والأصابع ، عظيم الصدر والأكتاف والرقبة ، عريض  
الأنف ، ضامر الورك معرق الجبهة<sup>(١)</sup> قوى المفاصل ، مفتصب القامة ، ممسوح  
الآلتين ، بعيد ما بين المنكبين ، ممدود الحاجبين ، أزب الصدر والكتف .  
والجبان بالعدد .

ومن ذلك ما يختص بأخلاق الذكور والإناث والخصيان شيثان . شرحها :  
الأنثى من كل جنس أموت نفساً ، وأقل جلدًا ، وأسهل انخداعا ، وأسرع  
غمروراً وسكوناً ، وأشد مكرًا ، وأصغر رأساً ، وألطف وجهًا ، وأدق عنقًا ، وأضيق  
أكتافاً وصدرًا ، وأعظم بطنًا ووركا ، وألطف كفاً وقدمًا ، وأسوأ أخلاقاً من  
الذكور في كل جنس<sup>(٢)</sup> .

أخلاق الخصيان كالمشابهة لأخلاق النساء ، ومن ولد بلا خصيتين أو كانتا  
فيه صغيرتين كان أشر .

ومن ذلك دلائل الشعر سبعة أشياء : تفصيلها :

اللين منه يدل على الحق<sup>(٣)</sup> . الخشن دليل الشجاعة . كثرتة على البطن  
دليل شبق<sup>(٤)</sup> . كثرتة على الضلرب دليل الشجاعة أيضاً . كثرتة على العنق  
والكتفين دليل حق أيضاً . كثرتة على الصدر دليل قلة الفطنة . قيام الشعر  
دليل جبن<sup>(٥)</sup> .

(١) المرق : الفليل اللحم .

(٢) انظر سائر الفروق بينهما في كتاب الفراسة لأفليون ١٧ — ١٨ . على أن  
العبارة تكاد تكون مطابقة لما ورد في كتاب الرازي ٩ — ١٠ .

(٣) في جملة أحكام الفراسة لأبي بكر الرازي ص ٢ وكذا في كتاب التحقيق ٨٣ :  
« على الجبن » .

(٤) في الأصل : « سبق » تصحيف . وعند الرازي : « يدل على الشبق » . وعند  
أفليون ٣٩ : « كثرة شعر جميع الجسد ولا سيما البطن والفخذين دليل الحق » .

(٥) عند الرازي : « الشعر القائم في الرأس وعلى جميع البدن دليل على الحق » .  
وعند أفليون ٣٩ : « قيام شعر الجسد واستواؤه دليل على الحق » .

ومن ذلك دلائل اللون ، أربع دلائل ، تفصيلها :

الأشقر والأحمر يدلان على كثرة الدم والحرارة . اللون الناري دليل تأنٍ .  
والأحمر دليل حياة . اللون الذي بين البياض والحمرة يدلان على الاعتدال .  
والأخضر اللون دليل سوء الخلق<sup>(١)</sup>

ومن ذلك دلائل العين سبع عشرة دلالة :

عظمهما دليل كسل . غورهما دهال وحسد<sup>(٢)</sup> ، جحوظهما دليل هذر وقحة .  
زُرقة إحداها يدل على بلادة . شدة سوادها دليل جبن . شبههما بعيون الأعنز  
دليل جهل<sup>(٣)</sup> . سرعة حركتهما بحدة بصرهما دليل مكر وحيلة ، بطء حركتهما  
دليل مكر . عظمهما وارتعادهما دليل كسل وشبق . حرتهما دليل شر وإقدام .  
سوادها دليل كسل وبلادة . الزُرقة مع اصفرار دليل رداءة الأخلاق جداً . فإن  
مالت إلى الصفرة كان صاحبها سفاكاً للدماء . البقرية تدل على الحق . النقط  
والشعب حوالى السواد يدل على هذر وحق وحسد وشر . صغرها وجحوظهما  
دليل على الميل إلى الشهوات ، إذا برز السواد عن البياض دل على حق .

ومن ذلك دلائل الحاجب ، ثلاث ، شرحها :

كثرة الشعر فيه دليلُ الهُم . طوله إلى نحو الصدغ دليل التَّيه والصلاف .  
طوله إلى نحو الأنف دليل على البله .

ومن ذلك دلائل الأنف ، أربعة دلائل ، تفصيلها :

دقة طرفه دليل محبة الخصومة ، فإن كان مع ذلك طول دل على الحق .  
غلظه دليل على قلة الفهم . الفطسة<sup>(٤)</sup> دليل الشبق . غلظ أرنبته دليل غضب .

(١) عند الرازي « من كان لونه أخضر أسود فهو سيء الخلق » .

(٢) الرازي : « من كانت عيناه غائرتين فهو داه خبيث » .

(٣) الرازي : « من كانت عيناه تشبه عيون البقر في لونها فإنه جاهل » .

(٤) الفطسة : اسم من الفطس ، وهو مرض قصبية الأنف وطمأنيتها . ونحو هذا

في كتاب التحقيق ص ١٠٤ .

ومن ذلك دلائل الجبهة :

منها : المستطيلة التي لاغضون فيها دليل شغب وخصومة . كثرة غضونها دليل صلف . كبرها دليل كسل . صغرها دليل جهل .

ومن ذلك دلائل الفم والشفة واللسان والأسنان ، أربعة . شرحها :  
سعة الفم دليل شجاعة . غلظ الشفة دليل حق . ضعف الأسنان دليل ضعف البنية . طول الأنياب دليل شره وشر .

ومن ذلك دلائل الوجه والصدر ، ثمانية ، تفصيلها :  
من كان كأنه سكران أو غضبان أو حيي<sup>(١)</sup> فخاله كذلك . قلة لحم الوجه دليل كسل وغلظ طبع ، وضده بالضد . الوجه المستدير دليل جهل . الصغير دليل جهل : الصغير دليل خفة ومثل . العظيم دليل كسل . السمج الوجه ردى الخلق . طوله دليل القحّة . الأوداج البارزة دليل غضب .

ومن ذلك دلائل الأذن واحدة . عظمها دليل جهل ودّهاء وطول عمر ، وبالضد .

ومن ذلك دلائل الصوت والنفس والكلام أربعة ، منها :  
العظيم الصوت دليل شجاعة<sup>(٢)</sup> . سرعة الكلام دليل عجلة وبّله . حسن الصوت دليل رعونة . التنفّس الطويل دليل رداءة الهمة .

ومن ذلك دلائل اللحم اثنتان ، هما :  
اللحم الكثير الصلب دليل غلظ حسن وفهم . اللين بالضد .  
ومن ذلك دلائل الضحك أربعة عشر شرحها :

(١) في الأصل : « جنى » ، تحريف . وعند الرازي : « وإذا كان صورة الإنسان كحال الخجل فهو حي خجل » .  
(٢) الرازي : « من كان صوته غليظاً جهيراً فهو شجاع » .

كثرة دليل دماثة ومساعدة وقلة اهتمام بالأمر ، وبالضد . علوه دليل قحة . ومن عراض له عند الضحك سعالاً ورَبْرَبُوهُ وَقَاحٌ <sup>(١)</sup> . المتبسم مستحي . ومن ذلك دلائل الحركات دلالتان <sup>(٢)</sup> وهما :  
السريعة دلالة على الطيش . البطيئة دلالة البلادة .

ومن ذلك دلائل العنق ، ثلاثة ، شرحها :  
صفرها دليل مكر . طولها دليل جبن . غلظها دليل شجاعة .  
ومن ذلك دلائل البطن دلالتان <sup>(٣)</sup> وهما :  
كبرها دليل على البلادة . صفرها بالضد .  
ومن ذلك دلائل الظهر ، ثلاثة ، تفصيلها :  
عمرّاضه يدل على القوة والفضب . استواؤه علامة العقل . انحناؤه علامة رداءة الخلق .

ومن ذلك دلائل الكتفين ، ثلاثة ، شرحها :  
العريض دليل جودة العقل . الدقيق ضده . شُغْوصُ رَأْسِهِ دليل حق .  
ومن ذلك دلائل الذراع دلالتان <sup>(٤)</sup> ، وهما :  
إذا بلغ منه الكفُّ الرُّكْبَةَ دَلٌّ على نُبلِ النفس وحبِّ الرياسة . قصره ضده .  
ومن ذلك دلائل الكفِّ دلالتان <sup>(٥)</sup> ، وهما :  
اللينة اللطيفة دليل سرعة العلم والفهم وبالضد . الطويلة الدقيقة تدل على زخارة الخلق .

ومن ذلك دلائل الحَقْو والساق والقدم ، خمسة دلائل ، تفصيلها .  
القدم اللّحيم الصّلب دليل بلادة . الصّغير الخشن دليل فُجور وصرح . غِلَظ

(١) الوقاح : القليل الحياء ، كالوفح . وعند الرازي ٦ : « من كان يقع عليه عند الضحك سعال فإنه سلبط صخاب » .  
(٢) في الأصل : « دلتان » .

العقب دليلٌ شِدَّةٌ ، وبالضد [ دليلٌ <sup>(١)</sup> ] حبُّ النساء .

ومن ذلك دلائل الخطي ، واحدة ، وهي :

الخطي الواسعة البطينة دليلٌ تَأَنٍّ ، وبالضد <sup>(٢)</sup> .

وتخصُّ النساءَ فِرَاسَةً تدلُّ على أحوال من أخلاقهن وأعضائهن وشبهواتهن

أضربنا عن ذكرها تصوُّلاً عن إثباتها ، لقباحة مخارج ألفاظها وإن كانت  
علمًا نافعا .

---

(١) مبيض لها في الأصل .

(٢) كذا وردت العبارة مبتورة ، لعلها « والضد بالضد » .

## [ ٤ ]

ومنها ذكر أجناس الرقيق بحسب بلادهم ومنشئهم ؛ ونحن نذكر  
 ما انتهى إلينا خبره واشتهر أمره وتلقَّطناه من الكتب ، وسألنا  
 السَّفَرَةَ عنه من أجناس الرقيق على اختلافها في الخلق والخلق ،  
 لنكفي الطالبَ لهذا الشأن مؤونة التجارب والامتحان ، خمسة  
 وعشرين فصلا :

من ذلك كشف الفاظٍ يحتاج الفارسيُّ إلى معرفة دلائلها ، فصل واحد :  
 إذا سمعتني أقول « فارسية » فاعلم أنها مولدة فارس . فإن اتفق أن يكون  
 أبوها فارسيين ، وإلا فيكفي أن يكون أبوها حسب . فولد الزنجية إذا تكرر في  
 النسل مع البيض ثلاث دَفَعَات صار بعد السَّوَاد أبيض ، وبعد القَطَس أثنى ،  
 ولانت أطرافه ، وتطبَّعت أخلاقه .

ومثل ذلك أفهم في كلِّ الأجناس .

وإذا سمعتني أقول جارية « خماسية » فإني أريد بذلك أن طولها  
 خمسة أشبار .

وإذا قلت « شهوارية » فليس بجنسٍ من الأجناس ، لكننا لفظة فارسية  
 مشتقة من الشهوة الكاملة <sup>(١)</sup> .

وإذا قلت « منصورية » فأريد المنصورة التي فيما وراء النهر ، وهي الملتان ،  
 لا منصورية العرب .

(١) في معجم استينجاس أن معنى « شهوار » أحسن شيء في جنسه . فلعلها « من  
 الشهوة الكاملة » .

ومن ذلك ما يتعلق بالجهات الأربعة<sup>(١)</sup> ، أربعة فصول ، شرحها :  
 الأول ما يختص بالبلاد الشرقية ، وهذه ألوان أهلها بيض مُشربة حمرة  
 وأجسامهم خَصْبَة ، وأصواتهم صافية ، وأمراضهم قليلة ، وصورهم جميلة ،  
 وأخلاقهم كريمة ، وأغنامهم كثيرة ، وأشجارهم عظيمة ، وما فيهم غضب ولا نجدة  
 لا اعتدال في كفياتهم ، لكنهم أهل سكون ودعة ، كل هذا لا اعتدال كون الشمس  
 في هذه الجهة ، فأغذيتهم معتدلة ، ومياههم صافية .

الثاني ما يختص بالبلاد الغربية ، وهؤلاء أحوالهم تكاد تضاد جميع ما ذكرنا  
 في البلاد الشرقية ، لأن الشمس لا تطلع عليهم بالغداوات .

الثالث ما يختص بالبلاد الشمالية ، وهي التي أهلها يسكنون تحت نبات  
 نعش والجدى ، كالصقالبة ، وهؤلاء عراض الصدور شُجْعان ، وَخَشُو<sup>(٢)</sup> الأخلاق  
 لكون الحار ، دفاق الشوق لهربه من الأطراف ، طويло الأعمار لجودة الهضم ،  
 نساؤهم عواقر لأنهن لا يتقين من دم الحيض .

الرابع ما يختص بالبلاد الجنوبية ، وهي التي أهلها سكان تحت القطب<sup>(٣)</sup>  
 الجنوبي كالخبشة ، وأحوالهم ضد أحوال البلاد الشمالية ، وألوانهم سود ، ومياههم  
 مالحة كدرة ، ومعدم باردة ، وهضمهم ردية ، وأخلاقهم هادية ، وأعمارهم قصيرة ،  
 بطونهم لينة لسوء الهضم .

ومن ذلك ما يختص بواحد واحد من البلاد ، عشرون فصلا ، تفصيله :  
 الهنديات أول الجنوب على سمت المشرق ، لهم حُسن القوام ، ومُمرّة الألوان ،

(١) هذه عبارة صحيحة ، فإن العدود إذا تقدم على عدده جاز فيه المطابقة وعدمها .  
 حاشية الصبان على شرح الأشموني في أوائل باب العدد .

(٢) كذا وردت الكلمة في الأصل . ولها وجه من الوحش ، وهو الفقر الحال .

(٣) كذا في الأصل .



وحظّ وافر من الجمال ، مع صفرة وصفاء بشرة<sup>(١)</sup> وطيب نكهة ، ولين ونعّمة ، لكنّ الشيخوخة تسرع إليهم ، وفيهم وفاء عهد ومودّة ، وكثرة محافظة ، وبعد غور ، وسلطنة ، ونفوس عزيزة ، لا يصبرون على الذلّ ولا يتألمون للقتل<sup>(٢)</sup> ، ركبّون للعظام متى أحوجوا<sup>(٣)</sup> وأغضبوا . نساؤهم يصلحون للولد ، ورجالهم لحفظ النفوس والأموال وعمل الصنائع الدقيقة ، غير أن النّزلات تسرع إليهم .

(السنديات) بين المشرق والجنوب ، وهم قريبو الشبه بالهند لتاخّة بلادهم لبلادهم ، غير أن نساءهم ينفردن بدقة الخصور وطول الشعر .

(المدنيّات) سمر الألوان معتدلات القوام<sup>(٤)</sup> ، قد اجتمع فيهن حلاوة القول ونعّمة الجسم ، وملاحة ودلّ وحسن شكل وبشر ، ونساؤهم لا غيرة فيهنّ على الرجال ، قنوعات بالقليل ، لا يفضّبن ولا يصخبّن ، ويوجد فيهنّ الزّئوج ، ويصلحون للقيان .

(الطائفيّات) ثمر مذهبات مجدولات ، أخفّ خلق الله أرواحا ، وأحسنهم فكاهة ومزاحا ، لسن بأمّهات أولاد ، يكسلن في الحبل ، ويهلكن عند الولادة ، رجالهنّ أشدّ الناس تحبّبا وأدومهم عشرةً ، وأحسنهم غناء .

(البربريات) من جزيرة بربرة<sup>(٥)</sup> ، وهي بين الغرب والجنوب ، ألوانهم على الأكثر سود ، ويوجد فيهن الصّففر ، وإذا وجدت منهن الكّثامية الأم الصّنهاجية الأب المصمودية المنشأ ، فإنّك تصادفها مطبوعةً على الطاعة والموافاة في كل

(١) في التحقيق ص ٤٢ : « وصفاء يسير » .

(٢) في التحقيق ص ٤٢ : « ولا يألمون القتل » .

(٣) كذا جاءت « أحوجوا » بالواو بعد الحاء . وفي التحقيق : « متى ألجئوا » .

(٤) في الأصل : « معتدلو القوام » ، وجاء على الصواب في التحقيق ص ٣١ .

(٥) جزيرة بربرة هذه من الجزائر التي تجاوز سواحل اليمن ، ذكرها ياقوت . وهذا

وهم من ابن بطالان تبعه فيه صاحب كتاب التحقيق ص ٤٤ ، فإن البربريات منسوبات إلى بلاد البربر التي في جبال المغرب . وهي التي تقطن فيها قبائل كثامية وصنهاجية ومصمودة التي سيجري لها ذكرها فيما بعد .

أمورهن ، نشيطات للخدمة ، ويصلحن للتوليد واللذة ، لأنهن أحذب شيء على ولد .

وأبو عثمان — وهو من سماسة هذا الشأن — يقول : إذا اجتمع للبربرية مع جودة الجنس أن تُجلب وهي بنت تسع حجج ثم كانت بالمدينة ثلاث حجج وبمكة ثلاث حجج ، ثم جاءت إلى العراق ابنة خمس عشرة فكانت بالعراق في الأدب ، ثم ملكت بنت خمس وعشرين سنة فتلك التي جمعت إلى جودة الجنس شكل المدينيات <sup>(١)</sup> وخنت المكيات وآداب العراقيات ، واستحقت أن تُخبأ في الجفون ، وتوضع على العيون .

(اليமானيات) في جنس المصريات ، وخلق البربريات ، وشكل المدينيات ، وخنت المكيات ، وهن أمهات أولاد حسان الوجوه أشبه شيء بالأعراب .  
(الزنجيات) من بلد يقال له زرنج ، ذكر ابن خرداذبة أن من هذا البلد إلى مدينة الملتان مسيرة شهرين — والملتان وسط الهند — وخاصة هذا الجنس إذا بوشرن ففرقن بدا منهن عرق كالمسك ، لكنهن لا يصلحن للولد .

(الزنجيات) مساوين كثيرية ، وكلما زاد سوادهن قبحت صورهن وتحدت أسنانهن وقل الانتفاع بهن ، وخيفت المضرة منهن . والغالب عليهن سوء الأخلاق وكثرة الهرب ، وليس في خلقهن الفهم <sup>(٢)</sup> ، والرئص والإيقاع فطرة لمن وطبع فيهن ، ولعجومة <sup>(٣)</sup> الفاظهن عدل بهن إلى الزمر والرقص . ويقال : لو وقع الزنجي من السماء إلى الأرض ما وقع إلا بالإيقاع . وهم أنقى الناس ثغوراً لكثرة الريق ، وكثرة الريق لفساد المضوم . وفيهن جلد على الكد ، فالزنجي إذا شبع

(١) الشكل ، بالفتح والكسر : دل المرأة وغزلها .

(٢) كذا . وفي التحقيق ٤٦ : « والعلوم فيهم مفقودة ، وكذلك الصنائع الطليفة » .

(٣) المعروف « المجعة » . ولكن ابن بطال يعيد استعمال هذه الكلمة في أواخر

كتابه هذه ، فهي من لغة .

فصُبَّ العذابُ عليه صبًّا ، فإنه لا يتألم له . وليس فيهن مُتعة ، لصُفاهن وخُسونة أجسامهن .

(الحبشيات) الغالب عليهن نعمة الأجسام ولينها وضعفها ، يتعاهدن السل والدَّق ، ولا يصلُحن للغناء ولا للرقص ، دِقاق ، لا يوافقهن غيرُ البلاد التي نشأن فيها ، وفيهن خيرية ومياسرة ، وسلاسة انقياد ، يصلُحن للائتمان على النفوس يَخُصُّهن قوة النفوس وضعف الأجسام ، كما يَخُصُّ النوبة قوة الأجسام على دِقَّتِها وضعف النفوس ، قصارُ الأعمار لسوء الهَضْم .

(المكيات) حَنِينات مؤننات لِينات الأرساغ ألوانهنَّ البياض المشربُ بسمرة ، قُدُودهنَّ حسنة ، وأجسامهنَّ ملتفة ، وثُغورهنَّ نقية باردة ، وشعورهنَّ جَعْدَة ، وعيونهنَّ مراض مُفاترة .

(الزغاويات<sup>(١)</sup>) رديات الأخلاق ذوات دمدمية ، يحملنَّ غاظُ الأكباد وشرُّ الطباع على عمل عظيم الأفعال ، وهنَّ شرٌّ من الزنج ومن جميع أجناس السودان ، نساؤهنَّ لا يصلُحن لمُتعة ، والرجال لا يصلُحون لخدمة . .

(البجاويات) بين الجنوب والغرب في الأرض التي فيما بين الحبشة والنوبة ، مُذهبات الألوان ، حسَنات الوجوه ، مُلَسَّ الأجسام ناعمات البَشَر ، جوارى مُتعة إن جُلِبَتْ صغيرة وقد سَلِمَتْ من أن يَنكَل بها ، فإِنَّهنَّ يَقوَرْنَ ويمسح بالموسى بأعلى فروجهنَّ من اللحم كله حتى يبدؤ العظم فيصرن مُشهرةً من الشهر ، وتُقطع أُنْداء الرجال ، وتسلُّ الرَضفة<sup>(٢)</sup> من رُكْبهنَّ — زَعَم القائل — حتى

(١) زغاوة ، قال ياقوت : بلد في جنوبي أفريقية بالمغرب ، وهم جنس من السودان .

(٢) الرضفة ، بالفتح وبالتحريك : عظم مطبق على رأس الساق ورأس الفخذ . في

الأصل : « وسمل الرضفة » .

لا يعيا الساعى منهم . والشجاعة والسرقة فيهم طبع وغريزة ، ولهذا لا يؤمنون على مال ولا يصلح أن يكونوا خزاناً<sup>(١)</sup> .

(النوبيات) من جملة أجناس السودان ، ذوات ترف ولطف وقصف ، وأبدانهم يابسة مع لين بشره ، قوية مع دقة وصلابة ، وهواء مصر يوافقهم ، لأن ماء النيل شربهم ، وإذا انتقلن عن غير مصر تسلطت عليهن العلل الدموية والأمراض الحادة . ويسير الأذى يقدح في أجسامهن ، وأخلاقهن طاهرة ، وصورهن مقبولة ، وفيهن دين وخيرية وعفة وتصون ، وإذعان للمولى ، كأنهن فطرن على العبودية .

(القنذاريات) في معنى الهنديات ، ولهن فضيلة على كل النساء ، فإن الثيب منهن تعود كالبكر . الصفراء المولدة تُنسب إلى أبيها وأُمها ، وتمزج بينهما ، فأخلاقها مركبة منهما<sup>(٢)</sup> .

(التركيات) قد جَمَعَ الحسن والبياض والنعمة ، ووجوهن مائلة إلى الجهامة ، وعيونهن مع صغرهما ذات حلاوة ، وقد يوجد فيهن السمراء الأسيلة ، وقد ودهن ما بين الربع والقصير<sup>(٣)</sup> ، والطول فيهن قليل ، ومليحتن غاية ، وقبيحتن آية . وهن كنوز الأولاد ، ومعادن النسل ، قل ما يتفق في أولادهن وحش ولا ردى التركيب ولا حان<sup>(٤)</sup> ، وفيهن نظافة ولباقة ، قدورهم معدم<sup>(٥)</sup> يعولون

(١) في الأصل : « خزان » .

(٢) في الأصل : « فيمزج بينهما فأخلاقها مركبة منها » .

(٣) في التحقيق : « ما بين الربرة إلى القصير » .

(٤) كذا وردت في الأصل .

(٥) في الأصل : « قد وهم » وإنما المراد أن معدم ، بمنزلة القدور ينضج فيها الطعام .

عليها في الطَّبَّخ والنضج والمضم ، لا يكاد يوجد فيهن نسكمة متغيرة ، ولا مَنْ له عجيذة عظيمة ، وفيهم أخلاقٌ سمجة وقلة وفاء .

(الدَّيْلَمِيَّات) حِسَانُ المنظر ، جميلات الخبر ، غير أَنَّهُنَّ أسوأ الناس أخلاقاً ، وأغلظهن أكبَاداً ، وفيهن صبر على الشَّدَّة ، شبه الطَّيْرِيَّاتِ في كل حال .

(اللانِيَّات<sup>(١)</sup>) ألوان بيض محمَّرة ، ولحوم كثيرة<sup>(٢)</sup> ، وأمزجة يغلب عليها البرد ، وهنَّ للخدمة أصْلَحُ منهن للتمتع ، لأن فيهن خيرية طبع ، وثقة واستقامة أخلاق ، وحرصاً<sup>(٣)</sup> على المحافظة والمواقفة ، وهن بعيداتٌ عن الشَّبَق .

(الرومِيَّات) بيض شُقر ، سباط الشعور ، زُرْق العيون ، عبيدٌ طاعةٍ ومواقفة ، وخدمةٍ ومناصحة ، ووفاء وأمانة ومحافظة ، يصلُحْنَ للغزن ، لضَبَطهن وقلة سماحتن ، لا يخلو أن يكون بأ كفهن صنائع دقيقة .

(الأرْمَنِيَّات) الملاحه للأرمن لولا ما خُصُّوا به من وحشة الأرجل<sup>(٤)</sup> ، مع صحة بنية وشدة أسير وقوة ، والعفة فيهن قليلةٌ أو مفقودة ، والسرقة فيهن فاشية ، وقُلَّ ما يوجد فيهن بخل ، وفيهن غِلَظ طبع ولفظ ، وليست النظافة في لغتھن ، وهن عبيدٌ كذِّ وخدمة ، متى نَهْنَهت العبدَ ساعةً بغير شغل لم يدعُهُ خاطرُهُ إلى

(١) في الأصل : « الأنيات » تحريف . وفي التحقيق ٤١ : « ذكر اللان . واعلم أن اللان جنس من الروم » . وقال ياقوت : « بلاد واسعة في طرف ارمينية قرب باب الأبواب مجاورون للغزر . والمامة يفلطون فيهم فيقولون علان ، وهم نصارى تجلب منهم عبيد » .

(٢) في التحقيق ٤١ : « ألوانهم بيض محمرة ولحومهم مكنتزة » .

(٣) في الأصل : « وحرص » .

(٤) في التحقيق ٣٨ : « وحاشة الأرجل » .

خير . لا يصلحون إلّا على العصا والمخافة ، وليس فيهم فضيلة غير تحمل العناء <sup>(١)</sup> والأعمال الثقيلة ، والواحد منهم إذا رأيته كسلانا فذاك لِعَلِّهِ فِيهِ <sup>(٢)</sup> ليس عن عجز قوة ، فدونك والعصا ، وكن مع ضربه وانقياده لما تريده منه على حذر ، فإنّ هذا الجنس غير مأمون عند الرضا فضلا عن الغضب ، نساؤهم لا يصلحون لمتعة . وجملة الأمر أن الأرمن أشرّ البيضان ، كما أن الزنج أشرّ السودان ، وما أشبه بعضهم ببعض في قوة الأجساد ، وكثرة الفساد ، وظلف الأكباد .

---

(١) في الأصل : « عن عمل العناء » . وفي التحقيق : « وليس فيهم فضيلة غير الأعمال الثقيلة ولا يصلحون إلّا على العناء » .

(٢) المله : خبث النفس . وفي الأصل : « لعله فيه » .

## [ ٥ ]

ومنها التحرُّز من تدليسات النحاسين التي يدلُّسون بها في المواسم الرقيق على المشتري ، يجرى مجرى الحسبة ، ثمانية وعشرون فصلا .

من ذلك ما يفعلونه في الألوان ، فتغيَّر البشرة بشيئين ، وهما : أمَّا السماء فإنَّها تصير ذهبية إذا وضعت في أْبْرَنْ<sup>(١)</sup> فيه ماء الكراويا أربع ساعات<sup>(٢)</sup> من النهار .

وأما الدُّرِّيَّة اللون فتصير [ بيضاء<sup>(٣)</sup> ] إذا غمر وجهها بياقلى قد نقع في بطيخ سبعة أيام ، ونقل إلى لبن حليب سبعة أيام ، وغير اللبن كل ليلة .

ومما يحمَّر الخدود المصفرة غَسولُ صفته : دقيق الباقل والكِرْسَنَّة خمسة أجزاء ، وعرق الزعفران وبُورَق ، من كل واحد ربع جزء .

(١) كلمة « الأَبْرَنْ » معربة عن الفارسية : أْبْرَنْ ، وهو حوض من نحاس أو حديد يستنقع فيه الرجل ، ويعرف في ألفاظنا الدخيلة باسم « البانيو » . وفسر في معجم استينجاس ٨ بأنه حوض للاستحمام من نحاس أو حديد بطول جسم الإنسان يملأ بماء فاتر مائي يجلس فيه المريض أو يتمدد . وقد أهمل هذا اللفظ كثير من اللغويين ، منهم الليث والجواليقي وابن دريد والزحشرى . أما الليث فقد نس صاحب اللسان على إغفاله للكلمة ، وأما الجواليقي فلم يذكره في العرب ، وكذا ابن دريد في الجمهرة ، والزحشرى في الفائق وأساس البلاغة . هذا مع أن الكلمة مستعملة قديما . جاء في شعر أبي دواد يصف فرسا وصفه بإنتفاخ جنبه :  
أجوف الجوف فهو منه هواء      مثل ما جاف أْبْرَنْنا نجار

اللسان ١٦ : ١٩٦ . ويفهم من هذا الشعر أنه كان يصنع أحيانا من الخشب . ويؤيده قول ابن برى : « الأَبْرَنْ شيء يعمله التجار مثل التابوت » . وروى البخارى أن أنس بن مالك قال : « إن لى أْبْرَنا أتقم فيه وأنا صائم » . وقد فسر الأَبْرَنْ في هذا الحديث بأنه الحوض الصغير ، أم حجر منقور كالحوض ، أو شيء يبرد فيه وهو صائم يستعين بذلك على صومه من الحر والعطش . عمدة القارى ١١ : ١٣ ومشارك الأنوار وشفاء الفليل ١٤ .

(٢) في التحقيق ٢٥٢ : « ثلاث ساعات » .

(٣) التكملة من كتاب التحقيق ص ٢٥٣ .

فأما السودان منهن فمسح أطرافهن<sup>(١)</sup> ووجوههن بالدهن الطيب . سمعنا بعض  
رَبَّات القصور تقول : كلكون<sup>(٢)</sup> السودان دهن البنفسج .  
ومن ذلك ما يتعلق بالشعر ثلاثة أشياء ، شرحها :

ما يكسب الشعور الشقر السواد الحالك . دهن الآس ، ودهن قشور الجوز  
وغسله بالأمليج<sup>(٣)</sup> ، ودهنه بدهن الشقائق وأشياء توجد في ( الزينة ) لأفريطن<sup>(٤)</sup>  
بطول شرحها .

ما يزيل الشعر من الوجه والأطراف ، أخذه بالمنقاش ، أو طلاؤه بالنورة  
ومن بعد ذلك بييض النمل ، أو بدهن قد طبخ فيه ضفادع خضراء ، أو عطاكية<sup>(٥)</sup>  
بدم الأرنب ، دفعات كثيرة ، ويغسل بالشب والبورق والعقص .

ما يجعد الشعور السبطة ، غلفه<sup>(٥)</sup> بالسدر والأزادرخت<sup>(٦)</sup> والآس .

ومن عادة النخاسين إذا أرادوا أن يطوّلوا الشعور أن يوصلوا في طرفه من  
جنسه<sup>(٧)</sup> ، وإذا أرادوا الوضع من الإماء أن يُلصقوا في الأصداع شعراً أبيض  
ليحت البيع<sup>(٨)</sup> على قبض الثمن .

ومن ذلك فنون مختلفة ستة عشر فصلاً ، شرحها :

(١) قال داود : « كلكون : غمرة من لك واسفيداج تحسن الوجه » . في كتاب  
التحقيق : « أن يمسح أطرافهن ووجهن بالزيت الطيب أو دهن البنفسج » .

(٢) هو ما يسمى في مصر بالسناير . تذكره داود .

(٣) في إخبار العلماء للقفطي ٤١ : « أفريطن المعروف بالزينة ، كان زمانه قبل جالينوس  
وبعد بقراط ، وله كتاب الزينة » .

(٤) العطاكية : دابة على خلفه سام أبرس . في الأصل : « عضاية » تحريف . وفي  
التحقيق : « اعطايه » تحريف أيضاً .

(٥) الغلف والتغليف : الطلاء والاطبخ . في الأصل : « غلفة » .

(٦) فارسي ، ويسمى في مصر « الزنزلخت » . تذكره داود .

(٧) كذا . وفي التحقيق : « أن يوصلوا في ضفائرهما شعراً من جنسها » .

(٨) في الأصل : « ليحت » ، تحريف . والبيع : البائع والمشتري . وفي التحقيق :  
« ليحتوا به البائع على قبض الثمن » .



ما يسمّن الأعضاء الهزيلة : الدّلك بالمناديل الخشنة والأدهان الحارة ،  
والطّلى بالعاقرقرا ، والخراطيم المحرقة .

ما ينعم <sup>(١)</sup> الأطراف الخشنة : الدّهن واللوز المر <sup>(٢)</sup> وخلخله <sup>(٣)</sup> معمولة  
بماء الورد ودّهن بنفسج ، وترك مباشرة الأجسام الخشنة كالخشب والحجارة ،  
وهجر الماء كلّ المولدة <sup>(٤)</sup> للمرّة .

وما يذهب آثار الجدرى والنمش والوشم : غسول معمول من عروق القصب  
واللوز المر <sup>(٥)</sup> والسكرسنة والباقي وحبّ البطيخ معجون بعسل .

ما يغسل به الخضاب من البرص : خل وأشنان مغلى وماء الباقلى أو ناطف  
وماء حار .

ما يزيل السكف من البشرة : الشونيز <sup>(٦)</sup> وأصل قثاء الحمار وورق الخبازى  
وبزر الجرجير وأصل الكرم ، يُعجن بعسل ويطلّى .

ما يزيل روائح الأنف : السعوط بدهن المرزنجوش <sup>(٧)</sup> والبنفسج والنيلوفر  
والزرجسن والياسمين .

ما يبلو الأسنان : السواك بالأشنان والسكر وسحيق الصينى ، أو الفهم  
والمالح المدقوق .

ما يخضب البرص : القلقديس <sup>(٨)</sup> والعفص والزنجار من كل واحد جزء

(١) فى الأصل : « ما يعم » .

(٢) فى الأصل : « واللوز والمر » صوابه من التحقيق . وانظر ما يأتى فى س ٣٨٢ س ٦ .

(٣) فى التحقيق « وخلخله » ، ولم أعتد إلى صوابهما .

(٤) فى الأصل : « المولدة » .

(٥) فى الأصل : « واللوز والمر » ، صوابه فى التحقيق .

(٦) الشونيز : الحبة السوداء .

(٧) هو المرزدقوش ، معرب مرزنگوش الفارسية . وعربيته السمق .

(٨) هذا ما فى التحقيق ، وفى الأصل : « القلقيس » تحريف . القلقديس هو

الزجاج ، كما فى تذكرة داود فى أول حرف الزاى من المفردات ، وكذا معجم استينجاس ٩٨٥  
وذكر أنه من اليونانى : Kalkitys .

يعجن بماء [و<sup>(١)</sup>] لبن التين ، ويفرز مواضعه بإبرة ويطلّيه أربعة أيام في الشمس  
يبقى أربعين يوماً ، أو يطلّى بماء وخل .

ما يقتل القمل والصئبان من الشعر والبدن ، بالبُورق والميوزج<sup>(٢)</sup> وماء  
السُّلق أو دُردي الشَّراب والصابون .

ما يزيل الشعث الذي يكون في أصول الأظفار : غَسَلها بالخل والقسل  
والمرتك ، أو دهن الورد واللوز المر ، ويعالج البرص منها بالزرنينخ والكبريت .

ما يطيب الفم : مضغ العود الرطب والكُسفرة والفوفل<sup>(٣)</sup> وقشور الأترج ،  
والمضمضة بالخل والماء والعود المنقوع في الشَّراب ، وأكل البن بعد الطعام  
وقيل الصَّحناء<sup>(٤)</sup> .

ما يطيب الجسد : الصَّنْدل والورد والمرتك المرّ بماء الورد ، والبخورات  
بالمثلثة المآخين<sup>(٥)</sup> وخط الثياب بالعقبات والعمولة من الرياحين على التفاح  
والقواكه المبخرة بالكافور .

ما يستعمل في الثيب لتصير كالسكر : قلوب الرمان الحامض وعَفص أخضر  
يعجن بماء البقر ويتعمل فرزجة<sup>(٦)</sup> .

(١) التكملة من التحقيق .

(٢) داود : ميوزج : زبيب الجبل ، ويطلق على ضرس العجوز أيضاً . وضرس العجوز  
هو الحسك .

(٣) الفوفل بضم الفاء وفتحها : نخلة كنتخل التارجيل تحمل كبائس فيها الفوفل  
أمثال التمر .

(٤) الصحناء والصحناء ويمدان ويكسران : إدام يتخذ من السمك الصغار والملح .  
القاموس والمعتمد لابن رسولاً ١٩٧ . وقال داود : لا تعرف إلا بالعراق ، ويقرب منها  
ما يعمل بمصر ويسمى : اللوحة .

(٥) كذا في أصله .

(٦) الفرزجة فارسية ، ومعناها ما تحمله المرأة من دواء .

ما يصبغ البياض الذى فى سواد العين : لبن أتانٍ حارّ .

ما يغير زُرقة العين لتصير كحلاء : يقطر فيها ماء قشر الرمان الحلو .

ما يُخفى الحمل : وصاة النخاس الجارية أن تعتمد الشّداد وتُظهر الدم الكاذب المصنوع من ماء الصمغ ودم الأخوين . هذا إذا لم يمكنها إعداد دم من حيوان .

ومن ذلك ما يتعلق بالحمل : شيثان ، وهما : تحمُّق الحمل ليُعلم صحته . ومعرفة ذلك يتم بأن يوضع تحت المرأة بخورٌ كالعنبر ونحوه ويُمنع خروجه من أردانها أو فرج أثوابها فإن ظهرت الرائحة من فيها فليست حاملا ، وبالعكس .

معرفة الحمل هو بذكر أو أنثى ، وهذا يتبين فى الذكر من سرعة الحامل وإشراق لونها ، وأن يقدر بحيط من وسط السرّة إلى وسط الفقرة المحاذية لها من أحد الجوانب ويعلم المكان بمدادٍ وتديره إلى الجانب الآخر ، فإن نقص الخيطُ عن العلامة من الجانب الأيمن فهى حامل بذكر ، وإن طال فبأنثى .

ومن ذلك ما يُوصى به النخاسون الجوارى ، ثلاثة أشياء ، تفصيلها :

من وصاياهم لمن أن يصرفن العناية كلّها إلى النظافة والعُليب ، والتبرج للمشتري تارةً والاختفاء أخرى ، فإن هذا بابٌ من التحجب مالك القلوب .

ومن وصاياهم لمن أن يُظهرن أجهل ما فيهن ، ويخفين أتيح ما فيهن .

ومن وصاياهم أن يُدارين المشايخ والنافرى الطباع ويستميلونهم ، ويتجنّون على الشباب ويمتنعون عليهم ، ليتمكّنوا من قلوبهم .

ومن ذلك ما يأخذونهنّ به فى زينتهنّ شيثان ، وهما : ما يُلزمونهن من تحمير

خدودهن ، بالنشاستج وغسل سواريهن بالحصص<sup>(١)</sup> ، وخضاب حواجبهن  
بالرّامك ، وأطرافهن إن كانت الجارية بيضاء بالخضاب الأحمر ، وإن كانت  
سوداء بالذهبي والأحمر ، وإن كانت صفراء بالأسود .

ما يفعلونه في ملابسهنّ ، فإنهنّ يلبسن الأبدان البيض الخصبية<sup>(٢)</sup> الشفافة  
التياب الخفيفة الكحالي والموردة ، والسود الغلائل الحمر والصّفر ، ويجردن  
الصّناعة مجرى الطبيعة في كشف الضدّ بالضدّ في ألوان الزّهر .

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : « الحصبة » .

## [٦]

وأضيف إلى ذلك ما يعتبر به أرباب الصنائع<sup>(١)</sup> من العبيد والإماء ، ثلاثة عشر فصلاً ، ومن ذلك فصول ينتفع بها فيما نحن بسبيله وعددها ثلاثة فصول ، شرحها :

(الأول) : في فصل منته على ما فضل فيه النساء على الرجال ، ويجرى هكذا : طبع الرجال على جميع الصنائع ، واختص النساء بالغناء والغذاء ، فهن أطيب طبعاً منهم لثباتهن في العمل ، وأحسن غناء لأنهن مطبوعات على النغم ، لكن فيهم دُرٌّ ومَشْخَلَبٌ<sup>(٢)</sup> ، ولهذا يحتجن إلى جهابذة ينتقدونهن .

(الثاني) : في الجيد من الغناء ، ويجرى هكذا :

إذا اجتمع للغناء أن يكون مطبوعاً سليماً من الخروج والنفور ، وكانت الجارية شعورية الصوت ، جيدة الصنعة والضرب ، صحيحة التأدية للشعر ، قد أخذت عن الحذاق وتزيدت من نفسها بجودة الطباع ، فهي الغاية القصوى في هذا الشأن ، فإن اتفق لها مستمع عارف بالطرائق والضرب والحن ومجرب الأصابع ، وقائل الشعر وما فيه من العروض والنحو ، وما في الصوت من ردات وترجيحات وشذرات ونقرات وتشيعات ، كان أوفر في اللذة وأنفق للصناعة .

(١) وردت الكلمة قديماً في التنبيه للمعزدي • وإنباء الرواة للنفطي ١ : ١٩٥ والدرر الكامنة لابن حبر ٣ : ٤٢٠ .

(٢) في اللسان ( مشخبل ) : قال الليث : مشخبل كلمة مراقية ليس على بنائها شيء في العربية ، وهي تتخذ من اللب والحرز أمثال الحلي . قال : وهذا حديث فاش في الناس : يا مشخبل ، ماذا الجلبة ، تزوج حرمة ، بمجوز أرملة . قال : وقد تسمى الجارية مشخبل بما يرى عليها من الحرز كالحلي . وانظر المعرب للجواليق ٣١٥ . وقد جاء قديماً في قول الوليد بن يزيد :

قد راح نحو المراق مشخبله      قصاره السجن بسدد الحشبه  
الأخاني ١ : ١٦٠ .

( الثالث ) : في الطيب من الطيبخ واللاذيز من الغناء . اختلف الناس في ذلك ثم اتفقوا على أن هذا أمر يقال بالقياس إلى السَّمع والذوق ، وكلما كانت هاتان الحاستان سليمتين في جوهرهما ، معتدلتين في مزاجهما ذكيتين في حسهما كان ما يدركانه لذياً في نفسه وعندها<sup>(١)</sup> ، ومضى خرجت عن طباعها — وهذا بلانهاية عندنا — كان اللذيز بقياسنا لا في نفسه . ولهذا بعض الناس يَسْتَفْرِه نَقْرَةً فيقول : الغناء ما أطرب . وآخر لاه عن تلك النقرة ، وواحد يشتهي لونها ، وآخر عنده ذلك اللون غير شهي .

\*\*\*

ومن ذلك اعتبارات الصنائع على اختلافها في العبيد والإماء ، أربعة فصول ، منها .

الطبّاخات : عمدة الطيبخ على طيب المرق وجودة المزاج ، فإن اتفق للطباخة مع هذا جودة الصنعة وسرعة العمل فذاك غاية الأمل . وقلّ ما يتفق أن تكون كاملة في البوارد<sup>(٢)</sup> والشواء والطيبخ والحلواء على أصنافها الثلاثة ، فهذا مما يصحز عنه قدر النساء . والذي يمتحنون<sup>(٣)</sup> به الإسفيداج<sup>(٤)</sup> ، والدّيكبراكة<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل : « سليمة في جوهرهما معتدلة في مزاجهما ذكية في حسهما كان ما يدركه لذياً في نفسه وعندها » .

(٢) في حواشي كتاب الطيبخ لمحمد بن الحسن البغدادي بتعقيق الدكتور داود الجلي س ٥٦ : « في القول المطبوخة للوضوعة في الأشياء الحامضة كالحل وماء الحصرم والساق وماء التفاح والزيباس والماس . كتاب الأغذية والأشربة من الحمة النجيبية ، لنجيب الدين السمرقندي » .

(٣) في الأصل : « ديمتنوا » .

(٤) ضرب من الطعام يصنع من اللحم والبصل والحمص والأبازير . انظر صنفته في كتاب الطيبخ لبغدادي ٣٢ . ويقال له أيضاً « إسفيدا » كما في معجم استينجاس ٥٨ . ومعنى كلمة « إسفيد » في الفارسية الأبيض ، واللامع .

(٥) جاءت في كتاب الطيبخ ١٢ : « ديكبركة » . ووجد الدكتور داود جلي ضبطها في أصل نسخته بفتح الكاف الأول وسكون الباء وكسر الراء ، قال : « وأظنها من الأرامية : « ديكبريكا » ، ومعناها الديك المبارك » . وصنعة هذا اللون قريية من صنعة سابقه .

أما الإسفيداج فلأن الأباير مطيِّبة لها ، وكثرتها يسود مرقها ، وأتقنها بياضها<sup>(١)</sup> فلهذا يتعذر سلامتها . وأما الديكبراة فلأنها لون سهل يتبين في التلطف في منع سهوكتها .

الخزان : يختار لحفظ الأموال الروم ، لأن السخاء ليس في لغتهم<sup>(٢)</sup> . واعتبارهن يكون بإسراجهن<sup>(٣)</sup> في مالٍ معلوم الوزن وإهمال مراعاتهن والتصفُّح له من بُعد بفتة .

الحواضن والذايات : يختار لتربية الأطفال الثوبة لأنهن من جنسٍ فيه رحمة وحنين على الولد ، وليس يلقن الطفل لغةً بشعة ، ويُختار للرضاع الطائر الصحيحة الجسم الحديثة السن المعتدلة المزاج ، المائلة إلى البياض المشرب حمرة ، الصحيحة الولد واللبن . واعتبار اللبن أن تقطر على ظفرك منه فإذا صار كالعذسة لا غليظاً مقبباً ولا مائماً سيّالاً ، وكان طيباً في رائحته ، أبيض في لونه ، كان جيداً . وبعض الأطباء اختار الزنج للرضاع ، لأن حرارتهم البارزة نحو الأنداء مُنضِجةً للبن ، ولأنهن لغلظه أكثر غذاء . وقال قوم : إن قياسه قياس ابن الأثن في اللطافة ، اغلظ أجسامهن .

رجال الحرب والنجدة : يُختار لذلك الترك والصقالبة ، لحرارة قلوبهم . واعتبارهم يكون بإيراد الأشياء المفزعة بفتة ، كالقاء الحيات المحرق<sup>(٤)</sup> أو طرح الأشياء التي لها صوت عظيم من علو بين أيديهم .

(١) في التحقيق ٢٥١ : « وحسنها بياضها » .

(٢) في التحقيق ٢٥٢ : « ليس في طباعهم ولا أخلاقهم » .

(٣) كذا . وفي التحقيق : « فمن أراد أن يجعل خازناً غلاماً أو جارية فليعتبرها بإسراجها » .

وفي الأصل « بإسراجهن » تحريف . يقال أصرج الدابة : تركها تذهب حيث شاءت .

(٤) في الأصل : « المحرق » . وفي التحقيق ٢٥٢ : « كالقاء حيات المحرق » .

ومن ذلك ما يتعلق بالقياس ستة فصول ، شرحها :

العوائد : يعتبرن بالعشرة الأصوات المعين عليها من المائة المختارة ، وخاصة بالثاني ثقيل ، وعموده ثلاث عشرة نقرة .

الرقاصات : يحتاج الرقاص أن يكون طرياً في طبعه ، مجوداً في صمغته ، معتدلاً في جسمه وقامته ، عريض الصدر<sup>(١)</sup> ليمتد نفسه ، مجدول الحشا لتخفف حركته . وهذا يعرف من إحضاره وصياحه ، ويكون قياً بالباباب<sup>(٢)</sup> جميعها لاسيما الشيرازية منها .

السكراعات<sup>(٣)</sup> يعتبرن بالأرمال والأهزاج والنصبي<sup>(٤)</sup> والسكاكاني<sup>(٥)</sup> .

الزواصر : يختار لمن الزنج لأنهن مطبوعات على الإيقاع . ولما يمنهن مجومة<sup>(٦)</sup> ألفاظهن عن الغناء عدل بهن إلى الزمر والرقص .

الطنبوريات : ذوات الطنبور البغدادي ، يعتبرن بالزريق والحجفي وخفيف . رمّل ابن طرخان . ومن آدابهن على الإجمال إصلاح آلاتهن قبل حضورهن .

(١) في الأصل : « الصلب » ، صوابه في كتاب التحقيق ص ٢٤٩ .

(٢) البابات : الوجوه والطرق ، أى طرق الرقص . في الأصل : « بالنايات » ، صوابه فيما أرى من كتاب التحقيق ٢٤٩ .

(٣) السكراعة : كلمة مولدة كما في اللسان ( كرم ) . وفي شفاء الغليل للخفاجي : « كراعة : مغنية تغني على طبل صغير . قال ابن الرومي :

ألقى إليها أذنأ واستمع أبرد ما غنته كراهه » .

(٤) في الأصل : « النصبي » وفي التحقيق : « النفي » بإهمال الحروف ما عدا الفاء . وقد سبق الكلام على « النصبي » في حواشي ٣٢٤ من المجموعة الثالثة .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) انظر ما سبق في ص ٣٧٤ من ١٥ .



للقضاء ، واستصحابها إذا نهضن لا سيما إذا كن بارزات دون الستائر .  
الدف بالزفن<sup>(١)</sup> .

[ سورة ماورد فى ختام الأصل ]

تمت الرسالة فى شرى الرقيق وتقليب العبيد ، تأليف الشيخ أبى الحسن  
المختار بن الحسن بن عبدون البغدادى المتطبب .  
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

(١) كذا . وفى كتاب التحقيق ٢٤٩ : « والدفات بغيرن بالزفن » . والدفاقة :

الضاربة بالدف . والزفن : الرقص .

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
السكنى النبىء الفردوسى

## هداية المريد في قلب العبيد

صنيع عريق الذنوب، غريق بحر العيوب  
راجي عفو مولاه، والدخول ساحة حماه  
فقير به المتعالى، محمد الغزالي، لطف الله به

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
السنة الثماني الف و مائة

عبد الرحمن (الرحمن) (الرحمن)  
السيد (السيد) (السيد)

## مقدمة

وهذا كتاب آخر ، موضوعه مشابه لكتاب ابن بطلان ، يتناول الكلام على اختيار الرقيق ، وكأنه صدى لكتاب ابن بطلان .

ومؤلف هذا الكتاب رجل مغمور من رجال العصر العثماني في مصر الذي امتد ثلاثة قرون . بين سنتي ٩٢٣ و ١٢١٢ ، هو « محمد الغزالي » الذي لم أستطع أن أعثر له على ترجمة ، ولكنه في مقدمة كتابه يهدي كتابه إلى أحد الرجال الرسميين في مصر ، هو « أحمد بن محمد ، أفندي الديار المصرية » يقول المؤلف في شأنه « فاجتمعت بمولانا في خلوة الأُنس والمدام ، فاستجزته واستأذنته فأجاز وأذن في الإقدام ، استعطافاً لحاظ الفقير ، وجبراً منه للقلب الكسير » .

ونسخة الكتاب لم أهد إلى أخت لها فيما أداني إليه البحث ، وهي مودعة بدار الكتب المصرية برقم ( ٤٠ فراسة ) كتب على الصفحة الأولى منها : « أمانة سيدي عبدالله شبراوى ولله الحمد في ٣ من صفر الخير سنة ١١٢٦ عند كاتبه حسن على محفوظ » . وفي آخرها : « عند كاتبه حسن على محفوظ لسيدي عبد الله شبراوى حفظه الله تعالى في ٣ من صفر الخير شهر سنة ١١٢٦ » .

ولعل هذا المالك هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين القاهري الشافعي الشهير بالشبراوى ، تلميذ الخرشى . وكان الشبراوى شيخاً للجامع الأزهر ولد سنة ١٠٩١ وتوفي سنة ١١٧٢ . وترجمته في سلك الدرر<sup>(١)</sup> . وفي الصفحة الأولى من النسخة تمليك نصه « من نعم الله على عبده الفقير محمد الشريبي الجراح ، خادم الفقراء الضعفاء بدار الشفاء في سنة ٩٩ » . وتحتمل أن تكون سنة ١١٩٩ ، أو ١٢٩٩ .

والنسخة في ١٢ ورقة صغيرة بهامشها حواش وتعليقات حرصت أن أنقل المهم منها ، لما له من قيمة علمية تاريخية لأنه ذو فائدة محققة ، فنحن إنما نعرض هذه المنشورات للتاريخ ولتوسط الثقافات العربية القديمة وتقديمها لجمهور الباحثين .

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، محمد خليل الرادى ٣ : ٧ : ١ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّجَّارِيُّ  
(سَيِّدُ النَّبِيِّينَ الْفَرْدِوسِيِّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهو حسبي وكفى

حداً لك يا من أبدع نوع الإنسان في أحسن نظام ، وركبه من أعصابٍ  
وشراسيف وأوردة ولحم وعظام ، وجعل هيكله معرضاً للصحة والأسقام ، وروحه  
مركزاً لسكال الإنعام ، وصلاة وسلاماً على خلاصة العناصر ، قطب دائرة الوجود  
محطّ المآثر ، وعلى آله وصحبه ما استدلّ الآمى على اعتدال المزاج ، واستعمل  
قانون التدبير في كيفية العلاج .

وبعد فلما استولى على أرض الخلد ، حليف التواضع موقع الاعتقاد والمدد ،  
سقتها هامة النعام من لطافته ، فاهتزت وربت من ظرافته ، وأنبت حبة الحبة  
فالتقطها الأمائل ، وتناولها فضا الأفاضل <sup>(١)</sup> ، فعادت غذاء الأشباح ، وحياة روح  
الأرواح . وكيف وهي حبة محبة من

دعا فأجابته المعاني مطيعةً وقد كان منها منعة وإياء  
وشرقت الدنيا بأوصافه التي تقاصر عن إدراكها القدماء  
وأقت له العلما زمام انقيادها فمنها له ما يتنقى ويشاء

مولانا مالك زمام شريعة سيد المرسلين أحمد ، أحمد بن محمد ، أفندي الديار  
المصرية ، صاحب الأخلاق المرضية ، لزال اقتران الاسمين عائداً بصلة السرّ  
الرباني عليه ، مشيراً بسوق يعمّلات السعادة لديه ، ولا برح ابن بوجه البزيع  
فاتقاً لرتق أبكار المعاني ، محرراً لقصبات السبق في مضمار حل رموز المباني ،

(١) كذا وردت العبارة . ولعلها « فضلاء الأفاضل » .

ما غرّدت بنات الأيالك على غصون الأشجار ، وفاحت مسكيتة عرّف النسيم في  
غصون الأسحار ؛ وكان الفقير الخجول ممن له ترداد على مجلس مولانا أفندي الموما  
إليه ، لمزيد حبه للفقراء وحسن تودّده إليهم ، وشدة اعتقاده فيهم — دعاني الخاطر  
أن أجمع رسالة في العلامات الدالة على صحة أبدان الأعبد ، والعلامات الدالة على  
ضعفها ، وذلك لأنّه ممّا يحتاج إليه الإنسان عند شرائهم ، وأن أرتبها على سبعة فصول  
وخاتمة ، وأن أقدمها لمولانا المشار إليه . فأنهت الخاطر أياً ما فوجده صحيحاً ،  
لصحّة عليّه الحاملة ، فاجتمعت بمولانا في خلوة الأنس والمُدَام ، فاستجزته واستأذنته  
فأجاز وأذن في الإقدام ، استعطافاً لخواطر الفقير ، وجبراً منه للقلب الكبير .  
وها أنا أشرع في الترجمة ثم في المقصود فأقول :

الفصل الأول : في العلامات الدالة من جهة مزاج البدن ولونه وهيئة  
تركيبه وسطحه .

الفصل الثاني : في العلامات الدالة من جهة الرأس والعنق .

الفصل الثالث : العلامات الدالة من جهة الصدر واليدين .

الفصل الرابع : في العلامات الدالة من جهة الأحشاء والكليتين والمثانة  
والأنثيين والقضيب والمقعدة .

الفصل الخامس : في العلامات الدالة من جهة الرجلين وخصوص  
الركبة والساقين .

الفصل السادس : في العلامات الدالة من جهة السمن والهزال ، والطول والقصر .

الفصل السابع : في العلامات الدالة من جهة كيفية مزاج مطلق البدن وطبعه .

الخاتمة : فيما يناسب العبد إذا اشتراه من الرياضة والراحة والدعة .

## الفصل الأول

في العلامات الدالة من جهة مزاج البدن  
ولونه وهيئة تركيبه وسطحه ، أى بشرته

لِيَعْلَمَ يا إنسانَ عينَ الزمان <sup>(١)</sup> أنه من أراد شراءَ عبدٍ أبيضَ كانَ أو أسودَ ،  
خذَ كراً كانَ أو أنثى ، ينبغي له أن ينظرَ إلى لونِ بدنه ، فإن وجده حائلاً كالأصفر  
دلَّ ذلكَ على غلبةِ الصفراءِ ، وعلى سوءِ مزاجٍ حارٍّ مطلقاً ، أو على سوءِ مزاجٍ حارٍّ  
في خصوصِ الكبدِ . وإن وجده أبيضَ جِصِّيًّا دلَّ على سوءِ مزاجٍ باردٍ ،  
أو على بردِ الكبدِ ورطوبتها وغلبةِ البليغم . وإن وجده أسودَ كِداً يشبه لونَ  
الرصاصِ دلَّ على سوءِ مزاجٍ باردٍ يابسٍ ، وعلى بردِ مزاجِ الكبدِ وبيسها ،  
وعلى غلبةِ السوداءِ وضعفِ الطَّحالِ . وإن وجده أبيضَ تعلوه حرَّةٌ قليلةٌ أو أسمر  
سمرته صافية ، أو أسود سوادهُ حلكَ بَرَّاقٍ مع حرَّةِ الشفتينِ دلَّ على حُسْنِ  
المزاجِ وصحةِ البدنِ .

وأن ينظرَ إلى هيئةِ بدنه ، فإن وجده أعضاءه بعضها أكبر من بعض ،  
كانَ وجدَ رأسه كبيراً ، ورقبته دقيقة ، وصدره ضيقاً ؛ أو وجدَ رأسه صغيراً ،  
ورقبته غليظة ، وصدره مخالفاً لذلك ؛ أو وجدَ رأسه صغيراً ، وبدنه كبيراً ، ورجليه  
قصيرتين ، دلَّ على رداءةِ الطبعِ وقبحِ المنظرِ . وإن وجدها حسنةَ الشكلِ جيدةِ  
التركيبِ متناسبةً متشابهةً بعضها ببعض في العظمِ والصغر ، والسننِ والمزال ،  
والطولِ والقصر ، دلَّ على جَوْدَةِ الهيئةِ وصحةِ التركيبِ .

وأن ينظرَ إلى سطحِ بدنه ، أى بشرته ، فإن وجده قضيضاً جداً دلَّ على

(١) انظر ما سبقت في أول « الحاجة » .



شدة الحرارة واليبس ، والاستعداد لحدوث بعض الأمراض . وإن وجدته سميناً جداً دلّ على كثرة البرودة والرطوبة والبلغم ، ولا يأمن صاحبه من موت الفجأة . وحدوث المرض البطيء البرء كالسكينة والناعالج ، والقوة والصرع ، وما يجرى هذا المجرى . وإن وجد في بدنه موضعاً مضيئاً فقد يكون برصاً أو قوباء أو بهقاً أبيض أو أسود ، وإن وجد فيه كيناً أو صبغاً فليتمدد ذلك تفقداً جيداً ، لاحتمال أنه فعل ذلك بسبب برص ، وإن وجد موضعاً مغائراً للون البدن ، فليُنظره نظراً شافياً ، لاحتمال أنه برص صبغه بالشيطن<sup>(١)</sup> أو غيره ، فيغسله المشتري بالأشنان والخل ، ويدلكه بمخرقة خشنة دلسكا جيداً ، فإن كان برصاً ظهر وانضح . وإن وجد في بدنه آثاراً قروح فليسأل بآئمه هل عضه كلب ؟ فإن قال نعم كان ذلك فلا يشتريه ، فإنه لا يأمن من أن يكون ذلك الكلب كلباً فيؤول الأمر بصاحبه إلى الخوف من الماء ثم الموت ، وإن وجد البدن خالياً عن جميع ذلك سالماً منه دلّ على صحته .

## الفصل الثاني

### في العلامات الدالة من جهة الرأس والعنق

وينبغي أيضاً أن ينظر إلى رأسه ، فإن وجدته خفيفاً ممرطاً ، ونباتاته متفرقة متباعدة ، دلّ على فساد جلد الرأس ، ورداءة مزاج الدماغ . وإن وجدته ليناً ، دلّ على الجبن ، وإن وجدته منتقضا متساقطاً بكثرة دلّ على يبس الدماغ . وإن وجد به داء الثعلب أو داء الحية<sup>(٢)</sup> دلّ على أخلاط ردية مفسدة للشعر . وإن وجدته سالماً من ذلك وخشناً دلّ على جودة مزاج الدماغ والشجاعة .

(١) نبات ينبت كثيراً في القبور والحيطان القديمة والمواضع التي لا تحترق ، له زهر أحمر يطول نجواً من ذراع .

(٢) انظر ما سبق في كتاب ابن بطالان ص ٣٨١ .

وأن ينظر إلى جلدة الرأس فإن وجد بها حَزَازاً<sup>(١)</sup>، أو شطفة<sup>(٢)</sup> وبثراً، أو أثر قروح وجروح غائر، دلّ على عظمٍ قد سقط من القحف، وهذا رديٌّ لا يؤمن أن يقع بهذا الموضع صدمة أخرى من شيء حادّ فيبلغ الدماغ فيخرجه، أو من شيء ثقیل يرضه فيتلفه.

وأن ينظر إلى شكل القحف، فإن وجدته مسطّحاً جداً<sup>(٣)</sup> دلّ على الرداءة من جهتين: أحدهما: سرعة الصّرع، وثانيهما قبح المنظر.

قال صاحب لقط المنافع<sup>(٤)</sup>: أما صغر الرأس وكبره فسيبه المادة النّظفية؛ إن قلت قلّ، وإن كثرت عظم.

وإذا كان الرأس صغيراً حسن الشكل، كان أقلّ رداءة من الصغير الرديء الشكل، على أنه لا يخلو من رداءة هيئة الدماغ، وضعف من قواه. ولذا قال أصحاب الفراسة: يكون هذا الإنسان لجوجاً سريع الغضب متحيراً في الأمور.

قال جالينوس: لا يخلو صغر الرأس البتة عن دلالة على رداءة هيئة. وكبر الرأس ليس دليلاً في كل وقت على جودة الدماغ ما لم يقترن به جودة الشكل وغلظ العنق وسعته الصدر، فإنها تابعة لعظم الصّلب والأضلاع التابعين لعظم النخاع وقوته التابعين لقوة الدماغ.

وإذا كان الرأس مستديراً دلّ على بُعده عن الخير إذا كانت الجبهة مستديرة، والوجه طويلاً والرقبة غليظة، وفي العين بلادة.

(١) في حاشية الأصل: « الحزاز وهو النخالة التي تكون في الرأس، سببها مادة حادة بورقية أو سوداوية أو دم سوداوي أو أبنجرة حادة أو بيس ». وفي اللسان: « الحزاز: هبرة في الرأس كأنه نخالة، واحده حزازة ».

(٢) كذا وردت هذه الكلمة. ولعلها « السفة » وهي لروح تخرج بالرأس.

(٣) انظر ما سبق في حواشي ٣٥٩.

(٤) هو ابن الجوزي. ولفظ المنافع، كتاب له في الطب جملة على سبعين باباً، ثم اختصره وسماه مختار المنافع. كشف الظنون.

وأن ينظر إلى عينه ، فإن وجدها عظمت فهو قبيح كسلان ، وإن وجدها غارت فيه دالة خبيث ، وإن جحظت فهو وقح مهذار ، وإن وجدها ذاهبة في طول بدنه فهو مكار خبيث ، وإن وجدها كأنها نائثة<sup>(١)</sup> وسائر العين لاط<sup>(٢)</sup> فهو أحق . وإن وجدها صغيرة غائرة فهو مكار حسود . وإن وجدها نائثة<sup>(٣)</sup> صغيرة كعين السرطان فهو جهول ميال إلى الشهوات . وإن وجدها كبيرة ترعد فهو شرير إن صغرت حدقتها . وإن وجدها عظيمة فهو قليل الشر عظيم الحمق<sup>(٤)</sup> . وإن وجد حدقتها شديدة السواد فهو جبان . وإن وجدها زرقاء صغيرة فهو كسلان بطال كثير المحبة للنساء . وإن وجدها زرقاء مشوبة بصفرة كالزعفران فهو رديء الأخلاق جداً . وإن وجدها زرقاء وهو أشقر اللون فهو رديء جداً . وإن وجدها زرقاء مشوبة بصفرة وخضرة كالفيروزج فهو أردأ الناس . وإن وجد فيها نقطاً حمراً أو بيضاً فهو شر الناس وأرداهم . وإن وجدها بيضاء بياضها كدر فهو غير جيد الحدة . وإن وجدها مع ذلك مستديرة كعين الأسد ، والوجه متعجّر ، فهو ممن حدث له الجذام . وإن وجدها شهلاء فهو جيد العين . وإذا لم يكن شهلها شديد البريق ، ولا مشوباً بصفرة ولا حمرة فهو شديد جودة العين . وإن وجد في عينه عروقاً حمراء دلّ على حصول السبل له<sup>(٥)</sup> ، وإن وجد حاجبها

(١) في الأصل : « نائثة » ، صوابه من كتاب جل أحكام الفراسة ص ٣ . والنائثة : المرتفعة .

(٢) اللاطي : اللازق .

(٣) في الأصل : « نائثة » ، صوابه من كتاب جل أحكام الفراسة .

(٤) نص الرازي : « صاحب العين الكثيرة الرعدة شرير إن كانت صغيرة ، وإن كانت عظيمة نقص من الشر وزاد في الحق » .

(٥) جاء في حواشي الأصل : « السبل : عروق تمتلي دماً وتسودّ وتحمّر ، وأكثره مع سيلان دم وحرارة وحكة . وهو ثلاثة أنواع : أحدها يعرف بالسبل الرطب ، كأنه نسيج العنكبوت برقوق حر دقات ويكون معه رطوبة عظيمة في العين . والثاني يعرف بالسبل اليابس ويكون معه العين ناشفة كأنها صحيحة غير أن العا<sup>(٦)</sup> يكون مسبلاً . والثالث المستعكم الذي قد غلظ ومنع البصر ويض الحدة » .

كثير الشعر فهو كثير الهم والحزن غث الكلام ، وإن وجد مأقها الذي يلى الأنف تسيل منه رطوبة فليعصره فإن خرج منه زيادة رطوبة دل على مرض الفاصور<sup>(١)</sup> ، وإن وجد فى هذه المآقى زيادة لحمية ناتئة منبسطة نحو الحدقة فهى ظفيرة<sup>(٢)</sup> ، وإن وجد جفنها منتثرة<sup>(٣)</sup> ، دل على مادة حادة تصل إلى أصول الأجفان فتمنعها من جودة البصر وتسقطها ، وإن وجد الجفن ثقيلا مسبلا دل على غلظ أو جرب أو شعرة . وإن وجدته منكسرا أو مكبوبا من غير علة فهو ما كثر أحق كذاب .

وينبغى له أن يمتحن بصره قوة وضعفا ، بأن يرى أجساما مختلفة الأشكال فإن كان لا ينظرها نظرا جيّدا ، أو كان ينظر إلى القريب منها نظرا جيّدا دون البعيد أو بخلاف ذلك فبصره ردى ، ودلت العلامة على آفة قد نالت الدماغ والرؤوح الباصر .

وأن ينظر إلى سمعه ، فإن وجدته ثقيلا بأن يكلمه فلا يجيبه ، دل على أن بسمعه آفة ، إما من شدة عارضة فى ثقب الأذن ، والشدة إما من لحم نابت أو نؤل<sup>(٤)</sup> ، أو من قبل شىء عارض . فإن كانت من شىء عارض ، كحصى أو فولة أو شعيرة أو وسخ ، فإنها تزول بالآلة التى يخرج بها ما يسقط فى الأذن . وإن كانت من غير ذلك فبرؤه عسر ، وإن وجدته كبير الأذن جاهل بليد طويل العر .

وأن ينظر إلى أنفه ، فإن وجد غلظا [ أو ] جسا<sup>(٥)</sup> ، دل على أن هناك لحما

(١) انظر ما سبق فى ص ٣٦١ .

(٢) انظر ما مضى فى حواشى ص ٣٦١ .

(٣) كذا فى الأصل .

(٤) هذه لفظة عامية فى « النؤل » نس عليها ابن الجوزى فى تقويم اللسان . والنؤل واحد النآليل ، وهو الخراج يخرج فى الجلد .

(٥) فى الأصل : « فإن وجدته غليظا جسا » تحريف . انظر له ما سيأتى فى أول الفصل الرابع . والجسا : اليبس .

زائداً وقروحاً في المنخرين ، فينبغي أن ينظرَ إليه في موضع مضى ، مقابل الشمس ليظهرَ له ذلك .

قال صاحب لقط المنافع<sup>(١)</sup> : من كان طرفُ أنفه دقيقاً فإنه يجب الخصومة ، ومن كان أنفه غليظاً ممتلئاً فهو قليل الفهم ، ومن كان غليظَ الشفة فهو أحمق غليظ الطبع ، ومن كان قليلَ صبيغ الشفة فهو ممرض ، ومن كان كثير لحم الخدين فهو غليظ الطبع .

وأن ينظر إلى لسانه فإن وجدته ثقيلاً أو ألثغ أو ليس بين الكلام دلٌّ على صغر اللسان أو غلظه أو قصره ، أو قطع جزء منه ، أو آفة للعصب اللساني ، أو غير ذلك من الآفات ، أو من سن قد انقلعت . وإن وجد فيه آثار قروح قد اندملت ، فليسال صاحبه عن السبب ، فإن قال سببه قرحة عرضت في لسانه ، أو ورم انفجر واندمل ، فلا يشتريه حتى يفحص عن ذلك فحصاً جيداً ، لاحتمال أن انصرع فعض لسانه فتورم وتقرح ، وأن يسمع صوته فإن وجدته أبحجَ حادثاً دلٌّ على أن هناك جذاماً سيظهر .

وقال بعض الأفاضل من العلماء : حُسن الصوت دليلٌ على الحق وقلة الفطنة .

وأن ينظرَ إلى أسنانه ، فإن وجدها ساقطةً ، ولا سيما الثنايا والأنياب والأضراس ، دلٌّ على القبح ، والمنع من بيان الكلام والمنع من جودة المضغ ، وإن وجد سقوطها من قبل أن يُثغر فإنه إذا تُفرت عادت أجود مما كانت ، وإن وجد سقوطها من بعد إثغاره فإنها لا تعود . وأن ينظر إلى لون أسنانه ، فإن وجدته أبيض أو أسود فهو عيبٌ قبيحٌ إلا [ أن ] يكون قبل إثغاره فإن الإنسان إذا تُفرت عادت أسنانه ولونها إلى أحسن ما كانا وأجود وأقوى .

(١) انظر ما سبق في حواشي ٣٩٦ .

قال أبو الفرج بن الجوزي<sup>(١)</sup> رحمه الله : وتفرق الأسنان وضعفها ورقتها دليل على ضعف الجسد<sup>(٢)</sup> وقصر العمر . واللحم الكثير الصلب دليل على غلظ الحس والفهم . ومن وقع عليه عند الضحك سُعال أو ربو فإنه وقح سليط .  
وقال في موضع آخر : وأن يتفقد أسنانه ، فإن القوية طويلة البقاء ، والرفيعة<sup>(٣)</sup> سريعة السقوط ، والضعيفة المنفرقة تدل على قصر العمر .

وأن ينظر إلى لثة أسنانه ، فإن وجدها متشعبة أو مسترخية أو فيها قروح<sup>(٤)</sup> دل على الرداءة . وأن يشتم نكهته ، فإن وجدها متغيرة ، فتغيرها إما من عفونة اللثة أو من خرس متآكل أو من بلغم عفن في المعدة . فإن كان من الأول فيزول بتقوية اللثة بالأدوية القابضة ، واستعمال الأدوية الحارة ، وإن كان من الثاني فيزول بقلع الخرس المتآكل ، أو بتنقيته أو بكتّيه ، وإن كان من الثالث فلا يسهل برؤه .

وأن ينظر إلى لثاته ، فإن وجدها نازلة إلى الشغل كثيراً دل على الرداءة ، من جهة أنه متى عرض لها ورم تبعه الخناق . وإن وجدها مسترخية دل على الرداءة من جهة أن صاحبه يعرض له الشغل كثيراً .

وأن ينظر إلى حلقه من خارج ، ويمس المدد التي هناك ، فإن وجدها ظاهرة

(١) يعني ، في كتابه « لقط النافع » .

(٢) في حواشي الأصل : « قال السموأل : واجتماعها أجود من تفرقها ، وإن كان الشتب مذهباً محبوباً عند العرب » . قلت : السموأل هذا هو السموأل بن يهوذا المغربي ، من العلماء الذين قدموا إلى المشرق ، وأقام بمدينة المراهة صراغة أذربيجان ، وأولد أولاداً سلكوا طريقته في الطب ، وأسلم حسن إسلامه ، وصنف كتاباً في إظهار مايب اليهود وكذب دعاويهم في التوراة ، وتوات قريباً من سنة ٥٧٠ . القفطي ١٤٢ .

(٣) الرفيعة هنا بمعنى الرقيقة . وهي صحيحة . جاء في شرح درة الفواس للحريري ص ١١٨ : « والناس يقولون ثوب ربيع بمعنى رقيق ، كذا في أدب الكاتب ، وهو مجاز ، ولذلك أهملوه في كتب اللغة » .

(٤) في الأصل : « قروحاً » .

تحت الملمس مع صلابة كان ذلك دليلاً على الخنازير<sup>(١)</sup>.

وأن ينظر إلى لون وجهه ، فإن وجدته مثل لُهب النار فهو عجول مجنون ، وإن وجدته رقيقاً فهو مستحي ، وإن وجدته أخضر أسود فهو سيئ الخلق . وأن ينظر إلى استدارة وجهه ، وإلى نحافته ، وإلى صفرة وطوله ، فإن وجدته شديد الاستدارة فهو جاهل ، وإن وجدته نحيفاً فهو مهتم بالأمور ، وإن وجدته صغيراً فهو دنيء خبيث ملاق ، وإن وجدته طويلاً فهو وقح . وأن ينظر إلى عنقه ، فإن وجدته قصيراً جداً فهو مكّار خبيث ، وإن وجدته طويلاً دقيقاً فهو صيّاح أحق حبان . وإن وجدته كثير الشعر فهو أحق شديد الحرارة .

### الفصل الثالث

في العلامات الدالة من جهة الصدر والإبطين واليدين

وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى صدره ، فإن وجدته ضيقاً والكتفان مرتفعان كأن له جناحين والظهر منحنيّاً دلّ على مرض السل ، لا سيما إن كان في سنّ الحداثة والشباب وكانت النزلات تعرض له كثيراً<sup>(٢)</sup>.

وأن ينظر إلى باطنه ، فإن وجد فيها غُدداً دلّ على حدوث خنازير هناك .

وأن ينظر إلى يديه بعد أن يجمعهما ، ويقبس إحداها بالأخرى ، فإن وجدها

(١) في القاموس أن الخنازير قروح تحدث في الرقبة . وفي حواشي الأصل : « الخنازير ورم صلب شبيه بالقدد ، أما في اللحم الرخو الذي هو في العنق أو الذئ في الأربيتين أو الذي تحت الأبطين ، وأكثر ما يكون هذا الورم في مقدم العنق وفي جوانبه . ويكون إما غدة أو غدتين أو ثلاثاً وأكثر ، وكل واحدة لها مفاق خاصة كالسلم . ولما سمى هذا الصنف خنازير لأن هذه الغدد تكون في أرقاب الخنازير . [ وقال ] قوم لأن الخنازير [ تمرض به أيضاً ] » .

(٢) في حواشي الأصل : « النزلة هي تحلب فضول رطبة من بطن الدماغ القديم إلى المخزن » .

قصيرتين ، أو إحداهما قصيرة والأخرى طويلة دلّ على الرذاعة والقبح ، والمنع من جودة الأعمال .

وأن ينظر إلى ساعده فإن وجده ملتوياً لعله عرضت فهو عيب ردي ، وإن وجده ينقص عند ليّ عما يحتاج إليه دلّ على آفة عرضت للزند الأعلى . وإن وجد مفصل مرفقه ينقص عند النواية عما يحتاج إليه دلّ على آفة عرضت للزند الأسفل .

وأن ينظر إلى معصميه ، فإن وجد بهما شبه ورم صغير وإذا لمسه وجد تحت الملمس ما يشبه العرق أو الدود ، فإن ذلك يدل على وجود العرق المديني <sup>(١)</sup> . وأن ينظر إلى كفه ، فإن وجده عسير الحركة عند قبضها أو بسطها فهي رديئة . والدليل على قوّة يده وضعفها أن يأمره المشتري أن يقبض على بعض أعضائه قبضاً شديداً ، فيظهر بذلك قوّة اليد وضعفها <sup>(٢)</sup> .

## الفصل الرابع

في العلامات الدالة من جهة الأحشاء والكليتين والمثانة

والأنثيين والقضيب والمقعدة

وينبغي له أيضاً أن يتفقد أحشاءه <sup>(٣)</sup> ، فإن وجد في الناحية اليمنى أو اليسرى غلظاً أو جساً <sup>(٤)</sup> بعد أن يأمره أن يستلقي <sup>(٥)</sup> على ظهره ، ويكون رأسه غير

(١) في حواشي الفسخة : « المديني بثرة تحدث في الساقين تنفط . . ثم يخرج منها شيء كالذو [ د ] ، ولا يزال يطول ، وربما كان له حد لحدة مادته ومدة توجع ، قطعه خطر » .  
(٢) في حواشي النسخة : « قال السؤال : وينبغي أن ينظر إلى أكل الجارية وعملها للأشغال فربما كانت الجارية تأكل بيدها اليسرى وتعمل بها أكثر أعمالها ، وذلك من العيوب » .

(٣) في حواشي الأصل : « إنما عدلنا في هذا الفصل عن التعبير بالنظر إلى التعبير بالتفقد لأن هذه المواضع لا يجوز النظر إليها » .

(٤) الجسا : اليبس ، يقال جسيبت اليد وغيرها جسواً وجسا : يبست .

(٥) في الأصل : « يلتقي » .



مرتفع ، ويسقط يديه نحو رجليه ويشيل ركبتيه إلى فوق ، ويصف قدميه ،  
ويلبس مرقاً بطنه<sup>(١)</sup> من موضع فم المعدة وما دون الشراسيف إلى أن ينتهي  
إلى العانة ، ويمرّ يده على ذلك مروراً شافياً — دلّ ذلك الغلظ أو الجسّ<sup>(٢)</sup>  
على أن في الكبد أو الطحال وربما رديئاً يؤدي إلى الاستسقاء ، لا سيما إن رأى  
مع ذلك لون البدن رديئاً مائلاً إلى البياض ، وأسفل الجفن الأسفل متهيّجاً .

وينبغي له إذا أراد شراء جارية أن يتفقّدها ، فربما يجد منها فيما بين السرة  
إلى العانة غلظاً أو صلابة ، فإن وجد ذلك دلّ على سرطان في رحمها<sup>(٣)</sup> ،  
وليتفقّدها أيضاً إذا هي حاضت ، لاحتمال أن يعرض لها الغشّي الشبيه بالسكّنة ،  
فإن وحد بها ذلك ، دلّ على أن بها اختناق الرحم ، وهذا ربّما أوجد موت  
القبّاءة .

وأن يتفقد كليتيه ومثانته ، فإن وجد فيهما أو في أحدهما الحصاة ، دلّ على  
العيب الرديء ، ويعرف ذلك من وجود رمل في بوله .

قال بعض الحكماء : لطافة البطن تدلّ على جودة العقل ، ودقة الأضلاع  
ورقتها تدلّ على ضعف القلب .

وأن يتفقد أنثيه فإن وجد عروقهما أخذت في الاتساع ، دلّ على حدوث  
العرق المسمّى بالدالية ، وهو لا يظهر في أوّل الأمر ، بل يبدو شيئاً فشيئاً على  
طول المدّة ، ثم يعقبه آفة قوية شديدة . وأن يتفقد قضيبيه ، فإن وجد النقش<sup>(٤)</sup>  
الذي في جانب السكرة الموجب لعدم استقامة البول مع جريانه إلى أسفل ، دلّ

(١) مرق البطن : أسفله وما حوله مما استرق منه ، ومى المواضع التي ترق جلودها ،  
قال الفروى : واحدها مرق ، وقال الجوهري : لا واحد لها .

(٢) في الأصل : « الجس » تحريف . انظر ما سبق في الحاشية (٤) من الصفحة السابقة .

(٣) في حواشي الأصل : « السرطان مرض سوداوى علامته أن يكون صلباً شديداً  
الصلابة بمنزلة الحجارة متندداً ، ويكون شكله شبيهاً بالسرطان » .

(٤) كذا في الأصل .

على الرداءة في التوايد ، لأنّ المنيّ يحتاج إلى الاستقامة عند مروره في الرحم كي يصل لأقصاه .

وأن يتفقد مقعده ، فإن وجد بها بواسير أو توتا<sup>(١)</sup> أو نواصير ، دلّ على الرداءة .

## الفصل الخامس

في العلامات الدالة من جهة الرجلين مطلقا ، وخصوص  
الركبة والساقين

وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى رجله بعد أن يأمره المشتري أن يجمع رجله ، ويصفّ قدميه في موضع مستوي ، فإن وجد إحداها أقصر من الأخرى فذاك عيب رديّ ، دلّ على تشنّج أو عرج نالّه من قبل عرق النسا . ويأمره بالمشي فإن يكن في خطاه تقصير دلّ على قوّة العصب ، وسلامة المفاصل ، وإن كان الأمر بخلاف ذلك دلّ على آفة قد نالت العصب أو مفصل الورك أو غيره من مفاصل الرجل . وأن ينظر إلى خصوص الركبة ، فإن وجد بها ورماً صلباً ، أو الورم المعروف بالشوكه<sup>(٢)</sup> ، فإنه ربّما لم يبرأ ، ويؤدّي بصاحبه إلى دقة الساقين والزمانة ، وإن وجد فيها اعوجاجاً أو ميلاً فهو دالّ قبيح .

وأن ينظر إلى خصوص الساقين ، فإن وجدها متقوسين أو مقلبين<sup>(٣)</sup> إلى خارج ، فهو عرض رديّ يضرّ بالمشي مضرّة قوية . وإن وجد عُروق باطن الساقين أخذت في الاتساع فهو سببٌ لحدوث العروق المسماة بالدالية . وإن وجد في الساقين غلظاً وصلابةً وامتلاءً في موضع الكعبين إلى فوق فذلك يدلّ على حدوث العلة المسماة بداء الفيل .

(١) كذا في الأصل . (٢) في اللسان : « الشوكه : داء كاطاعون » .

(٣) كذا . والساق مؤنثة .

## الفصل السادس

في العلامات الدالة من جهة السمن والهزال ، والطول والقصر

وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى جسمه ، فإن وجده سمياً فلا يشتريه ، لأن السمنة<sup>(١)</sup> رديئة جداً ، لاسيما السمنة بالطبع ، فإنها مستعدة لحدوث أمراض رديئة لأن الحرارة الغريزية تكون فيها ضعيفة لضيق عروقها ، وضيق العروق فيها لشيثين : أحدهما برد المزاج . ثانيهما ضغط الأعضاء السينة لها ، فأصحابها لذلك أقل أعماراً ، لأن ضيق العروق يتبعه ضعف الحرارة الغريزية ونقصانها ، وهذان يتبعان نقصان الروح ، وهم معرضون للسكته والفالج وعسر النفس .

ومن أفرط سمته وكان ممرضاً ، فهو على خطر . وإن وجده قضيئاً مهزولاً نحيفاً فلا يشتريه ، لأن النحيف رديء لما يغلب على مزاجه من اليأس ، فهو لا يقدر على الرياضة والأعمال الكثيرة ، لأن ذلك مما يسخنه ويجففه فيزداد نحافة . وصاحب النحافة لا يقدر على الحر والبرد ، لأنهما يصلان إلى أعضائه الباطنة بسرعة فيعمرانها من اللحم . وإسهال النحيف خطر .

وإن وجده معتدلاً ليس بالسمين ولا بالهزيل ، فليشتريه<sup>(٢)</sup> فإنه من أحسن المبيد بدناً ، وأدومهم صحة ، وأصبرهم على الأعمال ، وأبعدهم عن الأمراض ، لأن الحرارة الغريزية متوفرة فيه ، والهضم جيد ، والأعضاء قوية لذلك .

وإن وجده طويلاً دل ذلك على غباوته وغفلته وقلة عقله . وإن وجده قصيراً دل ذلك على خبثه وخداعه ومكره .

(١) هذه الكلمة بمعنى السمن مما لم يذكر في المعاجم المتداولة . وقد وردت بهذا المعنى أيضاً في شرح الحاشية المرزوق ١٢٦٢ ، ١٤٣٦ .

(٢) كذا جاءت بالأصل . ولإثبات حرف العلة مع الجازم لغة لبعض العرب ، كقوله : ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبوت بن زياد

قال الجاحظ : الغباوة والغفلة في الطَّوَالُ أكثر ، والخُبث والخذاع في القصار  
أبين ، والأطف في النُّحَاف والقِصَاف أظهر ، والمِلَظَة والجفاء في السَّمان أكثر ،  
وما سوى ذلك نادر .

قال صاحب لفظ المنافع : قالوا : والطَّوَالُ من الناس في الشبيبة أحسن ، وفي  
الكبر أقيح ، لسرعة الانحناء إليهم . والمعتدلون في الطَّوَالُ صالحو الحال .

قال الجاحظ : أجمع الناسُ على أن ليس في الدنيا أثقلُ من أحمى ، ولا  
أبغض من أعور ، ولا أخفُّ روحاً من أحول ، ولا أقوَدُ من أجذب .

قال بعض الحكماء : لا تبتاعنَّ مملوكاً قوياً الشهوة فإنَّ له مولىً غيرك ، ولا  
قوياً الرأى فيستعمل الحيلة عليك . لكن اطلبُ من العبيد مَنْ كان حسن  
الانقياد ، قوياً الجسم ، شديد الحياء . واعلم أنه ما من شيء تنفع به إلا وفيه  
مضرة ، فإن الخادم الذكيَّ القطن الذي يُريحك من كدِّ الإِفْهام ويُقنعه منك  
الإشارة في تبليغ الأغراض ، لا تقدر أن تستر عنه شيئاً من أمرك ، فسرَّك معه  
شائع ، وهو قادر لفظته على الاحتيال عليك في كل ما تريد . وإن كان الخادم  
غيباً وقفت أمورُك ، وانكسرت أغراضك ، ولا يفي كتمانُ سرِّك بوقوف  
أغراضك . فينبغي أن تستخدم الفطناء في الأمور الخارجة عن المنزل ، وتستخدم  
البُله في الأمور الداخلة . وكذلك الأصدقاء في معاملتهم والمعاملون .

## الفصل السابع

في العلامات الدالة من جهة كيفية مزاج مطلق البدن وطبعه

فعلامات رطوبة مزاج بدنه كثرة الشحم ، واعتدال اللحم ، ولين الجسد ،  
ورخاوة الجلد ، وضعف العصب ، واسترخاء المفاصل ، وعدم الشعر ، وكثرة النوم  
وعلامات ييس مزاجه ، قضاة البدن ، وصلابة الممس ، وقلة الشحم .

وعلامات حرارة مزاجه سخونة اللمس ، وحمرة اللون ، وسرعة نبات الشعر وكثرته وخشونته وسواده ، ويكون صاحبه ذكياً ذليلاً سريع الحركة والغضب ، عجولاً مبادراً ، غير مثبّت ، شجاعاً بطلاً مقداماً متهوراً<sup>(١)</sup> قليل النهيب للأمور العظام ، ويكون نبضه سريعاً متواتراً ، ويكون هو سريع النمو والنشوء ، قوى الشهوة ، جيّد الهضم ، كثير الباه ، كثير اللحم ، قليل الشحم ، جهش الصوت<sup>(٢)</sup> .

وعلامات برودة مزاجه برودة اللمس ، وبياض اللون ، وقلة الشعر وبياضه وبطء إنباته ، ويكون صاحبه بطيء المشى ، بليداً قليل الفهم ، ثقیل اللسان ، بطيئاً في الحركات ، متوقفاً في الأمور ، جباناً فزِعاً خائفاً قليل الغضب .  
وعلامات حرارة ورطوبة<sup>(٣)</sup> مزاجه كون الشعر أسود رَجَلاً سبطاً ، وكثرة اللحم وقلة الشحم وحرارة اللمس وليته ، فإن غلبت الرطوبة كان البدن ممرضاً لحصول التعفن ، وإن غلبت الحرارة كان البدن أصح . وإن كانا معتدلين كان اللون مختلطاً في الحمرة والبياض .

وعلامات حرارة ويبوسة مزاجه : كثرة الشعر وجعودته وسواده — لأن مادة الشعر هو البخار الحار اليابس الذي يخرج من مسام البدن ، ويدفع بعضه بمضا إلى خارج ولا ينقطع خروجه — وقضاة البدن ، وحرارة اللمس ، وأدمة اللون ، والذكاء والدهن والشجاعة وقوة الشهوة ، وجودة هضم الأغذية الغليظة ، والحرص على الباه .

وعلامات برودة ورطوبة مزاجه سبوطة الشعر<sup>(٤)</sup> وشقوته وبياض اللون ،

(١) في الأصل : « متهوراً » .

(٢) كذا وإنما يقال أجش الصوت ، أى غليظ .

(٣) في الأصل : « وبرودة » .

(٤) سبوطة الشعر ، أى انبساطه واسترساله . وفي الأصل « شوطلة الشعر » .

وسمن البدن من كثرة الشحم ، ويكون صاحبه بليداً كثير النسيان ، قليل الفهم ، جباناً ، ضعيف الشهوة ، بطيء الهضم ، قليل الباه .

وعلامات برودة ويبوسة مزاجه بياض اللون الذي يضرب إلى الكمودة ، وقضافته ، وبرودة الممس وشقرة الشعر الذي يضرب إلى الصفرة ، مع قلته ، وامتناع الباه .

وعلامات مزاج البدن المعتدل : أن يكون متوسطاً في الهزال والسمن ، وأن يكون لونه مختلطاً ببياض وحمرة ، أشقر إلى الحمرة ما دام صبيهاً ، فإذا صار إلى سن الشباب صار الشعر أسود ، ويكون ملهه معتدلاً في الحرارة والبرودة ، والصلاية واللين ، بمنزلة جلد بطن الراحة ، ويكون فهماً فطناً عاقلاً ، شجاعاً غير أهوج ولا جبان ، بين الرخيم والقاسي ، عفيفاً متوسطاً في العلامات .

## الخاتمة

فيما يناسب العبد إذا اشتراه ، من الرياضة والراحة والدعة

ليُعلم يا مغناطيس الفؤاد<sup>(١)</sup> ، أن من اشترى عبداً ينبغي له أن يستعمله في الرياضة ، وهي عند الأطباء عبارة عن الحركات البدنية ، ولها وقت وفوائد وغاية تنتهي إليها .

فوقتها قبل الغداء ، حين يكون البدن نقياً ويكون طعام أمس قد انحدر وانهم ، وحضر وقت طعام آخر . ولا تجوز الرياضة في وقت الجوع . واستعمالها قبل انحدر الطعام مولد للشدد في العروق التي بين الكبد والعا .

قال جالينوس : رياضة قبل الطعام خير عظيم ، وسبب وكيد في حفظ الصحة

(١) انظر ما سبق في مبدأ الفصل الأول ص ٣٩٥ .

ومن فوائدها : تنبيه الحرارة الغريزية التي في البدن ليقوى بذلك على جذب الغذاء وسرعة هضمه وقبول الأعضاء له ، وتنظيف فضول البدن وتحليلها ، وتنقية المنافذ ، وتوسيع المسام ، وتصليب أعضاء البدن<sup>(١)</sup> ، وتنضيج الطعام الغير النضيج . والرياضة بمد الغذاء خطأ ، لأنها توجب انحذار الطعام وهو غير منهضم ، فإن كان لزجاً وصادف مجارى ضيقة أحدث سُدداً ، وإلا أوجب أمراضاً مختلفة . وغايتها أن يحس الإنسان بالعنى والتعب .

ومن أنواع الرياضة الركوب لمن اعتاده ، والمشي السريع ، والقراءة بصوت عال ، والرمي بالنبال ، والثقاف والصراع ، واللعب بالأكرة<sup>(٢)</sup> ، والصمود والقعود في المراجيح ، والمباطشة ، وشيل الأحجار والأعمدة ، والتصفيق والشباك ، وتحريك أوتار العيذان ، وضرب الطبول ، وتحريك الرجلين بسمة الخطى وغيرها ، والانحناء والاستلقاء ، وبسط القامة<sup>(٣)</sup> ، والدلك بالأيدي والمناديل .

وأما الراحة والدعة ، فهما ضد الرياضة ، ويخشى منهما إذا داما أن تنطفيئ البرودة والحرارة الغريزية ، فإنهما يحدثان في البدن البرودة والرطوبة ، وكثرة البلغم والفضول ، ويُفسدان المزاج ، وقد يحدثان حرارة لا حثقان البخار الحار . قال جالينوس : السكون الدائم يخاف منه أن يُطفئ الحرارة الغريزية . فينبغي لمن أراد حفظ صحته أن يتجنب الدعة ، إلا أن يكون البدن متخلخلًا . وليتعمد صاحب الدعة نفسه كل قليل بالتنقية .

نقّي الله نفوسنا من درن الذنوب ، وغفر لنا العيوب ،

بجاه ترجمان لسان الغيوب . آمين

(١) في الأصل : « توسع » و « تصلب » بدل « توسيع » و « تصليب » .

(٢) الثقاف والتفانة بالكسر فيهما : المجالدة بالسيوف .

(٣) في اللسان ( أكر ) : « ومن العرب من يقول للكرة التي يلعب بها أكرة »

واللغة الجيدة الكرة . وفي القاموس : « الأكرة بالضم : لعبة في الكرة » .

(٤) سابقة ساذجة لما يسمى اليوم « الألعاب السويدية » .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الفهارس العامة

للمجلد الأول

من نوادر المخطوطات



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

١ - فهرس الأعلام (\*)

أحمد بن الدودين البلبسى ٣٠٢	آدم عليه السلام ٢٩٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩
د د الزبير ٢٠٨	آمنة بنت الحسين = سكينه
د د عبد الحليم ١٠١	د د عبد الله بن محمد ٧٥
د د فارس ١٣٩	د د محمد بن عبد الله ٦٩
الأخطل ١٦٦	د د وهب ١٠٠
إدريس عليه السلام ، هرمس الأول ٢٧	أبان بن عثمان بن عفان ٧٦
الأرمي ١٤٧	إبراهيم عليه السلام ، الحليل ١٠٨ ، ٢٦٤ ،
أزاهيق ( فرس ) ١٠٥	٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ،
الأزهري ٢٢٥	٣٢٩ ، ٢٩٩
إساف ٢٥٢ ، ٢٧٦	إبراهيم بن الأشعث ٥٦
أسامة بن منقذ ٢٠٦ ، ٢١٥	د د سلمة الكوفي ١٠١
إسحاق بن إبراهيم ١٠٤	د د عبد الرحمن بن عوف ٦١ ،
د د د بن حسن ٧٤	٦٦ ، ٦٨
د د راهويه = إسحاق بن مخلد	د د عبد الله بن الحسن ٧٨
أبو إسحاق بن ربيعة ٧٨	د د عليه ١٠٠
إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ٦٩	د د محمد بن عرفة ، تقطوبه ٨٣
أم إسحاق بنت طلحة ٧٤	د د مخلد ١٠١
إسحاق بن مخلد ١٠١ ، ١٠٢	د د الملا الحلبي ٢٢١
الأسدي ١٩٢	د د نعيم النعام ٦٠
أسعد بن القدير ٩١	د د هراسة = إبراهيم بن سلمة
الإسكندر ٢٩ ، ٣٥٢	د د هشام ٦٦
الإسكندراني ٣٠	أبرهة ذو النثار ٢٧٨ ، ٢٩٤
أسماء بنت عميس ٧٧	أبرويز ٢٧٧ — ٢٧٩
إسماعيل عليه السلام ٢٦٦ ، ٢٧٠ ،	إبليس ٣٢٥
٣٢٩ ، ٢٩٨	أبير بن عبد مناف ٩٢
إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ٧٤	أحمد ، رسول الله ١٠٠ ، ٣٢٨
د د د بن مقسم ١٠٠ ، ١٠٢	أحمد بن تيمية = أحمد بن عبد الحليم
د د عبد الرحمن بن عوف ٦١	د د الحارث الخزاز ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ،
د د علي ٧٦	٦٩ ، ٧٠ — ٨٠
د د عليه = إسماعيل بن إبراهيم	أحمد بن الحاضبة ١٠١
د د مكثنة = ابن مكثنة	

بختنصر ٢٧٣  
 بختة مولى سكينه ٦٨  
 بدر الجمالي ، أمير الجيوش ٤٣  
 بديل بن أم أصرم = بديل بن سلعة  
 \* \* \* سلعة ١٠٢  
 \* \* \* ميسرة ١٠٢  
 البراء بن مالك ١٠٦  
 البراء ٢٧٩  
 البراني ( دابة الرسول ) ٢٦٦  
 ابن براقه الهمداني ١٨٧  
 براثن ( كلبه ) ١٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٩٧  
 البرصاء = عبدة  
 البرهمن ٢٨٨  
 بروسس ٢٨٠  
 ابن برى ٢٢٤  
 بزرك = نظام الدين  
 بشامة بن الغدير ٨٧ ، ٩١  
 بشر ٢٦١  
 \* \* \* بن شلوة ٩٢  
 \* \* \* مروان ٧١  
 بشير بن الحصاصية = بشير بن معبد  
 \* \* \* عقربة ، أبو اليمان ١٠٣  
 \* \* \* معبد ١٠٢ ، ١٠٣  
 ابن بطال = علي بن خلف  
 البطين ( فرس ) ٢٨٠ ، ٣١٢  
 ابن البلبكي ١٩٨  
 البعث = خدش بن لبيد  
 بقراط ٣١٣ ، ٣٢٣  
 \* أبو بكر ٩٣  
 \* أم بكر ٨٣  
 أبو بكر بن دريد = محمد بن دريد  
 \* \* \* الصديق ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٧  
 ٧٨ ، ١٠٣ ، ٢٠٢  
 أبو بكر الصنوبري ١٨  
 \* \* \* بن عبد الملك ٧٤  
 البكري ١٧١

الأسود ، والد عبد الله ٧٩  
 أبو الأسود ١٦٧  
 الأسود بن عبد يغوث ١٠٩  
 الأسود الغنسي ٣٢٢  
 \* \* \* بن يقفر ١٧٠  
 أشجع بن عمرو ١٧٠  
 أشعب ٦٧ ، ٦٨  
 الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان ٦٥  
 ابن الأعرابي ٨٧ ، ١٠٥ ، ٢٢٥  
 الأعشى ٢٠٣  
 أعوج ( فرس ) ٢٨٠ ، ٣١٢  
 أفرائيم بن الزفان ٣٥  
 أفريطن ٣٨٠  
 الأفضل بن بدر الجمالي ٢١ ، ٤٥ ، ٤٤  
 أفعى نجران ٣٢٢  
 ابن أفلوذ ٢٧٨  
 اسرق الفيس بن حجر ، واسمه حندج ١٦٥ ،  
 ١٩٠ ، ١٩٢  
 أمير الجيوش = بدر الجمالي  
 أمين الملك = علي بن جعفر بن النون  
 أمية ٢٦١  
 ابن أمية بن خلف = ربيعة  
 أمية بن أبي الصلت ٢٢٣ ، ٣٢٨  
 \* \* \* عبد الله بن عمرو ٧٤  
 أنس بن أبي أنس ٧٠  
 \* \* \* مدركة ١٦٥  
 \* \* \* أبي إياس ١٦٦  
 أقتلاوس الإسكندري ٣٠  
 أنمار ٢٧٥  
 أنوشروان ٢٨٠ ، ٢٩٦  
 أيمن بن خريم ٦٦  
 أيوب بن القرية = أيوب بن يزيد  
 \* \* \* يزيد ١٠٢  
 ابن باديس = المعز  
 البحري ، أبو عبادة ٢٣  
 بحينة = عبدة

جعفر بن عقاب = جعفر بن عبد الله  
 \* \* علي بن أبي طالب ٧٧  
 \* \* يحيى البرمكي ١٩٢  
 جمونة بن مرة ٩٣  
 جماعة ، القرية ١٠٢  
 \* أم جندب ١٩١  
 جندل الطهري ٢٠٣  
 أبو جهل بن هشام ٣٢٨  
 الجوابلي ٢٢٤  
 ابن الجوزي = أبو الفرج  
 الجوهري ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥  
 جوريرة بن أسماء ٦١  
 حاجب بن زرارة ١٤٠ ، ٢٧٣  
 الحارث بن جبلة ٩٥  
 \* \* خالد الخزومي ٦٥  
 \* \* رقاعة السعدي ١٠٠  
 \* \* شداد ٢٧٩  
 \* \* أي شمر ٩٤  
 \* \* كلمة ٢٦٧  
 \* \* مالك بن البرصاء ١٠٤  
 \* \* مضاض ٢٧٩  
 \* \* وعلة ١٦٩  
 حازي غطفان ٣٢٢  
 حائل ( فرس ) ٣١٧  
 الحاكم صاحب مصر ١٨١  
 أبو حامد الغزالي ٤٩  
 حبة بنت مالك ١٠٥  
 حبيب بن خدره الهلالي ٨٥  
 أم حبيب بنت عبد الله بن عامر ٧٧  
 حبيب وألدة محمد ١٠٨ ويونس ١١٠  
 أم حبيبة زوج الرسول ٧٧  
 الحجاج بن يوسف ٧٤ ، ٧٦ ، ١٠٢ ،  
 ١٨٦ ، ٢٠٤  
 ابن حجلة الأسدي ٨٥  
 ابن الحداد = أبو عبد الله  
 ابن حديد القاضي ٥٣

بلال بن حمامة = بلال بن رباح  
 \* \* رباح ١٠٣  
 أم البنين ٧٥  
 بهدلة ١٠٦  
 بوزان بن مامين ١٩٨  
 ابن بيض ، حزة ٩١  
 البيضاء = دعد بنت جندم  
 ابن تدرس ٢٠٧  
 ابن التمار الواسطي ٢٣  
 تناصر ١٥٩  
 أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ١٨٤ ، ٢٠٢  
 تمام بن العباس ٧٥  
 تميم بن المعز لدين الله ١٧ ، ١٩  
 ابن توصرت = محمد بن عبد الله  
 ابن تيمية = أحمد بن عبد الحلیم  
 الثعالبي أبو منصور ٢٢  
 ثعلب ، أحمد بن يحيى ٨٣  
 الجاحظ = عمرو بن بحر  
 جالينوس ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩٧ ،  
 ٤٠٩ ، ٤١٠  
 أبو جبر ٢٦٧  
 جبريل عليه السلام ٢٦٦ ، ٢٩٨  
 جبير بن بختة = جبير بن مالك  
 \* \* مالك بن الفشب ١٠٣ ، ١٠٧  
 جذع ٢٧٣ ، ٢٥٩  
 جذيمة الأبرش ، الوضاح ١٩٩ ، ٢٧٨  
 الجراح ٧٦  
 الجراذة ( فرس ) ٣١٧  
 جرار الزاهد ١٩٦  
 جرجس الطبيب ٣٦  
 ابن جرموز = عمرو  
 ناجري ١٠١  
 جرير بن عطية ، ابن المراغة ٦٨ ، ١٤٨ ،  
 ١٦٧ ، ٢٠١  
 جعفر بن سليمان ٧٩  
 \* \* عبد الله بن قبيصة ١٠٣

- حرملة بن عسلة ٩٤  
الحرون ( فرس ) ٣١٨  
ابن أم الحزنة العبدى ٨٩ ، ٩٢  
حسان ٢٦١  
الحسن بن الحسن بن على ٧٨  
» » رشيق ، أبو على ٤٥  
حسن الزاهد ١٩٧  
الحسن بن عبد الله بن عبيد الله ٧٦  
» » على ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٤  
أبو الحسن المدائنى = المدائنى  
حسنة مولاة معمر بن حبيب ١٠٦ ، ١٠٧  
الحسين بن على ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٤  
الحسين ذو القصة ١٠٥  
» بن الحمام السهمى ٨٧  
الخطيئة ١٦٨  
أبو حفص = عمر بن الخطاب ٧٠  
أبو حفص الشطرنجى ١٧١  
حفص بن الغيرة ٦١  
حفصة بنت عمران بن إبراهيم ٧٥  
الحكم بن يحيى بن عروة ٧٤  
حكيم بن عبد الله بن عثمان ٦٥ ، ٦٩  
أم حكيم بنت يحيى بن الحكم ٧٦ ، ٧٩  
حليمة السعدية ١٠٠  
حمادة ١٠٣  
حميد بن ثور ١٦٧ ، ٢٠٣  
» » طاعة ٨٨  
» » عبد الرحمن بن عوف ٦١  
حنديج = امرؤ القيس  
الحنظلية ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠  
الحنفاء ( فرس ) ٢٨٠ ، ٣١٧  
الحنفية = خولة بنت قيس  
أبو حنيفة الدينورى ٢٢١  
حواء ٢٩٨  
الحوفزان ٩٣  
ابن أم حولى ٨٤  
ابن الحاضبة = أحمد
- ابن خالد ١٥٢  
خالد بن خالد بن أسيد ٧٩  
» » سنان ٣٢٧  
أم خالد بنت عبد الله بن أسيد ٧٩  
خالد الكاتب ٤٧  
» » بن يزيد ٣١٤  
خداس بن لبيد بن بليه ٢٠١  
خديجة ، أم المؤمنين ١١٠ ، ٢٠٤  
» بنت مصعب ٦٥  
أبو خراش ١٦٧  
أبو خراشة = خفاف بن عمير  
ابن خرداذبة ٢٧٤  
خرذاذ ٢٨٠  
الخصاصية ١٠٣  
خصيب ٣١  
خفاف بن عمير بن الحارث ١٠٤  
» » ندبة = خفاف بن عمير  
الخليل = إبراهيم  
الخنساء ١٧٠  
خنوخ بن يرد = هرمس الأول  
خواجا بزرگ = نظام الدين  
خولة ١٠٥  
\* خولة صاحبة طرفة ١٤٧  
» بنت قيس الحنفية ١٠٨  
أبو الخير = سلامة  
داحس ( فرس ) ٢٨٠ ، ٣١٧  
ابن دارة ، سالم بن مسافع ٩٢  
داود عليه السلام ٢٦٥  
أبو داود ١٠٢  
دجاجة بنت أسماء بن الصلت ٧٩  
ابن دريد = محمد  
دريد بن الصمة ١٦٨ ، ١٧٤  
دعبل ١٧١  
دعد بنت جحدم ١٠٦  
ابن دغماء العجلي ٩٣ ، ٩٤  
الدمستق ٢٦٨

ابن الدمينه = عبد الله  
 أبو دهيل ٦٩  
 أبو دواد الإيادي ٢٢٤  
 ديوفنطس ٢٩  
 ذات النحين ٢٨٧  
 القائد ( فرس ) ٢٨٠  
 أم التبيج = هاجر  
 ذو الأذعار = عمرو  
 ذو حسان ٢٤٦  
 ذو الحلم = عامر بن الفزرب  
 ذو الحرق بن شعاع ، أو نباتة ١٠٤  
 ذو العقاب ( فرس ) ٣١٧  
 ذو القصة = الحصين  
 ذو فائس = سلمة  
 ذو القرنين ٣١٥  
 ذو صرائد ٢٧٨  
 ذو النار = أبرهة  
 ذو نواس ٢٧٤  
 أبو ذؤيب ١٦٧  
 ابن الذبابة ، ربيعة ٩٠  
 راشد بن عبد الله ١٩٣  
 الراعي ١٨٨  
 رافع بن عبد الحارث ، عنقرة ، عنجدة ،  
 عنجرة ١٠٤  
 راهويه = إبراهيم بن مخلد  
 ابن راهويه = إسحاق بن مخلد  
 الراش ٢٧٨  
 الرباب بنت امرئ القيس ٦٤  
 ربة الإيالة = سارة  
 ربيعة بنت محمد بن علي ٧٤  
 ربيعة بن أمية بن خلف ٦٤  
 د غزالة ٨٤  
 رحم بن معبد بن شراحيل = بشير بن معبد  
 رزاح ٢٧٠  
 رزق الله النحاس ٣٨ ، ٣٩  
 الرشيد ٥٣

ابن رشيق = الحسن ٤٥  
 ابن رضوان = علي  
 الرضي محمد بن عبد الله بن تومرت ،  
 أبو عبد الله ٢٨٩  
 أبو رغال ٢٥٢ ، ٢٦٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦  
 رقية بنت الخطاب ٦٠  
 الرياح بن أبرد ٩١ ، ١٠٤  
 رملة بنت الزبير بن العوام ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٢  
 د طلحة بن عبد الله ٧٢  
 د محمد بن جعفر ٧٦  
 رؤبة بن العجاج ٢٠١  
 روح القدس = عيسى ٣٠٧  
 روم ٣٠  
 رومان ٢٥٩ ، ٣١٧  
 ابن الرومي = علي بن العباس  
 زاد انركب ٢٨٠  
 ابن زبر ١٠٣  
 زبراه بنت مصعب ٦٤  
 ابن الزبيري ١٦٨  
 أبو زيد الطائي ٢٠٧  
 ابن الزبير = عبد الله  
 الزبير بن بكار ١٠٠  
 د العوام ، أبو عبد الله ٦٠ ، ٦١ ،  
 ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ١٥٣  
 زرقاء اليمامة ٣٢٢  
 الزعفران ( فرس ) ٣١٧  
 زفر ٢٥٨  
 د بن الحارث ١٥١  
 زميل بن أم دينار ٩٢  
 ابن زهر ٣٣  
 زهير بن جناب الكلبي ٣٢٢  
 د أبي سلمى ٩١ ، ١٦٦  
 زياد بن حارثة ، أو ابن عوف ١٠٥  
 د هنداية = زياد بن حارثة  
 د حارثة ٦٠

سليك بن سنان بن سلسكة ١٠٦ ، ١٠٥  
 \* سليم ١٤٠  
 سليمان عليه السلام ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٥  
 سليمان بن عبد الملك ٦٦ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٩  
 سليمان بن هشام ٧٦  
 [ السوأل بن يهوذا ] ٤٠١  
 سمية ٢٦٦ ، ٢٦٧  
 السندري بن علساء ٨٥  
 سهل بن البيضاء = سهل بن وهب  
 \* \* الحنظلية = سهل بن عمرو  
 \* \* عمرو بن عدى ١٠٦  
 \* \* وهب بن ربيعة ١٠٦  
 سهيل بن البيضاء ١٠٦  
 أبو سواج ٢٦٨  
 سوريد بن سهلوق ٢٧ ، ٢٨  
 سويد \* الحارث ٢٠٤  
 \* \* حطان ٩٣ ، ٩٤  
 \* \* عمرو بن كراع ١٠٦  
 سيابة ١١٠  
 سبيويه ١٠١  
 ابن سيدة ٢٢١  
 سيف الدولة ٢٦٨  
 سيف بن ذى يزن ٣٢٨  
 شبيب بن البرصاء ٩٠  
 \* \* يزيد الخارجي ٨٥  
 أبو شعاع ٢١٠  
 شداد بن عاد ٢٧  
 أبو شرحبيل = الرماح بن أبرد ١٠٥  
 شرحبيل بن حسنة ، ابن عبد الله ١٠٦  
 شرف ، أم محمد ١٠٨  
 شريح بن الأحموس ٨٥  
 الثريعي ٢٢٢  
 شريك بن السهماء ، عبدة ١٠٦  
 الشمي ٧١

زيد بن الخطاب ٦٠  
 \* بن عمرو بن عثمان ٦٦ ، ٦٧  
 \* \* \* \* \* ٣٢٧  
 زينب بنت الزبير ٦٠  
 سابور ٢٧٢  
 سارة ، زوج إبراهيم ، ربة الإيالة ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٣٠٥  
 سالم بن وابصة ١٦٨  
 سام بن نوح ٢٨٨  
 ابن السجاء ٨٧  
 سحيفة بنت محمد بن عبد الله ٧٤  
 سهيم بن حفص ، أبو اليقظان ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٢٠١  
 سديد الملك = علي بن مقلد  
 سرافيل ٢٧٠  
 سطيج ٣٢٢  
 سعد بن بحير ، حنة ١٠٥  
 \* \* الحنظلية = سعد بن الربيع  
 \* \* خولة ، خولى ١٠٥  
 \* \* الربيع ، عقيب ، عميت ١٠٥  
 سعيد بن العاص ٦٠  
 أبو سعيد اللثوي ٢٢٥  
 أبو سفيان = أنس بن مدركة ١٦٥  
 سفيان ١٠٤  
 أبو سفيان بن حرب ٦١ ، ٩٩  
 صقراط ٣٢٣  
 السكب ( فرس ) ٢٨٠  
 سكينه بنت الحسين ٦٤ — ٦٩ ، ٧٧  
 أبو سلامة = مرشد بن علي  
 سلامة بن رجون ٣٥ — ٣٧  
 السلاي ١٨٢  
 السلكة ١٠٥  
 سلم بن قتيبة ٧٨  
 سلمة ذو فائش ٢٧٨  
 أم سلمة بنت عبد الرحمن بن سهيل ٧٤  
 سلول ، أم عبد الله ١٠٧

الطائية ١٧٠  
ابن الطائرية ، يزيد ٨٩  
ابن طرخان ٣٨٨  
طرفة بن العبد ١٦٧  
الطرماع ٢٢٣  
طلحة بن الحسن بن علي ٦٩ ، ٧٤  
د عبد الرحمن بن أبي بكر ٧٠  
د عبيد الله ٦٣  
ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله ٧٨  
ابن طوعة الشيباني ٨٤  
الطيّار = جعفر بن أبي طالب ٧٧  
أبو الطيّب بن من الله القروي ٣١٠ ،  
٣٢٦  
ظافر بن قاسم الحداد ، أبو منصور ٥٣  
الظاهر ٦١  
عائكة بنت زيد بن عمرو ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤  
عاصم بن بهدلة ، بن أبي النجود ١٠٦  
أم عاصم (كنية تهكمية لابن غرسية) ٢٦٦ ،  
٢٨٠  
عاصم بن حفص ٦١  
د الطفيل ٣٢٨  
د الطرب ، ذو الحلم ١٨٧ ، ١٨٨  
أبو عاصم بن غرسية ، أم عامر ، كشاجم ،  
أبو مريم ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤ ،  
٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ،  
٣٠٨ ، ٣٠٣  
عامر بن كريز ٧٩  
عائش = عائشة بنت طلحة ٧٣  
عائشة ، أم المؤمنين ٧٠ ، ٧٧  
د بنت طلحة ، عيشة ، عائش ٦٥ ،  
٧٠ — ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠  
ابن عباد ٢٧٩  
أبو عبادة = البعري  
المبادي صاحب القبر ٢٦٩  
العباس بن الأخنف ٥٥ ، ١٧١  
د مرداس السلمي ١٨٤

شمواه ١٠٧  
ابن شعوب ٨٣  
شعيب عليه السلام ٣٢٩  
شعيب ، أشعب ٦٧ ، ٦٨  
شق ٣٢٢  
الشقراء (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧  
شلوة ، والدة بصر ٩٢  
السماء (فرس) ٣١٧  
قمر نخرب سمرقند ٣١٥  
شمس الدين = علي بن علي  
أبو الشمق ٥١  
شهاب الدين = محمود بن تاج الملوك  
شهاب الدين العلوي = محمد بن شهاب الدين  
شهبور ٢٨٠  
شهر يار ٢٨٠ ، ٢٩٦  
صاحب الصحاح = الجوهري  
د القاموس = الفيروزي  
د الكتاب ، ابن بسام ٣٢٦  
د لقط المنافع = أبو الفرج بن الجوزي  
صادوق طرخان القبط ٢٦٠  
صالح عليه السلام ٣٢٩  
د بن علي ٧٤ ، ٧٦  
الصباح ٢٧٨  
صخر ، أخو الحنساء ١٥٨  
الصريح (فرس) ٣١٨  
صفوان بن البيضاء ، بن وهب ١٠٦  
الصنوبري = أبو بكر  
ضبة والدة يزيد ٨٨  
الضحاك ٢٧٩  
الضحاك الخارجي ٨٥  
طارق بن المبارك ٧٢  
أبو طالب ٢٠٢ ، ٢٠٤  
أبو طالب = يحيى  
أبو الطاهر = يحيى بن تميم  
أبو الطاهر بن إسماعيل = ابن مكينة



عبد بن معرض = ابن حجلة  
عبد الرحمن بن أبي بكر ٧٧ ، ٧٠  
د د د = عبد الرحمن بن  
عبد الله بن المطاع  
عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ٧٤  
د د د د د بن المطاع ١٠٦ ،  
١٠٧  
عبد الرحمن بن عوف ٦٠ ، ٦١  
عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ٦٩ ،  
٧٥ ، ٧٩  
\* ابنة عبد الله ٢٨٥  
عبد الله بن أبي بن سلول ١٠٧  
د د د الأسود ٧٩  
د د د بجينة = عبد الله بن مالك  
د د د أبي بكر ٦١ — ٦٣  
د د د جعفر بن أبي طالب ٧٧  
أبو عبد الله بن الحداد ٢٤٦  
عبد الله بن أم حرام = عبد الله بن عمرو  
ابن قيس  
عبد الله بن الحسن بن علي ٦٤  
د د د خالد بن أسيد ٧٩  
د د د الدمينه ٨٨ ، ١٧٠ ، ٢٠٥  
د د د رؤبة بن المعجاج ٢٠١  
د د د الزبير ٧١ ، ٣١٧  
د د د سرية ١٨  
د د د الطباخ الكاتب ٥٣  
د د د عامر بن كريز ٧٩  
د د د عبد الرحمن ٧٧  
د د د عبد الله بن المطاع ١٠٦ ، ١٠٧  
د د د بن عثمان بن عبد الله ٦٥ ، ٦٩  
د د د علي ٧٤ ، ٧٦  
د د د عمرو بن عثمان ٦٦  
د د د د د قيس ١٠٧  
د د د عنة ٩٣  
عبد الله بن هوف الكنانى ١٠٣  
د د د فائد ٧٣  
د د د أبي فروة ٧١ ، ٨٠

أبو عبد الله الفزوينى = محمد بن يزيد  
ابن ماجة  
عبد الله بن مالك الأزدي ١٠٧  
د د د بن القشب ١٠٣  
د د د محمد ، أبو القاسم ٦٠  
د د د د د بن عبد الرحمن ٧٥  
د د د معاوية ١٧٠  
د د د المعتز ٢٣ ، ٤٥  
عبد المسيح بن عسلة ٩٤  
عبد المطلب بن هاشم ٣٢٨  
عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد ٦٩ ،  
٧٥  
عبد الملك بن مروان ٦٥ ، ٦٦ ، ٧١ ،  
١٠٣  
عبد مناف ٢٧٠  
عبد المؤمن بن علي ٢٩١  
عبدية ، البرصاء ١٠٤  
عبدية بنت الحارث ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨  
عبدية بن الطبيب ١٦٩  
عبيد ٢٦٧  
أبو عبيد ١٠١  
عبيد بن عمير ٧٩  
ابن أبي عبيد = المختار  
أبو العتاهية ٢٠٤  
عتبان بن وصيلة ٩٥  
العتكى ١٧١  
عتيق بن عبد العزيز بن الوليد ٦٩  
ابن أبي عتيق = عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن  
ابن عثمان = زيد بن عمرو بن عثمان  
أبو عثمان ، سمار الرقيق ٣٧٤  
عثمان بن عمرو بن الزبير ٧٦  
المجاء والده مسعود ١٠٩  
عدى ١٥١  
عدى بن ضب ٨٤  
العديل بن الفرخ ١٦٩  
المرجى ٦٩  
عمرو بن حزام ٢٨٣

على بن مقلد ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٣ —  
١٩٤

د د الناصر للحق ٢١٠  
د د النضر أبو الحسن ٣٨ ، ٤٠  
عليه ١٠٢  
ابن عليه ١٠٢  
\* أم عمار ١٥٩  
عمارة بن العيف المبدى ٩٥  
عمر بن الخطاب ، أبو حفص ٢٤ ، ٢٩ ،  
٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨٨

عمر بن أبي ربيعة ٧٢ ، ١٦٩  
د د عبد العزيز ٦٨ ، ٣٣٠  
د د عبد الله بن عبد الله بن معمر ٧٧  
د د عبيد الله بن معمر ٧١ ، ٧٢  
د د اللثبية ، أو الأثبية ١٠٧  
د د هيرة ٢٠٤

ابنة عمران = صريم  
عمرة بنت الحارث ٩٠  
عمرو بن الإطنابة ٩٥ ، ٢٠١  
د د بحر الماحظ ٢٠٢ ، ٤٠٧  
د د جرموز ٦٤  
د د ذو الأظفار ٢٧٨ ، ٢٩٤  
د د بن سمي = ابن شعوب  
د د بن شعواء اليافعي ١٠٧  
أبو عمرو الشيباني ١٠١  
عمرو بن الصماء الخزاعي ٨٧  
د د العاص ٢٩ ، ٦١ ، ٦٤  
أم عمرو بنت عبد الله بن خالد ٧٩  
عمرو بن عبيد الخزاعي ١٠٧  
أبو عمرو بن العلاء ٢٢٥  
عمرو بن عمار ٢٠١  
د د الفغواء = عمرو بن عبيد

د د مبردة ٩٠  
د د محرز ٢٠١  
د د هند ١٥٢

\* عمير ٨٧

مروة بن الزبير ٧٣

د د الورد ١٦٧ ، ٢٠٦  
الريان بن أم سهلة ٨٧  
عز الدولة = أبو المرفه  
عز الدولة فائق ٤٣ ، ٤٤  
المسجدى ( فرس ) ٣١٧  
عسلة بنت عامر ٩٤  
العصا ( فرس ) ١٩٩ ، ٣١٨  
عصام ، حاجب النعمان ١٦٦  
عضد الدولة ، أبو الفوارس ٢١٤  
عطاف بن بشة الشيباني ٨٤  
عفراء بنت عبيد بن ثعلبة ١٠٨ ، ١٠٩  
عقاب ١٠٣  
عقربة ١٠٣

عقيل بن علفه ٩٠  
أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري  
٢٥ ، ١٨٩ ، ٢٥٤ ، ٢٨٧

علقة بن عبيد الخزامي ، ابن الفغواء ١٠٧  
على بن أبي الأمان ٢٠٨

د د إبراهيم بن أبي الفهم التنوخي ٢٢  
د د البرقي ٥٢  
د د أبي البشير الكاتب ٢٢  
د د البوين ١٨٢

د د جعفر بن النون ٤٤  
د د حسين بن حسن ٧٦  
د د د حسين ٦٦  
د د خلف بن بطلال ١٠٠  
د د رضوان ٢٤ ، ٣٥  
د د رياح ١٠٢

د د الصوفي الحنبلي ٥٣  
د د أبي طالب ٤٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ،  
٧٧

د د العباس الرومي ٢٨ ، ٤٥  
د د على بن الناصر للحق ٢١٠

أبو على الفارسي ٢٢٤

على بن مجاهد ٧١

عمير بن الحارث بن الشريد ١٠٤  
 عمير اللبتي ٧٩  
 عنزة بن شداد ١٦٧  
 عوذ ، عوف بن عفراء = عوف بن الحارث  
 عوف بن الحارث بن رفاعه ١٠٧  
 عون بن جعفر بن أبي طالب ٦٠ ، ٧٧  
 عياض بن أم شهمة ٨٧  
 ابن عيزارة الهذلي ٨٦  
 عيسى عليه السلام ، روح القدس ، المسيح  
 ٤٤ ، ٢٦٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦  
 عبيدة ، عائشة بنت طلحة ٧٢  
 ابن أبي عيينة ١٧١  
 الغبراء ( فرس ) ٢٨٠ ، ٣٠١  
 أبو غبشان ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧  
 غرسية ٢٥٦  
 ابن غرسية = أبو عامر  
 الفريض ٣٢٤  
 غزالة ٨٤  
 الغزالي = أبو حامد  
 غنجدة ١٠٤  
 ضيلان بن سلمة الثقفي ٢٢٤  
 ابن فارس ١٨٤  
 \* فاطمة ١٦٠  
 فاطمة بنت الحسين ٦٩ ، ٦٤  
 \* \* \* القاسم بن محمد ٧٦  
 \* \* \* مصعب بن الزبير ٦٥  
 الفاكه بن المغيرة ٦١  
 فاليس المصري = واليس  
 ابن الفرائش ١٩٨  
 أبو الفرج بن الجوزي ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٧  
 أبو الفرج العواد ١٩٤  
 الفرزدق ٦٨ ، ٢٠٠  
 فرعون ٣١  
 ابن أبي فروة = عبد الله

ابن فسوة ، عنتبة بن مرداس ٨٩  
 الفغواء ١٠٧  
 أبو الفوارس ، عضد الدولة ٢١٤  
 الفيض ٢٧٩  
 فيروز ٦٣  
 الفيروزبادي ، مجد الدين ٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٥  
 أبو قابوس ٢٧٧  
 \* قاسم ٢٥٨  
 أبو القاسم التنوخي = علي بن إبراهيم  
 أم القاسم ابنة الحسن بن الحسن ٧٦  
 أبو القاسم بن رشد المصري ٥٤  
 القاسم بن عبد الله بن عمرو ٧٥  
 القاسم بن محمد بن جعفر ٧٦  
 أبو القاسم بن الوليد بن عتبة ٧٦  
 القاضي الرشيد = أحمد بن الزبير  
 قباذ ١٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٦  
 قتيبة بن مسلم ١٩٣  
 قدار ، عافر الناقة ٢٦٥  
 أم القديد ١٤٧  
 قرزل ( فرس ) ٢٨٠ ، ٣١٨  
 القرضابة بنت الحارث ٩٠  
 أم قرفة ٩٠  
 قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة ٧٦  
 قرين بن عبد الله بن عثمان ٦٥ ، ٦٩  
 القرية = جماعة  
 ابن القرية = أيوب بن يزيد \*  
 قس بن ساعدة الإيادي ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٣٢٧  
 قسطنطين ٢٢٥  
 قصي ٢٧٠  
 القطامي ١٦٧  
 قطبة بن الزبير ٨٦  
 قعنب بن أم صاحب ٩٢ ، ١٧٠  
 قلابة ، الذبية ٩٠  
 القوطية ١٠٨

ابن مالك ١٠١  
 \* ابنه مالك ٢٨٥  
 مالك بن ثابت ١٠٨  
 د د حذيفة ٩٠  
 د د الريب ١٦٨  
 د د سالم، نجم الدولة ١٩٤  
 د د فهم ٣١٩  
 د د القشب ١٠٣  
 د د قيس الليثي ١٠٤  
 د د مالك بن القشب ١٠٣، ١٠٨  
 د د نميلة = مالك بن ثابت  
 الأمون، الخليفة ٢٧  
 المبرد، محمد بن يزيد ١٦٥، ١٩١  
 المبشر بن نانك ٣٥  
 النخاس ١٨٨  
 المنفي ٢٤، ٢٦، ٢٦٨  
 متى ٢٧١  
 مجاهد الدين = بوزان  
 أبو المجد بن سمية ١٧١  
 مجد الدين = الفيروزبادي  
 أبو المجشر الضبي ١٨٨  
 محمد عليه السلام ٦٩، ٩٩، ١٠٠، ١٣٤  
 ١٤٣، ٢٥٣، ٢٩٩، ٣٢٨  
 ٣٢٩ وانظر «أحمد»  
 محمد بن أبي بكر ٦٤، ٧٧  
 أبو محمد التكريتي ٤٩  
 محمد بن جعفر بن أبي طالب ٦٠، ٧٧  
 د د حبيب ٨٣، ١٠٨  
 د د الحسن الشاهر ١٩  
 د د حفص ١٠٨  
 د د الحنفية = محمد بن علي  
 د د خالد ١٠٨  
 د د دريد ١٠٧، ١٨٤، ٢٢١  
 د د شرف التيرواني ١٠٨  
 د د شهاب الدين العلوي ٢١٠  
 د د طائشة = محمد بن حفص

ابن القوطية = محمد بن عمر  
 قيس بن الحنادية ٨٦  
 قيس بن ذريح ١٨٩  
 ابن قيس الرقيات ٦٥  
 أبو قيلة = أبو كبشة ١٠٠  
 قيلة بنت أبي قيلة ١٠٠  
 ابن السكاهلية = عبد الله بن الزبير  
 أبو كبشة ٩٩، ١٠٠  
 ابن أبي كبشة ٩٩، ١٠٠  
 أبو كثير بن الزنان = أفرائيم  
 كثير عزة ١٨٧  
 كراع، أم سويد ١٠٦  
 أبو كرب الحميري ٣٢٧  
 كسرى أنوشروان ١٤، ٢٦٧، ٢٨٧  
 ٢٧٩  
 كشاجم، لقب لابن عرسية ٢٧١، ٣٠٣  
 ٣٠٨  
 \* كمب ٩٤  
 ابن الكلبي ١٠٠، ١٠٥، ١٠٧  
 أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ٧٦  
 د د عقبة بن أبي معيط ٦٠، ٦١  
 د د علي بن أبي طالب ٦٠  
 السكندی = المنفي  
 كتمان ٣١٧  
 ابن كيفلغ = منصور  
 لاحق (فرس) ٢٨٠، ٣١٧  
 \* لبني ١٨٩، ١٩٠  
 لييد بن ربيعة ١٦٧، ٢٢١، ٢٢٢  
 لقمان الحكيم ٢٧٧  
 لقمان، صاحب النور ٣١٥  
 لوط بن هاران ١٠٨  
 لوطا ٢٦٤  
 لؤي بن غالب ٢٩٠  
 الليث ٢٢٥  
 \* ليلي ٧١، ١٤٤، ١٤٧

مريم العذراء ، البتول ، ابنة همران ٦٤ ،  
٢٨٤

أبو مريم ( كنية لابن غمرسية ) ٢٦٤  
مسروج ٢٦٧

مسعود بن الأسود ، ابن العجاء ١٠٩  
مسلة ( بن عبد الملك ) ٣١٤

المسيح عليه السلام = عيسى  
مسيلة الحنفي ٣٢٢

أبو مشرف الدجرجاوى ٥٢  
مصعب بن الزبير ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ،  
٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠

معاذ بن الحارث بن رفاعه ، ابن عفراء  
١٠٩

معاوية بن أبي سفيان ٦١ ، ٧٦ ، ٣٢٨  
معبد ٨٧ ، ٣٢٤

المعري = أبو الصلاء  
المنز بن باديس ٤٥

معز الدولة ٢٥٣  
معز الدولة = عز الدولة

معقل بن معقل ، ابن أبي الهيثم ١٩  
معمر بن حبيب ١٠٦ ، ١٠٧

معن بن أوس الزنبي ٢٠٠  
معوذ بن الحارث ، ابن عفراء ١٠٩

معين الدولة بن أنز ٢٠٥  
المقداد بن الأسود ، ابن عمرو بن ثعلبة

١١٠ ، ١٠٩

أبو مقرر ٦٤

مقسم والد يزيد بن ضبة ٨٨  
ابن المكربل ٢٠٨

ابن مكرم صاحب اللسان ٢٢١ ، ٢٢٥  
ابن مكنسة ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠

مكنون ( فرس ) ٣١٨  
ملكشاه ١٨١

أبو مليح ٤٣ ، ٤٤

ابن من الله = أبو الطيب

محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ٧٧  
د د د د عوف ٦١

د د د د عبد الله بن قوسم ٢٩٠  
د د د د الحسن ٧٦

د د د د السلاى ٢٣  
د د د د بن عبد الرحمن ٦٩

د د عثمان ١٠٨

بنت محمد بن مروان بن الزبير ٧٣ ، ٧٤  
محمد بن علي بن أبي طالب ١٠٨

د د د د ابن القوطية ١٠٨ ، ١٠٩  
د د عمران بن طلحة ٧٤

د د عمرو ٦٤

د د القوطية = محمد بن عمر  
د د ماجه = محمد بن يزيد

د د مروان بن عثمان ٧٦  
د د مسلم الكاتب ٥٣

د د الوزير أبو الحسن ١٩  
د د بن الوليد ٦٩ ، ٧٥

د د د د يزيد ، ابن ماجه ١٠٩  
د د محمود ٥٦

محمود ( قيل الحبشة ) ٢٦٩  
محمود بن إسماعيل الديلملى ٥٦

د د تاج الملوك بورى ١٩٨  
د د ناصر الإسكندرى ٥٣

الختار بن أبي عبيد ٢٨٨  
الدائى علي بن محمد ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٨٠

ابن المرافة = جرير

مرداس ، والد عتية ٨٩  
مرشد بن علي بن مقلد ١٨١

مرقش ٢٧١

مروة ، والد جموعة ٩٤

أبو المرفع عز الدولة ١٨٢

أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن  
الوليد ٧٥

مروان بن عثمان الشاعر ٥٤ ، ٥٥  
د د د د بن عفان ٧٦

النعمان ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠

نفلويه = إبراهيم بن محمد بن عرفة  
١٠٨

أبو نواس ٣١

نوح عليه السلام ٢٦٥ ، ٢٧٠

أبو نيفة = أبو نيفة

هاجر ، أم الذبيح ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨٩

هاران ١٠٨ ، ٢٦٥

هارون الرشيد ٥٣

هاشم ٢٩٩

هامان ٢٥٩ ، ٢٧٧

هار بن الأسود ٦٣

الهدهاد ٢٧٩

هراسة ١٠١

هرقل ٩٩ ، ٢٧٢

هرمس الأول المثلث ، خنوخ ٢٧ ، [٢٩]

الثنائي [٢٩]

الثالث ٢٩

أبو هريرة ٧٠

\* هشام ٨٥

هشام بن عبد الملك ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٢٠٠

أبو هلال السكري ١٨٥

الهلانية ٢٧٥

\* هند ٨٩

هند بنت عتبة بن ربيعة ٦١

هنداية ١٠٥

هود عليه السلام ٣٢٩

ابن الهيجانة العبسي ٧٩ ، ٩٢

الهيجانة بنت النبر ٨٩

ابن الواقية ٩٣

والية بن الجباب ٢٠٤

واليس ٣٠

المنذر بن ماء السماء ٥٤

أبو منصور الثعالبي = الثعالبي

منصور بن كيخلف ٢٢

أم منظور ٦٦

منية ( بنت الحارث ) ١١٠

مهيبار بن مرزوبه الديلمي ١٩١

موسى عليه السلام ٣١ ، ١٨٣ ، ٢١٤ ، ٣٢٧ ، ٢٧٠

موسى بن عبد الله بن الحسن ٧٨

\* \* \* يحيى الحصكني ٢٠٨

الموفق = نصر بن سلطان

الموفق حاجب الظاهر ٢٦١

مؤيد الدولة = أسامة بن منقذ

\* مباد ( ميادة والدة الرماح ) ٩١ ، ٢٦٦

ابن ميادة = الرماح بن أبرد

ميمونة بنت الحضرمي ٦١

\* \* \* عبد الرحمن بن عبد الله ٦٩

\* \* \* \* \* عبيد الله ٧٥

الناطقة الجمدي ١٠١

\* الندياني ١٦٥

الناجي المصري ٥٤

ناشر النعم ٢٧٨

ناصر بن عاصم = ابن طوعة

نائلة ٢٥٢ ، ٢٧٦

أبو نيفة علقمة ٢٠٢

نجم الدولة = مالك بن سالم

نذبة والدة خفاف ١٠٤

نسطس ٢٨٠

نسطور ٢٨٠

نصر بن سلطان ، الموفق ٢٠٩

نصيب ١٧٠

نظام الدين خواجا بزرگ ١٨٢ ، ٢١٠

النظمة ( فرس ) ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٣٢٠

\* نعمان ٨٧

ابن يزيد = المبرد  
 يزيد بن ضبة ٨٨  
 د د عبد الملك ٧٤ ، ٧٩  
 د ( د معاوية ) ٣١٤  
 يس ١٩٦  
 يعرب ٢٧٤  
 يعقوب عليه السلام ١٧٣  
 يعقوب ، صاحب اليعاقبة ٢٨٠  
 يعلى بن أمية ١١٠  
 د د سيابة = يعلى بن مرة  
 د د مرة ١١٠  
 د د منية = يعلى بن أمية  
 أبو البقطان = سحيم بن حفص  
 أبو يكسوم ٢٦٩  
 أبو اليمان = بشير بن عقبة  
 يهوذا الحواري ٢٧٠ ، ٣٠٧  
 أبو يوسف بن إبراهيم القاضي ٠٥  
 أبو يوسف القزويني ١٨١  
 يوسف النجار ٢٦٤  
 يونس بن حبيب ١١٠ ، ٢٠١  
 ييحايل ٢٥٩

وجز بن قالب ١٠٠  
 الوجيه ( فرس ) ٢٨٠ ، ٣١٧  
 ورقة بن نوفل ١١٠ ، ٣٢٧  
 الوصيفي المؤرخ ٢٤  
 وعله بن الحارث بن ربيعة ١٨٧  
 أبو الوفاء = المبصر بن فاتك  
 ابن وكيع التميمي ٢٢  
 الوليد بن عبد الملك ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٢  
 وهب بن عبد مناف ١٠٠  
 يافت ٢٨٨  
 اليجوم ( فرس ) ٢٨٠  
 يحنا ٣٦٤ ، ٢٧٦  
 يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ١٣  
 د د الحنظلية ١١٠  
 د د زكريا عليه السلام ٢٠٥  
 د د عبد الله بن الحسن ٨٩  
 د د علي بن أبي طالب ٧٨  
 أبو يحيى بن مسعدة ٢٥٦  
 يحيى ، الناصر للحق ، أبو طالب ٢١٠  
 د بن هذيل التميمي ١٠٩  
 زردجرد ٢٧٠ ، ٢٩٦

## ٢ - فهرس القبائل والطوائف ونحوها

الدايات ٣٨٧	التركيات ٣٧٦	الأخبار ٢٦٠
الدقات ٣٨٩	تقلب ٣٢٧ ، ١٤٨ ، ٧٨	الأفوا ٣١٦
بنو الديان ٣٢٧	تيم ٢٠١ ، ١٤٦	الأراكنة ٢٧٧
الديلم ٢٣	تيم ٧٩	الأرمين ٣٥٢ ، ٣٧٧ ،
الديلييات ٣٧٧	ثعلبة بن سعد ٨٥	٣٧٨
ذو الجدين ٨٤	ثقيف ٦٥ ، ٨٨	الأرمينيات ٣٧٧
ذوحان ٢٤٦	ثماله ٢٦١	الأزد ١٠٣ ، ٢٧٣
ربيعة ٨٩ ، ٩٣	ثمود ٣١٥	الأساورة ٢٧٩ ، ٢٩٥
الرقاصات ٣٨٨	جذام ١٤٠	أسد ٨٥ ، ١٤٩ ، ١٩٢
الرهبان ٢٦٠	جرهم ، الجرهمية ١٩٤	أسد خزيمه ١٠٢
الروم ٢٣ ، ٤٤ ، ١٨١ ،	بنو جسر ٩٣	إسرائيل ١٩٦ ، ١٩٥
٢٧٧ ، ٢٧٨ ،	جهينة ٨٧	بنو الأصفر ، الأصفرية ٤٧ ،
٣٨٧ ، ٣٢٧	بنو الحارث ٨٤ ، ٢٧٣	٢٨١ ، ٢٥١ ، ١٠٠
الروميات ٣٧٧	حام ٥٤	٢٩٥
الزرنجيات ٣٧٤	الحبش ، الحبشان ، الحبشة ،	الأفارقة ٢٨٨
الزغوانيات ٣٧٥	الأحابش ٢٣ ، ٢٥٠ ،	الأقباط = القبط
الزنج ، الزوج ٢٩٧ ،	٢٥٢ ، ٢٧١ ،	الأكاسرة ٢٧٣
٣٧٣ ، ٣٧١ ، ٣٥٢	٢٧٥ ، ٢٩٧ ،	الأكراد ٢٣ ، ٢٧٥
٣٨٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٥	٣٧٢ ، ٣٧٥	أمية ٦٦ ، ١٥١
٣٨٨	الحبشيات ٣٧٥	أهل السنة ٢٥٧
الزنجيات ٣٧٤	حداد ٨٧	أوس ٢٧٨
زهرة ٦٦	حرقه بن خيس ٨٧	أوس بن تغلب ١٥٧
الزواصر ٣٨٨	الحبس ٢٧٧	البحاويات ٣٧٥
ساسان ٢٥٣ ، ٢٧٥ ،	حبر ٣١٥	البربر ٣١٤
٣٢٠ ، ٣١٣	حنظلة ٨٥	البرابر ٢٣
سام ٥٤	الحواريون ٢٥٧	البربريات ٢٧٣ ، ٢٧٤
سبا ٢٦٠ ، ٢٩٥	المواضن ٣٨٧	بنو أبي بكر ٧٨
سعد ٢٦٧	خزاعة ١٠٠ ، ٢٧٥	التبابعة ٣٩٤ ، ٣١٥ ،
سعد من شيان ٩٥	الحزان ٣٨٧	٣٢٧
سعد الله ، سعد بن بكر ١٤٠	خولان ٢٦٢	تبع ٣١٥
سلمية بن عبد القيس ٩٥	الداريون ٢٥٧	الترك ٣٥٢ ، ٣٨٧
السند ١٠٨		
السنديات ٣٧٣		



كلذان ٢٨٥ ، ٢٩٨	المراقبات ٣٧٤	سهم بن مرة ٨٧
كنافة ٨٧	العرب العاربة ٣١٥	السودان ١٠٨ ، ٣٧٥ ،
كهلان ٣١٥	عسكرية للمصريين ٤٣	٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠
الكياسرة ٣١١	المالقة ، الماليق ٢٤ ،	السورية ٢٧٤
كينة بابل ٢٧٥	٢٧ ، ٢٩٤ ، ٣١٥	شيبان ٧٨ ، ٩٥ ، ٢٧٨
اللائيات ٣٧٧	عمرو ٢٨٩	الصقورية ٢٧٤
القصوس ١٠٦	العوادات ٣٨٨	الصقالب ٣٥٢ ، ٣٧٢ ،
مازن ٩٢ ، ٢٧٨	ميلان ٢٦٢	صواحب الرايات ٢٤٩ ،
ماسان ٣١٣	غامد ٢٦١	٢٦٦ ، ٣٠٣ ، ٣١٣
المجوس ٥٦ ، ٢٦٢ ،	الغز ٥٠	الصوفية ٢٠٥
٢٩٤ ، ٢٩٥	غسان ٩٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ،	بنو الصيضاء ٢٧٢
محارب ٨٦	٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٣٢٠ ،	الطائفيات ٢٧٣
المدنيات ٣٧٣ ، ٣٧٤	٣٢٧	الطباخات ٣٨٦
المراعبة ٣١٥	غطفان ٣٢٢	الطبريات ٣٧٧
مرة ٩٣	القراغة ٣١٥	طسم ، الطسمية ٢٩٤
مروان ١٠٢ ، ٢٠٠	الفرس ٩٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٠	الطنبوريات ٣٨٨
المصريات ٣٧٤	الفرقة الجبلية ٣٣	طلي ٨٧
المصريون ١٧ ، ٣٠ ،	الفرنج ١٩٧ ، ١٩٩	عابر ٢٧٩
٣٩ ، ٥٢	فزارة ٩٢	عاد ، العادية ٢٩٤ ، ٣١٥
مضر الحمراء ٧٥ ، ٢٧٨ ،	بنو فهر ٨٥	عامر ١٤٦ ، ٢٧٣
٢٩٩ ، ٣٢٩	القبط ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٤٧ ،	عامر الأجدار ٢٨٩
معافر ٢٦١	٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٣١٦	العبادلة ٧٩
المعتزلة ٢٥٧	القراء ١٠٦	بنو العباس ٢٦٥
معد ٨٦ ، ٩٥ ، ١٤٨	قريش ٦٦ ، ٧٥ ، ١٠٠ ،	العباهلة ٣١٦
المغاربة ١٩٥ ، ٢١٠	١١٠ ، ٣٢٩	عبد القيس ٨٩
المكيات ٣٧٤ ، ٣٧٥	الفسوس ٢٠٥	عبد الله بن غطفان ٩٣
الملسكان ٨٥	قصي ٢٨٩	بنو عبد المطلب ٢٦٥
المنجمون ٣٧ ، ٣٨	قضاة ٨٦	المبرانيون ٢٧
أبناء منقذ ٢١٢	القندهاريات ٣٧٦	مجل ٩٣
النبط ٢٤٧ ، ٢٨٥ ،	قوط بن حام ١٠٨	المجم ، الأعاجم ٢٩٤ ، ٢٤٦ ،
٣١٦	القياصرة ٢٧٣ ، ٣١٢	٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ،
النخاسون ٣٥٣ — ٣٥٦ ،	قيس ٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢٦٢	٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ،
٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣	كاسان ٢٧٥ ، ٣١٣ ،	٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ،
نزار ٢٧٨	٣٢٠	٣١٦ ، ٣٢٣
النسطورية ٢٦٢ ، ٢٧٤	الكرعات ٣٨٨	هدنان ٢٩٤
التصارى ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ،	كلب ٧٥	عدي ٣٢٧
٤٤ ، ٢٧٥		

يـرب بن قـطان ٢٨٩ ،	مـدان ١٨٧ ، ٢٦٩	قـر ٢٨٩
٢٩٤	الـند ١٠٨ ، ٣٥٢ ،	قـيب ٨٥
اليـانيـات ٣٧٤	٣٧٣ ، ٣٧٤	النـز بن كـناة ٢٩٩
الـين ٢٤٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ،	الـنديـات ٣٧٢	نـير ١٥٨
٢٨٩	الـود = الـهود	النـوبة ٣٥٢ ، ٣٧٥ ،
الـهود ٣٤ ، ٣٥ بـسم حـود ،	واـل ١٤٩	٣٨٧
٣٠٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٠	يـأجـوج ٣١٦	النـوبيـات ٣٧٦
٣٢٨	يـربـوع ٨٤	هـاشـم ٦٦ ، ٢٥٣ ، ٢٨٩ ،
اليـونان ٢٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨	اليـعـاقـبة ٢٤	٢٩٩ ، ٣٢٩
		الـهـاشـمـيـوت ٢٨٨

٣ - فهرس البلدان والمواضع ونحوها

١٩٦٠ ، ١٩٥	بيت السلسلة	١٥	بحر الحبشة	٢٢٤	أبان
١٩٥	و المائيس	١٦ ، ١٥	البحر الرومي	٢٦٤	الأبك
٢٦٦	بيسان	١٦٨ ، ١٠٣ ، ٨٣	بدر	٣١٥	لرم ذات العباد
٢٦٤	بيش	٢٨ ، ٢٥	البراني	١٧ ، ١٦	الإسكندرية ،
٢٦٠ ، ٢٤٦	قبالة	٢٨	بربا لمخيم	٥٣ ، ٢٩	
١٧ ، ١٦	قنيس	٢٨	و دندرا	١٦ ، ١٥	أسوان
٢٩١	ثبير	٢٨	بربا سمندود	١٨١	أصفهان
١٩٦	جبل جريحس	١٥	برقة	٢٧٦	أفسس
١٠٩	و قرطبة	١٤٧	برقة شهيد	٨٦	أفتد
١٧	و القمر	٢١ ، ٢٠	بركة الحبش	٢٧٠	أم رحم ، مكة
٨٥	جبلة	٢٨٨	البرهوت	٢٨٩	أم القرى ، مكة
٨٦	الجريب	٢٦٠	بعث	٣٦	نطاكية
جزيرة ، جزيرة الأندلس		١٨٢	بغداد	٢٨٤ ، ٢٧ ، ٢٥	الأهرام
٣٧٣	بربرة	٣٠٧	البقار	و انظر : ( الهرمان )	
١٨٣ ، ٧١	العراق	١٩٤ ؟	البلبل	٢٧٧	أهناس
٢٧١ مصر	العرب	بقية الحدث = الحدث		١٥	أيلة
٣١٩ ، ٢٥٩	جلق	٢٨٢	بيت رأس	٢٩٨ ، ٢٧٩	ليوان كسرى
٢٥٩ ، ٢٠٢	الجم	٢٠٢ ، ٢٧٠ ، ٢٩٠	البيت الحرام ، بيت الله	١٠٣	الباب الصغير
٢٨٢	جؤاثي	٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٩٠		٢٩٦ ، ٢٧٥	بابل
٣٢٠	الجولان	٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧		٢٦١ ، ٢٤٦	بجاعة
٣٢٠	حارب	و انظر ( الكعبة )		٢٦١ ، ١٠٦	البحرين

العراق ٥٤ ، ٦٥ ، ٧٣ ،

١٨٣ ، ١٨٦ ، ٢٧٢ ،

٢٩٦ ، ٣٧٤

عسب ٢١٣

عمان ٢٧٤

عمایتان ٨٧

العواصم ١٩٤

عين الشمس ٢٦٦

غمدان ٢٨٧

النمر ٩٣

القميصاء ٦١

الغوطه ٣٢٠

الغوير ٢٦٠

فارس ٢٧٦ ، ٣٧١

فديك ٧٢

الفرات ١٨ ، ٣١٩

الفرماء ١٦

القساط ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ،

٢٧ ، ٢٩ ، ٤٠

٤١

فيحان ٨٧

القبوم ٢٧٧

القادسية ٢٧٩ ، ٢٩٦

قبر العبادى ٢٦٩

د يحيى عليه السلام ٢٠٥

قبة الصخرة ١٩٥

القسطنطينية ٣١٣

قطر بل ٢٨٢

قفط ١٧

قلعة جعبر ١٩٤

قوص ١٧ ، ٥٢

كبكب ١٥٦

الكرج ٢٥٧

الكعبة ٢٥٢ ، ٢٧٠ ،

٢٩٨ ، ٣٠٧ ،

٣٢٩ وانظر ( البيت

الحرام )

زرنج ٣٧٤

زرم ٢٧٦

الزنج ١٥

الزوراء ٣٢٠

السيد ، سد دى القرنين

٣١٥ سد العرم ٢٧٣

السدر ١٣

النسرة ١٠٣

السرداح ٨٧

سردانية ٢٦١

سعد ١٦٠

سمرقند ٣١٥

سمباط ٢٦٧

سندان ٢٧٩

السواد ، ٢٧٧ ، ٣٢٠

السويان ٢٢٤

سوزان ٢٧٧

الشام ٥٠ ، ٧١ ، ١٠٣ ،

١٨٣ ، ٢١٢ ،

٢٥١ ، ٢٩٥ ،

٢٩٦ ، ٣٢٠ ،

٣٢١

شمام ٢٦٨

شيزر ١٩٦ ، ١٩٧

الصميد ١٧

الصميد الأعلى ١٥ ، ٣٨ ،

٤٠ ، ٥٢

صقين ١١٠

صنعاء ٣١٩

صيداء ٣٢٠

الصين ١٥

الطائف ٦٢

طبية ٢٨٩

ظفار ٢٧٨

عاسم ٢٥٧ ، ٢٦٩

عانة ٢٦٤

عدولى ١٠٦

الحجاز ١٨٣ ، ٢٤٨ ،

٣٢٠

الحدث ٢٦٨

الحرم ٢٥٢

حرة ليلي ٩١

حصن كيفا ١٩٤

حضر موت ٩٣

حلب ١٠٣ ، ١٩٤

الحيرة ٧١ ، ٢٥٠ ، ٣١٩

خراسان ١٩٣ ، ٢٧٤ ،

٢٩٦ ، ٣١٣

خفان ٢٨٥

خليج مصر ١٩

الخورنى ١٣

دار الطواويس ٢٠٥

داراء موضوع ٨٧

داريا ١٠٣

دانية ٢٦١ ، ٢٨٩

دجرجا ٥٢

دجلة ٢٣ ، ٢٢

الدرب ١٩٣ ، ١٩٥

دمشق ١٠٣ ، ١٩٨

دمباط ١٦ ، ١٧

ديار بكر ١٨٣

ديوان الإنشاء ٤٨

ذات عرق ٣١٧

هـ الحجاز ٢٤٨

ذو طلوح ٢٨٨

هـ فار ٩٢ ، ٢٧٨ ، ٣٢٠

راكس ٨٦

الرس ٢٨٢

رشيد ١٥ ، ١٦

الركن الثاني ٦٩

رماح ٨٧

رومة ، رومية ٢٧٤ ،

٣١٣

ناصره ٢٧٣	٤٠ ، ٣٦ ، ٣٤	الكلاب ٢٦٠
نجده ٢٨٩ ، ٢٦٨ ، ٣١٨	٦١ ، ٤٩ ، ٤٣	الكوفة ١٠٢ ، ٨٥
٣١٩	١٨١ ، ١٠٢ ، ٦٤	اللات ( صنم ) ٢٧٦
نجران ١٩٣ ، ١٩٥	٢١٤ ، ٢٠٨ ، ١٨٣	اللاذقية ١٨١
٣٢٧ ، ٣٢٢	معرة النعمان ٤٤	لاره ٢٤٦
النجف ٢٣	القميس ٢٦٩	المارستان ٣٤
نخلة ١٥٦	مقرة باب كيسان ١٠٣	ما سان ٢٧٤
النسار ١٤٦	القطم ١٦ ، ١٥ ، ١٢	ما وراء النهر ٣٧١ ، ٣١٣
نعمان ١٦١	مكة ، أم رحم ، أم القرى	متالح ٢٢٤
نهر الصفر ٢٧٤	٧٣ ، ٦٧ ، ٦٦	المحصب ١٩١ ، ١٩٠
د مهران ٢٨٧	١٠٤ ، ٨٥ ، ٧٨	اللدائن ٢٧٨
النوبة ١٥	٣٧٤ ، ٢٨٩ ، ٢٧٠	المدينة ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤
نيسابور ٢٧٢	اللتان ٣٧٤ ، ٣٧١	٣٧٤ ، ١٥٣ ، ٧٩
النيل ١٢ ، ١٥ — ٢١	ملهم ٢٦٠	حرءش ١٤٧
٢٩	مناة ( صنم ) ٢٧٦	المسجد الأقصى ٣١٢
الهرمان ٢٦ ، ٢٧ . واقطر	منبج ١٩٦	د الحرام ٧٨
( الأهرام )	النصورة ٣٧١	مسجد أبي بكر ١٩٧
الهند ١٥	منف ٢٩	د مسلة ٣١٤
وادي القرى ٢٧٢	الموصل ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،	حصر ١٢ ، ١٥ — ٢٠
ودان ٢٨٧	٢١٠	٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦
اليموك ٢٧٩ ، ٢٩٦	ميا فارقين ٢٠٨	٢٧ ، ٢٩ — ٣١
يلعلم ٢٦٨	نابلس ٢٠٥	

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري  
أسكنه الله الفردوس

## ٤ - فهرس الأشعار

٢٠٤	أبو العتاهية	مخرب	١٤٠	—	للماء
١٤٥	الناطقة	المهذب	٢٩٨	أبو البرج	السما
١٥٠	د	كوكب	١٦٧	زهيد	العفاء
١٦٦	د	مذهب	٣٤	—	الماء
١٦٦	د	وأ كذب	١٥٠	—	براه
١٧٠ ، ١٤٢	نصيب	الحقائب	٢٥٣	—	الخداء
١٥٢	—	التمالب	٢٧١	—	تشاء
١٧٢	—	المواقب	٣٩٣	—	ولباء
١٦٥	امرؤ القيس	النقاب	١٥٠	بشار	العطاء
١٤	—	جناب	٥٤	ابن رشد المصري	الرخاء
١٧٢	—	الذائب	١٧١	العنكي	أ كفاي
١٦٥	امرؤ القيس	نسيب	١٣٩	—	سماء
١٤٥	ابن الدمينه	تطيب	١٦١	—	النساء
٩٠	شبيب	كثيب	١٨	عبد الله بن سريه	لصفائه
١٥٥	قراذ	قريب	١٥١	—	ركب
٢٥٨	ابن هروم	التقوب	١٦٠	—	تعالب
٩٣	ابن الواقية	غريب	٢٥٦	—	نهيا
٨٤	عطاف بن بشة	ركائبه	١٩٩	أسامة	مجرىا
٢٨٣	لقيط بن زراره	ثاقبه	٢٢٤	أبو دواد	حبا
١٥١	—	مخاله	٢٢	ابن كبلغ	كوكبا
٥٤	الحداد	نعمي	٢٢	ابن وكيع	العصبا
١٦٨	دريد بن الصمة	النقب	٢٣	—	ذوآب
١٩٠	أسامة	المحصب	١٦٨	الحطيفة	الذنب
١٥٦	امرؤ القيس	كبكب	٢٢	أبو الصلت	والطربا
٢٠٨	—	كلاأحذب	٢٢١	ليد	قشبا
٢٨٤	—	المهرب	٢٦٣	—	ذهبا
٢٣	ابن التمار	والطرب	٩٤	حرملة بن عسله	كسوبا
٢٨١	أبو تمام	العرب	٢٧٩	—	غرب
٢١	أبو الصلت	البنخب	٢٩٧	—	الحرب
١٣	—	الذوب	٢١٤	أسامة	متجنب
٢٧٩	—	العرب	٢٢	التنوخى	مغرب
١٧٢	بشار	الحاجب	٩٤	جعونة	أب
٥٥	العباس بن الأخف	مراقب			

٢١٤	أسامة	الردى	٢٩٦	النافعة	الضوارب
٨٤	عطاف بن بشة	غدا	٤٧	—	الصائب
١٦٨	يزيد بن الجهم	نعودا	١٤٠	—	حاجب
١٣	—	مفردا	٣٢٠	—	حارب
١٥٩	—	عدا	١٤٨	ليد	الألباب
١٦٩	العديل	مجهدا	١٤٤	إبراهيم الصولى	الخطوب
٢٨٨	—	قودا	٢١٣	أسامة	والخطوب
١٦٨	جبرير	استمادا	١٥٣	أبو الأسود	تجرب
٢٧٨	نبح	بميدا	١٦٧	—	بليب
٨٥	ابن حجلة	الوليدا	١٤٦	سلامة بن جندل	قأوب
٣٣	—	عاده	٦٣	عائكة	التجيب
٢٥٨، ٢٤٩	—	شدوا	٦٣	—	منيب
٢٢٢	ابن أبي الصلت	نولد	٣١	أبو نواس	بنصيب
٢٢٢	—	ومتلمد	١٤٢	—	الطيب
١٤٥	—	أحد	٢٨٠	أبو العلاء	أماريتا
٢٨٨	—	فسدوا	١٤٩	رويشد	الصوت
٣٦	—	واحد	١٥٨	يزيد بن الوليد	علمت
٢٨٠	—	كواسد	٢٠٧	—	أطعتها
١٤٠	—	سادوا	١٤٨	سيار بن قصير	أرنسر
٨٦	حبيب بن خندرة	هجود	١٦١	—	التي
٨٦	ابن عيزارة	لهيد	٢٠٤	—	سلمة
١٦٥	—	يسود	١٦٠	—	حباريات
١٨	أبو بكر الصنوبرى	ويش	١٩٢	الأسدى	الزجاج
٢٨٦	حاتم	وحدى	٤٣	على بن النضر	الداجى
١٦٠	ابن الدمينة	البعد	١٧١	حجل بن فضلة	رماح
١٤٣	—	وعد	٤٨	ابن مكنسة	السلح
٦٨	جبرير	السجد	٢٩٤	أبو نواس	الكاشح
١٨٤	دريد بن الصنة	مهند	١٥٢	أبو عجن	الصريح
٢٨	ابن الروى	واقصد	٢٨٦	—	صريح
١٤٧	طرفة	اليد	١٦٨، ١١	روية بن الورد	منجج
١٦٧	—	تزود	٨٧	الريان	المرداح
٦٤	عائكة	معزد	٦٩	عمرو بن الإطناية	صاح
٨٧	عمرو بن الصماء	ومعيد	٤٤	مكنسة	اللدغ
٢٨١	الثقب	للنشد	٨٩	يزيد بن ضبة	فيلطنخ
٤٦	ابن مكنسة	وتجلدى	١٦٩	عمر بن أبى ربيعة	يود
			١٦٩	—	يستبد

١٨٦	قص	بصائر	١٤١	النايفة	غند
٢٥٩	الكيت	طائر	١٤١	—	الغد
٢٠١	البعث	شزرا	٣١٦	—	بجلد
١٨	—	بحرا	٢٠٧	أسامة	يدى
٥١	أبو الطاهر	تري	١٦٥	النايفة	الأسد
٦٢	مانكة	قصرا	١٦٦	د	الأمم
١٥٩	—	مصدرا	١٦٦	د	يدى
٢٩٩	—	بكسرا	٢٧٠	د	النكد
١٧٠	أشجع بن عمرو	الحذرا	١٤٤	—	البدد
١٥٧	—	المبرا	٨٩	بن فسوة	زائد
١٧١	—	الأثرا	٢٧٦ ، ٢٧٩	—	بواحد
١٦٠	جربير	الديارا	١٧٠	الأسود بن يعفر	بفساد
١٥٦	العباس بن الأخنف	زارا	٣١٧	ابن فضالة	معاد
١٧١	د د د	الدارا	١٦٧ ، ١٥١ (١)	كثير عزة	بالعواد
٣٥	—	اشتهارا	١٦٨	مالك بن الرب	كبلاد
٧٠	—	الضفارا	١٤٨	—	الصادى
١٧٢	—	لأعصارا	٥٠	أبو الطاهر	فزيدي
٢٦٦	—	هصورا	٢٧٦	عذار بن درة	كالناريد
٢٣٠	—	يفورا	٥٣	—	الرشيد
٢٠٣	الأعشى	بالحجاره	٢٧١	—	سديد
١٤٤	إبراهيم الصولى	نصيرها	٢٧٩	—	النعيد
٢٠٣	أبو تمام	سير	٤٥	ابن المعتز	شد
٨٧	ابن أم شمة	عشر	٢٠٩	أسامة	وتر
٢٠٤	سويد بن الحارث	الدهر	٢٠٩	د	والغير
٩٢	قنطب	القدر	٨٨	حميد بن طاعة	يا عمر
١٧٣	—	خبر	٤٩	أبو الطاهر	الشعر
٢٨٤	—	قفر	٢٨٢	طرفة	وطمر
١٧١	محمود	بصبر	٢٨٦	د	قر
٣٧	—	نقصر	١٥٣	عمرو بن أحر	يفتخر
١٧٢	—	أكثر	١٦٧	ليبد	اعتذر
٢٧٥	—	ينخطر	١٩١	ميار	مرد
١٥١	الأخطل	زفر	١٣٩	—	هر
١٦٩	د	الإبر	١٤١	—	الخبر
٢٠٩	أسامة	وتر	٢٠٩	—	سفر
١٩	تميم بن الغز	قصر			
٥٣	محمد بن مسلم	العقير			



١٤٠	—	والعصر	٧٥	—	قصر
١٦٥	—	نصري	٣١٥	—	زهر
١٩٢	الأصمى	المفر	١٩٣	راشد بن عبد الله	كافر
١٤٦	—	نصير	٢٨٩	ابن مسعدة	ناصر
٢٤٨	أبو العلاء	والسير	٣٢٠	مقر بن حمار	مسافر
٢٤٨	د	المكر	١٥٩	—	شواجر
٣١٨	د	الحضر	١٧٣	—	ناصر
٢٥٩	—	بالحجر	١٩٣	—	المسافر
٢٥٨	الأعشى	ضأرى	١٩٥	—	كافر
٢٠٥	ابن الدمينه	المزاهر	٢٧٧	—	حاصر
٢٨٣	بالأخطل	بأطهار	١٦٠	بشار	نهار
٢٠١	جرير	عمار	١٦٠	بشر	الفرار
٢٣	السلاى	الغبار	١٧٠	الحنساء	نار
١٩٤	علي بن مقلد	الأقطار	٩٣	ابن الواقية	مستعار
٨٦	قطبة	وجار	١٥٣	—	سراى
١٩	محمد بن الحسن	نضار	١٧٢	—	النار
٣٠٥	النايفة	وأكوار	٢٨٥	—	والجبار
٣٠٧	د	البقار	١٥٦	الأحوص	سينور
١٢	—	اختيارى	١٣٩	جحفلة البرمكى	فكدير
١٥٨	—	بنضار	١٨٥	العباس بن مرادس	مزير
٢٨٧	—	الأشعار	١٤٨	عمرو بن معد يكرب	لفرور
١٥٦	حسان	المصافير	١٧٣	نوفع	مياسير
٢٦٨	مهلهل	بالدكور	٩٣	ابن الواقية	والنذير
١٤٢	—	بالزفير	١٩٣	مضرس الأسدى	محافره
٢١٢	أسامة	المتكازة	١٤٤	إبراهيم الصولى	مزارها
٢٧٥	—	أسرارها	٣١٣ ، ٢٧٢	خالد بن زهير	يسيرها
٣٢١	—	أزهارها	٩٠	شبيب	صفورها
٢٠٧	—	عكازة	١٥٢	جرير	مثرى
١٠١	النايفة الجمعدى	المراسا	٩٤	ابن دغماء	أدرى
٢٩١	—	ناسا	٢٦	أبو الصلت	مصر
١٤٥	—	وأكبش	٦٩	العرجى	فقر
٢٠٨	ابن المكربل	دوس	١٥٨	د	تفر
٢٩٧ ، ١٥٧	الحطية	الكاسى	٦٤	عائكة	الخر
١٦٨	د	والناس	٢٠٦	عروة بن الورد	صفر
١٦٨	د	كالياس	٧٨	موسى بن عبد الله	النشر
٥٣	محمود بن لاصر	الناس	٩٣	ابن الواقية	السطر

٢٠١	النايفة	رائع	١٧٣	—	الواسي
١٦٥	د	رائع	٤٥	ابن رشيق	مبخوس
١٦٦	د	طائع	٢١	أبو الصلت	والقبش
٢٦١	—	جائع	٢٠٠	—	الدها
٨٥	حبيب بن خدره	قطاع	٤٥	ابن العتر	ومنتصبي
١٤٢	—	أراع	١٤٨	—	منقوس
١٦٩	عمر بن أبي ربيعة	ولوع	١٤٤	—	مربض
١٥٥	عمرو بن معد يكرب	تستطيع	٤٧	خالد الكاتب	الأرض
١٨٩	قيس بن ذريح	جميع	١٦٧	أبو خراش	يمضي
٢٢	ابن أبي البشر	الطلوع	٤٢	علي بن النضر	شعلطا
٥٤	الحمداد	إلغا	٢٥٦	—	فالنقط
٢٠٩	—	طريفا	٤٥	ابن الروي	ملتقطه
١٥١	القرزدي	وقفوا	١٦٠	سويد	وصلح
١٧١	ابن أبي عينة	خلف	٥٣	علي بن الصوفي	يصفا
١٥٩	—	مساعد	١٦٩	عمر بن أبي ربيعة	تتقنا
٢٧٤	—	عارف	١٧٣	—	البرما
٢٧٠	مطروود	الأضياف	١٥٧	لقيط	طمعا
١٧٢	—	إنصاف	١٧٠	الطائية	الطائما
٨٨	ابن سجاء	زفيف	٧٠	أنس بن أبي أنس	جياغا
٢٥٢	—	أحق	١٦٦	أنس بن أبي لياس	منزعه
١٤٧	زهير	الأفقا	١٥٣	الأضبط	معه
١٦٦	د	عشقا	١٥٣	د	جمعه
٣٣	—	بالرقى	١٥٤	البراء بن ربيعي	لأصبغ
٦١	عبد الله بن أبي بكر	تطلق	١٥٣	جرير	الحشع
١١	—	رونق	٨٦	حبيب بن خدره	أشنع
٢٥٧	—	ينطق	١٥٥	الحريمي	يلمع
٢٧٦	—	يخفق	١٦٧	أبو ذؤيب	يجزع
١٦٨	سالم بن وابصة	الحلق	١٦٧	د	تقنع
١٦٠	العباس بن الأحنف	تحترق	١٦٩	عبدة بن الطبيب	مستمع
١٦١	ابن هرمة	الفرق	١٨٧	كثير	تقرع
٢٠٣	حميد بن ثور	المنطلق	٢٦	المتنبى	الصرع
١٤٥	—	حقوق	١٤٩	—	مولع
٢٤٩	أبو الطمعان	بالهق	٦٦	أيمن بن خريم	الرابع
٦٥	ابن قيس الرقيات	الشرق	١٤٣	البعث	النوازع
٩٢	زميل	الحلق	١٥٩	الحطيم التيمي	الأكارع
٥١	أبو الطاهر	الشعبي	٨٦	ابن عيزارة	الروائع

٣٧	جرجس	الفاضل	٤١	على بن النضر	موفق
١٥٥	السموأل	نمور	١٤٧	—	المثائق
١٥٦	"	ذليل	٧٢	—	الحلق
٢٩٤	"	طويل	٥٦	إبراهيم بن الأشعث	القائق
١٦٩	عبدة بن الطبيب	وتأميل	١٤٣	—	الإتفاق
١٦٩	" " "	مناديل	١٧٢	—	الفراق
١٥٤	القميقي	أقول	٢٥٤	—	لاق
١٤٠	المفتح الكندي	قذيل	١٧	تميم بن المعز	فاستضحكا
٣٣	—	ابخيل	١٧١	ذعبيل	فبيكى
٣١٠	زهير	قائله	٩٢	ابن أم حزنة	فتدركوا
٢٦٧	—	أرامله	١٠٩	ابن القوطية	فتسكوا
٢١٤	أسامة	رجلى	١٠٩	يحيى بن هذيل	ذلك
١٦٥	امرؤ القيس	الرجل	٤٢	على بن النضر	المنسلك
٢٦٠	جعفر بن محمد	الرجل	٢٦١	—	المنسلك
١٤٦	جميل	بالنعل	١٦٨	ابن الزهرى	فاعتدل
٩١	ابن ميادة	أهلى	١٦٧	ليبد	جلل
٣٢	—	العقل	٣١	—	العقول
١٤٧	امرؤ القيس	يمسلى	١٤٩	الناطقة الجعدى	غلا
١٤١	—	منصل	١٤٢	—	فصلا
١٩٢	أسامة	الملل	٢٥١	أمية بن أبى الصلت	أبوألا
٥٦	الدمياطى	تسجدلى	٢٦٨ ، ٢٥١	المتنبى	الأجبالا
١٧١	الشاطرنجى	للحيل	٢٠٠	معن بن أوس	السبالا
٥٢	الدرجراوى	منفصل	١٤٨	—	الحبالا
١٤٤	—	وجل	٩١	بشامة	جليلا
٢٥١	—	العمل	٢٠١	عمرو بن محرز	وذحولا
٢١١	أسامة	خاتل	٩٢	قننب	يبولا
٣٦	—	الساحل	٢١١	أسامة	قاهله
١٤٨	الحارث بن عباد	صالى	٥٢	ابن البرقى	العنذل
١٤٩	" " "	حيال	١٥٩	زهير	النخل
١٥٥	حسان بن حنظلة	الجهال	١٦٦	"	القتل
١٩	أبو الحسن بن الوزير	هلال	٢٨٥	"	يفلوا
٨٩	ابن الطثرية	الطوال	٢٠٢	أبو طالب	وأحبل
٣٢٠	اللعين	النبال	٢٩٨	الفرزدق	وأطول
٥٤	مروان بن عثمان	سؤال	١٩٥	أسامة	عمل
٢٨٢	—	الأكفال	٣٠٨	أبو تمام	قتلوا
٢٨٥	—	السربال	١٦٧	القطامى	الزلال

١٤٠	—	جذام	٢٩٠	—	مجال
١٥٨	—	لثيم	١٥٧	عقيل بن علفة	بمسيل
١٦١	—	سقيم	٢٥٤	أبو العلاء	جيل
٢٧٧	—	والقبوم	٣٠٨	عمر بن أبي ربيعة	الذيول
١٥٦	كثير	غربها	١٤٧	كثير عزة	سبيل
١٦١	المجنون	نسيما	٤٨	ابن مكنسة	المستحيل
١٦٩	الحارث بن وعله	ينسى	١٣٩	—	قليل
١٨٧	د د د	الحلم	١٤١	—	الجميل
٩٤	عبد المسيح بن عسلة	الجرم	٢٢٨	أبو كرب	النسم
١٤٣	—	العلم	٢٨٤	أبو الهندي	السقم
١٧٣	—	يرى	٥٦	الدمياطى	للسم
١٤٦	بشر	بالصليم	٢٢٤ ، ٢٢٣	الطرماح	التلام
١٥٦	زهير	لهضم	١٧١	—	الزحام
١٦٧	عنزة	للنعم	٢٨٢	حسان	دما
٩٣	بشر بن شلوة	الأثم	١٦٧	حميد بن نور	وتسما
٢٦٥	إسحاق بن خلف	الحرم	٨٨	حميد بن طاعة	المجمعا
١٤١	—	ودى	١٤٨	المنس	ليعلم
٢١٠	—	قدمى	٤٦	ابن مكنسة	تضرم
٢٦٩	الطرماح	عاسم	١٤٨	—	تجذما
٧٠	عبدالرحمن بن بكر	ناثم	١٤٩	—	فتضرم
٢٠٠	الفرزدق	المائم	١٥٤	—	وأعظما
١٤	—	قادم	١٠٠	—	كريم
٢٥٣	—	هائم	٢٦٤	—	دمه
٢٠٦	أسامة	أيامى	١٦٩	يزيد بن مفرغ	اللامه
٢١١	د	الأعوام	٢٢٢	أمية بن أبي الصلت	هرم
٦٩	أبو دهبيل	كلامى	١٨٧	ابن براقه	ظالم
٢٢٤	غيلان بن سلمة	التلام	٣١٤	المتنبى	والقوادم
٥٤	الناجى المصرى	حام	١٤٣	—	الشكائم
٥٤	—	حام	٢٥٧	—	قاسم
١٥٠	—	والسلام	٢١٥	أسامة	أهام
١٦٠	—	دوام	٢٤٨	أبو تمام	أرحام
١٧٣	—	الأقوام	١٢٩	أبو دواد	الإقدام
٢٩٥	—	عرين	٨٣	ابن شموه	الكرام
٥٦	إبراهيم بن الأشعث	عينا	٢٦٠	المتنبى	ليلام
١٥٧	—	زينا	١٦٦	النايفة	ياعصام
١٥٩	—	ألوانا	٢٥٦	نصر بن سيار	الكلام

١٤٣	—	أضناني	٢٠٨	أسامة	الخزونا
١٥٨	—	بالفلان	٧٢	عمر بن أبي ربيعة	الظاعنين
١٥٩	—	تجبان	١٥٢	عمرو بن كلثوم	تلينا
٢٤٧	—	وأفان	٧٥	—	ميمونه
٢٧٣	—	الإحسان	١٥٤	قنبر بن أم صاحب	والجن
٢٨٥	—	الضيغان	١٧٠	د د د	زكنوا
١٦١	—	بدونها	٦٢	عبد الله بن أبي بكر	كائن
١٧١	دعبل	انتهى	٨١	—	قأباين
١٥٦	—	لألقاها	١٨٢	أبو يوسف القزويني	لبان
١٤٤	إبراهيم الصولي	أبكها	١٤٦	—	إنسان
٢٣	البحري	حواشيها	٥٥	مروان بن عثمان	جنون
١٧٢	سابق البربري	ما فيها	٢٧٠	—	المقبون
٤٨	—	ويحاكيها	٢٨٣	—	هرين
٢٦٦	—	رائبها	٥٢	بن البرقي	بين
١٤٥	—	ليكره	١٥٢	حمزة بن يرض	تجني
٦٧	—	هواه	٢١٠	أبو شعاع	بثنتين
٥٠	الغزالي	النشيب	٢٥	أبو الملاء	الأقن
٢١٠	خواجه بزرگ	الصبوة	٢٠٩	يحيى المصكني	الوهن
٢٠١	عمرو بن الإطناية	عصيا	٤٣	علي بن النضر	بالوسن
١٧٠	عبد الله بن معاوية	الساويا	١٩١	أسامة	السلوان
٨٤	عطاف بن بشة	بلاثيا	١٧٢	عبد الله بن عنمة	سرحان
١٥٤	—	حذاريا	١٤٨	الفرزدق	البحران
٣٣	—	والنهاية	٢٢٤	ليد	فالسوبان
١٩٢	اسرؤ التيس	المصى	١٨٨	أبو المجشع الضبي	فان
٢٣	ابن المعتز	غري	٣١١	معن بن أوس	رمان
			١٢	—	بأوطان

شطر بيت

ذباب طار في لهوات ليث ١٥٥

تخميس

عصا أسامة بن منقذ ١٩٠

رفع

عبد الرحمن النخعي

السيد (الشيخ) الفاضل

٤٧٣

## ٥ - فهرس الارجاز

٢٦٦، ٩١	—	للقواف	٨٨	الحطاب	حيد بن طاعة
٧٢	—	للزيق	٩٠	الذبي	ابن الذبيبة
٢٦٠	—	حولكا	٢٠٣	يحطب	—
٢٦٤	قطية	الأبك	٢٤٧	محادا	—
٨٥	السندري	جبله	٢٦٤	كرا	—
٩٥	عمارة بن العيف	جبله	٩٢	دارد	زميل
٢١٤	أسامة	رجلي	٢٠٣	تجبري	جندل
٧٣	عروة بن الزبير	الستين	٢٥٣	باس	—
٨٤	ابن أم حولى	آلينا	٢٩٤	هيسى	—
٢٦٣	—	بنوا	٣٦٤	يشا	—
٨٧	ابن الحدادية	مواليه	١٧١	الضفاطا	—
١٨٨	الراعى	دماها	٤٤	المصبغ	على بن جعفر
٨٥	السندري	السندري	٨٤	عطافر	ابن طووعة

## ٦ - فهرس الأمثال

٢٢٧	حن قدح ليس منها	أحر من دمع القلات ٢٠٥
٢٦٠	روغى جمار	استفتت الفصال حتى القرعى ٣٠٦
١٧٢	سقط العشاء به على سرحان	أطول من ظل القناة ٢٠٥
١٨٤	شق عصا الجماعة	أطلمك إذا لم أجد من أظلم ٢٧٧
١٦٧	قد يكون مع المستعجل الزلل	إن كنت ربحا فقد لا قيت إحصاراً ١٧٢
١٦٥	كل غريب لغريب نسيب	إن بنى عمك فيهم رماح ١٧١
٢٧١	الكلاب على البقر	إن التخلق يأتي دونه الخلق ١٦٨
٣٣٠	لا بد للمصدور أن ينفث	إن العصا قرعت لدى الحلم ١٨٧
١٦٥	لشيء ما يسود من يسود	إن العصا من العصية ٢٠٣
١٧٣	لكل أناس من بعيرهم خبر	إن مع الإساس إيناسا ٢٩١
٢٧٤	لو ذات سوار لطمتي	إن الدى حيث ترى الضفاطا ١٧١
٢٠٢	لو كان فى العاصير	إنما العاجز من لا يستبد ١٦٩
٢٦٠	ليس قطا مثل قطى	أول راص سنة من يسيرها ٣١٣
١٧١	من فاته العين لم يستبعد الأثر	بين المصيح لدى عينين ٢٩٩
٢٨٦	من يطل أير أبيه يتنطق به	جرى المذكيات غلاب ٢٩٧
١٦٨	يضع الهناء مواضع الذنب	حسبك داء أن تصح وتسلم ١٦٧
		حمن فى كل عين من تود ١٦٩

رَفَعُ

عبد الرحمن النخدي  
أسكنه الله الفردوس

## ٧ - فهرس الكتب

## التي وردت في أثناء نصوص النوادر

- |   |   |
|---|---|
| صحيح البخاري ٩٩                           | أخبار مصر ، للوصيفي ٢٤                  |
| المباني ، للماغانى ٢٢١                    | الأفلاك الإسكندراني ٣٠                  |
| القاموس ، للفيروزبادي ٢٢١ ، ٢٢٥           | الأنجيل الأربعة ٢٦٣                     |
| القانون ، للإسكندراني ٣٠                  | الإنجيل ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦           |
| القائف ، لأبي العلاء المصري ١٨٩           | الأوائل ، لأبي هلال العسكري ١٨٥         |
| كتاب العصا ، للزويني ١٨٣                  | البريدج الروي ، لواليس ٣٠               |
| الكتب الستة ١٠٩                           | تفسير القرآن ، في مائة مجلد ، لأبي يوسف |
| لسان العرب ، لابن مكرم ٢٢١                | الفزويني ١٨٢                            |
| لقطع النافع ، لابن الجوزي ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ | التوراة ٢٦٢ ، ٢٩٩                       |
| مجل اللغة ، لابن فارس ١٨٤                 | الجمهرة لابن دريد ٢٢١                   |
| المحكم ، لابن سيده ٢٢١                    | جمهرة النسب ، لابن السكبي ١٠٠           |
| المسائل العسكرية للفارسي ٢٢٤              | حاشية ابن برى على الصحاح ٢٢٤            |
| المعربات للجواليقي ٢٢٤                    | الحجاسة ، لأبي تمام ١٨٤                 |
| معنى اللبيب ، لابن هشام ٢٢١               | ديوان أسامة ١٩٠                         |
| المفصل للزمخشري ٢٢١                       | » أمية بن أبي الصلت ٢٢٢                 |
| المقامات الحريرية ٢٢٢                     | رسائل أرسطو ٣٥٢                         |
| النبات ، لأبي حنيفة ٢٢١ ، ٣١٩             | الزينة ، لأفريطن ٣٨٠                    |
| ينبئة الدهر ٢٢                            | شرح المفصل ، لابن الملا ٢٢١             |
|   | » المقامات للشريشي ٢٢٢                  |
|   | الصحاح للجوهري ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥          |



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## مراجع الشرح والتحقيق

- اعطاء الخفاء بأخبار الأئمة الفاطمية الخفاء ، المقرئى ، تحقيق الدكتور الشبال . دار الفكر ١٣٦٧ .  
 الإحاطة ، فى أخبار غرناطة . طبع الموسوعات ١٣١٩ .  
 أخبار عبيد بن شربة الجرهمي ، حيدر آباد ١٣٤٧ .  
 أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، للفظى . السعادة ١٣٢٦ .  
 أدبيات اللغة العربية ، للجنة من رجال نظارة المعارف . بولاق ١٩٠٦ .  
 أساس البلاغة ، للزحشرى . دار الكتب ١٣٤١ .  
 أسد الغابة ، لابن الأثير . الوهبة ١٢٨٦ .  
 الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق وستنفلد . جوتنجن ١٨٥٣ .  
 الإصابة ، فى أسماء الصعابة ، لابن حجر . السعادة ١٣٢٣ .  
 الأصمعيات ، اختيار الأصمعى . ليسك ١٩٠٢ م .  
 الاعتبار ، لأبامه بن منقذ . نشرة فيليب حتى . جامعة برنستون ١٩٣٠ .  
 إيجاز القرآن ، ثبافلانى . السلفية ١٣٤٩ .  
 أعجب ما كان ، فى الرق عند الرومان ، لمصطفى كامل . المحروسة ١٣١٠ .  
 الأغاني ، لأبى الفرج الأصبهاني . الساسى ١٣٢٣ .  
 ألف باء ، للبلوى . الوهبة ١٢٨٧ .  
 الألفاظ الفارسية العربية ، لأدى شير . بيروت ١٩٠٨ م .  
 الإنمائي ، لأبى على الفالى . دار الكتب ١٣٤٤ .  
 الأناجيل الأربعة .  
 إنباه الرواة على أنباء النجاة للفظى ، بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . دار الكتب ١٣٦٩ .  
 الأنساب ، للسماعى . ليدن ١٩١٢ م .  
 الإنصاف والنحرى ، لابن النديم . ضمن تعريف القدماء . دار الكتب ١٣٦٤ .  
 بدائع البدائى ، لابن طائر الأزدي . بولاق ١٢٧٨ .  
 بنية الوعاة ، للسيوطى . السعادة ١٣٢٨ .  
 البيان والتبيين ، للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف ١٣٦٩ .  
 تاج العروس ، للزبيدي . الخيرية ١٣٠٦ .  
 تاريخ الإسلام ، للذهبي . مخطوط دار الكتب رقم ٤٢ تاريخ .  
 » » ، للذهبي . القدس من سنة ١٣٦٧ .  
 » الأمة القبطية ، لجنة التاريخ القبطى . المكتظ ١٩٢٥ م .  
 » بغداد ، للخطيب البغدادي . القاهرة ١٣٤٩ .  
 » دمشق ، لابن عساكر . مخطوطة المكتبة الشيمورية رقم ١٠٤١ تاريخ .  
 » الطبرى . الحسينية ١٣٢٦ .

- تاريخ طرابلس الغرب ، لابن غلبون . السلفية ١٣٤٩ .
- « قضاء الأندلس ، لنباهي . تحقيق پروفنسال . دار الكتائب المصرية ١٩٤٨ م .
- « مختصر الدول ، لابن العبري . أكفورد ١٦٦٣ .
- التبصر بالتجارة ، للجاحظ ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب . الرحانية ١٣٥٤ .
- التحقيق في شراء الرقيق ، مؤلف مجهول . مخطوط بالمكتبة التيمورية رقم ٤٨ فضائل ورفائل .
- تذكرة أولى الألباب ، لداود الأنطاكي . الشرفية ١٣١٧ .
- تذكرة الحفاظ ، للحافظ الذهبي . حيدر آباد ١٣٤٤ .
- تذكرة الطالب النبيه ، بمن نسب إلى أمه دون أبيه . لأحمد بن خليل اللبودي . مخطوط بالتيمورية رقم ١٤٠٧ تاريخ .
- النصر ، بضمون التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى . الأزهرية ١٣٤٤ .
- تريف القدماء ، بأبي العلاء ، للجنة من رجال وزارة المعارف . دار الكتب ١٢٦٣ .
- تفسير أبي حيان ، وهو البحر المحيط . السعادة ١٣٢٨ .
- « الطبرى . بولاق ١٣٣٠ .
- تكملة التكملة . طبع مدريد ١٩١٥ م .
- تكملة الصلة ، لابن الأبار ، تحقيق كوديرا . مدريد ١٨٨٧ م .
- تهذيب التهذيب ، لابن حجر . حيدر آباد ١٣٢٥ .
- التنبيه والإشراف ، للسعودي . الصاوى ١٣٥٧ .
- التنبيه على أمالي القالى ، لأبي عبيد البكرى . دار الكتب ١٣٤٤ .
- التيجان ، في ملوك حمير ، لوهب بن منبه . حيدر آباد ١٣٤٧ .
- ثمار القلوب ، في المضاف والمنسوب ، للثعالبي . الظاهر ١٣٢٦ .
- جذوة المقتبس ، للحميدى . تحقيق محمد بن تاويت . السعادة ١٩٥٣ م .
- جل أحكام الفراسة ، لأبي بكر الرازى . حلب ١٣٤٧ م .
- جهرة أنساب العرب ، لابن حزم . تحقيق پروفنسال . دار المعارف ١٩٤٨ م .
- جهرة خطب العرب ، لأحمد زكى صفوت . الحلبي ١٣٥٢ .
- حاشية ابن عابدين . بولاق ١٢٩٩ .
- حسن المحاضرة ، في أخبار مصر والقاهرة ، للسيوطى . السعادة ١٣٢٤ .
- الحلة السيرة ، لابن الأبار . لندن ١٨٥١ م .
- حلية الفرسان ، لعلى بن عبد الرحمن الأندلسى . تحقيق محمد عبدالغنى حسن . دار المعارف ١٣٦٩ .
- الحماسة ، لأبي تمام . السعادة ١٣٣١ .
- الحماسة للبحتري . الرحانية ١٩٢٩ م .
- الحماسة لابن الشحرى . حيدر آباد ١٣٤٥ .
- الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٥٧ — ١٣٦٤ .
- خاص الحاس ، للثعالبي . السعادة ١٣٢٦ .
- خريدة القصر ، للمهاد الأصفهاني ، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس . لجنة التأليف ١٩٥١ م .
- خزانة الأدب ، للبغدادى . بولاق ١٢٩٩ .
- خطط القرينى ، وهو المواعظ والاعتبار . مطبعة النيل ١٣٢٤ .

- خلاصة الأثر ، في أعيان القرن الحادى عشر ، للمولى المحيى . الوهبة ١٢٨٤ .
- الحبل ، لابن الأعرابى . ليدن ١٩٢٨ م .
- ، لابن السكلى . ليدن ١٩٢٨ م .
- دائرة المعارف الإسلامية . الترجمة العربية .
- • البريطانية .
- الدور السكائنة ، في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر . حيدر آباد ١٣٥٠
- درة القواس ، للحريرى . الجوائب ١٢٩٩ .
- الديارات للشابسى ، بتحقيق كوركيس عواد . بغداد ١٩٥١ م .
- ديوان الأخطل . بيروت ١٨٩١ .
- • الأربانى . بيروت .
- • أسامة بن منقذ . نسخة دار الكتب رقم ١٦٨٧٧ ز .
- • الأعتى ، بتحقيق جابر . قينا ١٩٢٧ م .
- • امصى القيس . هندية ١٣٢٤ .
- • البحرى . هندية ١٣٢٩ .
- • بشار ، بشرح ابن عاشور . لجنة التأليف ١٣٦٩ .
- • أبى تمام ، نشرة محي الدين الحياط . بيروت ١٣٢٣ .
- • نعيم بن المعز . مخطوط دار الكتب رقم ١٦٠٢٥ ز .
- • جرير . الصاوى ١٣٤٥ .
- • حاتم الطائى . الوهبة ١٢٩٣ .
- • حسان بن ثابت . الرحمانية ١٣٤٧ .
- • الخطيئة . التقدم ، بالقاهرة .
- • الحسناء . بيروت ١٨٨٨ م .
- • ابن الدمينه . المنار ١٣٣٧
- • زهير بن أبى سلمى . دار الكتب ١٣٦٣ .
- • سلامة بن جندل . بيروت ١٩١٠ م .
- • أبى طالب . مخطوطة التعليق . بدار الكتب رقم ٣٨ ش .
- • طرفة بن العبد . قازان ١٩٠٩ م .
- • العباس بن الأحنف . الجوائب ١٢٩٨ .
- • عمر بن أبى ربيعة . الميمنية ١٣١١ .
- • الفرزدق . الصاوى ١٣٥٤ .
- • ابن قيس الرقيات . قينا ١٩٠٢ م .
- • ليلى . قينا ١٨٨٠ ، ١٨٨١ م .
- • ~~الفرزدق~~ ، ، بشرح العكبرى . الشرفية ١٣٠٨ .
- • أبى مجنن . الأزهار .
- • المعاني ، لأبى هلال السكرى . القاهرة ١٣٥٢ .
- • ابن المعتز . المحروسة ١٨٩١ م .
- • معن بن أوس . لبسك ١٩٠٣ م .

- ديوان ميار الديلمي . دار الكتب ١٣٤٥ .
- » النافذة . من مجموع خمسة دواوين .
- » أبي نواس . العمومية ١٨٩٨ م .
- » المهذلين . دار الكتب ١٣٦٩ .
- الذخيرة ، لابن بسام . مخطوطة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٢٢ .
- الرق في الإسلام ، لأحمد شفيق ، ترجمة أحمد زكي . يولاق ١٣٠٩ .
- روضات الجنات ، في أحوال العلماء والسادات ، لمحمد باقر الموسوي . العجم ١٣٠٤ .
- الروضتين ، في أخبار الدولتين ، لأبي شامة . وادي النيل ١٢٨٨ .
- زهر الآداب ، للعصري . الرحمانية ١٩٢٥ .
- سفر السكوكين .
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، لمحمد خليل المرادي . يولاق ١٣٠١ .
- سمط الآلي ، للراجكوتى . لجنة التأليف ١٣٥٤ .
- سبر النبلاء ، للذهبي . مصورة دار الكتب رقم ١٢١٩٥ ح .
- السيرة ، لابن هشام . جوتنجن ١٨٥٩ م .
- شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي . القدس ١٣٥١ .
- شرح الحماسة ، للتبريزي . بتحقيق فريتغ . بون ١٨٢٨ م .
- » » للمرزوقي بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٢ .
- » شواهد شروح الألفية ، للعيني . بهامش خزانة الأدب .
- » » الفنى ، للسيوطي . البهية ١٣٢٢ .
- » الممنون به على غير أهله ، لعبيد الله بن عبد الكافي . السعادة ١٣٣١ .
- » الفصل ، لابن يعيش . مجد منير .
- شرح المفضليات لابن الأنباري ، بتحقيق ليال . بيروت ١٩٢٠ .
- » نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد . الميمنية ١٣٢٩ .
- شروح سقط الزند ، للتبريزي والبطلوسى والحوارزى . دار الكتب ١٣٦٨ .
- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة . بتحقيق أحمد شاكر . الحلبي ١٣٧٠ .
- شفاء الغليل ، للخفاجي . السعادة ١٣٢٥ .
- الشقائق النعمانية ، في علماء الدولة العثمانية ، بهامش وفيات الأعيان .
- صبح الأعشى ، للقلقشندي . دار الكتب ١٣٤٠ .
- الصلة ، لابن بشكوال . مدريد ١٨٨٢ م .
- الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، للأدوى . الجالية ١٣٣٢ .
- طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة ، وهو عيون الأنباء . الوهبة ١٢٩٩ .
- طبقات الشعراء ، لابن سلام . السعادة .
- الطبيب ، للبغدادي . الموصل ١٣٥٣ .
- عصر إسماعيل ( من تاريخ الحركة القومية ) للرافعي . مطبعة النهضة ١٩٣٢ م .
- العقد الفريد ، لابن عبد ربه . لجنة التأليف ١٣٧٢ .
- العمدة ، لابن رشيقي . هندية ١٣٤٤ .

- عمدة الفارى ، شرح صحيح البخارى ، للعينى . محمد منير ١٣٤٨ .  
 عيون الأخبار ، لابن قتيبة . دار الكتب ١٣٤٣ .  
 عيون التواريخ ، لابن شاكر الكتبي . مخطوطة دار الكتب رقم ١٤٩٧ تاريخ .  
 غرر الحقائق ، للوطواط . بولاق ١٢٨٤ .  
 الفائق ، للزمخشري . حيدر آباد ١٣١٤ .  
 فتح الباري ، شرح صحيح البخارى ، لابن حجر . بولاق ١٣٠١ .  
 فتح القدير ، للسكال بن الهمام . بولاق ١٣١٨ .  
 القراسة ، لأندليمون . حلب ١٣٤٧ .  
 الفصل ، فى الملل والأهواء والنحل ، للشهرستانى . الأدبية ١٣١٧ .  
 الفصول والغايات ، لأبى الملاء المعرى . حجازى ١٣٥٦ .  
 الفهرست ، لابن النديم . ارجانية .  
 فرائد الوفيات ، لابن شاكر . بولاق ١٢٨٣ .  
 فيض الحاطر ، للدكتور أحمد أمين . لجنة التأليف .  
 القانون الرومانى ، للدكتور محمد عبد المنعم بدر . لجنة التأليف ١٩٣٧ م .  
 فرائد العقيان ، لفتح بن خافان . بولاق ١٢٨٣ .  
 الكامل فى التاريخ ، لابن الأثير . محمد منير ١٣٤٨ .  
 الكامل ، للبرد . ليبسك ١٨٦٤ م .  
 الكتاب ، لسيبويه . بولاق ١٣١٦ .  
 كتاب : حرب بكر وقلب . الهند ١٣٠٥ .  
 الكتاب المقدس . الأمريكانية ١٩٠٦ .  
 كشف الظنون ، لحاجى خليفة . تركيا ١٣١٠ .  
 السكايات ، لثعالبى . السعادة ١٣٢٦ .  
 ، للجرجاني . السعادة ١٣٢٦ .  
 كنى الشعراء لابن حبيب ، وملحق بكتابه أسماء القتالين . مخطوط دار الكتب ٢٦٠٦ تاريخ .  
 لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ ، تحقيق أحمد شاكر . الرحمانية ١٣٥٤ .  
 لبان الميزان ، لابن حجر . حيدر آباد ١٣٣٠ .  
 مجالس تملب ، بتحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦٩ .  
 مجلة الجمعية الألمانية الشرقية : (Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft)  
 مجمع الأمثال ، للميداني . البهية ١٣٤٢ .  
 مجموع خمسة دواوين . الوهية ١٢٩٣ .  
 مجموعة المانى ، لمؤلف مجهول . الجوانب ١٣٠١ .  
 محاضرات أدبية : للأغاب الأصفهاني . الشرقية ١٣٢٦ .  
 المختار من شعر بشار ، للغالدين . الاعتماد ١٣٥٣ .  
 مختارات ابن الشجرى . القاهرة ١٣٠٦ .  
 مختصر تاريخ دمشق ، لابن بدران . روضة الشام ١٣٣٢ .

- المخصص ، لابن سيده ، بولاق ١٣١٨ .  
 مخطوطات الموصل ، للدكتور داود جلي . الفرات بغداد ١٩٢٧ م .  
 مروج الذهب ، للمسعودي . السعادة ١٣٦٧ .  
 مسالك الأبصار ، لابن فضل الله العمري . مصورة دار الكتب ٢٥٦٨ تاريخ .  
 مشارق الأنوار ، للقاضي عياض . السعادة ١٣٣٢ .  
 المعارف ، لابن قتيبة . الإسلامية ١٣٥٣ .  
 معاهد التنصيص ، للعباسي . البهية ١٣١٦ .  
 المعتمد ، في الأدوية المفردة ، لابن رسول الله الحلي ١٣٢٧ .  
 المعجب ، للمراكشي . السعادة ١٣٢٤ .  
 معجم الأدباء ، لياقوت . دار المأمون ١٣٢٣ ومرجليوت .  
 معجم البلدان ، لياقوت . السعادة ١٣٢٣ .  
 معجم الشعراء ، المرزباني . القدس ١٣٥٤ .  
 المعجم الفارسي الإنجليزي : (Persian English Dictionary by F. Steingass)  
 معجم المجمع العلمي الأسباني : (Diccionario de La lingua Española)  
 المغرب ، للجوالقي ، بتحقيق أحمد شاكر . دار الكتب ١٣٦١ .  
 المعللة الكبيرة للمعارف العامة : (The Great encyclopedia of universal knowlages)  
 المعمرين ، للسجستاني . السعادة ١٣٢٣ .  
 المغرب لابن سمي . مخطوطات دار الكتب ٢٧١٢ تاريخ و ١٠٣ تاريخ م .  
 ، ، ، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف . دار المعارف ١٩٥٣ م  
 المغني ، لابن قدامة الحنبلي . دار المنار ١٣٦٧ .  
 مفاتيح العلوم ، للخوارزمي . محمد منير ١٣٤٢ .  
 مفتاح الأفكار ، في التر المختار ، للشيخ أحمد مفتاح . مطبعة جريدة الإسلام ١٣١٤ .  
 مفرج الكروب ، لابن واصل . مخطوطة مكتبة باريس رقم ١٧٠٢ .  
 المفضليات ، بتحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦١ .  
 مقاييس اللغة ، لابن فارس ، بتحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٦٦ — ١٣٧١ .  
 مقدمة ابن خلدون . البهية ١٩٢٨ م .  
 المؤلف والمختلف للأمدى . القدس ١٣٥٤ .  
 التاج الزاهرة ، لابن تقي بردي . دار الكتب من سنة ١٣٤٨ .  
 نزعة الألباء ، لابن الأنباري . القاهرة ١٢٩٤ .  
 فتح الطبيب ، للعقري . نشرة محمد محي الدين . السعادة ١٣٦٩ .  
 النقائض ، رواية أبي عبيدة . لندن ١٩٠٥ .  
 النفود العربية وعلم النيات ، نشر الأب أنستاس ماري الكرملي . المصرية ١٩٣٩ م .  
 النهاية ، لابن الأثير . الثمانية ١٣١١ .  
 نهاية الأرب ، للنويري . دار الكتب ١٣٤٢ .  
 الوزراء والكتاب ، للجهشياري . الحلبي ١٣٥٧ .  
 الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للجرجاني . صيدا ١٣٣١ .  
 وفيات الأعيان ، لابن خلكان . الميمنية ١٣١٠ .  
 يتيمة الدهر ، لثعالي . دمشق ١٣٠٣ .

## استدراك وتذييل

- ١ - ص ٢٢ من ٥ المارة بكاملها كما ورد في الخريدة : « وقد تعاور الشعراء وصف وقوع الشماع على صفحات الماء » .
- ٢ - ص ٢٣ من ٢ - ٣ البيتان كما في الخريدة :  
بشاطى نهر كأن الزجاج وصفو اللجين به ذوبا  
إذا جمسته الصبا بالضحى توهته زرداً مذهبا  
انظر ص ١١٦ من نوادر المخطوطات .
- ٣ - ص ٥٤ من ٧ - ٨ البيتان رواهما المهاد في الخريدة ٢ : ١٢٠ منسوين إلى المعنى المصرى ثم قال : « ووجدت هذين البيتين في رسالة أبي الصلت منسوين إلى ظافر الحداد » .
- ٤ - ص ٣٧ من ١٢ إلى ص ٤١ من ١٢ . هذا الكلام ورد في إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، للقفطى ص ١٥٩ .
- ٥ - ص ١٤١ من ١٢ انظر لهذا البيت نهاية الأرب ٤ : ٢٧١ .
- ٦ - ص ١٤٢ من ١٦ وقع في الحاشية سقط ، وتامها كما في الكامل :  
« وقد فضل نصيب على الفرزدق في موقفه عند سليمان بن عبد الملك ، وذلك أنهما حضرا فقال سليمان للفرزدق : أنشدنى » . الخ
- ٧ - ص ١٤٧ من ٨ نسب ابن خلكان في ترجمة ( يزيد بن المهلب ) هذا البيت إلى بشر بن قطبة الأسدى .
- ٨ - ص ١٦٨ من ٢ البيت ليزيد بن الجهم الهلالي ، كما في الحاشية ١٧٣٠ :  
س ١ بشر المرزوقى .
- ٩ - ص ٢٨٨ من ٦ « أبي عبيد المختار » ، كذا في الأصل ، وصوابه « ابن أبي عبيد المختار » . وهو المختار بن أبي عبيد .
- ١٠ - ص ٢٣٤ من ٤ « الماخورى » . جاء في مروج الذهب ٤ : ٢٢٤ :



« وخفيف الثقيل منهما يسمى بالماخوري . وإنما سمي بذلك لأن إبراهيم بن ميمون الموصلي — وكان من أبناء فارس وسكن الموصل — كان كثير الغناء في هذه المواخير بهذه الطريقة » .

١١ - ص ٣٢٤ س ٥ « السلان » جاء في مروج الذهب ٤ : ٢٢١ :

« والسلبان ، وله أربعة وعشرون وترًا ، وتفسيره ألف صوت » .

١٢ - ص ٣٢٤ س ٥ « الصنج » ، وهي في الأصل « الصلح » بدون

إعجام . ورد في مروج الذهب ٤ : ٢٢١ : « ولهم الصلنج وهو من جلود المجاجيل » .

١٣ - ص ٣٢٤ س ٥ « الكنكة » في مروج الذهب : « وللهند الكنكة ،

وهو وتر واحد يمد على قرعة فيقوم مقام العود والصنج » .

١٤ - ص ٣٨١ س ٣ « تلخلخه » صوابها « تلخلخه » ، وهي فارسية ،

ومعناها ضرب من الطيوب مركب من العود والمنبر والمسك

واللادن والكافور . انظر الألفاظ الفارسية لأدى شير ص ١٤١

واستينجاس ١١٢٠ .

١٥ - سيضم (فهرس اللغة) الخاص بهذا المجلد إلى نهاية المجلد الثاني ليكون

فهرساً للمجلدين معاً بعون الله .

رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

## فهرس مضامين المجلد

- ٩ الرسالة المصرية، لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز.
- ٦٣ كتاب المردفات من قريش، لأبي الحسن علي بن محمد المدائني.
- ٨٩ كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء، صنعة محمد بن حبيب.
- ١٠٧ تحفة الأبيّة، فيمن نسب إلى غير أبيه، للفيروزبادي.
- ١٢٩ كتاب خطبة واصل بن عطاء.
- ١٥١ كتاب أبيات الاستشهاد، لابن فارس.
- ١٧٩ رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها، للمبرد.
- ١٩٣ كتاب العصا، لأسامة بن منقذ.
- ٢٣٧ رسالة التلميذ، لعبد القادر البغدادي.
٢٦٩. رسالة أبي عامر بن غرسية، في الشعوية.
- ٢٨١ رد أبي يحيى بن مسعدة.
- ٣١٩ رسالة أخرى في الرد على ابن غرسية.
- ٣٢٧ رد أبي جعفر أحمد بن الدودين البلنسي.
- ٣٣٧ رد أبي الطيب بن من الله القروي.
- ٣٨١ رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد، لابن بطلان.
- ٤٢١ هداية المريد، في تقليب العبيد، لمحمد الغزالي.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## الفهارس العامة

- ٤٤٥ فهرس الأعلام
- ٤٥٩ فهرس القبائل والطوائف ونحوها
- ٤٦١ فهرس البلدان والمواضع ونحوها
- ٤٦٥ فهرس الأشعار
- ٤٧٣ فهرس الأرباز
- ٤٧٣ فهرس الأمثال
- ٤٧٥ فهرس الكتب
- ٤٧٧ مراجع الشرح والتحقيق
- ٤٨٣ استدراك وتذييل

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس